

ناتج بعلبك

تأليف
الدكتور حسن عباس نصر الله



مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان



الدكتور حسن عباس نصر الله

- مولود في بعلبك (لبنان) ١٩٤١
- حائز على دبلوم دراسات عليا
- دكتوراه في الأدب العربي
- من جامعة القديس يوسف (بيروت)
- أستاذ في الجامعة اللبنانية
- (فروع البقاع)





بشر العبد - مقابل مدرسة
قصر الثقافة - هاتف ٣٢٥ ٢٧٧
ص.ب. ١٤٥٧ - العنوان البرقي
(الوفاء بيروت)

الدكتور
حسن عباس نصر الله

تاريخ الدين في العراق



DS
٨٩
عن ٧ ب /
١٣٦٣
ن ١٠

مؤلف

نَايِجْ بَعْلَانَايِ



ناتج بعليك

تأليف
الدكتور حسن نصر الله

الجزء الثاني
الحياة والفكر



كتابخانه تخصصی
وزارت امور خارجه

165216

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

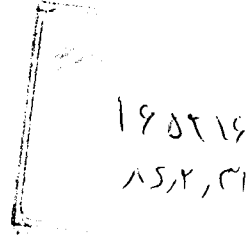
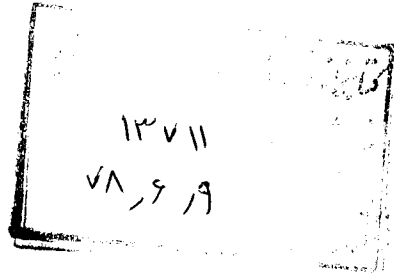
DS

١٩

١٧ - ١٦

١٣٩٣

١.٥



كافة الحقوق محفوظة ومجلة
الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

معالم ثقافية

منذ القدم « اشتهر بعض الرجال من أهل بعلبك بالفصاحة ، وهي نعمة هبطت عليهم من ربّات الفنون الجميلة »^(١) . وعبثاً يحاول إنسان اليوم أن يصل الى مقاطع شعرية أو نثرية خلّفها البعلبكيون القدامى أوّلو الفصاحة . ضاع النتاج لأن البعلبكي لم يعتبر النبرغ أمراً فذاً مستهجناً يحتاج إلى تدوين ، ما دام مألوفاً يردّ مناهله سكان المدينة بغالبيتهم .

وتصلنا معلومات قليلة عن طلاب من بعلبك أسهموا في قيادة النقابات الطلابية في مدرسة بيروت الرومانية . وتتنامي المعلومات في حديث عرافي المدينة ، وكهنتها ، وقديسيها . وشارك أحبار بعلبك في (المجامع المسيحية) وبوّأتهم فصاحتهم مركزاً مرموقاً بين زملائهم ، ومنحوا حق الاشراف على الكنائس في بلاد سورية، ولما اشرقت شمس الإسلام على بعلبك توهجت بطولات وفصاحة : إذ تجند عرب المدينة وفرسها خلال القرن الأول ، وخاضوا حروب الساحل ، وأسهموا في فتح معاقل الرومان المتبقية في بلاد سورية . وفي القرن نفسه سطعت بعض أسماء القضاة والفقهاء من الأوزاعيين .

ويبدو ان الثقافة الاغريقية ظلت متوارثة لدى نصارى المدينة وتجلّت إبداعاً مع قسطا بن لوقا المسيحي الذي نقل الى العربية عشرات المصنفات

.....

(١) كتاب الجغرافي اليوناني المجهول : Description in Karl Muller .

اليونانية، في الرياضيات والفيزياء والفلك والفلسفة . . . وفي القرن الثاني الهجري شهدت بعلبك حركة تصوف جذ مهمة رصد تطورها أحمد بن الطيب السرخسي^(١) . ويعود الفضل اليه في استقصاء الالفاظ التي تصلح لتسمية (اتباع زينون) تسمية عربية . فقد أسماهم تارة « اصحاب الرواق » أو « الرواقين » .

وكلمة رواق تعني بالعربية الممشى او الدهليز . وتارة أصحاب « الأسطوان » ، وكلمة « اسطوان » لها المدلول نفسه تقريباً . وتارة اخرى أصحاب « المظال » وهي جمع « مظلة » ، أي الخيمة والسرادق . ومن هنا جاءت في ترجمات العصر الوسيط كلمة Philos. Os Tabernaculorum أي فلسفة المظال . وقد فصل السرخسي هذه التسميات ، فذهب الى أن كلاً منها تدل على مدرسة بذاتها . فالمدرسة الأولى نشرت مذهبها في الاسكندرية ، والثانية في بعلبك ، والثالثة في انطاكية^(٢) . وربما اختيرت الاسطوان لتسمية مدرسة بعلبك ، لأن مركز هؤلاء كان في الجامع الكبير حيث العمدة الطويلة الاسطوانية ، مزروعة في أنحاء المسجد ، وعندها توزع الدعاة وحوهم التف المريدون . وهذه الحركة التصوفية فرزت رجالاً من بعلبك اتزروا برداء القدسية ، وغدت اضرحتهم تزار للتبرك ، والتف حوهم أتباع عظموهم وتعصبوا لهم . أمثال الشيخ عدي بن مسافر إمام اليزيديين ، والشيخ عبد الله اليونيني الحنبلي . وظل رجال في بعلبك يتوارثون التصوف على اختلاف مراحلهم ومراتبه ، - فهم أقطاب وأبدال وخلفاء - حتى الربع الأول من القرن العشرين .

(١) أحمد بن الطيب السرخسي نسبة الى سرخس في خراسان (٢١٨ هـ - ٢٨٦ (٨٣٣ - ٨٩٩ م) .

(٢) كوربان (هنري) : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة نصير مروة : ١ / ٢٤١ .

أما الفقه والحديث والتاريخ والشعر واللغة والطب . . . فقد أتى
النتاج منجماً على القرون ، وارتقى في القرن السابع الهجري ، حيث
ترجم موسى اليونيني للعشرات من أبناء بعلبك ، وبلغ التطور العلمي
أوجه في القرن الثامن الهجري إذ قيض له من يدونه . ان ابن حجر
العسقلاني لما أرخ لاعلام القرن الثامن الهجري في العالم الاسلامي ،
ترجم لأكثر من مائة وستين علماً من بعلبك خلال قرن واحد ، ضمنهم
اكثر من عشر نساء عالمات ، وهذا يوحى بغنى ثقافي ، ويفسر الفصاحة
الموهوبة لسكان المدينة الصغيرة رجالاً ونساءً ، ويدعم هذه المسيرة ما ورد
في الضوء اللامع للسخاوي . مما يؤكد أهمية الحركة العلمية النسائية ،
وحق لبعلبك أن تفخر على المدن اللبنانية ، لأنها خرّجت من العالمات
بقدر ما خرّجت سائر المدن اللبنانية (طرابلس وبيروت وعرة وصيدا
وصور . .) مجتمعة . ومرد ذلك الى عوامل بيئية ونفسية .

١ - التحرر وطبيعة العمل : ان المرأة البعلبكية لم تعرف التزمت
الذي التزمت به المدن الإسلامية ، حيث فرض على المرأة حَجراً مرهقاً ،
فهي لا تخرج من البيت إلا الى القبر ، أما المرأة البعلبكية فكانت تشارك
الرجل في العمل ، والبيئة الزراعية وجهّت ذلك . فالمرأة تسهم في حصاد
القمح ، وقطف العنب والزيتون والثمار (المشمش والتفاح . . .) وحل
سرايق الحرير ، وتربية دودة القز . . . هذه الأعمال يسرت لها الانفتاح ،
ومنحتها حق حضور الحلقات العلمية ، وإبداء الرأي ، واكتساب المعرفة . . .

٢ - شهدت بعلبك نهضة تعليمية منذ القرن الثاني للهجرة قادتها
مساجد المدينة ومدارسها (النجمية ، والنورية ، والامينية ،

والحنبلية ..) ولما كثرت حلقات العلم ، تحت شعار العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ؟ نشأت الفتاة في أجواء ثقافية ، وأخذت عن أبيها وأخيها وخالتها وبتنا نلاحظ ان شيخات بعلبك هن فتيات رُيِّنَ في حجر علماء أمثال ابنة الصدر ، وابنة الفخر ، وابنة اليونيني

٣ - العوامل النفسية : الغيرة والتنافس والتحاسد ، عادات موروثه في بعلبك . العيون تتناظر في هذه البلدة وتحوّلت من الغبط الى الحسد . وكانت عدوى خيرة أن تتبارى النساء في دراسة الفقه وتدريسه ، فتعلمن وحفظن وروين ، وقمن بالوعظ والارشاد وخصوصاً في المناسبات التي يحظر فيها وجود الرجال

٤ - إن جرأة الحنابلة ، وعنادهم في نشر مذهبهم رفعاً للتحرج ، وأباحاً للمرأة أن تؤدي دورها في هذا المضمار ، ولذلك كانت اكثرية علامات بعلبك من الحنابلة

وهذا يفضي بنا الى ظاهرة جديدة بالتدوين عرفتها المدينة وهي تجمع الحنابلة حتى قيل « بعلبك عاصمة الحنابلة » في العالم الاسلامي .

وأطلق هذا الاسم على نهر المدينة ومسجدها وخرّجت مدرسة بعلبك الحنبلية الفقهاء والقضاة من أبناء المدينة الذين ولوا القضاء والافتاء والتدريس في بعلبك ودمشق وطرابلس وحمص خلال قرون متلاحقة . ووضعوا مصنفات لا تحصى في فقه هذا المذهب . ومنهم الشيخ القطب محمد اليونيني الذي بحث كثيراً مسألة التجسيم وحاول تصحيح مسيرته . ولم يقتصر النشاط في بعلبك على الحنابلة بل شاطرهم البحث الشوافعة الذين سيطروا على المدرسة النورية والجامع الكبير . في

حين اقتصر نشاط الشيعة في القرون الأولى على الشعر والرياضيات . . .
ولم تكن بعلبك لتستأثر بالنتاج وحدها بل شاطرتها قسماً منه قرية يونين
وهناك بعض اعلام من شمسطاروطاريا ونبعا ونحلة وكرك نوح . . .

أما الاسر التي اشتهرت فكثيرة منها الأوزاعيون ، والعقيليون
والسلميون ، وآل غشم ، وذكوان ، واليونيي ، ورسلان (بردس)
وبلبان ، والفصّي ، والحرافشة . وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
آل التاجي . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر والقرن العشرين
آل زغيب وآل حيدر . . .

وهذه تراجم اعلام بعلبك تسلك طريق الترتيب الأبجدي للاسم
الأول ، وتحكي عن الأموات فقط .



— شاهد ضريح للحاج علي غشم من القرن السابع الهجري من مقابر سطحا بعلبك —

الباب الأول
التراجم

١ - إبراهيم بن أحمد بن حاتم البعلبي (٦٣١ - ٧١٢)
..... (١٢٣٣ - ١٣١٢)

إبراهيم بن أحمد بن حاتم بن علي البعلبي (الحنبلي) ولد في بعلبك سنة ٦٣١ هـ ونشأ فيها . أخذ علومه الأولى في مسجد الحنابلة . وسمع من أبي سليمان بن الحافظ ومحمد بن اسماعيل خطيب مرده . ولازم الفقيه محمد اليونيني . نسخ المنتقى بخطه وأجازه نصر بن عبد الرزاق وابن روزبة وابن العشى وابن القبطي .

حدث عن سليمان الاسعدي . قال الذهبي : كان خيراً ناسكاً فقيهاً متواضعاً يأمر بالمعروف برفق ، أصابه العمى في أواخر عمره وبقي يحدث في مسجد الحنابلة حتى وفاته في صفر سنة ٧١٢ هـ في بعلبك^(١) .

٢ - إبراهيم بن أحمد بن علوان التنوخي (٧٠٩ - ٨٠٠)
(١٣٠٩ - ١٣٩٧)

إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التنوخي البعلبي الأصل الدمشقي المنشأ ، نزيل القاهرة ، ولد سنة ٧٠٩ هـ أكب على طلب العلم وقرأ على أربعمائة

.....
(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ١ / ٨ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب :
٢٩ / ٦ .

شيخ منهم التقي سليمان واسماعيل بن يوسف بن مكتوم وعيسى المطعم ، وابو بكر بن احمد بن عبد الدائم والقسم ابن عساكر ، وسمع الحديث من البرزالي والمزي . عني بالقراءات فأخذ عن البرهان الجعبري والمرادي وأبي حيان وابن السراج . وساح في البلاد طلباً للعلم فأخذ الفقه عن البارزي في حماء وابن النقيب في حلب وابن القماح في القاهرة وسمع الحديث من الذهبي عمل في التدريس والافتاء والاقراء أخذ عنه ابن حجر العسقلاني صاحب الدرر الكامنة ، وخرج له عشاريات ذكرته بمشايخه . لمع نجمه بين المحدثين وتفرد بكثير من مسموعاته وغدا شيخ الديار المصرية في القراءات والاسناد . مرض في آخر أيامه فثقل لسانه وذهب بصره فلقب ببرهان الشامي الضرير . توفي في جماد الاولى سنة ٨٠٠ للهجرة^(١) .

٣ - ابراهيم بن احمد بن غنائم ابن علبك (القرن التاسع الهجري)

ابراهيم بن احمد بن غنام (غنائم) البعلبكي ثم المدني ، المقرئ ويعرف بابن (علبك) مختصر من بعلبك . رحل والده الى المدينة وهناك ولد إبراهيم وترعرع سمع على البرهان لابن فرحون كان مؤذناً في المسجد النبوي وعمل مؤدباً للأولاد لقيه السخاوي سنة ٨١٩ هـ وأخذ عنه^(٢) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ١ / ١١ ، شذرات الذهب : ٦ / ٣٦٣ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ١٢ / ١٦٦ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع : ١ / ٢٢ .

٤ - إبراهيم بن اسماعيل بن غنيم (القرن التاسع الهجري)

إبراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن غنيم بن برهان الدين بن عماد الدين البعلي سمع في سنة ٧٦٣ هـ على كلیم ابنة معبد المائة انتقاء ابن تيمية من الصحيح . واجاز له الصلاح بن أبي عمرو الشهاب أحمد بن عبد الكريم البعلي . عقد مجلساً للحديث في بعلبك . لقيه الحافظ ابن موسى واستجازه لبني فهد وسمع منه شيخ السخاوي الموفق الآبي . ذكره النجم عمر في معجمه ومعجم أبيه^(١) .

٥ - إبراهيم بن البحلاق (توفي سنة ٨٤٤ / ١٤٤٠م)

إبراهيم (برهان الدين بن البحلاق البعلي (الحنبلي) . تفقه في بعلبك ثم عقد مجلساً للحديث أخذ عنه قاضي بعلبك الصدر عبد القادر بن محمد اليونيني كان شيخ الخنابلة ومدرسهم ومفتيهم في بعلبك مات في العشر الأوسط من شوال سنة ٨٤٤ هـ^(٢) .

٦ - ابراهيم بن القرشية (٦٤٨ / ٧٤٠) (١٢٥٠ / ١٣٤٠)

إبراهيم بن أبي البركات بن أبي الفضل ابن القرشية البعلي (نجم الدين) الحنبلي (أحد الابدال وشيخ الخانقاه الاسدية . ولد في بعلبك ٦٤٨ هـ وقيل سنة ٦٥٠ نشأ في بعلبك وأخذ عن مشايخها ولازم الفقيه محمد اليونيني . سمع منه فتح المقفل لأبي موسى المديني ، وجزء القاسم بن علي الحريري . وسمع من الأوحده وأحمد بن عبد الدايم وابن

.....

(١) الضوء اللامع : ٣٢ / ١ .

(٢) الضوء اللامع : ١٨٤ / ١ ، شذرات الزاهب ٧ / ٢٥٢ .

ابي اليسر وابن الصيرفي . قال الذهبي كان ذا حرمة وجلالة بين القادرية
والسيلاوية له مشيخة خرجها البرزالي مات في شهر رجب سنة ٧٤٠ هـ
في دمشق^(١)

٧ - إبراهيم بن حمود البعلي توفي (٧٧٦ / ١٣٧٤ م)

ابراهيم بن الحسن بن عمر بن حمود البعلي (ثم المرقى) سمع من
ابن الشحنة وعقد مجلساً للحديث في بعلبك أفاد منه الكثيرون ومات في
صفر سنة ٧٧٦ هـ^(٢) .

٨ - إبراهيم بن أبي الحسن مرتضى (١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م)

السيد ابراهيم بن أبي الحسن الموسوي آل مرتضى نقيب الاشراف في
بعلبك ذهب الى الديار الرومية وأتاب عنه في النقابة السيد عبد الرحيم
الرفاعي سنة ١١٠٣ هـ حج سنة ١١٣٧ هـ فمات في الطريق في رابع
(غدير خم) وتولى النقابة بعد وفاته ابن اخيه السيد حسن . وخلف
السيد ابراهيم ولدين هما محمد واسماعيل^(٣) .

٩ - ابراهيم الشرايحي ابن سمول (توفي سنة

٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م)

ابراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام بن بدر
(صارم الدين البعلي) الشرايحي المعروف بابن سمول . سمع من القطب

.....
(١) الدرر : ٢٠ / ١ ، شذرات : ١٢٤ / ٦ .

(٢) الدرر : ٢٣ / ١ .

(٣) الامين : السيد محسن : ٦٦ / ٥ .

موسى اليونيني المؤرخ صاحب ذيل مرآة الزمان . حدث بعلبك ودمشق . وهو والد الحافظ جمال الدين الشرايحي محدث دمشق . أخذ عنه جمال الدين ابن ظهيرة . مات في بعلبك نصف المحرم سنة ٧٩٥ هـ^(١) .

١٠ - إبراهيم بن المعري (٦٠٩ - ٦٩١) (١٢١٢ - ١٢٩٢)

إبراهيم زكي الدين ابو اسحاق بن عبد الرحمن بن أحمد البعلبكي المعروف بابن المعري . ولد في بعلبك يوم الثلاثاء ٩ شعبان سنة ٦٠٩ هـ . سمع من بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد المقدسي وأخذ عن مشايخ عصره . عقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه محي الدين عبد القادر اليونيني سنة ٦٩١ هـ بعلبك - الحديث (لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي) توفي زكي الدين في بعلبك ليلة السبت ٧ شوال سنة ٦٩١ هـ^(٢) .

١١ - ابراهيم بن حاتم بن الحبال (٦٣٢ - ٧٤٤) (١٢٣٤ -

١٣٤٣)

ابراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن حاتم البعلبكي (ابو اسحاق ابن الحبال) . ولد في رمضان سنة ٦٣٢ هـ تقريباً تثقف في بعلبك اذ سمع من التاج عبد الخالق وأبو الحسين اليونيني . درس في بعلبك الى أن توفي سنة ٧٤٤ هـ^(٣) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ٢٥ / ١ .

(٢) مخطوطة مشيخة عبد القادر اليونيني ورقة ٣٢ .

(٣) الدرر : ٣٨ / ١ .

١٢ - إبراهيم بن يونس الشيخ الصالح (توفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥)

إبراهيم بن عبد الملك بن يونس المعروف بمريد الله الشيخ الصالح ابن اخت الشيخ عبد الله اليونيني الكبير ، تتلمذ على خاله ، وأخذ عنه التصوف ، رحل في طلب العلم إلى دمشق ، عاد الى بعلبك وأقام في زاوية مجاورة لتربة خاله قرب قبة الامجد أمّ زاويته عدد من المريدين وأخذوا عنه مبادئ التصوف . كان حسن المجالسة ، كثير النقل عن المشايخ .

توفي في زاويته (١٢ ذي الحجة) سنة ٦٦٤ هـ (١) .

١٣ - إبراهيم بن علي الحسيني (٦٩٥ - ٧٧٦) (١٢٩٦ - ١٣٧٤)

إبراهيم بن علي بن ابراهيم بن المظفر بن علي بن محمد الحسيني البعلبي ثم الدمشقي الصالح (برهان الدين المؤذن بالجامع المظفري) ولد سنة ٦٩٥ هـ في بعلبك سمع في مسجد الحنابلة والمدرسة النورية . أخذ من العز اسماعيل الفراء والدشتي وعبد الله بن عامر . . . عقد مجلساً للحديث بدمشق وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة توفي سنة ٧٧٦ هـ في دمشق (٢) .

.....

(١) اليونيني : موسى : ذيل مرآة الزمان : ٣٢٥ / ٢ .

(٢) الدرر : ٤٢ / ١ .

١٤ - إبراهيم بن عريب توفي سنة (٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م)

إبراهيم بن محمد بن اسماعيل بن عريب (عريب) البجلي القزاز القطان . سمع من الخطيب ضياء الدين عبد الرحمن البجلي الاربعين المنتقا من شرح الفقه للبغوي في سنة ٧٠٢ هـ أخذ عنه أبو حامد بن ظهيرة في معجمه بالاجازة ظل يحدث في بعلبك الى ان توفي في ذي القعدة سنة ٧٧٢ هـ عن ثمانين سنة أو اكثر^(١) .

١٥ - ابراهيم بن مَرِّي (٦٨٦ - ٧٦٧) (١٢٨٧ - ١٣٦٥)

ابراهيم بن محمد بن محمود بن اسماعيل بن مَرِّي البجلي الكاتب (برهان الدين) ولد يوم عاشوراء سنة ٦٨٦ هـ في بعلبك وحضر حلقات مساجدها . لازم التاج عبد الخالق وسمع عليه سنن ابن ماجة وحدث في بعلبك سمع منه احمد بن حجي (٧٥١ - ٨١٦) كان حسن الوجه كثير الذكر تولى الحسبة في بعلبك مات في صفر سنة ٧٦٧ هـ^(٢) .

١٦ - ابراهيم بن محمد بن حنينة (٧٧٦ - ٨٦١) (١٣٧٤ -

١٤٥٨)

إبراهيم بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي بن ابراهيم بن حارث بن حنينة - تصغير حنة - بن نصيين (برهان الدين الشمس بن الشرف البجلي) (الشافعي) والد البدر محمد ، ويعرف بابن المرحّل - بالحاء المهملة المشددة ولد في شوال سنة ٧٧٦ هـ ببعلبك ، قرأ القرآن على والده

.....

(١) الدرر : ٥٨ / ١ .

(٢) الدرر : ٦٧ / ١ ، ابن طولون : تاريخ الصالحية : ١٨٠ / ١ .

وتلاه جمعاً لسبع على كل من الشهاين النجار والفراء . كان آية في الحفظ
امتلك ذاكرة قوية حفظ العمدة في الاحكام للبدر بن جماعة والشاطبيتين
والتنبيه وألفية ابن مالك والسخاوية في الفرائض ومثلث قطرب . . .
اجازه شرف الدين موسى بن محمد الانصاري والزين المراغي وابن
الجدري . . . حفظ أول ما حفظ من محرر الخنابلة تسع أوراق ليكون
كأبيه حنبلياً لكنه انتقل الى الشافعية وعدل في أخذ العلم الى البهاء ابن
المجد ، والجمال عبد الله بن زيد قاضي الشام فأتقن الأصول . وأخذ
عن أبيه الحديث وعلوم العربية والعروض وأخذ الفرائض عن التاج بن
بردرس وسمع الصحيح بتمامه على أبي عبد الله محمد بن علي بن احمد
اليونيني ، ومحمد الجردي ، والزعوب كلهم عن الحجار سماعاً ثم اخذ
عن المطعم وابن عساكر وست الوزراء التنوخية سماعاً عن ابن الزبيدي .
كان مجلسه حافلاً في بعلبك تشد اليه الرحال قرأ عليه في بعلبك
السخاوي كان علامة في القراءات والفقه والاصول والعربية والادب ،
حج اكثر من مرة . زار حلب سنة ٨٠٠ هـ فخطب فيها ووعظ وأفتى
ودرس . له نظم منه ما أورده عند قوله تعالى ﴿ وجعلناكم شعوباً
وقبائل ﴾ :

إن القبيل من الشعوب تقسمت فقبيلة منها العمارة قسمت
والبطن تقسيم العمارة والفخذ تقسيم بطن بالتفات قد أخذ
فصيلة تقسمت من فخذ ست أتتك بالبيان فخذ

مات يوم الاربعاء ٧ ذي الحجة سنة ٨٦١ هـ ودفن في بعلبك وصلي

عليه في دمشق صلاة الغائب^(١) .

١٧ - ابراهيم بن يونس (٦٩٩ - ٧٤١) (١٣٠٠ - ١٣٤٠)

إبراهيم بن يونس بن موسى بن يونس بن علي البعلي الغانمي ثم الدمشقي ولد في صفر سنة ٦٩٩ هـ ببلبك . تعلم القرآن والخط . مال الى الحديث فشد الرحال الى مظانة في مدن الشام ومصر والحجاز . اخذ عن ابن الشحنة والبندنيجة وعن أحمد بن ادريس بحماه . وعن المصفي والدمراوي بالاسكندرية . وعن الصنهاجي وابن الرفعة بالقاهرة ، كتب الاجزاء والطباق . وحج وجاور . كان ديناً فاضلاً بشوشاً . ذكره الذهبي في معجمه مات في ١٧ ذي الحجة سنة ٧٤١ هـ^(٢) .

١٨ - ابراهيم بن فرعون (القرن . التاسع الهجري)

ابراهيم (ابو اسحاق بن الحسن بن ابراهيم بن الحسن البعلي ويعرف بابن فرعون) ولد في بعلبك وأخذ عن مشايخها حتى ختم البخاري بسماعه على الحجار جلس للحديث في المدرسة النورية أخذ عنه عبد الرحمن بن محمد الحمصي المتوفي سنة ٨٦٤ هـ . لم يذكر السخاوي سنة وفاته^(٣) عاش في القرن التاسع الهجري .

.....

(١) الضوء اللامع : ١ / ١٥٩ و ٦ / ٢٧٦ .

(٢) الدرر : ١ / ٧٨ .

(٣) السخاوي : ٤ / ١٢٩ .

١٩ - الشيخ ابراهيم الوعظي البعلبكي ؟

له تخميس قصائد نسبت لآل البيت (عليهم السلام) . أشهرها قصيدة للإمام علي بن أبي طالب في الحكم والآداب والمواعظ . وقفها إلى المكتبة الرضوية الشيخ أسد الله الخاتوني سنة ١٠٦٧ هـ^(١) . وله تخميس قصيدة « يقال انها لسيدي علي بن موسى الرضا ، خسهها الاستاذ الشيخ ابراهيم المشهور بالوعظي البعلبكي »^(٢) .

هذه مقاطع من تخميس قصيدة الإمام الرضا (عليه السلام) . وهي مدرسة شاملة ترسم طريق الحياة السياسية والاجتماعية والخلقية والاقتصادية ...

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على نعمته
والشكر لله على منته
اذ اهم التوحيد مع رحمته
نسأله الموت على ملته والفوز والتخليد في جنته
ونسأل الله بجاه البشير
محمد الهادي السراج المنير
ينجنا من حر نار السعير
وكل عاص بالنبي مستجير وآله والصحب مع عترته
ولا يؤاخذنا بذنب مضى

.....
(١) فهرست المكتبة الرضوية : ج ٣ ص ١٨٦ ، السيد الأمين اعيان الشيعة ٥ / ٨٠ .
(٢) فهرست المكتبة الظاهرية : مخطوطة تخميس قصيدة الإمام الرضا (عليه السلام) .

الله تعالى (اعتقاد في المبدأ والمبدأ وصلى الله على رسوله
 محمد النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد أحسبنا أن تدب في هذا اليوم ان الشرب نقضية فقال
 لها السدي علي بن موسى الرضا عنها الرضا أن الشيخ
 إبراهيم المشهور بالوسيط لم يكن في هذا في خمسة
 أسهم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله على نعمته
 والشكر لله على منته
 إذا لم يكن في هذا في خمسة
 وسأل الله على منته
 محمد الهادي الشريخ المنير
 نجيباً من حرار السعير
 وكل عامي بالنبي سفير والبر والصحيح منزله
 ولا يؤخذنا بآيات من
 ولهبنا الفؤاد والرحمة
 وأن لا تطفأ أبطن الفؤاد
 ولا يمكن من أمرنا من هذا فالنظر والاحسان من
 ان ابن آدم هو محل الدلائل
 في غالب الأوقات يسلي الخلل
 إذا خرج بالرحمة العكس
 وإن يقع في شدة السهل فإن غاب عاد الجوارحه
 كمن نوى العزبة في شدة

إذا شئني يبلغ من رزقته
 عاد أي العادات في صحته
 ونجيباً للمرضى في رزقته
 محب في الدنيا مضر وهي
 تنزه وهو لها شئني
 مستون في رزقته ملتقي
 لا تطفأ في سكرته
 يزجروا أو عطف فلا يتقي
 بطواع النفس محرمانه
 بقدم من خدمة ديانته
 يتربا الدنيا وشيهاً
 يأنزله الله بمصائبه جهراً ولا يخفاه في جلوه
 قد فاز عباداً كما ساجداً
 منيب لله له حامداً
 يامن الذي زلته عادداً
 أرغب للموروثين راشداً واعلم بأن المرفق في منته
 وعاش العالم تحفظ به
 ولا تنس ظالم نبني به
 واسلك طريق العلم من بابه
 والمؤكثاب الله تهدي به واتبع الشئني على منته
 واتبع باقل وما قد أتت
 واهصر على الخروب والدنيا
 ولا تنس الرزق باليمني
 لا تخف من المرفق في الدنيا ويدهد الرزق من لحنه

ويهب العفو لنا والرضا
 وان يلاطفنا بلطف القضا
 ولا يكن عن أمرنا معرضاً فالفضل والاحسان من سيئته
 ان ابن آدم هو محل الزلل
 في غالب الأوقات ينسى العمل
 اذا ترجى بالرجاء اتكل
 وان يقع في شدة ابتهل فان نجا عاد الى عادته
 كم مَنْ نوى التوبة في شدته
 اذا شفي يقلع عن زلته
 عاد إلى العادات في صحته
 وأعجباً للمرء في دينه يجر ذيل التيه في خطوته
 يطاوع النفس بحرمانه
 يقعد عن خدمة دينه
 يغتر بالدنيا وشيطانه
 يبارز الله بعصيانه جهراً ولا يخشاه في خلوته
 قد فاز عبداً راكعاً ساجداً (كذا)
 منيب الله له حامداً
 يا من إلى زلته عائداً
 ارغب لمولاك وكن راشداً واعلم بان العز في خدمته
 وجالس العالم تحظى به
 ولا تعن ظالماً تبلى به
 واسلك طريق العلم من بابه
 واتلو كتاب الله تهدي به واتبع الشرع على سنته

واقنع بما قل وما قد أق
واصبر على الحر وبرد الشتا
ولا تقول الرزق يأتي مني
لا تحرصنَّ الحرص يزري الفتى ويذهب الرونق من بهجته
دع ما مضى واعمل على المبتدا
واقصد لمولاك هو المقصدا
واقنع من الويل بسقط الندى
ما فاتك اليوم سيأتي غدا ما في الذي قدر من حيلته
كم جاهل. يخطر في عزه
وعالم والقوت لم يجزه
يموت موت الدور في قزه
قد يرزق العاجز مع عجزه ويحرم الكيس مع فطنته
وابعد عن الكذاب من خلقه
فالمرء محمود على صدقه
والجار لا تقذف في حقه
لسانك احفظه وصن نطقه واحذر على نفسك من عثرته
واعتقد العقد فهو المعتقد
ولتترك الشر ودع من حقد
ولتلك بين الناس كالمفتقد
فالصمت زين ووقار وقد يؤق على الانسان من لفظته
لسانك الجاني غدا حاكما
عليك فاحذر حاكما ظالما

فكفه لا ترتجع نادما
من لزم الصمت نجا سالما لا يندم المرء على سكتته
فمن أراد الفوز من شره
لا يظهر المخفي من سره
ومن صبر يحز على صبره
من أظهر الناس على سره يستوجه الكي على مقلته
من مسه الضر وقد حله
فليجعل الله طبيبا له
الكافي الشافي لمن علّه
من جعل الخمر شفاء له فلا شفاه الله من علته
لا تصحب الجاهل كالواله
لو أنه يعطيك من ماله
يؤذيك لا شك بأفعاله
من عاشر الاحق في حاله كان هو الاحق في عشرته
قد ينسب المرء لانسابه
فلينظر المرء لأصحابه
يا ذا الذي للنصح اولى به
لا تصحب النذل فتردى به لا خير في النذل ولا صحبته
واحذر على نفسك من نفسه
واستغن بالوحدة عن أنسه
فاصله ينيك عن غرسه

ان اعتراك الشك في جنسه وحاله فانظر الى سيمته

فالمرء كالجواهر والبهرج
ينبيك عن جواهره المبهج
كالشوك لا ظل له يلتجي
من غرس الحنظل لا يرتجي
ان يجتني السكر من غرسته
وكن على الحق ومن أهله
يحبك الله على فعله
واعدل كما تؤمر في عدله
واقنع بما أعطاك من فضله
واشكر لمولاك على نعمته
لا تبذل الوجه الى فاجر
مستحدث النعمة او جائر
واقصد جناب الطيب الطاهر
لا تطلب الاحسان من غادر
يروغ كالثعلب في روغته
والجار أكرم كل وقت يكن
وكل صعبه وعزيز يهن
ان أمّنك يوما له لا تخن
لا خير في الجار اذا لم يكن
ذا عفة يؤثر في عفته
فهكذا الدهر يسوق الشقا
فلا تكن يوما به واثقا
واحذر من النسوان طول البقا
وإن تزوجت فكن حاذقا
واسال عن الغصن وعن منبته
قد فاز من عدل فيما حكم

ومن ظلم يهلك مع من ظلم
فاسمع لما قالوه أهل الحكم
يا حافر الحفرة أقصر فكم من حافر يصرع في حفرة
يا ويل للظالم يا ويله
يمسكه المظلوم من ذيله
يا ظالما دام على ميله
احذر دعا المظلوم في ليله فرميا يقبل في دعوته
وكن على المسكين ذا رافة
واستر لمن اعوز من فرقة
وارحم غريبا ذل في غربة
سيما اذا كان اخا حرقه ويات سقيا الدمع من عبرته
غريب عن منزله قد خلا
وذاق ما مر وما قد حلا
ان رمت ان ترقى مراقي العلا
فاكرم غريب الدار واعمل على راحتته ما دام في غربته
قد ساد عبد زانه حلمه
وحاكم عدله حكمه
فقل لمن انكره علمه
يا ظالما قد غره ظلمه أي عزيز دام في عزته
لو عمّر الانسان عمر الفرى
لا بد ان يدفن تحت الثرى
يا من عصى ارجع واخلّ المرا

فالموت محتوم لكل الوري لا بد ان تجرع من غصته
يا من تلاشى عمره وانقضى
وواعظ الشيب له حرّضا
اسمع كفاك الله شر القضا
معنى قصيد لابن موسى الرضا فافهم نظام الدر من حكمته
واغفر لمن خمسها بعده
يرجو بها من الله سعه
فالعبد قد أحرقه بعده
يا كافيا يا شافيا عبده أنس لإبراهيم في وحدته^(١)

٢٠ - ابنة الشيخ تقي الدي اليونيني توفيت سنة (٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م)

إبنة الشيخ تقي الدين اليونيني الشيخة العالمة الفاضلة .

ذكرها ابن حجر في انبائه ولم يفصح عن اسمها . ونقل عنه
السخاوي وأرخ وفاتها في شعبان سنة ٨٠٢ هـ . ولم يذكر شيوخها^(٢) .

٢١ - احمد بن ابراهيم الألفي (القرن الثامن للهجري)

أحمد بن ابراهيم بن بدر البعلي المعروف بابن الألفي ، أحد شيوخ
الرواية بعلبك . شد الرحال الى دمشق وسمع فيها من ابن الشحنة
صحيح البخاري ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك ، سمع منه جمال

.....

(١) عن مخطوطة الظاهرية : كتبها عبد المجيد بن سعيد الرافعي . سنة ١٢٨٣ هـ .

(٢) أنباء الغمر : ٢ / ١٣٢ ، الضوء اللامع : ١٢ / ١٦٢ .

الدين ابن ظهيرة . عاش في القرن الثامن الهجري^(١) .

٢٢ - أحمد بن صارو (٧١٠ - ٧٤٧) (١٣١٠ - ١٣٤٦)

أحمد بن إبراهيم بن صارو (صمارو) البعلي ثم الحموي . ولد في بعلبك سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م . تلقى علومه الأولى في بعلبك وانقطع عن الدراسة مدة طويلة ، ثم عاد يطلب العلم على كبر فرحل الى حماه . أخذ عن المزي ، وبنات الكمال ، والجزري . ولع بالطباق ، ونظم الشعر الجيد . ذكره الذهبي في معجمه قال : شاب فاضل له نظم حسن تلا بالسبع على الجعبري ، ومات في شهر رمضان سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م^(٢) .

٢٣ - أحمد بن بابا جوك (توفي سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣)

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن ادريس بن باباجوك البعلي التركماني الأصل (نجم الدين) ولي قضاء (شيزر) . مات سنة ٧٢٣ هـ^(٣) .

٢٤ - أحمد بن غنام (٧٩٠ - بعد ٨٥٠) (١٣٨٧ - بعد ١٤٤٦ م)

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن غنام البعلي ثم المدني ثم القاهري ، رحل جدّه الى المدينة ، وعرف هناك بـ (علبك) . ولد مترجماً سنة ٧٩٠ هـ في المدينة وسمع على البرهان بن فرحون وأخذ من الزين المراغي . . .

.....
(١) ابن حجر : الدرر الكامنة : ٨٢ / ١ .

(٢) نفسه : ٩٠ / ١ .

(٣) نفسه : ٩٥ / ١ .

وبعد موت والده رحل أحمد الى القاهرة فعقد مجلساً للحديث في أحد مساجدها . ثم ولى وظائف عدّه . توفي بعد سنة ٨٥٠ هـ (١) .

٢٥ - أحمد بن أحمد بن غنام (٧٥٤ -) (١٣٥٣ -)

أحمد بن أحمد بن غنائم (غنام) البعلي ثم المدني شقيق ابراهيم بن أحمد بن غنائم ولد في اواخر سنة ٧٥٤ هـ . سمع على ابن صديق . ثم عقد مجلساً للحديث . وأشتهر بفصاحته وجودة وعظه (٢) .

٢٦ - أحمد بن الغلفي (٦٧٨ - ٧٤٥) (١٢٨٠ - ١٣٤٤)

أحمد بن أيوب بن أبي فراس بن هبة الله البعلي المعروف بابن (الغلفي) ولد سنة ٦٧٨ هـ في بعلبك سمع من التاج عبد الخالق في المدرسة النورية . ومن ابي الحسين اليونيني في مسجد الحنابلة . جدّ في التحصيل حتى أصبح إمام مسجد الحنابلة في بعلبك ، وعظ وحدث مات في شوال سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م (٣) .

٢٧ - أحمد بن بلبان (٦٩٤ - ٧٦٤) (١٢٩٥ - ١٣٦٣)

أحمد بن بلبان البعلبكي ثم الدمشقي الشافعي (شهاب الدين ، أبو العباس) وقال النعيمي : اسمه احمد بن بلبان (غيره الى عبد الرحمن) بن عبد الرحيم المعروف بابن النقيب . ولد في بعلبك سنة ٦٩٤ هـ (٤) . في بيت علم لأن والده كان نقيباً . سمع من أبي العباس الحجار

(١) السخاوي : الضوء اللامع : ١ / ١٩٢ .

(٢) نفسه : ١ / ٢١٦ .

(٣) الدرر الكامنة : ١ / ١٠٩ .

(٤) قال النعيمي ولد سنة ٦٩٨ هـ . (الدارس : ١ / ٣٢٤) .

والشهاب محمود . وحفظ المنهاج . رحل الى دمشق طلباً للعلم وأخذ عن برهان الدين الفزاري وابن الشحنة ، والمجد التونسي ، وعلاء الدين علي بن ابراهيم بن داود العطار . ثم قصد مصر وأخذ الاصول عن أبي حيان والاصبهاني . وقرأ القراءات على الحسين بن سليمان الكفري ، وناب في الحكم عن ابن المجد ابن تيمية وولي افتاء دار العدل ودرّس بالعادلية الصغرى ، والقليجية ، وولي مشيخة الإقراء بالمدرسة الصالحية (نسبة لأم الصالح) . ومشيخة الاشرفية .

قال تاج الدين في الطبقات : كان صحيح الذهن كثير الاستحضار متين الضبط ، حسن الخط ، وقال ابن سند كان : اسم أبيه بلبان فغيره الى عبد الرحمن ، وسمّى جدّه عبد الرحيم على معنى أن الناس كلهم عبيد رب العالمين . مات في شهر رمضان سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م^(١) .

٢٨ - القاضي احمد بن محبوب (توفي سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م)

أحمد بن بهاء الدين بن محبوب البعلي (القاضي شهاب الدين ابو الفضل) ولد في بعلبك وتفقّه على يد الشيخ محمد اليونيني في مسجد الحنابلة . تولى قضاء كرك نوح ، والبقاع العزيزي . مات في ١٦ شوال سنة ٦٩٦ هـ^(٢) .

٢٩ - احمد بن طباجو (القرن التاسع الهجري)

أحمد بن أبي بكر بن طباجو البعلي الخباز . ولد في بعلبك وكان أبوه عطاراً انصرف الى طلب العلم وكان متوافراً في بعلبك فأخذ سنة ٧٩٠

(١) الدرر الكامنة : ١ / ١١٥ النعمي : الدارس في أخبار المدارس ١ / ٣٢٤ .

(٢) اليونيني : موسى : ذيل مرآة الزمان : مخطوطة باريس : ورقة ١٢٣ .

هـ عن محمد بن علي اليونيني ، ومحمد بن محمد بن ابراهيم الحسيني ،
وقرأ الصحيح على محمد الجردي . عقد مجلساً للحديث في بعلبك أخذ
عنه بعض أصحاب السخاوي . ولما رحل السخاوي الى بعلبك لم يلقه
وكأنه مات (١) .

٣٠ - أحمد بن الحيط (توفي سنة ٩٤٢ / ١٥٣٥ م) .

أحمد البعلي الحنبلي شهاب الدين المعروف بابن الحيط . ولد في
بعلبك وتلقى علومه في مسجد الحنابلة ، ثم أصبح امام مسجد الحنابلة
في بعلبك . مات في مسقط رأسه سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م ، وصلي عليه
غائبه بدمشق يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى سنة ٩٤٢ هـ (٢) .

٣١ - احمد المصري (توفي سنة ٧٦١ / ١٣٦٠ م)

أحمد بن الحسين البعلي المعروف بالمصري . أخذ عن القطب موسى
اليونيني أيام تولى مشيخة مسجد الحنابلة (٧٠١ هـ - ٧٢٦ هـ) . مات
الترجم في بعلبك سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م (٣) .

٣٢ - أحمد بن سحاب (٦٢٧ - ٧١٢) (١٢٢٩ - ١٣١٢)

أحمد بن سليمان بن مروان بن علي بن سحاب البعلبكي ، ولد في
بعلبك سنة ٦٢٧ هـ . وتثقف في مدارسها ، ثم قرأ على السخاوي
وحدث عنه بالشاطبية مراراً . وحدث أيضاً بجزء سفيان والصفار

.....

(١) السخاوي : الضوء اللامع : ١ / ٢٥٥ .

(٢) الغزي : نجم الدين : الكواكب السائرة : ٢ / ١١٨ .

(٣) الدرر الكامنة : ١ / ١٢٥ .

والاربعين البلدانية ، وسمع من ابن علّان ، وابراهيم بن خليل . كان تاجراً ثم دخل في الشهادات : وكان يجيد النظم . مات في ربيع الثاني سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م . من شعره :

هم الاحبة ان جاروا وان عدلوا ومنتهى أربي صدوا وان وصلوا
مالي اعتراض عليهم في تصرفهم جادوا عليّ بوصل أوهم بخلوا
أحبابنا كيف حللتم قطيعة من أمسى وليس له في غيركم أمل
لا يحمل الضيم الا في محبتكم ولا يقاس في غيره رجل
والحب يبدي اعتذارا من جنائته بغير وجه ويعلو وجهه الخجل
وكل ساع سعى فينا يقول لنا لا ناقة لي في هذا ولا جمل^(١)؟

٣٣ - احمد بن النقيب (توفي سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١)

احمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البعلبكي (الشافعي) المعروف بابن النقيب. تلقى علومه الأولى في بعلبك ثم رحل الى دمشق فسمع من ابن الشحنة والفزاري وابن العطار . ثم قصد القاهرة فأتقن القراءات على الشهاب الكفري ، والنحو على أبي حيان ، والمجد التونسي ، وأخذ الأصول من الاصفهاني ، وبرع في الحديث والنحو والصرف . ولي مدارس عدّة ، وافتاء دار العدل ، وناب في الحكم عن ابن المجد ، مات في شهر رمضان سنة ٧٦٣ هـ . ودفن بمقبرة الصوفية^(٢) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ١ / ١٣٩ ، ابن العماد الحنيلي : شذرات الذهب : ٦ / ٢٩ .

(٢) شذرات : ٦ / ٢١٠ ، على الأرجح انه هو أحمد بن بلبان السابق .

٣٤ - أحمد بن الفخر (٧٣٢ - بعد ٨١٥) (١٣٣٢ - بعد

١٤١٢)

أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الفخر عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن البعلي (الحنبلي) (ابن عم عبد الرحمن بن عبد الله) . ولد في بعلبك سنة ٧٣٢ هـ . وتلقى علومه الأولى في مدارسها . ورحل الى دمشق طلباً للعلم فسمع على المزي وأحمد بن علي الجزري الأول والثاني من حديث أبي نجیح . حدث في بعلبك سمع منه ابن حجر العسقلاني ، وابن خطيب الناصرية سنة ٨١٥ هـ . قال المقرئزي توفي بعد عام ٨١٥ هـ .

٣٥ - أحمد الصوفي (٦٩٦ - ٧٧٧) (١٢٩٧ - ١٣٧٥)

أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي الحسين البعلي (الحنبلي) (شهاب الدين) الصوفي . ولد في بعلبك سنة ٦٩٦ هـ . سمع من زينب بنت عمر بن كندي ، صحيح مسلم باجازتها من المؤيد . وسمع من التاج عبد الخالق البعلي رسالة ابن قدامة بسماعه عنه . وكتاب الرقة والبكاء له . وسمع من أول تفسير البغوي الى أوائل تفسير النساء . وسمع من أبي الحسين اليونيني المنتقى الكبير من ذم الكلام ، ومشيخته تخريج ابن أبي الفتح البعلي ، وكتاب الايمان لابن أبي شيبة ، وأجازه ابن القواس وأبو الفضل بن عساكر . حدث ببعلبك ثم بدمشق اذا استدعاه التاج السبكي سنة ٧٧١ هـ . فقرأ عليه الصحيح . افاد منه كثيرون وأجاز لعبد الله بن عبد العزيز . خرج له ابن حجي جزء من مشيخته . مات في ١٠ رجب سنة ٧٧٧ هـ^(١) .

.....
(١) الدرر الكامنة : ١ / ١٧٧ ، شذرات ٦ / ٢٥٠ .

٣٦ - أحمد بن مهاد اليونيني (توفي سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م)

أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن مهاد اليونيني (الحنفي) (شهاب الدين ، ابو العباس) . ولد في بعلبك وصحب مشايخها وأخذ عنهم . سمع من عبد الله بن عمر بن علي بن زيد اللتي . تردد بين بعلبك ودمشق . عقد مجلساً للحديث ، سمع منه عبد القادر اليونيني في ٨ ذي الحجة سنة ٦٩٦ هـ . مات ابن مهاد في ٢١ ربيع الآخر سنة ٦٩٩ هـ . دخل عليه التتار منزله بالصالحية فرفسوه وعذبوه إلى أن مات (١) .

٣٧ - أحمد بن عبد الله اليونيني (توفي سنة ٦٨٧ هـ

١٢٨٨ م) :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله اليونيني ، ولد في بعلبك ، ولازم الشيخ الفقيه محمد اليونيني ، وأخذ عنه الحديث والتصوف ، عقد مجلساً للحديث في مسجد الحنابلة في بعلبك . توفي في ١٨ شوال سنة ٦٨٧ هـ (٢) .

٣٨ - أحمد بن رسلان (توفي سنة ٧٠١ / ١٣٠١ م)

أحمد بن عبد الله بن نصر الله بن أحمد بن رسلان البعلبي ، روى عن ابن الزبيدي وابن اللتي ، كان خيراً فاضلاً ، مات في ٧ ذي القعدة سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م (٣) .

.....

(١) مشيخة محي الدين عبد القادر اليونيني ورقة ٣٣ . (مخطوطة) .

(٢) ذيل مرآة الزمان : القسم المخطوط .

(٣) الدرر الكامنة : ١ / ١٨٥ .

٣٩ - أحمد الفرضي (١١٠٨ - ١١٨٩) (١٦٩٦ - ١٧٧٥)

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مصطفى بن إبراهيم (الحنبلي) البعلي (الفرضي) (١١٠٨ - ١١٨٩). ولد في بعلبك سنة ١١٠٨ هـ. قرأ في حدائته على أبي المواهب، ولما شب اشتغل في طلب العلم، فرحل إلى دمشق. وأخذ عن مشايخها أمثال عبد القادر التغلبي، وأحمد الغزي، ومحمد العجلوني، وعواد الحنبلي، ومال إلى التصوف فسلك الطريقة (الخلوتية) أخذها عن محمد بن عيسى الكناني الصالح، ومحمد عقيلة المكي، وعبد الله الخليلي نزيل طرابلس، تولى التدريس في الجامع الأموي، كان يأكل من كسب يده في حياة الألاجية (نوع من القماش) حج في آخر عمره، ودرس في المدينة المنورة. وتولى افتاء الحنابلة بعد إبراهيم المواهي سنة ١١٨٨ هـ. ولم يلبث فيه إلا عاماً واحداً إذ توفي سنة ١١٨٩ هـ. ودفن بمقبرة باب الصغير. له مؤلفات في النحو والفقه والأصول منها:

١ - منية الرائض لشرح عمدة كل فارض.

٢ - الروض الندي شرح كافى المبتدي.

٣ - الذخر الحرير في شرح مختصر التحرير- في الأصول^(١).

٤٠ - أحمد الخرباوي (٧٧١ - ٨٢٦) (١٣٦٩ - ١٤٢٣)

أحمد بن عثمان بن يوسف الخرباوي البعلي. ولد سنة ٧٧١ هـ. اشتغل على ابن اليونانية، والعماد يعقوب، ولي قضاء بعلبك، ثم قصد.....
(١) المرادي: سلك الدرر: ١ / ١٣١، البغدادي: هدية العارفين: ١ / ١٧٨.

دمشق للحديث والتدريس ، كان فقيهاً محدثاً . مات مطعوناً في جمادى الاولى سنة ٨٢٦ هـ^(١) .

٤١ - أحمد بن معقل (٦٣١ - ٦٧١) (١٢٣٣ - ١٢٧٢)

أحمد بن علي بن حمير ، أبو العباس ، صفي الدين البعلبكي الشيعي . المعروف بابن معقل . (٦٣١ - ٦٧١ هـ) . ولد في بعلبك ولازم مشايخها أخذ عن خال والده عز الدين أبي العباس ابن معقل الأزدي . كان متشيعاً كريم النفس من أفاضل أهل بعلبك ، له معرفة بالحديث والفقه .

توفي في ٣ شعبان سنة ٦٧١ هـ . وله من العمر أربعون سنة^(٢) .

٤٢ - أحمد بن معقل الأزدي (٥٦٧ - ٦٤٤) (١١٧١ - ١٢٤٦)

أحمد بن علي بن معقل بن أبي العلاء بن محمد بن معقل الأزدي ثم المهلب (عز الدين أبو العباس) (٥٦٧ - ٦٤٤ هـ) (١١٧١ - ١٢٤٦) . البعلبي الشيعي ، كان شاعراً مقتدرًا على النظم عالماً بفنون الأدب ، والأصول والفقه على رأي الامامية غالباً في التشيع له ديوان يختص بأهل البيت (عليهم السلام) . كان من شعراء الأئمة بهرام شاه صاحب بعلبك . انتقل الى حماه مدة ثم عاد الى مسقط رأسه بعلبك وتزهد توفي في دمشق سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦م ونظم كتب عدة من كتب النحو^(٣) .

.....

(١) الضوء اللامع : ٤ / ٢ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ١١ / ٣ .

(٣) نفسه : ٣ / ١١ ، شذرات الذهب : ٥ / ٢٢٩ ، الذهبي سير النبلاء : ١٣ / ٧٦ ، الصفدي : ٩٩ / ٦ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١٥١ ، أعيان الشيعة : ٩ / ١٨٤ .

من شعره في آل البيت عليهم السلام :

يا قوم كم هذا التحير والعمى	وضح النهار لمقلة وبدا لها
فاختر لنفسك أيها الإنسان ما	يهدي النعيم لها وينعم بالها
واعمد الى بحر العلوم وخلّ في	برّ الجهالة والضلالة آها
فالموت منتظرٌ بلا شك لتجزي	كل نفس قولها وفعلها
وولاء آل محمد آمن لمن	خاف الجحيم عذابها ونكالها
هم حجة الله العلي على الورى	وبهم أبان حرامها وحلالها
فعلهم صلواته سحباً غدت	كالنيب ترأم بالعشي إفالها

وقال في الشيب :

رأتني سعاد حليف السهاد	وقد كنت قدماً حليف السرور
فغضت عن الشيب لما رأت	برأسي طرفاً شديد الفتور
فقلت لها قذى في العيون	فقلت : نعم وشجى في الصدور ^(١)

وله في وصف حديقة وتفاحها^(٢)

وجنّة أعطاف أغصانها	تميس في أوراقها الخضر
ظلّنا وقد أهدى لنا ظلها	يجنى علينا بجنى التمر
تفاحها كالراح في طعمه	وطيبه واللون والنشر
لو يجمد الخمر حكاها ولو	يزوب أغنانا عن الخمر

وله من قصيدة يفتخر^(٣) :

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ١٢ / ٣ .

(٢) نفسه : ١٢ / ٣ .

(٣) نفسه : ١٣ / ٣ .

ماذا سؤالك ضم ربيع مقفر^(١) لولا ضلالك بالغزال الأعفر
 أنى وقوفك من سراة الأزد في الهامات منها والسنام الأكبر
 آل المهلب خير قحطان اذا ما عُدَّ كل متوجٍّ ومسور
 كانوا حلّ ممالك فتخرموا والآن ذكرهم حلّ الاعصر
 ولأوسهم فخر وخزرجهم ما نصروا النبي ، وغيرهم لم ينصر
 حتى غدا الإسلام بين بيوتهم بادى السنا للقباس المتنور
 لله در أبيهم لو أنهم لم يهدموا ما شيدوا من مفخر
 بدأوا نزيلهم بكأس لذة معسولة وثنوا بكأس ممقر
 نقضوا عهداً أبرمت اسبابها بتحير من بعده وتجبّر
 فغدا به سيّان رب تقدم من بعده يوماً وربّ تأخر
 إن الخلافة لم تكن لتحل في متهودٍ يوماً ولا متنصر

٤٣ - احمد بن عمرو (٦٨٢ - ٧٦٤) (١٢٨٣ - ١٣٦٢)

احمد بن علي بن حسن بن علي بن أبي نصر ابن النحاس المعروف
 بابن (عمرون) (شهاب الدين ، ابو العباس) الحلبي الأصل البعلي
 النشأة ، الكاتب ، سمع من ابن القوّاس معجم ابن جميع . ومن الشرف
 ابن عساكر ، ومن أبي الحسين اليونيني الصحيح . صار محدّثاً سمع منه
 أحمد بن حجي (٧٥١ - ٨١٦) والحسيني ، وجماعة . وهو سبط الفقيه
 ابي عبد الله اليونيني . كان له الاشراف على جامع الحنابلة في بعلبك .
 ولد في صفر سنة ٦٨٢ هـ . وتوفي في ربيع الأول سنة ٧٦٤ هـ^(٢) .

.....

(١) هذه الشطرة ثقيلة لكثرة الاضافات .

(٢) الدرر الكامنة : ٢٠٨ / ١ ، ابن طولون : تاريخ الصالحية : ١ / ١٨٠ .

٤٤ - أحمد بن سبع (القرن الثامن الهجري) :

أحمد بن علي بن سبع البعلي (بهاء الدين) . سمع في بعلبك على مشايخها .

واتقن الفقه والحديث . ثم ولي تدريس الأمانة في بعلبك ، وتولى قضاء الحج في شهر شوال سنة ٧٦٣ هـ . عندما خرج المحمل السلطاني : ولما توفي خلفه ابن أخيه محمد بن عبد القادر بن علي بن سبع في تدريس الأمانة . ذكره ابن حجر ولم يؤرخ لوفاته . عاش في القرن الثامن الهجري ^(١) .

٤٥ - أحمد العبيدي المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥) (١٣٥٨ - ١٤٤١)

أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد الحسيني العبيدي البعلي الأصل القاهري المشهور بابن المقرئ نسبة الى حارة المقارزة في بعلبك .

جده عبد القادر من كبار المحدثين ، تحول ولده علي الى القاهرة حيث ولي بعض الوظائف القضائية . وكتب التوقيع في ديوان الانشاء ، وأنجب صاحب الترجمة في القاهرة ، ولد سنة ٧٦٦ هـ ١٣٥٨ م حفظ القرآن ، وسمع من جدّه لأمه الشمس بن الصايغ الحنفي والبرهان الأمدي ، والبلقيني وعشرات غيرهم . طاف على الشيوخ ولقي الكبار وجالس الأئمة . وبعد أن غاص في المذاهب تحول الى الشافعية وترك

.....
(١) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٤ / ٢٩٦ .

الحنبلية . كتب التوقيع وولى الحسبة في القاهرة سنة ٨٠١ هـ . والامامة
بجامع الحاكم ونظره وقراءة الحديث بالمؤيدية . ثم اتصل بالظاهر
برقوق . ودخل دمشق مع الناصر بن برقوق سنة ٨١٠ هـ . وعرض عليه
قضاؤها مراراً فأبى وصحب يشبك الدوادار وقتاً . وعاد الى دمشق ثانية
وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري . وتدرّس الأشرفية
والإقبالية ثم عكف على التاريخ فاشتهر به .

وأشهر مؤلفاته :

١ - الخطط يقال أنه تضمن مسوّد الأوحدي وزاد عليها . فأتت
مكتملة مفيدة .

٢ - درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة .

٣ - امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاخوان والحفدة
والمتاع .

٤ - السلوك لمعرفة دول الملوك .

٥ - التاريخ الكبير المقفى وهو في ستة عشر مجلداً . وكان يقول انه
لو كمل على ما يرومه تجاوز الثمانين . . . وله سوى ذلك عشرات
المصنفات كتب بخط يده ان تصانيفه زادت على مائتي مجلد وأن شيوخه
بلغوا ستمائة .

أتقن علوم الاضطراب والرمل والميقات ، ويقال أنه أخذ لابن
خلدون طالعاً ، والشمس منه تعيين وقت ولايته ، فعين له يوماً فكان
كذلك ، ورووا عنه عدداً من النوادر .

تعاطى المقرئى نظم الشعر ، له فى دمياط قصيدة منها :

سقى عهد دمياط وحياء من عهدٍ فقد زادنى ذكراه وجداً على وجدي
ولا زالت الأنواء تسقى سحابها دياراً حكّت من حسنّها جنة الخلد
قيل المقرئى القى ضوءاً ساطعاً فى ابجائه الواسعة التى لا تعرف
الكلل ، على كل ما يسمى التاريخ السياسى والأدبى للشرق وبوجه
خاص لمصر ..

وأشهر مؤلفاته : الخطط وضعه بين عامى ١٤١٧ - ١٤٣٩ م . وحدد
محتويات خططه فى المقدمة وقسمها إلى سبعة أجزاء : أولها يشتمل على
جمل من أخبار مصر . وثانيها على كثير من مدنها وأجناس أهلها .
وثالثها : يفصل أخبار فسطاط مصر ، ورابعها ضم أخبار القاهرة
وخلائقها وخامسها ذكر ما أدركت القاهرة وظواهرها من احوال .
وسادسها حديث قلعة الجبل وملوكها . وسابعها : اوضح الاسباب التى
نشأ عنها خراب إقليم مصر^(١) .

٤٦ - أحمد بن الحبال (٧٤٩ - ٨٣٣) (١٣٤٨ - ١٤٢٩)

أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن علي بن محمد بن عبد الله بن
علي بن حاتم ، الشيخ الإمام القاضى ابن الحبال ، البعلبى الحنبلى . ولد
سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . سمع الحديث من عمه الجمال يوسف ،
وتقفه على علماء عصره . وكان مع المناهضين للظاهر برقوق فضرب . ثم
نوّه به ابن الكوير . فتولى قضاء طرابلس وصار أمرها اليه وأكثر من

.....

(١) السخاوى : ٢ / ٢١ - ٢٥ .

الانتصار للطلبة والذود عنهم ، والتعصب للحنابلة . وبعناية الدودار الكبير برسبائي تولى قضاء دمشق يوم الخميس الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٣ هـ . وشرط الا يلزم بالركوب مع القضاة الى دار السعادة ، وينكر المنكر من كل أحد كائنا من كان . وذلك بمساعدة داود بن عبد الرحمن بن داوود بن كوزير المتوفي سنة ٨٢٦ هـ . وظل على قضاء الحنابلة في دمشق حتى شعبان سنة ٨٣٢ هـ . عندما عزل لضعف بصره وثقل سمعه ، واستفتى عليه علماء الشافعية والحنفية والحنابلة - فافتوا بعزل القاضي بالعمى . واستتاب عنه في دمشق قاضي بعلبك الحنبلي وشاهد بعلبك جمال الدين بن يعقوب . وأجاز لأبن حجر غير مرة ، وبعد عزله حمل الى طرابلس فمات بعد وصوله اليها بيوم في ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م .

كان ورعاً زاهداً تقياً أحبه أهل طرابلس وقالوا « لو جاز ان يبعث الله نبياً في هذا الزمن لكان هو »^(١) .

٤٧ - أحمد العطار (القرن التاسع الهجري) :

أحمد بن الشيخ علي بن ناصر الدين بن محمد البعلي العطار . ولد ونشأ في بعلبك ، سمع الصحيح على الزين عبد الرحمن بن الزعبوب أنابه الحجار . لقيه السخاوي وقرأ عليه الثلاثيات . عمل عطاراً وهي مهنة والده . عاش في القرن التاسع الهجري^(٢) .

.....
(١) السخاوي : ٢ / ٦٧ ، الدارس : ٢ / ٥٤ ، شذرات الذهب : ٧ / ٢٠٢ ، أنباء الغمر

٤٤٢ / ٣ .

(٢) السخاوي : ٢ / ٤٣ .

٤٨ - أحمد السجّان (١١١٤ هـ / ١٧٠٢)

أحمد بن علي الشهير بابن السجّان الحنبلي البعلبي (مفتي الحنابلة في بعلبك كان فقيهاً نحويّاً ، ولد في بعلبك وتلقّى علومه الأولى على مشايخها . ثم رحل إلى دمشق وقطن مجاوراً في المدرسة العمرية بصالحية دمشق . ووسّع معارفه فأخذ العربية والفرائض والحساب والفقه من محمد بن بلبان ، وولي التدريس في مساجد دمشق ، وصدف ان تشاجر ولده محمد مع احد وجهاء دمشق ، فعومل الشيخ أحمد من قبل الوزير أرسلان باشا المطرجي بقسوة وبيعت بعض ممتلكاته . فعاد الى مسقط رأسه وتولّى إفتاء بعلبك وعقد مجلساً للحديث فيها ، وأفاد أبناء بلدته منه نحواً وفقهاً وأصولاً . مات في بعلبك يوم الخميس آخر جمادى الثانية سنة ١١١٤ هـ . ودفن قرب الشيخ عبد الله اليونيني الحنبلي^(١) .

٤٩ - أحمد بن الحبال (توفي سنة ٦٧٢ / ١٢٧٣) .

أحمد بن عمر البعلبكي المعروف بابن الحبال ، ويعرف أيضاً بابن دشيّنة ، أتقن الحديث والفقه على علماء عصره في مسجد الحنابلة والمدرسة النورية . وكان من أثرياء بعلبك . توفي سنة ٦٧٢ هـ^(٢) .

٥٠ - أحمد السكاكيني (٦٤٨ - ٧٣٢) (١٢٥٠ - ١٣٣١)

أحمد بن الفخر البعلبكي (أبو العباس) السكاكيني . ولد في بعلبك سنة ٦٤٨ هـ . روى عن خطيب مردا ابن عبد الدايم . عمل مقرئاً في

.....
(١) المرادي : سلك الدرر : ١ / ١٧٠ .
(٢) ذيل مرآة الزمان : ٣ / ٨٢ - ٨٣ .

بعلبك ثم حدث في دمشق ومات فيها (صفر سنة ٧٣٢ هـ)^(١) .

٥١ - احمد القطان (القرن الثامن الهجري)

أحمد بن أبي المجد بن ضرغام بن أبي المجد البعلي الحموي القطان .
سمع مسند ابن حنبل على المسلم بن علان روى عنه شهاب الدين
ابن رجب في معجمه بالاجازة ، عاش في القرن الثامن الهجري^(٢) .

٥٢ - احمد الانصاري (٦١٧ - ٦٩٩) (١٢٢٠ - ١٣٠٠)

أحمد بن محسن (بفتح الحاء وكسر السين المشددة) . ابن ملي
الانصاري البعلبكي (نجم الدين) الشافعي . قال الاسنوي ولد في بعلبك
في رمضان سنة ٦١٧ هـ . وأخذ النحو عن ابن الحاجب ، والفقه عن
ابن عبد السلام ، والحديث عن الزكي البدري واتفق الاصول وله معرفة
بالطب والفلسفة . وكان ذكياً قديراً على المناظرة رحل الى بغداد ومصر .
وبلغ آخر الصعيد وحضر في (أسنا) على بهاء الدين القفطي . وأقام
بأسوان مدة ، يدرس بالمدرسة الباناسيه . ثم عاد منها الى دمشق . وكان
متهما بالرفض . مات في جمادى الأولى سنة ٦٩٩ هـ . بقرية (نخعون)
من جبال الضنية بين طرابلس وبعلبك^(٣) .

.....

(١) شذرات الذهب : ٩٨ / ٦ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢٤٠ / ١ .

(٣) شذرات الذهب : ٤٤٤ / ٥ .

٥٣ - أحمد اليونيني (توفي سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)

أحمد بن محمد بن الحسام آقوش الرومي الاصل ، اليونيني ، ثم
الدمشقي المؤذن سمع من أبي بكر بن مشرف واسماعيل بن عمر بن
الحموي وابن الشحنة وغيرهم . وأجاز له الدشتي ، والقاضي تقي الدين
سليمان وإسماعيل بن مكتوم . عقد مجلساً للحديث في دمشق .

توفي في المحرم سنة ٧٧٦ هـ^(١) .

٥٤ - أحمد الجردي (القرن الثامن الهجري)

أحمد بن محمد بن عثمان البعلي المعروف بابن الجردي . ولد في
بعلبك ، وتلقى علومه على مشايخها ، وقصد دمشق فسمع من ابن
الشحنة الصحيح . وعقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه أبو حامد
بن ظهيرة . عاش في القرن الثامن الهجري^(٢) .

٥٥ - أحمد بن محبوب (توفي سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)

أحمد (تاج الدين) بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن اسماعيل بن
وهب بن محبوب المصري ثم البعلي . حضر على ابن الموازيني ، وست
الاهل ، وسمع من ابن مشرف وابن النور والمطعم ، والرضا الطبري .

ونال اجازة من سنقر الزيني ، ويبرس العديمي ، والشرف
الغزاري . واسحق النحاس والعماد النابلسي . وبعد ان امتلأ علماً
عقد مجلساً للحديث ، والتأليف . مات في محرم سنة ٧٨٨ هـ .

.....

(١) الدرر الكامنة : ١ / ٢٤٠ .

(٢) نفسه : ١ / ٢٨٠ .

مؤلفاته : ١ - تذكرة في ستين مجلداً بعبارة عامية (١) .

٥٦ - أحمد بن كريم (٦٣٦ -) (١٢٣٨ -)

أحمد بن محمد بن نصر بن كريم او عبد الملك بن فاضل البعلي الأسعدي ولد سنة ٦٣٦ هـ بالاسكندرية . إنصرف إلى التجارة ثم مال الى العلم فسمع من العز الحرائي ، وأبي اليمن ، وابن عساكر . وحدث بالاسكندرية والقاهرة مع الصلاح (٢) .

٥٧ - أحمد بن مري (توفي بعد ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م)

أحمد بن محمد بن مري البعلي (الحنبلي) . ولد في بعلبك وتلقى علومه الأولى في مساجدها ومدارسها . ولما كانت بعلبك مركزاً للحنابلة انحرف (المري) عن ابن تيمية . ثم اجتمع به فأحبه وتلمذ له وكتب مصنفاته وبالع في التعصب له . زار القاهرة وخطب في مساجدها (جامع امير حسين بن جندر ، وجامع عمرو بن العاص) وهاجم في خطبه الصوفية . وانكر مبدأ التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة الأولياء متأثراً بطريق استاذه ابن تيمية . فثارت العامة ضده وكادوا يقتلونه فهرب . رفعوا أمره الى القاضي المالكي تقي الدين الاخنائي . فأحضره وعقد له مجلساً بين يدي السلطان وصادر فتوى بسجنه ومنعه من الوعظ ونفذ به الحكم في ربيع الثاني عام ٧٢٥ م .

وأنقسم امراء مصر بين مؤيد للمري (بدر الدين بن جنكلي ، وبدر

.....

(١) شذرات الذهب : ٦ / ٣٠٠ .

(٢) الدرر الكامنة : ١ / ٣٠٤ .

الدين ابن جماعة) ومعارض له (الامير ايدمر الحظيري). وبعد مناظرات بين الامراء فوّض السلطان الأمر الى (أرغون النائب). لكن القاضي المالكي تمكن من (المري) وضربه ضرباً مبرحاً حتى أرماه ثم شهر به فاركبه مقلوباً على حمار. ونودي عليه هذا جزاء من يتكلم في حق رسول الله. فهاجمه الشعب وكاد يقتله فأعيد الى السجن. ثم شفع فيه فأخرج من القاهرة الى الخليل وأقام هناك وكان يتردد الى دمشق.

أخذ عنه (ابن شاس) الذي كان يقتفي مبدأ المري في افكار التوسل حمل ابن شاس أيضاً الى القاضي المالكي لكنه عفا عنه. مما أثار حفيظة العامة ضد القاضي واتهموه بالتعنت. وعرض به الشاعر البرهان الرشيدي:

يا حاكماً شيد أحكامه على تقى الله واقوى أساس
مقالة في ابن مري لفقت تجاوزت في الحدحد القياس
ففي ابن شاس قط ما اثرت فهل أباح الشرع كفر ابن شاس
ولم تذكر سنة وفاة (المري) وخطه مليح مشهور مرغوب فيه

٥٨ - أحمد بن كريم (القرن التاسع الهجري).....

أحمد بن محمد بن حسن كريم - بضم أوله - البعلي التاجر، سمع علي التقي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ابن الزعوب انا به الحجار. جلس للحديث في بعلبك سمع منه الفضلاء. توفي قبل رحلة السخاوي الى بعلبك. في القرن التاسع الهجري^(١).

.....

(١) الدرر الكامنة : ٣٠٢ / ١ .

(٢) الضوء اللامع : ١٠٩ / ٢ .

٥٩ - احمد القطان (القرن التاسع الهجري)

احمد بن محمد بن علي البعلي ثم الصالحي القطان . ابوه نزيل مدرسة أبي عمرو ويعرف (بحلال ضد حرام) . سمع في سنة ٧٧٤ هـ من المحب الصامت الثقفيات خلا الأولين ، وقطعة من اول الرابع . ومن رسلان الذهبي ، وعبد الله الحرساني ، وابن الجبال . حدث في دمشق وسمع منه الفضلاء . مات قبل دخول السخاوي الى دمشق في القرن التاسع الهجري^(١) .

٦٠ - احمد بن ربحان (القرن التاسع الهجري)

احمد بن محمد بن ربحان البعلي . ولد في بعلبك وتفقه على شيوخها . وعقد مجلساً للحديث . ذكره السخاوي . عاش في القرن التاسع الهجري^(٢) .

٦١ - أحمد البعلي النحلي (توفي سنة ٩٩٥ هـ / ١٦٨٣م)

أحمد البعلي النحلي احمد بن نجم الدين البعلي النحلي الحنفي الصوفي القصيري الطريقة . ولد في بعلبك وأصله من قرية نحلة شمال بعلبك ، تلقى علومه الأولى في بعلبك ومال الى التصوف . وكان معتقداً خالط الروم وغيرهم . اشتهر بالفصاحة وطلاقة اللسان ، ويتظاهر بزي اهل الخير . وكان للدولة فيه اعتقاد وعُين له من الجوالي ، مات في شوال سنة ٩٩٥ هـ عن نحو سبعين سنة ودفن بالصوفية من سفح قاسيون^(٣) .

.....
(١) نفسه : ١٥٦ / ٢ .
(٢) نفسه : ١٧٨ / ٢ .
(٣) الكواكب السائرة : ١٢٥ / ٣ .

٦٢ - اسحق الكتاني (توفي سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤ م)

اسحاق بن ابراهيم بن سلطان البعلبيكي الكتاني ، ولد في بعلبك وقرأ على مشايخها . ثم رحل الى دمشق وروى عن البهاء عبد الرحمن . كان مقرئاً في بعلبك ثم في دمشق وفيها مات في شهر ذي القعدة سنة ٦٩٣ هـ^(١) .

٦٣ - إسرائيل المقدسي (٦٥٣ - ٧٤٢) (١٢٥٥ - ١٣٤١)

إسرائيل بن عبد الرحمن بن خليل المقدسي (البعلبي) . ولد سنة ٦٥٣ هـ .

قرأ طرفاً من العربية على يد بدر الدين بن مالك . وسمع من ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة ، وحدث به عنه . وخدم بقلعة بعلبك نحو ستين سنة . له شعر . مات في جمادى الآخرة سنة ٧٤٢ هـ^(٢) .

٦٤ - أسماء ابنة صصري (٦٣٨ - ٧٣٣) (١٢٤٠ - ١٣٣٣)

اسماء بنت محمد بن سالم بن أبيالمواهب الحسن بن هبة الله بن الحسن البعلبيكي المعروف بابن صصري . (ام محمد بنت العماد) وهي أخت القاضي نجم الدين بن حصري . ولدت سنة ٦٣٨ هـ وقيل سنة ٦٣٩ هـ .

وسمعت على جدّها لأمها مكي بن علّان خمسة أجزاء الأول والثاني من بقية المستفيد ، ومجلس في فضل رمضان . ونسخة أبي مسهر وحديث

.....
(١) الذهبي العبر : ٣١٨ / ٥ ، شذرات الذهب : ٤٢٤ / ٥ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣٥٩ / ١ .

اسحاق بن راهوية . قال البرزالي لم تقع لنا من روايتها غيرها . قال ابن (حجر) حدثنا عنها الشيخ برهان الدين ، وابو بكر بن العز الفرضي . وحدثت قبل ان تموت بخمسين سنة ، وحجّت مراراً .

وكانت من الصالحات دائمة لقراءة المصحف . ولها أوارد ماتت في دمشق حادي عشر ذي الحجة سنة ٧٣٣ هـ . وظلت تقريء حتى السادس من ذي الحجة سنة ٧٣٣ هـ^(١) .

٦٥ - اسماعيل بن قرقين (توفي سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م)

اسماعيل بن عباس بن علي بن قرقين بن بائي بن أزمن بن قرقين البعلي سمع من الفخر ، وأجاز له محمد بن أبي بكر العامري . روى عنه الشريف الحسيني ، وهو والد ابن علاء الدين الجندي ، مات في جمادى الآخرة سنة ٧٤٤ هـ . ذكره الشيخ العراقي^(٢) .

٦٦ - اسماعيل بن جوسلين (القرن السابع الهجري)

اسماعيل بن اسماعيل بن جوسلين البعلي الحنبلي (ابو محمد) . روى عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) « تسَحَّرُوا فإن في السحور بركة » وروى عن شهاب الدين السهروردي ، وروى عن ابن قدامة قصة ابن شجاع الصوفي قال : كنت بمصر أيام سياحتي فتأقت نفسي الى النساء . فذكرت ذلك لبعض اخواني فقال لي هنا إمراة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد

.....

(١) الدرر الكامنة : ١ / ٣٦٠ - ٣٦١ ، شذرات : ٦ / ١٠٥ .

(٢) الدرر الكامنة : ١ / ٣٦٨ .

ناهدت البلوغ . قال فخطبتها وتزوجتها ، فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي ، فاستحييت ان تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي .

فاستقبلت القبلة وصليت ، ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي ، ونامت في مصلاها . فلما كان في اليوم التالي كان مثل ذلك . فلما طال عليّ قلت لها يا هذه مالا اجتماعنا معنى . فقالت لي أنا في خدمة مولاي . ومن له حق فما أمنعه . قال : فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر . ثم بدا الي السفر . فقلت ايا هذه : قالت لييك . قلت : اني قد اردت السفر ، قالت : مصاحباً بالعافية . قال : فقمتم فلما صرت عند الباب قامت فقالت : يا سيدي كان بيننا عهد في الدنيا لم يقض بتمامه عسى في الجنة ان شاء الله ! قلت لها : عسى . وروى شعراً للمصحفي :

يا ذا الذي أودعني سرّه لا ترج ان تسمعه مني
لم أجره بعدك في خاطري كأنه ما مرّ في أذني^(١)

٦٧ - اسماعيل بن بردس بن رسلان (٧٢٠ - ٧٨٦) (١٣٢٠ -

١٣٨٤م)

اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان
البلعبيكي الحنبلي (عماد الدين ، ابو الفداء) . ولد في بعلبك (جمادى
الآخرة سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م) وسمع من أبي الفتح اليونيني . رجل

.....
(١) مشيخة أبي الحسين علي اليونيني : مخطوطة الظاهرية لدي نسخة مصورة عنها . ورقة ٦٢ - ٦٣ .

الى دمشق طلباً للعلم وأجاز له القاسم بن عساكر . وابن الزرّاد ، وابن الشحنة . ومحمد بن الخباز ، ثم انصرف الى الحديث ، ونظم في علومه ، ثم قصد حلب فسمع بها من ابراهيم بن شهب محمود . وسليمان بن المطبوع ، عاد الى دمشق وسمع من المزي . وقضى أيامه الأخيرة في بعلبك وعقد فيها مجلساً للحديث وتخرج به ولده تاج الدين ، ومحمد بن نعمه الخطيب مات في بعلبك شوال سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م^(١) وخلف ولدين عالين .

آثاره :

١ - نظم النهاية لابن الاثير (في غريب الحديث) .

٢ - الكفاية في اختصار النهاية (جزآن) .

٣ - نظم تذكرة الحفاظ للذهبي .

٤ - وسيلة المتلفظ الى كفاية المتحفظ^(٢) .

اسماعيل بن نصر بن بردس (توفي سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م)

اسماعيل بن نصر بن بردس البعلبكي - نشأ في بعلبك وتلقى علومه على مشايخها ثم رحل الى دمشق . ذكره الحافظ ابو الحسين بن ابيك

.....

(١) الدرر الكامنة ١ / ٣٧٨ ، وفي كشف الظنون وفاته سنة ٧٦٤ هـ . خطأ . وفي شذرات الذهب وفاته سنة ٧٨٥ هـ .

(٢) الدرر الكامنة ١ / ٣٧٨ ، شذرات ٦ / ٢٨٧ ، كشف الظنون ٢ / ٣٢٥ ، ابن ناصر الدين :

الرد الوافر: ٤٨ البغدادي هدية العارفين: ١ / ٢١٤ ، الزركلي: ١ / ؟ط؟ ، كحالة: ٢ / ٢٩

تاريخ الصالحية: ٤٤٥ . Brock Lman 11 30.

فيمن توفي في السادس والعشرين في المحرم سنة ٧٠١ هـ . ودفن بقاسيون سمع من مكّي بن علان . ولم يحدث^(١) .

٦٩ - إكليمنضوس المطران (توفي سنة ١٨٢٧م).....

إكليمنضوس يوسف المطران . أسقف بعلبك وبلاد الشرق . سيم سنة ١٨١٠ . وهو من أسرة المطران البعلبكية . كان من خواص الأمير جهجاه الحرفوش . مات سنة ١٨٢٧م^(٢) .

٧٠ - أمانة البعلبكية (توفيت سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣م)

أمانة بنت عبد السلام بن القاضي عبد الخالق بن سعيد البعلبكية سمعت من جدّتها ست الأهل بنت علوان . وعقدت مجلساً للحديث في بعلبك سمع منها النساء والرجال . ماتت سنة ٧٤٤ هـ^(٣) .

٧١ - أمه الرحمن بنت شيان (القرن الثامن الهجري)

أمه الرحمن بنت محمد بن شيان البعلبكية سمعت من الحجار صحيح البخاري . سمع منها أبو حامد بن ظهيرة . بعد الستين وحَدَّث عنها في معجمه^(٤) .

٧٢ - أمه العزيز اليونينية (٦٥٧ - ٧٤٥) (١٢٥٩ - ١٣٤٤)

أمه العزيز بنت الحافظ أبي الحسين علي بن محمد اليونيني البعلبكية

.....

(١) الدرر الكامنة : ١ / ٣٨٣ .

(٢) المعلوف : عيسى اسكندر : دواني القطوف : ٢٢٢ .

(٣) الدرر الكامنة : ١ / ٤١٢ .

(٤) نفسه : ١ / ٤١٢ .

المعروفة بالشيخة ، وهي اكبر بنات والدها ، ولدت في بعلبك سنة ٦٥٧ هـ . في بيت علم ومعرفة ، جدها محمد اليونيني الفقيه صاحب الشيخ عبد الله اليونيني ، ووالدها شيخ مسجد الحنابلة ، وعمها موسى خلف والدها في مشيخة مسجد الحنابلة ، وهو صاحب كتاب « ذيل مرآة الزمان » . وشقيقها عبد القادر صاحب مشيخة . . .

نشأت في بيت خيمت على أجوائه العلوم . فقرأت وكتبت ثم أخذت عن مشايخ عصرها فسمعت من نصر الله الحواري وابن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، وأجاز لها شيخ الشيوخ ، والكمال الضرير ، وابن عزون وغيرهم . وكانت لها عبادة واجتهاد . توفيت في صفر سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م^(١) .

٧٣ - امة القاهر ابنة الرشيد (٧١٧ - ٨٠٠) (١٣١٧ - ١٣٩٧)

امة القاهر ابنة الرضا قاسم بن محمد بن عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكية ولدت سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧م . وسمعت على القطب موسى اليونيني مشيخته ، مع الجزء الثاني من جامع معمر بتفويت ورقة واحدة من أوله ، وجزء البطاقة أنا القطب ، والثاني من حديث مالك لأسماعيل القاضي ، وجزءا من حديث ظريف الحيري كلاهما عن ابن رواج . ذكرها ابن حجر العسقلاني في معجم شيوخه ، وقال أنها تلفظت له بالاجازة باستدعاء الاقفهسي .

.....

(١) نفسه : ٤١٢ / ١ .

توفيت سنة ثمانماية ٨٠٠ هـ (١) .

٧٤ - أمة الله البعلبكية :

أمة الله ابنة العلاء علي بن الشهاب احمد بن الكردي شيخة بعلبكية سمعت « صحيح البخاري » على أبي الفرج ابن الزعوب . وعقدت مجلساً للحديث في بعلبك سمعها « الحجار » . وعندما نزل السخاوي بعلبك سنة ٨٦٠ هـ . حضر مجلسها وأخذ منها إجازة (٢) .

٧٥ - أمة الواحد ابنة العطار (القرن التاسع الهجري) :

أمة الواحد ابنة العلاء علي بن عمر بن علي العطار . شيخة بعلبكية ، سمعت في سنة ٧٥٥ هـ ، على بشر بن ابراهيم البعلبكي (المتوفي سنة ٧٦١ هـ) . فضائل شعبان للكتاني . ثم لقيها الموفق الأب مع ابن موسى الحافظ في سنة ٨١٥ هـ . فأخذ عنها بعض « الفضائل » وأجازت له ولآخرين غيره (٣) .

٧٦ - آمنة بنت الصدر (توفيت بعد ٨٦٠ هـ / ١٤٥٧م) : ...

آمنة بنت الصدر أحمد بن البدر محمد بن زيد البعلية . من أسرة اشتغلت بالعلم . جدها بدر الدين أحد المشايخ المعروفين وكذلك والدها صدر الدين . وابن أخيها تولى منصب قاضي الحنابلة في بعلبك .

.....

(١) ابن حجر الدرر الكامنة : ١ / ٤١٣ ، الضوء اللامع : ١٢ / ١٠ .

(٢) الضوء اللامع : ١٢ / ١٠ .

(٣) نفسه : ١٢ / ١٠ .

أخذت عن أسرتها القراءة والكتابة وبعض الاحاديث ، ثم سمعت بعضاً من صحيح البخاري على أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد الزعوب . وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩٥ هـ . ثم حدثت واجازت لمن سمعها بالرواية عنها . توفيت بعد سنة ٨٦٠ هـ^(١) .

٧٧ - امين الدولة السامري (توفي سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠م)

أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد السامري . كان سامرياً وأسلم ولقب بكمال الدين^(٢) ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء قال : « هو صاحب الوزير العالم العامل ، الرئيس الكامل ، أفضل الوزراء ، سيد الحكماء ، إمام العلماء »^(٣) . انصرف الى الطب فأتقن صناعته وانتهى الى نهايتها ، وفد أمين الدولة الى بعلبك مع عمه مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد طبيب فرخشاه صاحب بعلبك . ولما توفي فرخشاه وخلفه ابنه الملك الامجد بهرام شاه سنة ٥٧٨ هـ . خدمه مهذب الدين وابن شقيقه أمين الدولة ، وقد اعتمد الأجد عليهما في الصناعة الطبية وفوض اليهما شؤون دولته وأحوالها . ثم استقل امين الدولة بخدمة الامجد بعد وفاة عمه سنة ٦٢٤ هـ . وظل مخلصاً له حتى نهاية ملكه سنة ٦٢٧ هـ . وبعد ذلك استقل امين الدولة بالوزارة للملك

.....

(١) نفسه : ٣ / ١٢ .

(٢) السامرة : قبيلة من قبائل بني إسرائيل وهم قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم ، اليهم ينسب السامري الذي عبد العجل ، قال الزجّاج : وهم إلى هذه الغاية بالشام يعرفون بالسامريين .

[لسان العرب : ٤ / ٣٨٠] .

(٣) طبقات الاطباء : ٧٢٣ .

الصالح اسماعيل الذي انتزع بعلبك من الأجد «فساس الدولة أحسن السياسة وبلغ في تدبير المملكة البعلبكية نهاية الرياسة» وأسس المدرسة الامينية في بعلبك في اوائل عهده (٦٢٨ - ٦٣٠) وأوكل تدريسها الى قاضي بعلبك رفيع الدين الجيلي . وتمكن أمين الدولة بدهائه ان ينتزع ملك دمشق لصاحبه الصالح اسماعيل ، وهو الذي استبدل حمام نابلس بحمام بعلبك ، ونفذ الخدعة ضد الملك الصالح أيوب حتى تمكن الصالح اسماعيل من دخول دمشق . فرافقه امين الدولة ووزر له « وثبت قواعد الملك وأيدها ورفع مباني المعالي وشيّدھا ، وجدّد معالم العلم والعلماء ... ولم يزل في خدمة الملك الصالح . . مطاع الكلمة كثير العظمة الى أن ملك دمشق الملك الصالح نجم الدين بن الكامل . وجعل نائبه فيها الأمير معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وعاد الملك الصالح الى بعلبك سنة ٦٥٤٣ هـ . وكان أمين الدولة محبا لجمع المال ، وحصل لصاحبه الملك الصالح اسماعيل اموالا طائلة ، من أهل دمشق ، وصادر كثيرا من املاكهم بموافقة قاضي القضاة بدمشق رفيع الدين الجيلي ، ولما كانت أموال أمين الدولة كثيرة ، دبر معين الدين ووزيره جمال الدين بن مطروح مكيدة لكشف أمواله ومصادرتها . فاستحضره وعظماءه ، ولما استقر في المجلس قالوا له : « ان أردت ان تقيم بدمشق فابق كما أنت ، وان اردت ان تتوجه الى صاحبك ببعلبك فافعل » (١) .

ولما جمع أمواله وذخائره وهم بالخروج ، قبضوا عليه وأخذوا جميع املاكه ، ثم ذلك يوم الجمعة ثاني شهر رجب سنة ٦٤٣ هـ . ثم ساقوه

.....

(١) طبقات الاطباء : ٧٢٣ .

أسيراً الى مصر وسجن في قلعة القاهرة . وفي سنة ٦٤٧ هـ توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب فخلفه على مصر عز الدين أيبك التركماني ، وتقدم الملك الناصر يوسف بن محمد من حلب وملك دمشق يوم الأحد الثامن من ربيع الثاني سنة ٦٤٨ هـ . وسانده الملك الصالح اسماعيل وملوك الشام وساروا جميعاً الى مصر لإخراج التركماني منها . ولما التقى الجمعان انهزمت عساكر مصر باديء الأمر . لكن المعارك التالية انتصر فيها التركماني وأسر الملك الصالح اسماعيل وقتل وقيل أنه خنق بوتر .

ولما سمع الوزير أمين الدولة في قلعة القاهرة بأن ملوك الشام قد كسروا عسكر مصر ، طلب أمين الدولة من صاحب القلعة ان يخرجهم لقاء جائزة قيّمة، فطمع وأخرجهم وهم ثلاثة من أصحاب الملك الصالح اسماعيل وزيره أمين الدولة ، واستاذ داره ناصر الدين بن يغمور ، والامير سيف الدين الكردي ، ولما انتصر عسكر مصر امر عز الدين التركماني بقتل ناصر الدين بن يغمور فقتل ، وأمر بشنق الوزير فشنقه سنة ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م .

اعتنى أمين الدولة بالكتب واقتناء النفائس منها، أراد الحصول على تاريخ دمشق لابن عساكر : وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلداً . فقال هذا الكتاب ، الزمن يقصر ان يكتبه ناسخ واحد ، ففرقه على عشرة نساخ ، كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو ستين^(١) . ولما بلغه خبر تصنيف كتاب (طبقات الاطباء) قال : اجتمع عندي في خزائني اكثر من عشرين الف مجلد ما فيها شيء من هذا الفن^(٢) .

(١) نفسه : ٧٢٥ .

(٢) نفسه : ٧٢٥ .

فاستقدم ابن أبي اصيبعة الناسخ المشهور شمس الدين محمد الحسيني
ونسخ (طبقات الاطباء) في تقطيع ربيع البغدادي أربعة أجزاء .

ثم جهزه مع قصيدة نظمها في مدح امين الدولة وبعثها مع أستاذه
قاضي القضاة رفيع الدين الجيلي الى الوزير ابن غزال في أوائل سنة ٦٤٣
هـ . ومن قصيدته قوله :

فؤادي في محبتهم أسير	وأنى سار ركبهم يسير
يحن إلى العذيب وساكنيه	حيناً قد تضمّنه سكير
وإني قانع بعد التداني	بطيف من خيالهم يزور
ومعسول اللمي مر التجني	يجور على المحب ولا يُجِيرُ
وكم زمن أراه قد تعدّى	عليّ واني فيه صبور
وإن أشكو الزمان فان ذخري	أمين الدولة المولى الوزير
كريم أريحى ذو أياد	تعم كما همى الجون المطير
تسامى في سماء المجد حتى	تأثر تحت أخمصه الأثير
له أمر وعدل مستمر	به في الخلق تعتدل الأمور
ففي الأزمان للعافي مُبر	وفي العزمات للعادي مُبِيرُ
يطول العالمين بكل علم	ويقصر عنه في رأي قصير
لقد أحييت ميت العلم حتى	تبين في الوجود له نشور
وأوردت الأنام بحار جود	وقد كادت مناهلها تغور
وكم في الطب من معنى خفي	يشرح منك عاد له ظهور
وقد أرسلت تأليفاً لبقى	على إسمك لا تغيّره الدهور

فريدُ ما سبقت اليه قدماً ومولانا بذاك هو الخير^(١)

وكان أمين الدولة من مشجعي العلم وباعثي الحركة الثقافية في
بعلبك أسس المدرسة الامينية ، ووقف لها الأوقاف ، وأسس مكتبة
عامرة ، ودرّس الطب في بعلبك أيام الامجد ، وهو شاعر قرّب الشعراء
وأجازهم . لقد مدحه شرف الدين اسماعيل بن عبد الله بن عمر الكاتب
المعروف بابن قاضي اليمن .

نالي من زماني التغير ومحا صفو لذتي التكدير
كان عيشي يظل حلوا وقد عا د يحور الزمان وهو مرير
ورجوت الشفاء من داء سقم شفني فهو في حشاي سكير
قال لي قائل وقد أعضل الدا ء وعزّ الدوا وعاز المشير
كيف تشكو الآلام أو يعضل الدا ء على الجسم والطبيب الوزير
اقصد الصاحب الوزير ولا تحش فاحسانه عميم غزير
سيد صاحب أريب حكيم عالم ماجد وزير كبير...
وقد كتب موفق الدين هبة الله ابي القاسم بن عبد الوهاب بن محمد بن
علي الكاتب المعروف بابن النحاس قصيدة الى الصاحب أمين الدولة
يطلب منه خطا وعده به الملك الامجد :

وعدت بالخط فأرسل ما وعدت به يا من له نعم تترى بلا ممن
من يفعل الخير يجن كل مكرمة ويشترى مدحاً تتلى بلا ثمن
خطاً يزيدك خطأ كلما صدحت ورقاء في شجر يوماً على فنن

.....

(١) طبقات الاطباء : ٧٢٦ .

وللصاحب أمين الدولة شعر : كتب الى برهان الدين وزير الامير عز الدين المعظمي تعزية لبرهان الدين في ولده الخطيب شرف الدين عمر :
قولاً لهذا السيد الماجد قول حزين مثله فاقد
لا بد من فقد ومن فاقد هيهات ما في الناس من خالد
كن المعزي لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد
ورغم الاطراء والثناء والمدح وقد اغرقه بهم ابن ابي اصيبعة أجمع المؤرخون على ذمّه ، واتهموه في دينه ، وقالوا كان سامرياً وأسلم في الظاهر ، وكنتم عقيدته الفاسدة ، ربما لأنه كان يحب جمع المال . فاليهود يحبون المال وراثته ، وإسلام الرجل لم يتمكن من نزع هذه الافة من نفسه ، فاتهمه الناس بأنه ما زال سامرياً ، وذموه على تصرفاته . قال الذهبي : « وكان ظالماً نحساً ماكرأ داهية ، وهو واقف الامينية التي يبعلبك ، أخذ من دمشق بعد حصار الخوارزمية ، وسُجن بقلعة مصر » .

مؤلفاته :

للووزير أمين الدولة مصنفات في الطب أشهرها كتاب « النهج الواضح في الطب » .

ويقسم إلى كتب خمسة :

الكتاب الأول : في ذكر الأمور الطبيعية والحالات الثلاث : للابدان ، وأجناس الامراض ، وعلائم الامزجة المعتدلة والطبيعية والصحية للاعضاء الرئيسية وما يقرب منها . ولأُمُور غيرها ، ويتبعها

بالنبض والبول والبراز والبحران .

الكتاب الثاني : في الأدوية المؤدة وقواها .

الكتاب الثالث : في الادوية المركبة ومنافعها .

الكتاب الرابع : في تدبير الاصحاء وعلاج الأمراض الظاهرة
وأسبابها وعلائمها ، وتدبير الزينة ، وتدبير السموم .

الكتاب الخامس : في ذكر الامراض الباطنة وأسبابها وعلائمها
وعلاجها وما يحتاج اليه من عمل اليد^(١) .

.....

(١) طبقات الاطباء : ٧٢٣ ، العبر : ٥ / ١٩٩ ، شذرات الذهب : ٥ / ٢٤١ . الاعلام :
٢ / ١٧ ، معجم المؤلفين : ٣ / ١٥ .

٧٨ - آي ملك ابنة الشرائحي . (القرن التاسع الهجري) :

آي ملك ابنة إبراهيم بن خليل بن محمود الشرائحي البعلبكية . ولدت في بعلبك وقرأت القرآن والحديث ثم رحلت الى دمشق وسكنتها وسمعت بعناية أخيها الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشرائحي من ابن أميلة . وأخذ عن عدد من الشيوخ . ثم حدثت في دمشق . فسمع منها ابن حجر العسقلاني إبان نزوله دمشق ، كما سمعت هي منه بقراءته عليها في شهر ربيع الآخر سنة ٨١٥ هـ^(١) .

٧٩ - أيوب بن نصر الله (توفي سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) .

أيوب بن محمود بن نصر الله بن محمود بن كامل أبو الفرج البعلبكي . كان من المعدلين بدمشق . سمع من ابن اللتي (عبد الله بن عمر بن علي المتوفي سنة ٦٣٥ هـ) . أكثر من الترحال طلباً للعلم فقصده بغداد وسمع من مشايخها وحدث فيها . كانت وفاته في شهر ربيع الثاني بصفد سنة ٦٦٨ هـ^(٢) .

٨٠ - بشر البعلبكي (٦٨١ - ٧٦١ هـ) (١٢٨٢ - ١٣٥٩) :

بشر بن إبراهيم بن محمود بن بشر البعلبكي (الحنبلي) . ولد سنة ٦٨١ هـ وأجواء العلم تسيطر على بعلبك فسمع من مشايخها وشيخاتها . سمع على التاج عبد الخالق سنن ابن ماجة ومن القطب اليونيني ، ومحمد بن مشرف . وزينب بنت كندي البعلبكية مجلس الصعلوكي . وست الاهل بنت علوان البعلبكية . . قال ابن رافع كان خيراً ، حسن
(١) الضوء اللامع : ١٢ / ١١ ، ابن حجر : أنباء الغمر في أبناء العمر : ٢ / ٥٢٦ .
(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٣٨ .

الشيبة ، وقال الحسيني : صحب الفقراء ، وخرجت له جزءاً ، وسمع منه شيخنا العراقي ، ومات راجعاً من الحج . بمعان في العشر الأوسط من المحرم سنة ٧٦١ هـ « وهو ممن أجازوا لشيخ ابن حجر العسقلاني اشرف الدين ابن الكويك . وأجاز لفاطمة الحنبلية . روى عنه ابن رجب حديث الربيع بنت النضر وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » (١) .

٨١ - أبو بكر بن قندس (٨٠٩ - ٨٦٢) (١٤٠٦ - ١٤٥٩) :

أبو بكر بن ابراهيم بن يوسف بن قندس البعلي الحنبلي (تقي الدين) . ولد في بعلبك سنة ٨٠٩ هـ . وقرأ على التاج بن بردس . وحفظ المقنع وعني بعلم الحديث ، وقرأ الأصول على ابن العصياني في حمص . وقرأ المعاني والبيان على الشيخ يوسف الرومي ، والنحو على ابن أبي الجوف ، وأذن له الشيخ شرف الدين بن مفلح بالافتاء والتدريس . تولى التدريس في مدرسة شيخ الإسلام ابن عمر ، ثم ولي نيابة الحكم عن المعزّ البغدادي . وأخذ عنه علاء الدين المرداوي . وتقي الدين الجراعي . توفي يوم عاشوراء سنة ٨٦٢ هـ ودفن بالروضة قريباً من الشيخ موفق الدين (٢) .

مؤلفاته :

١ - حاشية على الفروع .

٢ - حاشية على المحرر .

.....

(١) الدرر الكامنة : ١ / ٤٧٩ ، شذرات الذهب : ٦ / ١٩٠ .

(٢) شذرات الذهب : ٧ / ٣٠٠ .

٨٢ - أبو بكر بن الحمصي (٧١٢ هـ) (١٣١٢ -)

أبو بكر بن أحمد بن داود الحمصي نزيل بعلبك . ولد سنة ٧١٢ هـ قصد بعلبك وأخذ عن مشايخها ، وسكنها وعقد مجلساً للحديث أخذ عنه ابن عسائر وغيره . مال الى الأدب والشعر . لم يذكر ابن حجر تاريخ وفاته^(١) .

٨٣ - أبو بكر الحريري (توفي سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦) .

أبو بكر بن عبد الله بن عبد الله الحريري سيف الدين الشافعي البعلبي سمع من ابن الشحنة وقرأ بالروايات ومهر في النحو . وكان محباً للعلم وأهله . ولي تدريس الظاهرية البرانية ، ومشيخة النحو بالناصرية . ذكره الذهبي في معجمه المختص . مات في ربيع الأول سنة ٧٤٧ هـ^(٢) .

٨٤ - أبو بكر بن غرة التقي (٨٠٨ -) (١٤٠٥ م -) :

أبو بكر بن عمر بن أحمد بن غرة التقي البعلبي الحنبلي . ولد في بعلبك سنة ٨٠٨ هـ ونشأها حفظ القرآن عند الشمس بن الشحرور والمقنع والعمدتين والطوفي والفيء العراقي ، والملحة ، والفيء شعبان ، ولسان العرب . . وسمع على ابن غازي ، وقطب الدين ، والشمس بن سعد ، وتفقه بالبرهان بن البحلاق وغيره ودخل مصر وزار بيت المقدس ، لقيه السخاوي في بعلبك سنة ١٨٦٠ فأنشده البعلبي قوله :

.....

(١) الدرر الكامنة : ١ / ٤٣٨ .

(٢) نفسه : ١ / ٤٤٥ ، الدارس في اخبار المدارس .

يا عين إن تنأي عن المختار بفوات رؤيته وبعد الدار
فلکم لأوصاف الحبيب معاهد فتمسكي من ذاك بالآثار
له شعر أورد بعضه السخاوي في معجمه^(١) .

٨٥ - أبو بكر الدكري (٦٣٦ - ٧٠٨ هـ) (١٢٣٨ -

١٣٠٨ م) :

أبو بكر بن غازي بن أبي بكر بن غازي الدكري بالبدال المهملة .
بطن من الأكراد البعلبكي نزيل الحسينية . ولد في ربيع الآخر سنة ٦٣٦
هـ . سمع من الفقيه محمد اليونيني ، وحدث في بعلبك . مات في ١٣
صفر سنة ٧٠٨ هـ . قال البرزالي كان رجلاً صالحاً^(٢) .

٨٦ - أبو بكر بن غالب (القرن العاشر) :

أبو بكر تقي الدين بن غالب البعلي الحنبلي الشيخ العالم كان كثير
الرحلة بين بعلبك ودمشق : أخذ عن شيخ الإسلام والد نجم الدين
الغزي ، وعن غيره ، ولي نيابة القضاء في دمشق أيام قاضي القضاة ابن
المفتي . وكان فقيهاً فقيراً وله صلابة في دينه^(٣) .

٨٧ - أبو بكر بن سعيد التقي ابن الصدر (٧٧٧ هـ - ٨٧١)

(١٣٧٥ - ١٤٦٨) :

أبو بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن سعيد التقي البعلي ثم

.....
(١) السخاوي : الضوء اللامع : ١١ / ٦٢ ، شذرات الذهب .

(٢) الدرر الكامنة : ١ / ٤٥٤ .

(٣) الكواكب السائرة : ٣ / ٩٩ .

الطرابلسي الحنبلي ويعرف بابن الصدر لقب جده محمد . . ولد في بعلبك سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥م ونشأ بها . تعلّم القرآن على ابن الشيخ حسن الفقيه وتلا بمعظم القراءات السبع على الشهاب الفراء ، وحفظ المقنع والآداب لابن عبد القوي ، والملحة ، وبعض الفقه النحوي . وتفقه على شيخه شمس الدين محمد بن علي بن اليونانية . وفي سنة ٨١٩ هـ غادر بعلبك الى طرابلس لينوب في القضاء عن الشهاب بن الحبال وبعد خمس سنوات (٨٢٤ هـ) استقل بقضاء بطرابلس لمدة تقارب سبعة وأربعين سنة . إذ ظل قاضياً لطرابلس حتى وفاته سنة ٨٧١ هـ « سوى تخلل بعزل يسير » . سمع الصحيح بكامله على شيخه ابن اليونانية والشريف محمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم الحسيني ، ومحمد بن محمد بن احمد الجردي . وحج مراراً ، وزار بيت المقدس . وكان في رحلاته يحدّث ويسمع ويغذّي ثقافته . ولي انظار عدّة وتداريس ومشیخات بطرابلس وعقد مجلساً للحديث فأفاد منه كثيرون مثل نور الدين العسّیّاتي قرأ عليه السخاوي في بعلبك المائة المنتقاة لابن تيمية من الصحيح ، وكانت سيرته في القضاء محمودّة ، وقد أسره اللنك ثم خلاص منهم وكان ذلك سبباً لسقوط أسنانه ، توفي في شهر رمضان سنة ٨٧١ هـ^(١) .

٨٨ - أبو بكر بن البصيص (القرن الثامن الهجري)

أبو بكر بن البصيص البعلبكي ، المهندس الخبير بالاعمال الساحلية .

.....

(١) السخاوي : ١١ / ٩٠ ، شذرات الذهب ، ٧ / ٣٠٣ ، في الشذرات وفاته كانت سنة ٨٦٣ هـ .

عاش في القرن الثامن الهجري ، ذكره صالح بن يحيى في تاريخ بيروت . وتفصيل قصته أنه لما ورد كتاب من نائب الشام تقزدمر الحموي - نائب الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون - الى ناصر الدين الحسين بن بحتر أمير الغرب سنة ٧٤٥ هـ ، يطلب فيه عمارة جسر نهر الدامور بين صيدا وبيروت .

شرح أمير الغرب في جوابه إلى تقزدمر ما يلاقيه المسافرين من عناء في اجتياز الجسر ، وفصل تاريخ بنائه والترميمات المتلاحقة ، لأن الاصلاحات لم تتم على أيدي خبراء ، وأقترح الأمير أن تكلف السلطنة فخر المهندسين أبا بكر بن البصيص البعلبكي وهو خبير بالأعمال الساحلية ، « وهو الذي أعمر جسر نهر الكلب ، وغيره من الأعمال الثقال ببلاد طرابلس ، إن اقتضت الاراء العالية طلبه الى هذا العمل فيحصل به النفع ، والمملوك يمثل ما يرد عليه من المراسيم العالية »^(١) .

.....

(١) صالح بن يحيى : تاريخ بيروت : ١٠٤ .

٨٩ - الأجد بهرام شاه ملك بعلبك وشاعرها (٥٧٨ - ٦٢٧)
(١١٨٢ - ١٢٣٠) :

نسبه :

الملك الاعد (مجد الدين) أبو المظفر ، بهرام شاه بن فرخشا (فرخ شاه) بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي الكردي^(١) . لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ، ولم تلمح الى تقديرات عمره يوم وفاته . وهناك بيت شعر في قصيدة ابن عنين بمدح الأجد يلقي ضوءاً على هذه المسألة الغامضة في حياة الأجد .

أغرماً نزعته عنه تمائمه حتى تردى رداء الملك وأتورا
يؤكد هذا البيت ان الاعد لما تملك بعلبك سنة ٥٧٨ هـ . كان يافعاً
صبيّاً لم تنزع عنه التعاويذ ، وبذلك تكون ولادته قريباً من سنة ٥٦٠ هـ . ونشأ الأجد بكف والده في دمشق وبعلبك .

وتربى على الأدب والشعر والفروسية ، ولما تملك بعلبك سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م بذل طاقاته فجعلها مملكة مستقلة ، فاتخذ الوزراء والأمراء والاطباء وشارك في تثبيت دعائم السلطنة الأيوبية . وفرضت نشاطاته منذ البداية احترام المدينة وتقديرها على صلاح الدين نفسه . فكان اذا قصد حصص أو عاد الى دمشق مرّاً ببعلبك ، لكنه كان يخيم على مرج (عتوس)

(١) ديوان ابن عنين : ٥٦ .

في سهل المدينة ، ويزور برفقة كبار قواده الملك الأمجد ، ويعرض معه شؤون الملك^(١) . واستطاع ان يبعد عن بعلبك غارات الصليبيين ، بل جعلها مستحيلة . لأن تلك الغارات التي تكررت في عهد نجم الدين أيوب ، واستمرت في عهد ولاية ابن المقدم نائب صلاح الدين أختفت في أيام الأمجد . ولم تذكر كتب التاريخ أية غارة ، ولا أخوض هنا في اعمال بهرام شاه الحريرية لأنها مرّت مفصّلة في الباب التاريخي وأكتفي بعرض نشاطاته الثقافية .

بلاط الأمجد :

ثلاث وخمسون سنة قضاها الأمجد في بعلبك^(٢) . حقبة أمكنته من خدمة الأدب والعلم ، ولما كان الأمجد شاعراً حوّل قصره في المدينة إلى بلاط يرتاده الشعراء والفقهاء والكتّاب والأطباء . . . بدأت حياته الشعرية أيام والده الذي وفرّ للأمجد المربين والاساتذة الكبار . من أساتذته العالم والفقيه واللغوي والشاعر تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي^(٣) . كان أبو اليمن من خواص فرخشاه ورافقه في رحلاته إلى مصر والشام ، وانقطع إليه في بعلبك ومدحه ، وتخرّج عليه الامجد في اللغة والشعر والحديث ، وعنه أخذ بعض الفقهاء البعلبكيين^(٤) . وتردد

.....

(١) الفتح القدسي : ٢١٨ .

(٢) أقام الامجد في بعلبك ثلاث وخمسون سنة ، أربع منها في ظل والده ، وتملك بعلبك تسعاً وأربعين سنة .

(٣) هو ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد بن عصمه بن حمير بن الحرث بن ذي رعين البغدادي . (٥٢٠-٦١٣ هـ) . انتهت اليه القراءات والروايات . وعلم النحو واللغة (مرآة الزمان : ٨ / ٣٧٧) .

(٤) مشيخة محي الدين اليونيني . مخطوط : ورقة : ١٤ .

الأجد على زاوية الشيخ عبد الله اليونيني المتوفي سنة ٦١٧ هـ . وكان فقيهاً متصوفاً ، يرشد الأجد ويعظه ، ويغلظ له القول إن ظلم أوحاد عن الحق .

ولم يؤثر عن الأجد أنه ليس منه الخرقه تبركاً ، مثلما فعل بعض الملوك الأيوبيين ، ثم تخرج الأجد في الشعر على والده ، لأن فرخشاه كان شاعراً رفيق المعاني (١) .

وكان مهذب الدين أبو الحسن علي ابن النقاش الحلبي أول من اتصل بالأجد ومدحه (٢) : ، لأن ابن النقاش توفي سنة ٥٧٤ هـ (٣) اي قبل أن يتولى الأجد ملك بعلبك . وهذا يؤكد احتفاء الأجد بالشعر والشعراء منذ سن مبكرة .

أما الذين عاشوا في بلاط الأجد فأشهرهم استاذة تاج الدين أبو اليمن الذي كان يتنقل بين بعلبك ودمشق ، وكان يقضي الشتاء في سفح قاسيون يدرس ويتزهد . ومن هناك كان يشترك الى جلسات الأدب ، وحلقات الشعر والسمر في بلاط الأجد .

حتى تمنى أبو اليمن لو هادنه الدهر ، وقضى أيامه في كنف ملك كثرت عطاياه ، وقضى نحبه في أفناء قصر غلب عليه عبق الشعر ، لنقرأ هذه المقطوعة وقد أرسلها تاج الدين أبو اليمن من دمشق الى الأجد ونشتم منها علاقة حميمة بين الاستاذ وتلميذه :

.....

(١) الروضتين : ٣٤ / ٢ .

(٢) مرآة الزمان : ٤٤١ / ٨ .

(٣) طبقات الاطباء : ٦٣٥ .

لا تضجرنكم كتبتي اذا كثرت
والله لو ملكت كفي مهادنة
لما تصرّمت في غير داركم
عدوا احتمالكم لي حين أضجركم
فإن شوقي أضعاف الذي فيها
من الليالي التي حظي يحاكيها
عمر ولا مت إلا في نواحيها
من الصلات التي منكم أرجيها
فأجابه الأجد :

إننا لتتحفنا بالشوق كتبكم
ككيف نضجر منها وهي مذهبة
وإن ذكرتم لنا فيها اشتياقكم
سلوا نسيم الصبا يهدي تحيتنا
وان بعدتم فإن الشوق يدنيها
من وحشة الشوق لوعات نعاينها
فعندنا منكم أضعاف ما فيها
اليكم فهو يدري كيف يهديها^(١)

ومن الشعراء الذين مدحوا الأجد الهمام العبيدي الشاعر البغدادي
أبو الحسن علي بن نصر بن عقیل من ربعة ، أمّ بلاطه في بعلبك ومدحه
ونال عطاياه^(٢) . ومنهم شاعر بعلبك عز الدين ابو العباس أحمد بن
علي بن مُعقل الأزدي البعلبكي (٥٦٧ - ٦٤٤ هـ) . كان شاعراً مقتدراً
على النظم ، عالماً بفنون الأدب والاصول والفقه على رأي الامامية عالياً
في التشيع . قال عنه اليونيني : كان ابن مُعقل من شعراء الاجد^(٣) مدحه
بالكرم والشجاعة وحصافة الرأي ، وحسن التدبير ، والشاعرية ...
وطلباً لجوائز الأجد قصده ابن عنين^(٤) وامتدحه ، ونستشف من كلامه أن

-
- (١) مرآة الزمان : ٨ / ٤٤٢ ، ابن شاکر الکتبی : فوات الوفيات : ١ / ٢٢٧ .
(٢) توفي العبيدي سنة ٥٩٦ هـ . (ابو شامة : ٢ / ٢٤١ ، النجوم الزاهرة : ٦ / ١٥٨) .
(٣) ذیل مرآة الزمان : ٣ / ١
(٤) ابن عنین هو محمد بن نصر الله بن عنین ، توفي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .

الأجد تخيّر راوية لاشعاره ، في مجالس الأدب التي يشهدها في عواصم العالم الاسلامي ، فنقذ مهمته وعاد يطلب أجرين : الأول على أداء الامانة ، والثاني جائزة قصيدة هي من غرر ابن عنين ، تلك الرائية التي خصّ بها الأجد ، وأفرغ فيها شاعريته ، فمنحها الزخم والقوة ، والصور الجيدة ، مما يعيد الى أذهاننا جزالة المتنبي . وحق لابن عنين ان يتهيب موقفه ، وأن ينقح شعره ما دام يهديه الى ملك « هو أشعر بني أيوب » . وهذه أبيات من رائية ابن عنين في الأجد :

عجبت للطف يا لمياء حين سرى	نحوي، وماجال في عيني لذيد كرى
وليلة مثل موج البحر بت بها	أكابد المزعجين الخوف والخطرا
حتى وردت بامالي الى ملك	لو رام ردّا لماضي أمسه قدرا
فأصبح الدهر مما كان أسلفه	إلي في سالف الايام ، معتذرا
وذاد عني الرزايا حين أبصرني	بعزة الأجد ، السلطان ، منتصرا
ملك أرانا علياً في شجاعته	وعلمه ، وأرانا عدله عمرا
اغر ما نزعت عنه قمائمه	حتى تردى رداء الملك واتزرا ^(١)
من آل أيوب أغتتنا عوارفه	في كالح الجذب أن نستنزل المطرا
ومقدّم الخيل في لبّاتها قصّد	وعاقر البدن في يومي وغى وقرى
وخائض الهول ، والابطال محجمه	لا تستطيع به ، ورداً ولا صدرا
تمضي المنايا بما شاءت استه	إذا القنا بين فرسان الوغى اشتجرا
تكاد تخفي النجوم الزهر أنفسها	خوفاً ويشرق بهرام اذا ذكرا

(١) يكشف هذا البيت قضية غامضة في حياة الأجد ، وهي تاريخ ولادته وقد أغفله المؤرخون ، ويشير الى أن الأجد لما تملك بعلبك سنة ٥٧٨ هـ . كان يافعاً صبيّاً لم تنزع عنه التعاويذ . وبذلك تكون ولادته قريباً من سنة ٥٦٠ .

ابن عنين راوية الأجد :

لما تخيّرني أروي قصائده مضيت قدما ، وخلفت الرواة ورا
فاعجب لبحر غدا في رأس شاهقه من العواصم طام يقذف الدررا
لو قام بعض رواة الشعر ينشده يوماً بأرض أزال أخجل الخبرا
كم قمت في مجلس السادات أنشده فلم يكن لحسود في علاه ميرا
عجبت من معشر كيف ادعوا سفها من بعد ما سمعوه أنهم شعرا
لولا التقى قلت لا شيء يعاد له أستغفر الله إلا «النمل والشعرا» (١)
أنا الذي سار في الدنيا له مثل : «أهديت من سفه تمرأ الى هجرا» (٢)
ومن المؤرخين الذين ترددوا الى بلاط الامجد سبط ابن الجوزي ،
صاحب مرآة الزمان الذي أقر بذلك قائلاً : « كان الأجد جواداً ممدحاً
وقد مدحه خلق كثير وجزاهم الجوائز السنية . . . وكان صديقي . وكنت
اذا صعدت جبل لبنان للزيارة أجتاز ببعلك يجلس الي » (٣) .

أما الأطباء الذين عرفهم بلاط الامجد فاشهرهم ، مهذب الدين
السامري ، طبيب الأجد الخاص من سنة ٥٧٨ هـ إلى ٦٢٣ هـ .

وابن شقيقه أمين الدولة أبو الحسن ابن غزال السامري . طبيب
الأجد ووزيره (٤) . ومنهم الطبيب والشاعر رشيد الدين علي بن خليفة
الخزرجي ، الذي ألف للأجد كتابين هما : الموجز المفيد في علم

.....

(١) النمل والشعرا: سورتان من سور القرآن الكريم.

(٢) ديوان ابن عنين : ٥٥ - ٥٨ .

(٣) مرآة الزمان : ٤٤١ / ٨ .

(٤) طبقات الاطباء : ٧٢٢ و ٧٢٣ .

الحساب ، أربع مقالات ، وضعة سنة ٦٠٨ هـ . ومقالة في السبب الذي له خلقت الجبال^(١) .

شاعريته : الامجد أشعر بني أيوب^(٢) له ديوان مخطوط . عثرت على نسخة منه في دار الكتب الظاهرية رقمها (٧١٧٥) بخط جميل متقن . وهناك نسخ لم أطلع عليها موجودة في باريس (٣١٤٢) ، وما نشتر (٤٥٦) نور عثمانية (٤٥٦) ، مكتبة الأوقاف بغداد (٤٩٨) ، والمكتبة الخالدية بالقدس . . .

وتضم نسخة الظاهرية أربعاً وأربعين قصيدة ، وخمس مقطوعات أطولها قصيدة ميمة بلغت سبعين بيتاً ومطلعها :

هو الذّمع أضحى بالغرام يترجمُ وقد كان فيك الظنُّ قبلُ يرجمُ^(٣)

جاء في مقدمة ديوانه : « بسم الله الرحمن الرحيم . بك أعتصم ممّا يُصمُّ أو يصمُّ يا الله ، مما وجد ونسب للسلطان الملك الأمجد مجد الدنيا والدين ، صاحب بعلبك - أبي المظفر بهرام شاه ، ابن الملك المنصور فرخشاه . . . مما نظمته في النسيب والتغزل والحماسة في مدة أولها شهر رمضان ، المعظم قدره ، أحد شهور سنة اربع وستمائة » . نظرة متعمقة في الديوان تكشف عن اتجاهين لونا قصائده : الصحراء والغزل :

لقد شفه الوجد فعانى وبكى وتألم وشكا العذال وأزعجه الفراق ولم يختر بعلبك مسرحاً لغزله بل انطلق الى الصحراء حيث الدمن والاطلال

(١) طبقات الاطباء : ٧٥٠ .

(٢) شفاء القلوب : ١٤ ، تاريخ أبي الفداء : ٣ / ١٤٦ .

(٣) ديوان الامجد ورقه : ١٠ .

والريح ، والغزلان والناقة والظليم . . . فمواطن محبوبته تقمّصت مواطن
محبوبات الشعراء يغذ السير الى برقة ثمهد^(١) :

دع العيس ترفل في الفدقد عجالا الى برقة ثمهد
وتجول بين الحجاز ونجد وتهامة ، وذكر اماكن كثيرة مثل سلع
والمأزمين ورامه ولعلع والجناب . . .^(٢) . هذه الاماكن ما زارها الشاعر
لكنه عرفها في مخزون ثقافته . ويبدو اثر الثقافة واضحاً في مطالع قصائده
لأنه وقف على الاطلاع ووصف النّوي والاوتاد والاثافي ولاحق عمل
الرياح والامطار في محو معالمها ، ولست أدري لماذا شغلته البروق والرعود
والغمام ، وكأنها أصابع لا بد منها في ثلوين كل قصيدة والنماذج
متوافرة :

ماذا تسائل من نّوي وأوتاد ومن رسوم محايها الرائح الغاد
معاهد درستها كل غادية وكل أوطف داني المزن مرعاد^(٣)

الغزل : القصائد تترجم حبا دفينا في قلب الشاعر (لعله واقع لكن
الاخبار سكنت عنه) . ومع كثرة أسماء المحبوبات : ليلي زينب ،
سعدى ، سعاد ، رباب ، فصفاتهن متشابهة : الشعر ليل ، والقوام فنا
والشعر برق ، والخذّورد . . . وكلهن واحدة في التصرف تعد وتخلف
الوعد ، تهجر وتصد ، الحافظهن تسدد الى قلب الشاعر سهاماً قاتلة .

.....

(١) ديوان الامجد مخطوط ورقة : ٧ .

(٢) المرجع نفسه : ورقة ٣٥ .

(٣) المرجع نفسه : ورقة ٢٨ .

هذه التحديات أوجدت دوراً للعذال حتى فلسف اللوم ومد يده الى بيت
أبي نواس :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء (١)
أخذ المعنى ورددته في جملة قصائد قال : (٢)

أخالوا سماع العذل ينقص لوعي؟ وما اللوم في الاهواء الا يزيدھا
واتخذ حديث العذال مطالعاً لبعض قصائده فطافت مطالع عذبة
تشكو وتعتب وتستنجد بالأخلاء : (٣) .

يمينا لقد بالغت يا خلُّ في العذل وما هكذا فعل الاخلاء بالخلُّ
اذا أنت لم تسعد خليلك في الهوى فذره لقد أمسى عن العذل في شغل
فلا تحسبن العذل يذهب وحده فلومك بالمحسوب يغري ولا يسلي
إن معظم قصائده الغزلية بليلة بندى الدموع المسفوحة على فراق
حبيب ظالم ما تعلم الا الصدود. شكاه الشاعر الى أصدقائه فتخلّى عنه
الاصدقاء فاعتصم بالشكاية الى الظالم نفسه بلا جدوى فلاذبالدموع ذرفها لتغسل
كآبة غلّفت قلبه (٤) .

الفخر والحماسة : عرف ديوان الأجد الفخر لكنه لم يفخر بحسبه
بل بالشجاعة والشاعرية :

.....

(١) ديوان أبي نواس : ١٢١ .

(٢) الديوان ورقة ٩ .

(٣) نفسه : ورقة ١٤ .

(٤) نفسه : ٢٣ ، ١١ ، ١٣ .

١ - البطولات والشجاعة : قلّد عمر بن أبي ربيعة في تحدياته لأقارب محبوبته. زارها ودونها أبطال يثيرون النقع ويشجون الغبار عرينا يحتمون فيه . أبطال أحرار . تصدّى لهم الامجد دامي الظفر يحمي الذمار ويصون الاعراض ، مجرّب في الحروب هذه كل المعاني البطولية التي ذكرها في شعره ، لقد ربطها بالغزل ، وهدف منها إلى إظهار براعته ورجولته أمام المحبوب فقط . وهذا يثير تساؤلات : ترى لماذا لم يصف المعارك التي خاضها فعليا ضد الفرنج ؟ فهو لم يذكرها إطلاقاً في ديوانه . ولم يتحدث عن مهاجمة الحصون ، ونسي منازل الأعداء ، وأغفل فتح الثغور . وفخر بشعره ولم يفخر بسيفه .

٢ - الفخر بشاعريته : أحس الامجد بموهبته الشعرية . فاتخذها مجالاً لفخره . وكان اعتداده باختراع المعاني ، وسطوة الكلمة ، وتفرد القصائد ، ادعى أنه سبق الى اختراع بعض المعاني واكتشاف الصور حتى حسده أنداده من الشعراء^(١) :

ولكن حُسيْتُ على قوافٍ سبقتُ بها ، وقد جدَّ الرّهانُ
ولشعره سطوة تجذب العشاق وسحرهم ، وتهز الحساد ، وتشمل
الركبان ، والامجد نفسه أنس الى شعره في وحشته وتسلى عن
أحزانه^(٢) . . .

فليس لي موئل ان شفني وله الا ترنم أغزالي وأشعاري
اذا تناشدها الركبان أثملهم لفظ لأبرع نظام ونشار

(١) ديوانه : ورقة ١٨

(٢) ورقة ٢٢ .

فمن يساجلني فيها وأين له منها عذوبة إيرادي واصداري .

ومثلما اخذ احمد شوقي معنى المتنبي :

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعراً اصبح الدهر منشدا

فقال شوقي : رواة قصائدي فاعجب لشعر يرويه بكل محلة خلق

اخذ بهرام شاه معنى المتنبي وقال :

قصائد ما فاه الرواة بشبهها قدما ولم يفتح بمثل لها فم

قصر عن شمولية المتنبي وابداعه لكنه فاق احمد شوقي الذي خص

الرواية بفئة ، وتصنع في الدعوة الى التعجب اما بيت بهرام شاه فحقق

شمولية ومغالاة مقبولتين لأن الرواة يختارون عيون الشعر للانشاد . وفي

الشرطة الثانية اعتمد الفعل المضارع ليغطي حكمه المستقبل . لكن اداة

الجزم (لم) خفت من الغلو وخسرت من الامتداد .

الأجد بين التقليد والابداع : ان ثقافة الابداع وتطلعات عصره الى

أجداد الماضي واعتماده دواوين السلف امور فرضت عليه منهجاً ضيقاً .

وقف على الاطلال ، وبكى ، وووصف الناقة والصحراء . واتكأ في

صوره ومعانيه على الشعراء السابقين . قلّد ذا الرمة في وصف الناقة ،

وذكر الحبيبة والبكاء . وتطلع الى عمر بن أبي ربيعة ، وجميل بثينة وكثير

عزة في غزله . وأخذ من المتنبي اعتداده بشعره .

وكانت لديه القدرة على أخذ الصورة والابتعاد بها عن الأصل^(١) .

ولا نعدم في ديوان الابداع بعض الصور الموحية التي حققت جدّة وطرافة :

.....

(١) ورقة ١٥ مقارنة مع الاخطل .

له في كتم الحب :

الى حي كتمت هواي فيه اذا الاهواء دنسها العلان^(١)
وله صور في تعريف الوجد وتفصيل أسبابه^(٢) والصراع مع جيش
الحب^(٣) .

ومن طرائفه قوله في احد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكباً
فرساً أشهباً.

أقبل من أعشقه راكباً من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا اشرفت الشمس من المغرب

خلاصة : اتسم شعره بحسن السبك لكن معانيه أتت تقليدية . لم
تكن موهبته الشاعرية مجددة مع أنه كان غنياً تخلص من تكلف المديح فهو
يعطي ولا يأخذ . وهب مداحية اموالا طائلة . بيد أنه عاش ثقافته
المخزونة ، وظل يدور في فلك السلف . سأل الاطلاع ، وبللها
بدموعه . وشقه وجد الدمن ، لقد تطلعت في الديوان ملياً فلاحت لي
مآخذ على شعره : اذ لا نقع في ديوانه على قصيدة في أطلال بعلبك .
ولم تهزه روعة البناء ودقة النقش فنياً . . . هزته حربيا فحصنها أما شعريا
فنأت عن مخيلته وأفلتت من أفكاره . ومرة ثانية يظهر فراغ في ديوانه .
كنت أحسبني اعثر على وصف الرياض والحدائق والمياه التي تصل بها
حصاها ، والثمار الضاحكة على أغصانها وخصوصاً المشمش الذي أكثر
.....

(١) ديوانه : ورقة ١٧ .

(٢) نفسه : ٣١ ٢٧ .

(٣) نفسه : ٤٨ .

من وصفه شعراء دمشق في عصر الامجد^(١) . لم أجد صورة واضحة لهذه المشاهد واستعاض عنها بذكر الصحراء والدمن . مع أن اصل موطنه - في جبال الاكراد - لا يمت بصلة الى الحجاز .

وهناك خلل ثالث في ديوانه هو فقدان اللون الملحمي وذكر المعارك الحربية التي خاض بعضها شجاعة ضد الصليبيين . لكنه وثب عنها الى فخر مصطنع في مهاجمة أقرباء حبيبه كلما زارها .

وأجزم مرة ثانية بأن الثقافة التي تلقاها سيرته نحو التقليد وما استطاع أن يتخلص من سطوة هذه الثقافة .

.....

(١) ابو شامة : الروضتين : ٢ / ٢١٠ .

٩٠ - تقي الدين الحديثي الحشائشي البعلبكي كان حيا سنة

٦٥٨ هـ / ١٢٦٠

تقي الدين الحديثي نسبة الى قرية حديثا البقاع . نشأ في بعلبك وأخذ علومه عن مشايخها ، وأطبائها السَّـمـرة ، ثم رحل الى مصر طلباً للعلم . حتى برع بخواص الحشائش ومنافعها . وكان يداوي بها فعرف بالحشائشي . لقي حظوة لدى الملك المعز ايبك التركماني الذي حكم مصر سنة ٦٤٨ هـ . وأقطعه اقطاعات جيدة . عاد الى دمشق والتحق بخدمة الملك الناصر . لكن هولاكو طلب تقي الدين الحديثي من الملك الناصر، فسيره اليه ولازمه في حاشيته وكان يعتمد عليه في الطب . وبعد فتح حلب أراد الحديثي ان يقدم خدمة لبلدته بعلبك فسأل هولاكو أمانا الى اهل بعلبك واجتمع بأهلها ودعاهم الى المسالة حفاظاً على انفسهم وأموالهم . وذهب برفقة جماعة منهم الى دمشق وقابلوا نواب هولاكو . وكان عنصراً فعالاً في نجاة بعلبك من وحشية المغول^(١) .

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٤٤ / ١ .

٩١ - الشيخ توفيق بن حسين الصاروط (١٨٧٥ - ١٩٣٧) .

ولد في بعلبك سنة ١٨٧٥ م . وكان الكتاب هو منبع العلم الأول يومذاك فاتقن فيه القراءة والخط ثم انصرف الى المطالعة الفردية ونمى موهبته الشعرية بمطالعة دواوين المتنبي وابي فراس . ودعبل الخزاعي والبحتري وابي تمام . . . ثم لازم حلقة السيد جواد مرتضى العامل الذي اقام في بعلبك عشرين عاماً ابتداء من ١٨٩٣ م . فأخذ عنه الفقه والأصول واللغة . وغدا خطيباً وناثراً وشاعراً ولغوياً مشهوراً . خرج جيلاً من الشباب في بعلبك على حب اللغة العربية واتقانها . وعمل مدرساً للغة في المدرسة الرشدية في مطلع القرن العشرين .

كان مصلحاً اجتماعياً ودينياً آله الجهل المسيطر على بلاد بعلبك وعرف أنه العلة الأولى في تأخر المنطقة ، فتوجه الى مرجع الشيعة في أيامه السيد محسن الأمين برسائل عدّة ، أثبت المرجع منها اثنتين في كتابه أعيان الشيعة الأولى بتاريخ غرة ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ . والثانية بتاريخ ١٤ جمادى اثنائية سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ وطالب السيد محسن بفتح مدرسة ترشف الناشئة سلسيل العلم على غرار المدرسة المحسنية التي انشأها المرجع في دمشق . وشكا الجهل المسيطر على أمة تربو على عشرين ألف نسمة لا عالم لهم ينقذهم من الجهل الذي ضرب بجراحه ، وأناخ عليهم بكلكله . ودعا السيد محسن الى مد يد المساعدة العلمية لأن سكان منطقة بعلبك « يرجعون اليه في تقليدهم » . ومدحه بقوله : « مولاي لقد طابت

بقعة أنت فيها ، وطهرت أرض حللت بها اذ أينعت فيها ثمار عملك
فاجتناها المؤمنون ، وشعشت بها أنوار علمك فاستضاء بها
الجاهلون . . . »^(١) وسعى الصاروط الى انشاء مدرسة تؤهل الراغبين في
علم الدين . .

لأن ابناء بعلبك « لا يعرفون من الدين إلا اسمه ، ولا من الاعمال
الا ما قضت به العادة ينقدح الشك في قلوبهم لأول عارض من شبهة »^(٢) .

وطمح الى جامعة دينية توجه الناس الى الأحكام العامة والعلوم التي
تطال المريخ .

هذه الرغبة الملحة في تأسيس المدرسة الإسلامية ، ربما أتت ردة فعل
لانتشار الارساليات . وقد هاجمها بشدة خوفاً على الاسلام . فالجهل
ساعد على ظهور الالحاد ، واستجاب الناس له طلباً للتمدن وعرض
بمدارس الارساليات التي هدفت الى النيل من الاسلام والاخلاق « ولعمر
الله لو أن الاجانب أتونا بكل ما لديهم من قوة ولم يأتونا بمدارسهم لما نالوا
منا ما نالوه بها . ولكنهم عرفوا من أين تؤكل الكتف ، فجاؤنا بما
أفسدوا علينا ديننا وأخلاقنا »^(٣) .

وكان داعية الى التجديد في العلوم اذ هاجم طرق التدريس القديمة ،
وعاب الاكتفاء بـ (ضرب) فعل ماضي و (الكليات الخمس) .

.....
(١) الامين : أعيان الشيعة : ١٤ / ٢٢٩ .

(٢) نفسه : ١٤ / ٢٣٢ .

(٣) الامين : ١٤ / ٢٣٢ .



الشيخ توفيق الصاروطة

وأوجب التأمل في العلوم العصرية ، والتبصر بفنونها وإخضاعها لحكم الشريعة ، والاستفادة منها وتمييز الصالح من الفاسد . وقال باحياء التراث ، وتبويب الكتب القديمة وتهذيبها . وحزَّ في نفسه ما لجأ اليه واضعوا الكتب الحديثة من استعمال الامثلة التي تحكي اسماء ابطال اجانب ، وتغفل الاستشهاد بالقرآن الكريم وأبطال الاسلام .

وأقصى أمانيه أن تشاد « في بعلبك مدرسة تؤهل الطالب للهجرة الى العراق ، فتغرس في نفسه حب العلوم الدينية لكي يوجد بعد برهة من الزمن في بلاد بعلبك جماعة من أهل العلم والفضل » (١) .

ولم يكتف بالنثر بل عمد الى الشعر يصور هذه المفاصد العامة التي غشيت المدينة ، وقصيدته هذه كانت « نفثة مصدور ودمعة موتور خرجت عن كبد حرى ومقلة عبرى » .

لتبك حماة الدين دين محمد	شريعته اذ القت الحكم عن يد
لتبك الصلاة الخمس ولتبك نفلها	رمتها يد الالحاد سهم مسدد
لتبك محاريبا لتبك منابراً	خلت - يا لغوث الله - من كل سيد
لتبك من الشهر العظيم صيامه	لتبك قيام الليل في كل مشهد
لتبك الهدى والصالحات وأهلها	لتبك على أهل التقى والتهجد
خلت منهم أرجاء بعل فأوحشت	ولا من فتى يشكو ولا متوجد
لتبك معاني العلم أضحت بلا قعا	فلا مقتدى إذ ليس في الناس مقتدى
الا يا يد البغي الاثيمة بثما	جنيت على دين النبي محمد
سلبت من الاسلام كل فضيلة	وأخلاقه الحسنى فا بثت من يد

.....

(١) نفسه : ٢٣٤ / ٤ .

وبعت علينا الظلم والفحش والخنأ
فصرنا نرى شهر الصيام جناية
وفرض الصلاة الخمس عبأً لكاهل
وفرض زكاة المال ظلماً ومغرماً
وشرب الحميا والفجور مكارماً
ففتياننا لاهون ما بين قينة
يرى أنه في قمة العز رابض
حنانا إله العرش أما فتاتنا
على نسق الاغيار تبدو صدورها
ألا يا رعاة العلم فانقاد طائعاً
نفرتم لنيل العلم فانقاد طائعاً
ونلتم أقاصيه فأين بلاغكم
انتظرون الناس كي يحفلوا بكم
فهل من نبي قد دعتة رجاله
وهل بيننا البحر المحيط وبينكم
فلم لا نراكم في النصيحة سبقاً

فاوردتنا من جهلنا شرّ مورد
على عالم الانسان دون تردد
التمدن يا الله للمتهجد
فيا للفقير البائس المتعبد
وحفلة رقص عندنا خير مقصد
وقنينة اذ لم يروا من مسدد
غروراً وجهلاً وهو بالذل مرتدي
فهمتها في ثوبها المتجدد
ومعصمها الزاهي لفتنة أمرد
نهوضاً لما استرعاكم الله باليد
اليكم مجيئاً طوع عبد لسيد
من النصح والانذار من عذب مورد
ويدعوكم عفواً لأمر ممهد
ليهديهم سبل الصراط المعبد
أم المهمة القفر المخيف بمأسد
اليس اله العرش منكم بمرصد^(١)

حمل الشيخ توفيق هموم بعلبك فآله الأهمال المتعمد لمدينة الشمس
فرفع صوته رافضاً المظالم ، مطالباً بحقوق المدنية . لقد وجه قصيدة الى
محمد الجسر رئيس مجلس النواب اللبناني . وقد رفعت القصيدة بأسم
أهالي بعلبك على يد نقيب أشرف البلدة السيد محمد قاسم الرفاعي

.....

(١) الامين : ١٤ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

والمفتي الشيخ علي النقي زغيب ، استنكاراً لما أقدم عليه رئيس الوزارة اللبنانية أميل اده من الغاء محافظة بعلبك في التعديل الوزاري الذي صدر في ١١ تشرين الأول سنة ١٩٢٩ م .-

شمس الرياسة لم تجد من غير أفقك مطلعاً
نظرت إليك وقلبها خوف الفراق تقطعا
إلى أن قال مهاجماً الوزارة الخامسة :

ولقد أتى عن ذي الوزا رة ما أفاض المد معا
تلغي المعارف وهي مر قاة المعالي أجمعا
وأساس كل فضيلة رأي له ما أفظعا
أفبعد NSF أساسها NSF دعاها بلقعا
ماذا أعد لينعش العافي الفقير المدقعا

لا نخذ عنك بريقها حوشيت من أن تخذعا
فاضرب بها وجه الجدار وكن حكيماً أروعاً
واغنم من الله الثواب ومن مواليك الدعا^(١)
وله شعر مناسبات معظمه في الرثاء وقد لونه بالحكمة^(٢) :

من مريثته لسعيد سليمان حيدر سنة ١٩٢٨ م وقد ضمنها المبالغة .

فيا حاملَ الخطيِّ دع عنك حملة فبعد سعيد ليس يصلح للطعن
فقد مات ربُّ السيف والضيف والندى من كان يزري بالمكارم في معنٍ
.....

(١) جريدة الاضاحي : عدد ٨٤ . ١٢ جمادى الثاني ١٣٤٧ .

(٢) الاضاحي : عدد ٣١ / تموز ١٩٢٨ .

ثكلنا به الاقدام والرأي والحجى ثكلنا به عزّ الحفيظة والشأن
أقيمي له يا بعلبك نياحةً مدى الدهر وابكه بدمعك الهتن
فقدت (أباً) برّاً رحيماً وموثلاً منيعاً وشيخاً راجح العقل والذهن
وقال في رثاء أستاذه السيد جواد مرتضى العاملي العالم :

جوى لك ما بين الضلوع يزيد وحزن على مر الزمان جديد
فيا راحلاً والدين في طيّ برده قضى عمره السبعين وهو حميد
نعاك الينا البرق ، والبرق لودرى لخالطه يوم الرحيل رعود
نعى العلم والتقوى نعى الفضل والهدى نعى من لديه المشكلات تبيد^(١)

وله في رثاء السيد محمد بن محمود الامين ابن عم السيد محسن
الامين^(٢) :

هو الموت أن تجزع له أو تصبرا له الحكم في الدنيا على سائر الورى
فمن أخطأت اليوم منا سهامه ففي غده يلقاه كأساً مصبراً
فأين الألى شادوا القصور وأحكموا وأين الألى قادوا جنودا وعسكرا
رمتهم عوادي الحادثات فاصبحوا أحاديث بعد العين للناس فخبرا
إذا لم يكن للمرء منح الردى وكان الردى للناس ورّدا ومصدرا
فحقّ عليه السعي للخير والتقوى وأن يجعل الاحسان ما عاش متجرا
لقد فجعتنا النائيات بفقده فقلّب العلى حُزناً عليه تفتّرا
مصائب بني الزهرا بموت محمد كوى كبد العلياء والطرف أسهرا

.....

(١) الامين : ٩٥ / ١٧ .

(٢) الامين : ٢٣٤ / ١٤ - ٢٣٦ .

لقد عاش محمود النقيبة طاهرا جليلاً ولم يندس له اللؤم مئزرا
مضى وجميل الذكر في طيٍّ برده كروض أريضٍ عرفه الكون عطرًا

ومن القصيدة يمدح السيد محسن الأمين :

لك العمر يا غوث الأنام وغيثها وأفضل أهل العلم طرا وأطهرا
فيا كعبةً حجت إليها ذوو النهى على غيره لم تعقد اليوم خنصرًا
لئن كان بيت الله للناس كعبةً فانك نور الله تهدي بك الورى

يمدحه بمؤلفاته :

وذا منك الساعين للبيت شاهدٌ وحسبك يوم الحشر ذخرا ومفخرا
على أن أسفاراً ملأت بطونها علوماً بها وجه البسيط تعطرا
وسارت مسير الشمس نوراً وحكمةً (لها قيل : كل الصيد في جانب الفرا)
هنيئاً لأرض مسّ نعلك تربها لقد اصبحت للعلم والفضل مصدرا
وهذا فيق الجهل القى جرانه علينا وفينا عرقه قد تشجراً
وأنت منار العلم والعيلم الذي طما فجرى من فيضه العلم أنهرا
حنانيك فابعث من فروعك جدولاً إلينا ألسنا بالهداية أجدرًا

٩٢ - جعفر البعلبكي (٦٦٤ - ٧٣٦) (١٢٦٥ - ١٣٣٥)

جعفر (شيخ الشيعة زين الدين) بن أبي الغيث البعلبكي الكاتب
ولد في بعلبك سنة ٦٦٤ هـ . روى عن ابن علان . وتفقه للشافعي ثم
عدل الى مذهب الشيعة (أي ترقص حسب عبارة ابن حجر ، وابن
العماد الحنبلي) عمل كاتباً في بعلبك ، وحدث فيها . مات سنة ٧٣٦
هـ^(١) .

.....
(١) شذرات الذهب : ١١٣ / ٦ .

٩٣- الشيخ حبيب آل ابراهيم (١٣٠٤ - ١٣٨٤) (١٨٨٦ - ١٩٦٥م)

حياته : في قرية عاملية لمستها أنوار العلم القاطن جبل عامل منذ عهد أبي ذر الغفاري . في (حنويه) قضاء صور ولد حبيب بن محمد حسن بن ابراهيم العاملي سنة ١٣٠٤ هـ - ١٨٨٦ م . ولما درج اختار له والده معلماً للقرآن هو الشيخ محمد بن حسن مروة ، في قرية عينبعل بجوار حنويه . فكان يذهب صباحاً ويؤوب مساءً وقد اكتسب سوراً وآيات جديدة . ثم انتقل بعد وفاة شيخه الأول إلى شيخ آخر من آل خاتون ، وبعد القرآن اشتغل بالعلوم العربية في عقود محافل حنويه باشراف الشيخ محمد علي عز الدين ، وخلفه الشيخ ابراهيم عز الدين^(١) .

ثم حالت الظروف الحياتية بينه وبين متابعة التحصيل . فاستغل شبابه في ممارسة الرياضة وركوب الخيل . لكن هاجس العلم دعاه الى تذليل الصعاب . وبعزيمة نادرة اجتاز امتحاناً في (عكا) أنجاه من الجندية الاجبارية وحرر تنقلاته ، فسافر في ١٢ ربيع الأول سنة ١٠٢٨ هـ - ١٩١٠ م الى النجف لاستكمال علومه الدينية . لازم في مدينة الإمام علي (عليه السلام) مشايخ الحوزة العلمية أمثال الشيخ عبد الكريم شرارة العاملي وحضر عنده سطوح الاصول والفقه وأخذ عن

(١) حديث النعم : مخطوط للشيخ حبيب آل ابراهيم ذكر فيه احواله طي نعم أربع وقد فرغ من تصنيفه في ٢٥ ربيع اول سنة ١٣٣٩ هـ .

الشيخ محمد رضا آل ياسين واعتمد في الخارج فقهاً بحث الشيخ فتح الله الغروي المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني^(١) . وبعد خمس سنوات اطلت مصاعب الحرب العالمية عائقاً اقفل المدارس في مختلف الاقطار العربية . فآب الشيخ حبيب الى لبنان بعد أن أقام خمس سنوات في النجف وجدها قصيرة :

ليالٍ قصيراتٍ ويا ليت عمرها يمد بعمرى فهو غاية ما عندي
لقد عز عليه فراق أعتاب الأئمة ولما غادر كربلاء في شهر ذي الحجة
في سنة ١٣٣٢ هـ قال :

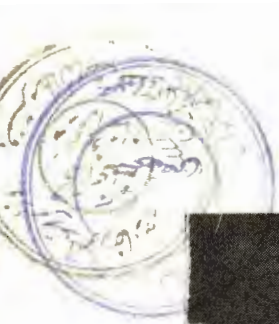
وبالرغم عني يا حسين فراقكم ولو امكن التأخير قلت لهم مهلاً
عاد الى لبنان يحمل أولى اجازاته وقد نالها من شيخ الشريعة
الاصفهاني .

وفي قرارة نفسه توق الى المعرفة ، فتابع تحصيله العلمي بعصامية
التثقيف الذاتي ، وظل يترقب إنتهاء الحرب ، وما إن خمدت نارها حتى
شد رحاله الى العراق من جديد فباع أثاث منزله وخرج في ١٦ شهر
رمضان سنة ١٣٣٧ هـ . وأكب على العلم شغفاً يعوض ما فاته فاعتمد
فقهاً وأصولاً بحثي الشيخين : علي باقر الجواهري ، وأحمد آل كاشف
الغطاء وتمكن من إنهاء دروسه (الخارجية) سنة ١٩٢٢م^(٢) .

.....

(١) من حديث النعمة الثانية وورقة ٤ .

(٢) من حديث النعمة الرابعة .



الشيخ حبيب آل ابراهيم

جهاده في العراق :

انتقل إلى حقل الجهاد والعطاء فاختر الكوت حقلاً لغرسه . مكث فيها خمسة أعوام إماماً ومرشداً . وفي سنة ١٩٢٧م وجد نفسه ملزماً بنزول (العمارة) لمقاومة التبشير البروتستانتي على يد الانكليز (الاستعمار الانتدابي) ولا بد من كلمة تبين وضع العمارة وشراسة الهجمة التبشيرية وتكشف اهمية الدور الذي لعبه الشيخ حبيب . نزل الانكليز العراق ومنيتهم تثيت اقدامهم الى الابد طمعاً في بخيراته . وقف الإسلام سيراً يعوق تحركاتهم . فعلماء الدين قادوا المقاومة ضد الانكليز منذ الحرب العالمية الأولى . ومعركة الشعيبة سنة ١٩١٦ حضرها اكثر من مائة رجل دين قادوها ضد الاستعمار البريطاني الذي رسم خطة العمل لمحاربة الإسلام بسلاح التبشير . أعدوا حملة تبشيرية كبرى امكاناتها ميزانية دولتهم وعقول ساستهم . وباسم السيد المسيح أرادوا أن يدخلوا قلوب العراقيين . بحثوا عن نقطة الانطلاق فوجدوها في العمارة لأن معظم سكانها من البدو خيم عليهم شبح الفقر ، واحتوشهم الجهل ، وتفشت فيهم الامراض . باسم الانسانية المغرضة مسح المبشرون فقر أهل العمارة ببذل العطايا وخففوا آلامهم بالتطبيب المجاني وغزوهم فكراً بتأسيس مكتبة . ودعموا موقفهم بالقاء المحاضرات والندوات في الباحات والبيوت والخيام . ووزعوا الكتب مجاناً واختاروا الاحداث والجهلة من الاعراب اشخاصاً لتنفيذ مسرحيتهم يساندتهم رجال الحكومة من العراقيين الممالئين .

فوزير الصحة أسند إدارة المستشفى العام في العمارة إلى أطباء انكليز وسلمهم كل المرافق العامة في المدينة . في هذه الأجواء ، وقد اكتنفت

المغريات كل الافراد ، أقبل بعض العراقيين على الدعوة البروتستانتية .
كان لا بد من وقف التيار . لكن من يتصدى ؟ الوزراء يسهمون في
تقديم التسهيلات للانكليز ، والشعب ضال في صحراء الجهالة . بقي
رجال الدين ملاذ الأمة . إرتفعت أصوات النجدة ميممة شطر النجف
تستغيث بمرجع الامة آن ذاك السيد أبي الحسن الاصفهاني الذي خبر
صعوبة المهمة (نثر كنانته وعجم عيدانها) ورماهم بالشيخ حبيب ،
انتدبه لوقف الغزو الفكري . إنطلق الشيخ وسلاحه الصبر والجرأة
والمعرفة والايمان .

تقصي أساليب المستعمر فوجدها لا تعدو أركاناً ثلاثة :

- ١ - إغراء الفقراء بالاموال .
- ٢ - اختيار الشباب الجاهل كأرض تصلح للتبشير الجديد .
- ٣ - إقامة مكتبة ومستشفى في العمارة : الأولى تعرض كتب
الشبهات ، والمستشفى يكسب ود المرضى وذويهم .

أراد المواجهة فبحث عن الحلول ولمسها في نشر الوعي الديني لأن
المسلم العارف لا يستبدل دينه بدين آخر مهما كانت المغريات فوزع
نشاطه بين الوعظ والكتابة والتأليف . استغل كل دقيقة لتحقيق اهدافه .
وفي العمارة حط قلمه الثمرة الأولى (المحاضرات العمارية) ١٣٤٦ -
١٩٢٧ . وتلاها كتاب منهج الحق ١٩٢٧ . واهداه الى حجة الإسلام
السيد أبي الحسن الموسوي الاصفهاني . وقف للمبشرين بالمرصاد فكلما

أصدروا نشرة نقضها . له بذلك (محمد الشفيق) رداً على كتابهم من يشفع فينا ، وقل جاء الحق نقضاً (لمنار الحق) . . .

وتمكن في الحقل الاجتماعي من تأسيس مكتبة ومدرسة ومجلة (الهدى) ثم تعاقد مع (اسادور) طبيب لبناني ، على اقامة مستشفى ، بعد أن أصدر فتوى تحرم التعامل مع مستشفى البروتستانت . . تضافرت عطاءات مؤسساته فنجحت في شل حركة المرسلين وأبطلت سحر مبراتهم الزائفة . واعادت الثقة بين الإسلام واتباعه التائهين في خضم الانحطاط .

وبذلك غدا الشيخ حبيب صاحب الكلمة الاولى في العمارة وجنوب العراق . التف الشعب حوله ومنعه جانب الانكليز وأعوانهم وارتفع الى مرتبة الابطال الدينيين والقوميين . حتى أن الملك فيصل خشي هذا النفوذ المتزايد . فخطب اهل العمارة معاتباً في احدى زياراته لهم (الملك فيصل ملك العراق باستثناء العمارة فملكها هو الشيخ حبيب آل ابراهيم) . وحق للشيخ حبيب ان يفاخر بانتصاره العماري فأنشد :

فللتهم شذراً وقلت لقطبهم	إرجع فحظك صفقة الخسران
وحيت ذاك الثغر حتى أنه	قد بات امنع من قرى العقبان
إن العمارة في تباين جمعها	المتفرق الاشكال والالوان
لا تستقيم على طريق واحد	أنى ومن كل بها زوجان
طبقها فجرت على سنن الهدى	جري السفين على هدى السكان

في لبنان : أعماله هذه أكسبته شهرة سبقتة الى لبنان ، ولما زار مسقط رأسه في ربيع سنة ١٩٣٢ التقاه وفد من بعلبك في دار العاملية يوم عاشوراء وطلبوا اليه ان يقيم بينهم موضحين حاجتهم الى عالم يرشدهم ويؤمهم في الصلاة . وبعد مراجعات وتوضيحات وممانعات ، تدخل مرجع الشيعة آنذاك السيد أبو الحسن وأقر سكنى الشيخ حبيب في بعلبك . فأعطاهما وما بخل في عطائه . وهب أبناءها ثلاثاً وثلاثين سنة من عمره وعلمه : فوعظهم وأرشدهم وقضى خلافاتهم وأسس لهم المساجد والمدارس ومطبعة . وزرع في نفوسهم المعرفة الدينية بحلقاته ورحلاته وخطبه ومصنفاته وخلق جيلاً مؤمناً مثقفاً . وماونى في جهاده حتى وفاته في بعلبك يوم الثاني عشر من شباط سنة ١٩٦٥ م^(١)

وفد الشيخ الى بعلبك يحمل طموحات محفوفة بالمصاعب درس اوضاعها ولاحق عوامل التخلف فتكشف له أن سكان بعلبك ومنطقتها من الشيعة نأوا عن الشرع الحنيف ، أبعدهم الظلم الذي لاحقهم خلال عهود الامويين والعباسيين والعثمانيين الاتراك أولئك الملوك المتجلببين برداء الخلافة زورا ، وأفصح عن عزمه بقوله : « الشيعة أفضل المسلمين التزاماً بكتاب الله ، وأعملهم بسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . اللهم إلا قسم من الشيعة اثر فيهم الاضطهاد أثراً كبيراً فحيل بينهم وبين معارفهم وآدابهم فأصبحوا لا يظهر عليهم من فضائل الشيعة إلا الاسم

.....

(١) نقل جثمانه بناء لوصيته الى النجف الاشرف ودفن بجوار مرقد الامام علي (عليه السلام) .

كالذين في بلاد بعلبك (١) .

هذا القول رسم خطة العمل : وضع يديه على الداء المنسرب في شقين أولهما الظلم وثانيهما الجهل . بدأ بعمل مزدوج متكامل يرفع عنهم الظلم ويعيد إليهم الطمأنينة معاً ضمن رحلة شاقة خاضها مفرداً ، وشكا ندرة الناصر وقلة المساعد (٢) .

الطريق الأول اختار له وحدة الشيعة بدءاً ووحدة المسلمين ثانياً .

أخذ يؤلف بين قلوبهم وكانت الزيارات للقري برنامجاً اسبوعياً اختار المسجد مركز لقاء لأهل القرية لا يستكبر أحد أن يأتيه . وبعد الصلاة تتلو الموعظة وهي الشق الثاني من عمله اليومي . الموعظة مضمونها اتجاهاً تعامل مع الخالق ومعاملة مع الإنسان . معرفة الواجبات الدينية وتعرّف الى حقوق المجتمع .

وبعد ان تغسل القلوب بذكر الله تطمئن وترضى وإذا رضيت غفرت وساحت وخشعت وامتألت إلفة ومحبة فيبدأ التواصل والتراحم .

وحدة المسلمين : بعد أن جمع كلمة الشيعة - وكانت ممزقة بين أسر وأحياء وقرى وقبائل - انتقل الى تحقيق وحدة المسلمين ليس في بلاد بعلبك بل في كل الاقطار وأعد لذلك كتابة (الحقائق في الجوامع والفوارق) في جزئين .

.....

(١) الحقائق : ١ / ١٦ .

(٢) الحقائق : ٢ / ١٧٩ .

وأهداه (الى ذوي الشعور الحي الى اهل الافكار الحرة الى أصحاب العقول الراجحة، الى ذوي الالباب، الى الذين يهمهم جمع كلمة المسلمين ، ولم شعثهم الى الذين يرون أن الحق أحق أن يتبع ، الى أمثال هؤلاء من رجال المسلمين وشبابهم المثقف أهدي كتابي وأقدم سطوري ...)^(١) .

لقد آله تمزق المسلمين وما نتج عنه من ضعف فبادر يلم شعثهم ويقرب بينهم ويوحد صفوفهم على ورد الحق سالكاً أسلوب الخطابة اليومي وقد فضله على سواء لأن الامية كانت غالية ، وطريقة المشافهة هي مبدأ العرب وأكدها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه طلب الشمول والشمول يفترض التأليف الذي يحمل الآراء الى من لا يحضر الحلقات والى الابعدين ، ورمى الى اقصى من حاضره ، الى الاجيال فكان كتاب الحقائق يحمل الميثاق والامانة وينهض بأعباء التبليغ معتمداً منهج التفاهم وضوء الدليل والحجة الدامغة .

الدعوة الى الوحدة في كتاب الحقائق : دعا المسلمين الى الوحدة خسروا ما كانوا يختلفون عليه من ملك وزال عنهم ما كانوا يتنازعون لأجله من سلطان . ومشاحنتهم تلك ما هدفت يوماً إلى خدمة الدين ، ولا تطلبت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، انما أثيرت لتخدم أغراض السلاطين والحكام ، أعلن ان وحدة المسلمين في معرفة مذاهبهم إذا عرف السنة حقيقة المذهب الشيعي وعرف الشيعة حقيقة المذاهب الاربعة تركوا التنافر . لان كل فرقة تجد في المذاهب الاخرى ما تجده في

.....

(١) الحقائق : ٢ / ١ .

مذهبها . والتنافر ناشيء عن جهل بالمذهب الشيعي لأن الروايات المحكية شفهاً منه ترميه بالضلال . وأكد استدلاله بتصرفات بعض علماء من السنة نبذوا تعصبهم الناجم عن الجهل بحقيقة المذهب الشيعي حتى قال أحدهم (كنا نتقرب الى الله بدم الشيعي ، والان صرنا نتقرب الى الله بحب الشيعي) (١) .

لذلك عقد فصلاً للتعريف بالشيعية مع ترجمة لروادهم في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولما كان التشيع ولاء آل البيت ، اعتبر سلمان الفارسي أول الشيعة . أحب آل الرسول حتى قال النبي (سلمان منا أهل البيت) ويليه عمار بن ياسر ، وابو ذر الغفاري والمقداد ، وحيان بن جابر الانصاري ...

وبرر إنطواء الشيعة حقبة من الزمن بالملاحقات الدائبة تضايق رجالاتهم فلم يجرؤا على نشر عقيدتهم . وسير الحكام الاشاعات ضدهم . وشوهوا الوجه الحقيقي لمذهبهم أمام بقية المسلمين . فحصلت النفرة بين الطرفين وعرف بالشيعة لأن الانسان عدو ما يجهل . وإذا تمت المعرفة تجلت ألوان الحقيقة ، وبقيت الخلافات الاجتهادية وهي لا تضر بالعقيدة لأن الخلاف الاجتهادي في بعض المسائل الفقهية قائم في ما بين المذاهب الاربعة أيضاً بجدية لا تقل عناداً عن اتجاهها مع الشيعة . وفتاوى الشيعة في مجملها تجد موافقة مع احد المذاهب الاربعة ، والمفارقات ليست جوهرية الى حدٍ يوجب الخصام والمنازعات واراقة

(١) الحقائق : ١ / ١٣ .

الدماء . فعلماء الشيعة انفسهم يثيرون جدلاً فيما بينهم حول اجتهادات لقضايا خاصة تماثل الخلافات مع السنة . إذ الأمر الديني ليس هدفاً ولا غاية إنما وسيلة لأمر سياسية اخترعها الملوك من الامويين والعباسيين والأتراك والاستعمار في عصرنا الحاضر . . .

ولما كان منشأ الخلاف بدر من اعتقاد الاطراف حاضراً بالخلفاء الراشدين والصحابة الأوائل ، عقد فصلاً كشف فيه عن التضامن بين الخلفاء الأربعة والصحابة . فالمسلمون على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اخذوا عنه (وإذا لم يكن رجع الجاهل الى العالم أي كان)^(١) . ومن هنا كان التشاور بين الخلفاء الثلاثة والإمام علي (عليه السلام) قائماً . وروى فيضاً من الاحاديث المتواترة والحسنة كلها تدل على التفاهم والتعاون بين الخلفاء الراشدين وخصوصاً في القضاء واستنباط الاحكام . وأثبت ابا جاع المسلمين قول عمر بن الخطاب (لولا علي لهلك عمر)^(٢) . وأورد دليلاً عملياً على الوفاق التام في عهد الخلفاء الراشدين استنتجه من تولية عمر بن الخطاب لعمار بن ياسر على الكوفة ولسلمان الفارسي على المدائن . وكلاهما من مشاهير الشيعة^(٣) هذا الاتفاق . تحول الى تمزق لدى التابعين ورد اسباب اختلافهم في (الفتيا والحكم) - مع أن الكتاب والسنة موجودان بين أيديهم - الى أمور ثلاثة هي :

.....

(١) الحقائق : ١٧ / ١ .

(٢) الخوارزمي : كتاب المناقب : ٤٨ ، ينابيع المودة : ٧٥ ، مسند احمد بن حنبل بالاسناد الى الحسن البصري .

(٣) الحقائق : ١٥ / ١ .

١ - الاختلاف في وجود الدليل وعدمه (عدم وجود النص الصريح)

٢ - الاختلاف في مؤدى الدليل ومفهومه .

٣ - الاختلاف في الغرض وترجيح جانب المصلحة . وهذا أسوأ
الاسباب لأنه ينجم عن المصالح الذاتية ، بعيداً عن جوهر الدين وأهدافه
العليا السامية .

بعد هذه المقدمات التي استغرقت معظم الجزء الأول (١ - ١٦٨)
عبر إلى الابواب الفقهية ، وشرع بكتاب الطهارة ، ناهجاً الترتيب الذي
خطته كتب الفقه في المذاهب الخمسة . تحرّى في كتاب الطهارة الاحكام
لدى المذاهب ، وإذا بها جميعاً تعمل بالقرآن الكريم والحديث الشريف
وتتفق على « ان الماء المطلق طاهر في نفسه مطهر لغيره »^(١) .

وضم كتاب الطهارة مباحث أقسام المياه والنجس والوضوء
والغسل . . . دأب في عمله على جمع الأحكام والادلة والاحتجاج لدى
كل فريق وهذا مثال من نواقض الوضوء :

« أجمع الشيعة والمذاهب الأربعة على خمسة نواقض ، وتفرّدت
المذاهب الأربعة بناقض هو « لمس المرأة »^(٢) ، قابله لدى الشيعة ناقض
هو « النوم المبطل لحاستي السمع والبصر »^(٣) . وتفرّد أبو حنيفة بناقض
هو الضحك الشديد ، وتفرّد أحمد بن حنبل بناقض هو : أكل لحم

.....

(١) الحقائق : ١ / ١٧١ .

(٢) نفسه : ١ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٣) نفسه : ١ / ٢١٧ .

الجزور»^(١) . يكشف هذا المبحث عن فوارق بين المذاهب الأربعة
توازي فوارقها مع الشيعة .

بعد الطهارة أطلَّ كتاب الصلاة «عمود الدين» قبستُ منه باختصار
مواضع الاتفاق ، ومواطن الافتراق :

مواقع الاتفاق

.....

١ - الصلاة نوعان : فرض ونفل (واجبة ومستحبة) .

٢ - وجوب الصلاة وعدد فروضها وركعاتها .

٣ - اجمع المسلمون على أوقات صلاة اليوم واللييلة .

٤ - اجمعت المذاهب الخمسة على أول وقت المغرب من الشيعة رواية
« المحقق » في « المعبر » والعلامة في (التذكرة) « وقت المغرب غيوبة
الشمس » .

من السنة (كتاب فقه المذاهب) « وقت المغرب يبتديء من مغيب
جميع قرص الشمس » ٢ / ٦٢ ، ٧٣ ، ٨٤ .

٥ - اجمعت المذاهب الخمسة على الجمع بين الظهر والعصر في عرفة
وبين المغرب والعشاء في المزدلفة .

٦ - اجمعت المذاهب الخمسة على ابتداء وقت صلاة الصبح
وانتهائه . ٢ / ٩٧ .

٧ - اجمعوا على وجوب استقبال الكعبة في فرائض صلاتهم .

.....
(١) نفسه : ١ / ٢١٨ ، الجزور : الجمل .

- ٨ - اجمعوا على جواز الصلاة على الراحلة عند الضرورة .
- ٩ - اجمعوا على عدم جواز الصلاة في المكان المغصوب ، وفي الثوب المغصوب . ١٢٢ / ٢
- ١٠ - اجمعوا على مشروعية الأذان للفرائض الخمس .
- ١١ - اجمعوا على كيفية الأذان ، الا واحدة .
- ١٢ - اجمعوا على أفعال الصلاة العشرة ، مثل : النية ، والقيام ، وتكبيرة الاحرام والقراءة ، والركوع ، والسجود ...

مواطن الافتراق

-
- ١ - فارق الشيعة المذاهب الأربعة في القول بامتداد وقت الظهر ، وامتداد وقت المغرب . مع التنبيه « الافضل في كل واحدة أن يؤق بها في اول وقتها » والنهي عن التأخير لا لعذر « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » .
- ٢ - خلاف بين المذاهب الأربعة في امتداد وقت صلاة المغرب . « الشافعية والحنفية ، والحنابلة » يقولون بانتهاء وقتها بمغيب الشفق . مع خلاف بمقصود الشفق . وقال المالكية : « لا إمتداد لوقت المغرب الاختياري بل هو مضيق ويقدر بزمن يسع فعلها وتحصيل شروطها » ٨٨ / ٢ .
- ٣ - فارق الشيعة المذاهب الأربعة في القول بأول صلاة العشاء : عند الشيعة : « اول وقت العشاء حين الفراغ من المغرب » . عند المذاهب الاربعة « وقت العشاء من مغيب الشفق » ونتيجة لذلك أجاز

الشيعة الجمع بين الصلاتين دائماً . في حين أجازهُ الشافعي ومالك وأحمد) لعذر السفر والمطر والخوف . ومنعهُ أبو حنيفة مطلقاً الا في عرفة . ٩٣ / ٢ .

٤ - خلافاً للمذهب الشيعي أجازت المذاهب الأربعة السجود على غير الأرض وما أنبتت ، كالشعر والصوف والجلود . . . ١٣٩ / ٢ .

٥ - افرقوا في كيفية الأذان بواحدة : استمر الشيعة بقول « حي على خير العمل » وأسقطتها بقية المذاهب . واستعاضت عنها (بالتثويب في آذان الصبح) . ١٤٦ / ٢ .

لقد وُطنَ الفقه للتوحد الإسلامي وبذلك قام بعملية مضادة ظاهراً . لأن أساس الاختلاف بين المذاهب هو الاجتهاد في الفقه . لكن دورة الفقه الخلافية اكتملت تشريعاً واستغلتها السلاطين اثني عشر قرناً لتمزيق المسلمين . ولما كانت عملية الاجتهاد تنصبُّ الحقيقة ، وإن وقعت في الخطأ (لأن المجتهد يصيب ويخطئ) وجد الشيخ حبيب ان الأمر بات لزمّاً على علماء الإسلام إعادة الاجتهاد الى أهدافه الأصلية النابعة من كيان التفقه . ورجوع الجاهل الى العالم أي كان . ولما كان الاله واحد والرسول واحد والدين واحد . وجب على الاجتهاد ان يدور في فلك الوحدة الاسلامية . وإلاّ غدا ضرباً من مراعاة المصالح الخاصة ونوعاً من (العناد الأبليسي) الذي اجتهد واعترض على ذات الجلالة مباشرة لا بواسطة .

اما السبيل ، الذي سلكه في عمله ، فكان طريقاً صعباً ، راده لأول مرة ، إذ عرض مسائل الاتفاق بين الشيعة والمذاهب الأربعة ، وأردف

بمسائل الخلاف ، وأشبع بيانه بالأدلة الحقة التي يرتضيها العلم ، ويمضيها الكتاب والحديث ، ويدعن لصحتها المسلم أياً كان مذهبه^(١) .

في جبال العلويين

تنامت فكرة الوحدة واختمرت في ذهنه (انها اصلاح ذات البين) اراد لها الشمولية فيمم شطر جبال العلويين ، الطائفة التي تحني عليها المؤرخون ، ورجال السياسة فحاولوا ان يخرجوها عن دينها وزعموا أنها حرب على الإسلام (جريدة الاتحاد السورية ، عدد ٣٣٥ الصادرة في نيسان سنة ١٩٥١) . قام بزيارات شهرية وفصلية وأحياناً سنوية . وأقبل العلويون على حلقاته بصورة ملفتة للأنظار . فعارضه بعض المسؤولين في سورية . وأرادوا وقف زيارته تلك فجادلهم وحاجهم حتى أذعنوا . ومن احتجاجاته الماثورة « ان العلوي يمكن ان يصبح شيعياً ، لكنه لا يصبح سنياً » . وهناك قام بجولات واسعة فأعاد الروابط بين العلويين وبقية المذاهب الاسلامية . وأسهم في بناء المساجد والمدارس . منها بناء مدرسة الدريكيش وترميم مسجدها ، وتعهد بارسال عالم ديني للصلاة والوعظ والارشاد (الاسلام ج ٣ م ٣٥٥) . وحث أبناء الطائفة العلوية على

.....

(١) كانت مصادره كتب الفقه المعتمدة لدى المذاهب الخمسة . موطأ مالك ، ومسنده احمد ، وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم . وكتب الغزالي وابن رشد والترمذي والنسائي ، وابراهيم الحموي ، وأصول الفقه للخضري . ومن كتب الشيعة المفيد في الامالي ، والديلمى في الارشاد ، وكتب الانتصار ، والخلاف ، والفتية والتذكرة ، والنهاية ، وشرح الموجز ، والدلائل ، والذخيرة والجواهر لمحمد حسن الجواهري ، والقواعد للعلامة والشرائع للمحقق ...

(النفر) . طلباً للعلم الديني . وأهداهم كتاب « سبيل المؤمنين » اذ ورّع عليهم آلاف النسخ مجاناً [سبيل المؤمنين الطبعة الثالثة] . وبعد تمهيد دام سنوات وجد أن العمل الفردي لا يثمر، والحماس الفردي لا يلبث ان يتلاشى كالصدى في الأودية . ولا بد من عمل تنظيمي . فقرر في زيارته الى اللاذقية سنة ١٩٥١ ان تقام جمعية . درس الفكرة مع الشريف عبد الله آل الفضل ومشايخ الدين في جبال العلويين فقرّر رأيهم على تأسيس جمعية تعنى بنشر الفقه الاسلامي على المذهب الجعفري . وتدعو الى التعاون لبناء المساجد والمدارس [ج ٣ م ٤ ص ٣٦٠] . وبعد دراسات تم تأسيس الجمعية في اللاذقية بتاريخ ٢١ رجب سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ٢٧ نيسان سنة ١٩٥١ م دعيت الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية) من ابرز اهدافها :

١ - تعميم التعليم الديني في مدارس العلويين على مذهبهم الجعفري .

٢ - بث فكرة التقارب بين المذاهب الاسلامية والتآلف مع الطوائف الاخرى ص ٤٢٢ وبذلك قضى نهائياً على الفكرة التي روج لها الاستعمار الفرنسي ، وهي جعل العلوية ديناً من الأديان لا مذهباً من المذاهب الاسلامية . ونشرت الصحف السورية واللبنانية أخبار الجمعية مشيدة بهذا العمل : قالت جريدة المنير السورية : [عدد ٣٧ من السنة الثانية ١٩٥١] انها فاتحة عهد سعيد بهيج ، وطليلة نهضة روحية مباركة ميمونة ، هذه الوثبة الطاهرة التي سجلها علماء ووجهاء وأعيان الطائفة العلوية الشقيقة في هذا الاسبوع بمحاولتهم القضاء على الجمود الروحي

في الجبل واشاده المعابد واقامة الشعائر الدينية وفق تعاليم المذهب الجعفري السمح » .

وأشادت جريدة صدى الاتحاد [عدد ٣٤٢ سنة ١٩٥١] بدور الشيخ حبيب آل ابراهيم . كتبت : « سماحة مفتي البقاع الشيخ حبيب آل ابراهيم قدم اللاذقية من بعلبك ليزكي روح التآلف الديني بين الطوائف الاسلامية وخاصة بين السنيين وإخوانهم العلويين ، كما سيعمل على تشجيع وتنشيط الحركة الجديدة المباركة التي ظهرت بين صفوف إخواننا العلويين والأمية الى تطبيق تعاليم المذهب الجعفري ونشر الوية الإسلام بشكل عملي في قرى الجبل وديساكره .

وصدى الاتحاد التي ترى في سماحة الاستاذ حبيب آل ابراهيم رجل الفضيلة والدين والتقوى وعامل التآخي والتقارب والتعاطف ترحب بمقدمة الميمون أجمل ترحيب راجية له طيب الاقامة في هذه الربوع التي تكبره وتجله ..

وقد عُدَّ عمل الشيخ حبيب الجهاد الاكبر الذي دعا اليه رسول الله [ج ٤ م ٤ ص ٤٧٤] اذ استطاع ان يحدث انقلاباً في الأوضاع والعادات التي جرى عليها العلويون منذ زمن بعيد . وقضى على السياسات التي رامت اقضاء العلويين عن الإسلام ، وردَّهم إلى أصلاتهم وساعدهم على إشادة المعابد في القرى والارياف ونشر المبادئ الإسلامية في الجهات الجبلية وتطبيق تعاليمه السمحة وفق المذهب الجعفري . بعد إهمال دام أمداً طويلاً وتغافل امتد زمناً بعيداً .

مع علماء الأقطار

ظهر كتاب الحقائق في زمن تنادى فيه المسلمون لرأب الصدع ،
نهد لذلك رجال العلم والحكمة في الأقطار العربية . وتأسست في مصر
لهذه الغاية جمعية (التقريب بين المذاهب الإسلامية) وأصدرت مجلة
(رسالة الاسلام) . تعنى بوحدة المسلمين . وتلتها مجلة التقريب
المصرية . نشرت المجلتان آراء كبار العلماء لاعادة الوحدة . راقب الشيخ
حبیب هذه الافكار بجدية ، وشارك في مناقشتها . صدر مقال نشرته مجلة
التقريب لشيخ الإسلام عبد المجيد سليم^(١) وقد علق عليه الشيخ محمد
صالح الحائري المازندراني في مجلة (رسالة الإسلام) ، أخذ الشيخ حبیب
المقالين فهذبهما ونشرهما في كتابه « الإسلام في معارفه وفنونه » مبديء
توافق جميع المسلمين لكنها لا توافق السلاطين والمستعمرين^(٢) .

اجمع الثلاثة على إعادة المسلمين الى عقائد السلف الصالح ، وفقههم
وشريعتهم .

في حقل العقائد : الغاء المقالات المحدثه ، الا ما وافق منها محكمات
الكتاب التي كان عليها وحدها بناء الصحابة ، والسلف وأهل البيت .

في الفقه : العمل بالكتاب والسنة وسلوك الطرق الموصلة الى السنة
الواقعية ، وإلى تفاصيل احكام الكتاب ، وشؤون التنزيل . وفي أيدي

.....

(١) رسالة الاسلام : العدد الأول السنة الرابعة

(٢) الاسلام في معارفه وفنون : ج ٢ م ٥ : ١٣٥ .

(الجماعة الاسلامية) منها دليلان أحدهما : طريق اهل البيت .

والآخر : طرق الصحابة وتجمعهما الكتب الأربعة عشر : وهي الجوامع الستة للسنة ، والجوامع الثمانية للشيعة . وأضاف الشيخ حبيب الى ذلك وجوب « رجوع الجاهل الى العالم »^(١) .

ثم عرّجوا على القضية الكبرى « رفع الخلاف في أمر الخلافة » . اذ لا منافاة بين ملاكي الشيع والتسنن : إن ملاك التسنن الخالص عن الزوائد التعصبية ، إنما هو صحة الخلافة المليّة ، لا إنكار الامامة السماوية المنصوصة . فلا حرج على السني في اعتقاد إمامة الأئمة الاثني عشر مع عدم إنكار الصحابة ، والخلفاء الراشدين . ولا حرج على الشيعي الذي يعتقد إمامة علي وأبنائه في اعتقاد صحة خلافة الخلفاء الراشدين للقيام بمصالح الامة الزمنية بامكان رضا الإمام المنصوب من قبل الله ، ورسوله ، ولو لبصالح الوقت وخشية الفتنة . هذا الجمع بين الامرين يرفع التنازع الديني عقائديا وفقها ، ويحقق وحدة المسلمين ، لكنه لا يرفع التنازع السياسي . لذلك بات في أعناق رجال الدين ، إعلان وحدتهم ولو عارضها السياسيون .

سار الشيخ حبيب في هذا الطريق وتبادل الرسائل مع (جماعة التقريب الإسلامية في مصر ، وهذا نصُّ أول كتاب ورده من الجماعة » بسم الله الرحمن الرحيم : إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون .

.....

(١) نفسه : ج ٣ م ٥٠ : ١٣٧ .

يسرُّ جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، أن تقدم لحضرتكم قانونها الأساسي وبيانها للعالم الإسلامي ، وترجو ان تجد فيكم خير نصير لفكرتها السامية ومعين لها على أداء رسالتها الإسلامية ، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .. » (١) .

وأجاب بكتاب نصُّه : « بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمجد :

صاحب السعادة محمد علي علوية باشا رئيس الاتحاد العربي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد أُلقي الي كتابكم الكريم مع بيان وقانون جمعيتكم الجليلة في التقريب بين المذاهب الإسلامية تدعوني فيه للنصرة والمعاونة .

أيها الرئيس انتم تعلمون ما مُني به الإسلام والمسلمون من الاختلاف والتفرق وتعلمون أن الدول العظمى على ما بها من قوَّة لا تنفكُ تخطب ودَّ دويلات صغرى لتعتضد بها ...

وهؤلاء المسلمون على كثرتهم لا يزالون مذقة الشارب ، ونهزه الطامع ، وقبسة العجلان (٢) . يُستعبدون ويُستعمرون ، ذلك لأن أجسامهم متجاوزة وقلوبهم متنافرة يحطم بعضهم بعضاً ... (٣) .

.....

(١) الاسلام في معارفه وفنونه المجلد الأول ، ج ٢ : ٦٨ .

(٢) المذقة الشربة من اللبن المزوج بالماء ، والنهزة بالضم الفرصة . والقبس : شعلة نار في عود .

(٣) الإسلام : ١م ج ٢ : ٧٠ .

ثم بادر الى التنفيذ فأجرى الاتصالات في بعلبك ومنطقتها ، وبتاريخ ٨ تموز سنة ١٩٤٧ ، اجتمع آلاف المسلمين في رأس العين ، من كل المذاهب وتلا عليهم بيان الجمعية ، وذيل بكلمة مسهبة شرح فيها فضيلة الاجتماع ، والتناصر على الحق . وردّ تأخر المسلمين الى القرن الرابع الهجري لما أغلق رجال السياسة باب الاجتهاد . فنتج عن ذلك امور ثلاثة « كل واحد منها كاف بأن يقضي على هذه الأمة ، ويظفيء نورها ، ويرجعها الى الوراء تمشي خلف غيرها »^(١) .

الأمر الأول : هو التخلي عن استنباط الأحكام من جواهر الشريعة المبذولة في بحري الكتاب والسنة .

والثاني : هو تعصب المقلدين للمبتدعين تعصباً جامداً أدى الى التنازع ثم الى التفسيق والتكفير ، ثم الى القتل ،

والثالث : هو الرجوع الى فقه الغير نظراً للجمود الذي عرا الفقه الإسلامي والتحجر الذي أصابه من أهله^(٢) .

وفي احدى رسائله الى جماعة التقريب اقترح النهوض السريع والتضحية في مسار وحدة المسلمين المنسرب الى شقي العلم والعمل ، في حقل العلوم طالب بتأسيس دراسات للفقه الاسلامي تشمل كل العواصم الاسلامية غير مختصة بمذهب فقهي معين ، بل تتحرى الحقيقة في الأصول الأربعة : (القرآن والسنة والاجماع والعقل) يتسنى اخراج علماء

.....

(١) الاسلام : م : ١١٦ .

(٢) نفسه : ١١٧ .

حائزين على درجتي الاجتهاد والتقوى ، يطمئن اليهم المسلمون في أخذ الفتاوى والاحكام . وفي مسار العمل يقتضي ترويض المسلمين للعمل بما يوجبه العلم بصورة لا تحيز فيها . واعتماد الحق والعدل محوراً يجب الخضوع والانقياد له . وإذا برز الخلاف بين المجتهدين يجب ان يعمل بالأحوط ، لأن الاحتياط يضمن خلاص المسلمين . وعرض مسألة الخلاف في « الليل » الذي يجوز عنده للصائم الافطار المنصوص عليه بقوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ فالشيعة يرون انه يعلم بذهاب الحمرة المشرقية .

والسنة يرون انه يدخل باستتار قرص الشمس عن الانظار فيتعين العمل بأحوط القولين»^(١) . وقد اعترفت الجمعية في رسائلها للشيخ حبيب بأن آراءه ناضجة ، ومقترحاته عملية . لكن التطبيق صهرته حرارة الاحداث السياسية الطامحة الى تفتيت بقايا تكتلات إسلامية .

هذه الاتصالات دفعته الى البحث والتنقيب والجد والاجتهاد في حقل الشريعة الإسلامية ، وتراث الرسالة المحمدية « لاجتناء ثمرها البالغ وجناها المبلغ ، وزادها المشبع » . ولم يتقيد في مسيرته بقيود مذهب معين بل أخذه حيث وجده ، وبحث عنه في كل مهاد ، ووهاد ونشر أبحاثه منذ العام ١٩٤٨ في كتابه « الاسلام في معارفه وفنونه » الذي شمل العقائد والفقه والابطال والتاريخ ...

وأرقى مباحث هذه السلسلة « العقائد » لأن الفقه تكرر لأحكام الطهارة والصلاة والصيام والزكاة ... وخصّ قسم الأبطال بسيرة النبي

.....

(١) نفسه : ١٥٩ .

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . فامتدح أخلاقه وكرمه وصبره
وشجاعته وجهاده .

ثم ثنى بسيرة الإمام علي (عليه السلام) وأوضح دوره في الاسلام
وعرض لأخبار الأئمة المعصومين .

فبحث العقائد :

سلك فيه طريقين : الدليل العقلي ، والبرهان النقلي . اعتمد في
الأول الفلسفة والمنطق والجدل ، والتفكر في المخلوقات لاستخلاص
الصبر . أما النقلي فرجع فيه الى القرآن الكريم ، وأحاديث الانبياء
ومقولات الفلاسفة وعلماء الكلام . . . استجاب الشيخ حبيب الى توجيه
الهي ورد في القرآن الكريم « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » .
يظاھرہ الحديث القدسي « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت
الخلق لكي أعرف » فالله سبحانه أمر بمعرفته وحث عليها وجعلها غاية
من خلقه . وكان لزماً على العلماء اقامة الدليل على وجود الخالق .
ووجدانيته رفقا بالعباد الضالين وتوجيها لهم نحو الايمان . احتوى في
مباحثه كل ما عرضه الفلاسفة والمتكلمون عن واجب الوجود (الخالق
الأول) ويمكن الوجود (المخلوق) فالله واجب الوجود لذاته لا يحتاج الى
دليل فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود ، وهذه سبيل الصديقين
الذين يستشهدون به تعالى عليه . ثم يستشهدون بذاته على صفاته ،
وبصفاته على أفعاله . وقد أشير في القرآن الى طريقة الصديقين بقوله
تعالى : ﴿ اولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ وبهذا المعنى قال
الإمام علي « بك عرفتك ، وأنت دللتني عليك ، ولولا أنت لم أدر ما
أنت » .

وهناك طريقة الحكماء والمتكلمين والفلاسفة ، تتوسل الى معرفته تعالى بواسطة غيره . كالإمكان للماهية ، والحدوث للخلق ، والحركة للجسم ودليلهم القرآني قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ .

بعد ان برهن وجوب وجود الخالق جاز الى (التوحيد) فقسمه الى اربعة أقسام : « توحيد الله في ذاته ، وتوحيد الله في وجوب وجوده ، وتوحيد الله في صفاته ، وتوحيد الله في أفعاله ثم عقد فصلا لصفاته ، فإذا هي على فرعين : إيجابية ثبوتية « عالم ، سميع ، بصير ، مريد ، صادق . . . » . وسلبية تقديسية : « ليس بجوهر ، ولا عرض . . . » .

وتتبعها صفات إضافية « خالق ورازق . . » وهي لا تثبت الا بثبوت الخلق والرزق كالأبوة والبنوة^(١) . وأكد ان صفات الله هي (عين ذاته) مستشهدا بآراء صاحب الاسفار وابن سينا وأبي طالب المكي . وأنهى بكلام الامام علي فمن وصف الله بجعل الصفة غير الموصوف « فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزّاه . . . » وخلص الى ان صفات الله هي نفسه موجودة بوجود واحد^(٢) .

وصدّر كل جزء من كتابه (الاسلام في معارفه وفنونه) بشرح صفة أو اكثر من صفات الخالق ، وأبان كيف ينبغي ان تفهم ، تحدث عن العلم^(٣) والقدرة والاختيار^(٤) والكلام ، والحياة^(٥) . فالحمد لله سبحانه عالم

.....

- (١) الاسلام : م ٣ ج ٤ : ١٥٢ . (٤) نفسه : م ٣ ج ٩ : ٤١١ .
 (٢) الاسلام : م ٣ ج ٥ : ١٩٦ . (٥) نفسه : م ٤ ج ٤ : ٤٣٣ .
 (٣) نفسه : م ٣ ج ٨ : ٣٥٦ .

بلا تعدد ولا تركيب ، ولا حاجة ، عالم باعتبار انكشاف المعلومات له وإحاطته بها وسميع لا حاطته بالمسموعات ، وقادر باعتبار صدور المقدورات ووجودها منه ، ومختار باعتبار حدوثها وتجدها عن أمره . . . ثم استشهد بقول الإمام الصادق (عليه السلام) . « ولم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ، ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور » فالاتصاف على قسمين : الأول على نحو المغايرة كقولنا حسن عالم .

والثاني على نحو العينية كقولنا الله عالم .

فان العلم في الأول مغاير لحسن وفي الثاني عينه وذاته^(١) .

أسلوبه : اعتمد اسلوباً مبسطاً لتوضيح مبادئ التوحيد وصفات الخالق . بهدف تقريبها من أذهان المؤمنين المتوسطي الثقافة . كان يعرض المسألة ، ويحيب على الاشكالات من القرآن الكريم ، وحديث النبي ، وكلام المعصومين ، وأقوال الفلاسفة ، ثم يطرح الشبهات التي يمكن ان تثار حول القضية ، ويبررها باستدلالات جديدة ، مستخدماً أسلوب النقض والرد . كل ذلك يدل على غزارة معلوماته ، فلا يترك قصة رويت حول الاستدلال على وجود الخالق الا او ردها . فهناك ملوك جبابرة ، وفلاسفة ملحدون ، وزنادقة متكلمون . . . أنكروا وجود الخالق ، وصدفة تيسرت لهم أحداث أثرت في نفوسهم وأنارت عقولهم وردتهم الى طريق الحق^(٢) .

.....

(١) الاسلام : ٣ م ج ٩ : ٤١٤ .

(٢) نفسه : ٣ م ج ٢ : ١٢٧ .

من هؤلاء عبد الله الديصاني المتكلم الملحد ، دخل على الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وقال له : « دَلّني على معبودي » . نظر الإمام حوله فرأى ولده الصغير يحمل (بيضة) فأخذها وقال : يا ديصاني : هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة ، وفضة ذائبة ، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة ، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها ، لا يدري للذكر خلقت ام للأنثى ، تنفلق عن مثل الوان الطواويس ، أترى لها مدبراً ؟ » .

فاطرق الديصاني ملياً ونطق بالشهادة .

لقد غفل عن كل ما في الأرض من بينة وعن كل ما في السماء من آية ودلالة وتلمس الحقيقة في هذه الذرة من ذرات مخلوقاته فأيقظته (١) .

لاحق الشيخ حبيب هذه المرويّات ، وأثبتها في كتابه (الاسلام) لتكون حجة على منكري واجب الوجود والقائلين بتعدد الصفات الالهية .

..... شاعريته

للشيخ حبيب مشاركات شعرية ، بيد أنه لم يجمع نتاجه في ديوان ، قال في كتابه (الاسلام) : شعري لو جمع لكان ديواناً متوسطاً (٢) . وقد تفرقت قصائده في مؤلفاته ، ونشر بعضها في مجلة العرفان ، وعثرت له

(١) نفسه : م ٣ ج ٢ : ١٢٧ .

(٢) الاسلام : م ٨ ج ١ : ٩٨ .

على مجموعة شعرية ما زالت مخطوطة ، نظمها في النجف توزعت بمناسبة زواج أو تهنئة بمولود وشفاء من مرض . . وجهها الى أساتذته وزملائه . . وأصدر قصيدتين (المولد والغدير) انتهى من نظمها سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١م^(١) .

موضوعات شعره

توزعت مضامين قصائده في خدمة الدين ، والاخلاق والغزل الصوفي والاخوانيات والفخر . . . وهو في كل اغراضه ظل مرتبطاً في فلك الدين . حاول ان يصدر كل جزء من مجلدات كتابه الاسلام الثمانية بقصيدة تنم عن وجود الخالق وصفاته . وغرة قصائده (المولد) تقع في مائة وسبعة وعشرين بيتاً ، لم تقتصر على مولد الرسول بل تناولت ولادة الاسلام ، ومعاركه ، وفتوحات النبي ، وبطولات الإمام علي . بعد مطلع حكيمى مال الى مقطع فخري جارٍ فيه المتنبي واستعار بيته المشهور :

«انا الذي نظر الاعمى الى ادبي» أبان عن تمسكه بالعلم والحكمة
يقود غيري هواه في اعنته وقائدي لهداي العلم والحكم^(٢)
ثم مهد للانتقال الى المولد بذكر الصيد من (عمرو العلي) ، ثم ولج باب المعجزات شأنه شأن من خاضوا بحر المدائح النبوية :

.....
(١) طبع (المولد والغدير) في صيدا سنة ١٩٤٧ .

(٢) المولد والغدير : ٣ .

فمولد محمد بشرت به آيات معجزات منها : تساقط ايوان كسرى ،
وتهاوي النجوم ، وأخبار الراهب بحيرا ، واخضرار العود اليابس بين
يديه ، هذه ارهاصات النبوة ، أما بعد المبعث فمعجزاته لا تحصى :
يا أيها الناس ان المصطفى شهدته له معاجز لا يحصي لها قلم^(١)

وأشهرها : انشقاق القمر ، ونبع الماء من بين اصابعه ، وحديث
الحصى في كفه . . . لكن اختزان القديم لم يحجبه عن ومضات ابداع .
فميلاد محمد ميلاد علم الله ، وأجاد في تصوير المعجزات الجهادية ، وهي
عندي تصح دليلاً على نبوة محمد في كل العصور . لقد طهر الأرض من
عبادة الاصنام ، وجمع شمل العرب ، بعد أن كانوا قبائل تتناحر لا يجمعها
مال ولا حزب ولا قومية . . . جمعهم بتعاليمه السمحاء وأخيراً معجزة
الكل هي القرآن الكريم ، أنموذج البلاغة والفصاحة والتجدد^(٢) .

ما كان ميلاده ميلاد ذي جسد بل كان ميلاد علم الله لو علموا
للمصطفى معجزات لا يكذبها من البرية لا عرب ولا عجم
من طهر الأرض من أصنام قد عبدت منذ الوجود فلم يعبد بها صنم؟
ومن تألف جمع العرب فاجتمعت على الفتوح لم يغمز لها علم
ومن أتى بقوانين الهدى فرست في الارض تكشف في انوارها الغمم^(٣)

هذه الميمية فيها قوة مثيلاتها ميميّات الفرزدق والمتنبي وابي فراس
والبوصيري ، وحيدر الحلي .

.....

(١) المولد والغدير : ٥ .

(٢) نفسه : ٣ .

(٣) نفسه : ٥ .

ثم جاز الى معارك الإسلام ، وكشف بطولات الامام علي في أحد
والأحزاب وخيبر . . . وارتقى هنا الى نفس ملحمي لا تعجزه الصورة
ولا اللفظة . فيوم حين انهزم المسلمون وشخصت أبصارهم الى نصر من
عند الله فوافاهم علي بن أبي طالب الذي غير مجرى الحرب وأمسك
بالنصر^(١) .

وفي حنين ويا الله كثرتهم لم تغن شيئاً وضاعت أرضهم بهم
كأن قائد جيش الشرك حيث أتى ليث وانهم في جمعهم غنم
الله يا ناصر الإسلام صارمه وقامع الشرك حيث الشرك يزدحم
عجل فدتك الورى يا بدر هالتها فالجيش منهزم والدين مثلهم
فجال حيدرة والنقع ليل دجى والبيض ترجم شهباً والقنا أجم
وصورة الملحمة بادية برؤية الرؤوس تتدحرج مضمخه بالدماء وسط
معركة غدا نهارها ليلاً لما أثاره الفرسان من النقع .

ولمعت في ظلامه شهب البيض ، ومزقت هدأته قرقة القنا وصليل
السيوف . . . وعدد معجزات علي ليرقى به الى مصاف ابطال الملاحم
الاسطوريين (مع أنه واقع) يتحكم في مصير الافلاك والامم والشمس
والملائكة . . وقد خفف من غلوائه عندما اعترف بأن هذه الصفات
اكتسبها الإمام بطاعته للخالق^(٢) .

أطاع باريه فانقادت لطاعته الـ سماء والأرض والافلاك والامم

.....

(١) نفسه : ٨ .

(٢) المولد والغدير : ٨ .

بعد المولد خصّ الغدير بقصيدة تقع في مائة وثلاثة وعشرين بيتاً ،
مطلعها حكمة العلم والايمان ، لكنه قفز قفزات متباعدة افقدتها وحدة
التسلسل ، أشار الى يوم الغدير الذي وعاه القاضي والداني^(١) .

أرأيت اذ يوم الغدير رقى به ال مختار فالقاصي وعى والداني
ثم رجع الى الوراء ليذكر مولد الإمام علي في الكعبة وقارن هذه
الفضيلة بمعجزات : موسى في طور سيناء ، وحديث المسيح في المهد ،
وبرد النار لأبراهيم ، وأثبت فضائل علي في الإسلام ، وأشد القرآن على
ذلك بقوله^(٢) :

سورّ من القرآن أحكم أيها ومن الضلال الجهل بالقرآن
نزلت بحيدر فاستمع لخطابها فلحيدر أمرٌ عظيم الشأن
أوليس نفس علي نفس نبيه صدعت به الآيات من عمران
وأنهى باستنهاض القائم وتصوير واقع الشيعة المرير وما لحقهم من
أذى .

وأنهى القصيدة مفتخراً بعلمه وجهاده وورعه ، وما حققه من جهاد
في طريق الإسلام في العمارة وبعلبك اذ تصدى للاستعمار في العمارة ،
وللعادات الجاهلية القبلية في بلاد بعلبك .

وهكذا ارتبط فخره بمبدئه الاعلى الاسلام ، والذود عن حياضه .

.....

(١) نفسه : ٩ .

(٢) نفسه : ١٠ .

أما اخوانياته فمدحت سجايا أساتذته ، وبعض أصدقائه ، وقد لمس فيهم الاصلاح والعمل وحب الخير . من ذلك ما جاء إهداء كتابه (اليتيمة) وقد اهداها إلى قائم مقام بعلبك عبد الحلیم الحجار :

ومن غير الادیب الفذ عبد الحلیم يرى نفائسك الكريمة فانت له الهدية من صديق حمیم مخلص هادی حمیمه حمل الشيخ حبيب أمانة وماوني في أدائها . لقد عمل على رد الناس الى الاصاله الدينية ، فاستغل ساعات عمره في جلوسه وسفره في المسجد والطريق والمنزل . كان لا يترك فرصة تمر عبثاً لقد أكثر من النصح .. والتوجيه وإشاعة المعرفة ، ومن أجل ذلك شاد المدارس في منطقة بعلبك ووعظ وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ودعا الى وحدة المسلمين وعاش لها .

مؤلفاته :

١ - المخطوطات :

١ - حديث النعم (سيرة حياته) .

٢ - ديوان شعر « غزل ووصف وإخوانيات » .

ب - المطبوعات :

١ - منهج الحق : المطبعة العمارة - العمارة - العراق ١٣٤٦ /

١٩٢٧ .

٢ - المحاضرات العمارة العمارة ١٣٤٦ / ١٩٢٧ .

٣ - الجواب النفيس على مسائل باريس - العرفان - صيدا
١٩٣٢ / ١٣٥١ .

٤ - اليتيمة : منتخبات الكتب الحديثة والقديمة . العرفان صيدا
١٩٣٤ / ١٣٥٢ .

٥ - الانتصار العرفان - صيدا - ١٣٥٣ / ١٩٣٤ .

٦ - سبيل المؤمنين الفه سنة ١٣٥٥ / ١٩٣٦ الطبعة الثالثة مطبعة
الإسلام - بعلبك .

٧ - الحقائق في الجوامع والفوارق : جزآن : العرفان صيدا ١٣٥٦
/ ١٩٣٨ .

٨ - الصراط المستقيم في أصول الدين : العرفان - صيدا ١٣٥٨ /
١٩٣٩ .

٩ - المولد والغدير : شعر العرفان - صيدا ١٣٦٦ / ١٩٤٧ .

١٠ - ذكرى الحسين : جزآن وهو قسم من كتاب فصول الكلام في
تاريخ الإسلام العرفان - ١٣٥٤ / ١٩٣٥ .

١١ - الاسلام في معارفه وفنونه :

المجلد الأول : مطبعة العرفان صيدا
١٩٤٨ / ١٣٦٧ .

المجلد الثاني : الفتاة - رحلة ١٣٦٨ / ١٩٤٩ .

المجلد الثالث : العرفان - صيدا ١٣٦٩ / ١٩٥٠ .

المجلدان الرابع والخامس - الانصاف بيروت :

- ١٣٧٠ / ١٣٧١ - ١٩٥٢ / ١٩٥١ .
- المجلد السادس : مطبعة الإسلام بعلبك ١٣٧٢ / ١٩٥٣ .
- المجلدان السابع والثامن مطبعة آل ابراهيم - بعلبك ١٣٧٣ / ١٣٧٤ ، ١٩٥٤ / ١٩٥٥ .
- ١٢ - الايمان في أصوله وفروعه مطبعة آل ابراهيم - بعلبك ١٣٧٧ / ١٩٥٧ .
- ١٣ - أنا مؤمن : مطبعة آل ابراهيم بعلبك ١٣٧٧ / ١٩٥٧ .
- ١٤ - المطالب المهمة في ما يتعلق بالقرآن والحديث والنبى والأئمة العرفان - صيدا ١٣٥٤ / ١٩٣٦ .
- ج-المجلات :
- مجلة الهدى صدرت في العراق العمارة ١٩٢٧ .

٩٤ - الحسن بن الألفي (القرن الثامن الهجري)

الحسن بن ابراهيم بن بكر البعلبكي (ابو علي بن الألفي) . تلقى علومه الأولى في بعلبك وسمع بعض صحيح البخاري على ابن الشحنة ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه أبو حامد بن ظهيره . عاش في القرن الثامن الهجري^(١) .

حسن العلواني مرتضى كان حيا سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م .

السيد حسن بن احمد العلواني الموسوي البعلبكي من آل مرتضى - نقيب أشراف بعلبك . ولي نقابة بعلبك بعد عمه السيد ابراهيم بن أبي الحسن بتقرير قاضي الولاية في دمشق ، وعرضه ، وأق التقرير من نقيب نقباء الممالك العثمانية السيد محمد زين العابدين بالصك سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م .

الحسن بن بريك (... - ٥٥٢ هـ) (... - ١١٥٧ م)

الحسن بن جعفر بن حمزة (أبو محمد) الأنصاري البعلبكي المعروف بابن بريك . وينتسب الى النعمان بن بشير . ولد في بعلبك ونشأ بها . تردد الى الشام حيث لقيه ابن عساكر ولقيه في بعلبك . وذكره في تاريخه . وقال عنه « كان يتهم بالرفض ورأى مناماً في جمادى الأولى سنة ٥٤٠ ونيف مفاده أن الحاجب عطاء كان في الميدان الأخضر خارج باب همدان ببعلبك ، ثم رأى أربعة مشايخ يحفون به ثم أق بمنصة فرفعوه عليها

.....

(١) الدرر الكامنة : ٩ / ٢ .

(٢) اعيان الشيعة : ١٧ / ٢١ .

فدخلت ريح تحتها فرفعته ثم نزلت المنصة . قال فسألت : عن أحدهم فقليل لي : هذا هو المشرع لرجل حسن الصورة ، ثم سألت عن القوم فقليل ابو بكر وعمر وعثمان ، وهذا الشافعي . ثم حضر شيخ عليه سكية ووقار فنهضوا له ورفعوا قدره ، فسألت عنه فقليل : علي بن ابي طالب . فأومأ المشرع الى الحاجب عطا فتقدم إليه فتحدث معه ثم التفت إلي وقال : ألم ثقل ان هؤلاء القوم كانوا مختلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسسلم . فقلت : بلى فأومأ اليهم فقال ألم يكن كذلك ؟ فقالوا بأجمعهم لا . وقالوا عليك بمذهب الشيخ (الشافعي) ، ولازم الماء والمحراب . ثم انتبهت مرعوباً . ثم شكرت الله بعد ذلك شكراً زائداً ولزمت ما قالوا^(١) . ونجى الله ابن بريك ببركة هذا المنام ! والسر في أنه رأى الشافعي ولم ير أبا حنيفة لأن ابن عساكر كان شافعي المذهب مات في محرم سنة ٥٥٢ هـ . روى له ابن عساكر بعض القصائد الشعرية منها :

أحس اليكم كلما هبَّت الصبا	واسأل عنكم كلَّ غاد ورائح
واذكر ذاك المورد العذب منكم	فيغلبني ماء الجفون القرائح
وكم لي منكم انَّةً بعد زفرة	تهيج وجداً كامناً في جوانحي
كأنَّ فؤادي مِنْ تَذْكُرٍ ما مَضَى	بقربكم تغتاله كفُّ جارح

وقال أيضاً :

قابل	البلوى	إذا	حلَّت	بصبر	ومسره
فلعل	الله	أن	يوليك	بعد	العسر يسرة

(١) ابن عساكر : ١٣ / ٢٧ ، تهذيب تاريخ دمشق : ٤ / ١٦٢ .

حلت فولت بعد فترة
بُ منى نفس بقدرة
دنياك بؤس ومضرة
للورى هما ومسره

كم عهدنا نكبة
لن ينال الحازم الند
كل يوم آب من
والليالي ناتجات
وله أيضاً :

أمرُ مذاقا من هجوم المصائب
لها في الحشا وخز كلذع العقارب
ورود المنايا بعد ضنك المصاعب
أبردُ أشجاني بها ومشاربي
مضاربه بين اللهى والكواكب
تحل به غيري ، فحلّت بجاني
من السقم اخفى من ديبب بحاجبي
لما بي من وجد ، مسير الكواكب
جنيت فجازاني ببعد الأقارب
جعلن الردى مقرونة بالمعاطب
وروعة مصحوب بغية صاحب
وانى ثبت لا تفل مضاري
وقد هذبتني للأمور تجاري
فمذ صدعت سدت على مذهبى
وما عندهم إني مقيم كذاهب
وقاسيتها للبين دون التقارب

بقلبي داء من فراق الحباب
وفي كبدي من لوعة البين حرقة
أثارت لي الوجد الذي لا يزيله
فهل لفؤادي من جوى البين راحة
تجهز وفد البين نحوي وخيمت
كان صروف الدهر لم تلق منزلاً
فأصبحت من وشك الفراق وبينهم
سميري اذا ما الليل ارخى جرائه
فما لي والدهر الخؤون كأنما
فليت الليالي اذ ولعن بيننا
أبى الدهر الاشست شمل وفرقة
أيحسبني دهري جليداً على النوى
وإني لذو صبر على كل نكبة
وذلك طبعي قبل ان يصدع النوى
يقر أصحابي ثباتي على النوى
وكل مهمولات الزمان خبرتها

فلا وجدٌ إلا ما تؤمله النوى
مقامي من بعد الاخلاء جفوة
سأطلب وصلاً أو أموت بحسرة
أروم نهوضاً نحوكم فتصدني
سباسب لا ينجو الظلم اذا رمى
سقى الله مغنى من شقيت بينهم
وقفت به أذري ، دموعاً كأنما
وكم لي به من أنة بعد وقفة
يقولون صبراً على ذا البين ينقضي
وكيف أطيق الصبر والدار بعدهم
لعمري ما وجدي مفيدي راحة
يزيد غرامي كلما هبت الصبا

ولا شرف الا اجتناب المثالب
ولا سيما كون الحسود مناصبي
فيحمد في بعد المذمة غالبي
سباسب ما بين الغوير وعاطب
فحارمها من كل أغبر شاحب
من الوابل الوسمي اعذب صائب
تحدّر تهطلا جفون السحاب
يرق بها لي كل ماش وراكب
فيسعد مشتاق برؤية آيب
معطلة يستامها كل غاصب
ولكنه للبين ضربة لازب
واصبوا اليكم يا منى كل طالب

٩٧ - حسن بن علي البعلبكي الملاحقي توفي سنة
٧٧٨هـ / ١٣٧٦م

كان يجيد صناعة الساعات ، ويصنع الأرباع ، مات في ربيع الآخر
سنة ٧٧٨ هـ (١) .

٩٨ - حسن اليونيني توفي سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤م

حسن بن محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبي الحسين علي بن محمد
اليونيني سمع في بعلبك عن أقاربه ، وعقد مجلساً للحديث وأفاد منه

.....

(١) ابن عساكر : ١٣ / ٢٧ ، تهذيب تاريخ دمشق : ٤ / ١٦٢ .

كثيرون مات في بعلبك في ربيع الأول سنة ٧٨٦ هـ^(١) .

٩٩ - حسن بن عبد الله اليونيني (٧٣٠ - ٧٨٧) (١٣٣٠ - ١٣٨٥م)

حسن بن محمد بن أبي الحسن بن الشيخ الفقيه عبد الله اليونيني الكبير (شرف الدين البعلبكي) . ولد سنة ٧٣٠ هـ . وقرأ على مشايخ بعلبك وسمع الحديث ورحل في طلبه الى دمشق أفقي ودرس وافاد ، مات في شهر رمضان سنة ٧٨٧ هـ^(٣) .

١٠٠ - حسن البعلي (..... - ٩١٦ هـ) (..... - ١٥٠٨م)

حسن بن علي الشيخ الإمام العالم بدر الدين ابن أبي الحسن البعلي امام الجامع الكبير في بعلبك . توفي يوم الثلاثاء ١٢ جمادي الأولى سنة ٩١٦ هـ / ١٥٠٨م^(٤) .

١٠١ - حسن البرسي (..... - ٦٥٨) (..... - ١٢٦٠م)

حسن بن محمد بن أحمد الصوفي العجمي المعروف بالبرسي . عاش في بعلبك وأخذ عن مشايخها . كان يعقد مجالس للحديث . توفي في بعلبك ليلة الجمعة ٢٧ رجب ، ودفن في داره ، قرب باب دمشق من مدينة بعلبك^(٥) .

.....

(١) إنباء الغمر : ١ / ١٥٦ .

(٢) نفسه : ١ / ٣٥٠ .

(٣) نفسه : ١ / ٣٦٨ .

(٤) الغزي : الكواكب السائرة : ١ / ١٧٨ .

(٥) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٣٨ .

حسن بن حمود (.... - ٧٤٣) (.... - ١٣٤٢)

حسن بن عمر بن حمود بن محسن البعلبكي^(١) . ولد ونشأ في بعلبك
أخذ عن مشايخها . وسمع من عالم بعلبك التاج عبد الخالق بن عبد
السلام . عقد مجلساً للحديث وروى عن شيخه التاج . مات في شعبان
سنة ٧٤٣ هـ^(٢) .

١٠٣ - حسن بن جوسلين (٦٦٢ - ٧٤٤ هـ) (١٢٦٣ -
١٣٤٣)

حسن بن محمد بن اسماعيل بن اسماعيل بن جوسلين البعلبكي .
عامل وقف الجامع ولد سنة ٦٦٢ هـ . وسمع من ابن ماجة سنة ٦٧٩
هـ . وسمع من المسلم بن علان . وحدث في بعلبك . توفي سنة ٧٤٤
هـ^(٣) .

١٠٤ - حسن اليونيني (٧٣٠ - ٧٨٧) (١٣٣٠ - ١٣٨٥)

حسن بن محمد بن أبي الحسن بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله اليونيني
البعلبي . (شرف الدين) . ولد في بعلبك سنة ٧٣٠ هـ . قرأ على
والده ، وأخذ عنه الفقه . ثم رحل الى دمشق طلباً للعلم . أفق في
بعلبك ودرّس توفي في شهر رمضان سنة ٧٨٧ هـ^(٤) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ٢ / ٣٠ ، في الشذرات الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل البعلبكي .

(٢) شذرات الذهب : ٦ / ١٣٧ .

(٣) الدرر : ٢ / ٣٣ .

(٤) شذرات الذهب : ٢٩٧ .

أبو الحسن العلواني مرتضى (. . . - ١١٠٤) (. . . - ١٦٩٢)

أبو الحسن بن زين العابدين بن علوان العلواني آل مرتضى نقيب
أشراف بعلبك ، تولى نقابة الاشراف في بعلبك سنة ١٠٨٦
هـ / ١٦٧٥ م . بعد وفاة ابن عمه محمد ابي طالب بن علي بن علوان .
وهناك مراسلة من نقيب الاشراف بدمشق حمزة بن عجلان الحسيني
الى المترجم بتاريخ ٥ جمادى الثانية سنة ١١٠١ هـ . وظل في نقابة
أشراف بعلبك حتى وفاته ليلة الثلاثاء ١١ جمادى الثانية سنة ١١٠٤ هـ .
وخلفه في النقابة ولده السيد إبراهيم^(١) .

.....

(١) اعيان الشيعة : ٥٣ / ٦٢ .

١٠٦ - السيد حسين الحسيني آل مرتضى توفي سنة

١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م

السيد حسين (نور الدين) بن أبي سعيد حسن بن مصطفى الحسيني آل مرتضى ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)^(١) . ولد في دمشق وأخذ علومه من مشايخها ، ثم انصرف الى دراسة اللمعة كتاب الفقه الشيعي . وأكب على دواوين الفحول ينمي موهبته الشعرية ، وحفظ قصائد دعل والفرزدق في آل البيت . انقطع الى العبادة وقول الشعر فامتدح آل العظم في دمشق . ثم زار بعلبك في نهاية القرن الثامن عشر واتصل بالخرافشة ، فراقهم منطقهم وسحرتهم حكمته وأنسوا إلى ثقافته الدينية فتطلعوا إليه ليكون عالم الشيعة الجعفرية في بعلبك . أغراه امراء الخرافشة إذ وهبوه ريع مئتي فدان في قرية دروس^(٢) مقابل قضائه فصل الصيف عندهم . ومع الأيام تخلى عن فكرة الاشتهاء في دمشق لما لاقاه من معاملة طيبة ، وربما لأنه وجد غالبية سكان بعلبك يوالون آل البيت بينما أهل الشام يوالون الأمويين . وقد أشار الى ذلك بقوله :

رأيت بني الشام أقلّ ودًا لاهل البيت من كل العباد

.....

(١) قال الامين في اعيان الشيعة : « السيد حسين أبو سعيد بن السيد حسن ، وفي بعض المواضع السيد

حسين بن أبي سعيد حسن .. » ج ٢٥ ص ١٣٧ .

وأخذت تعريفي عن النسب الموجود لدى أجداده ، وقد كتب في عهده .

(٢) دروس : قرية مجاورة لبعلبك .

وأكثر ميلهم والود منهم لآل امية وبني زياد^(١)
لم تنقطع زيارته عن دمشق حيث خلف ولده الوحيد محمد وقد ابتاع
له دكانا في سوق الحرير قبالة (حمام القيشاني) سنة
١٢١٣هـ / ١٧٩٨م^(٢).

إطمأن السيد حسين إلى بعلبك فاستقر فيها ينظم شؤونها الدينية
والقضائية ، وازدادت الهبات من قبل الخرافشة فاقطعوه أرضا في دروس
وتمتين وعلي النهري . . . تحديا لتركية التي حصرت الافتاء الرسمي
بالمذاهب السنية ، ورفضت إحداث مركز للافتاء الجعفري في البلاد
فحقق الخرافشة إفتاء شعبياً أثناء حكمهم عندما اختاروا علماء جعفرين
أولوهم شؤون الافتاء ، وفي طليعتهم السيد حسين . وبما أن تركية
رفضت إصدار مرسوم يقره مفتياً ، فيتقاضى راتباً من الاوقاف
الإسلامية ، ظل عمله شعبياً ، ولم يصدر توقيعه بسمه الافتاء أو
القضاء . بل كان يوقع السيد حسين الحسيني . وإذا كانت الوثيقة
الصادرة عنه تقرر نسب أحد الاشخاص أضاف عبارة (النسابة في القطر
الشامي السيد حسين الحسيني) .

أصاب السيد حسين غنى في بعلبك على أيدي الخرافشة ، فحج سنة
١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م ، واستغل وجوده في الحرم الشريف فمدح النبي
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقصيدة ، ثم زار النجف والقي
قصيدة رائعة في مشهد الإمام علي (عليه السلام) توحى مضامينها بأن

.....

(١) وثيقة من مخطفات الشاعر .

(٢) وثيقة شراء .

طائر الافراج في الدرع شدا
وهلال البشرى الكون بدا
وبشر الخير انما مشدا
احمد الجزار واقاه الردا
قد نعي شر ويزو جدا
واشد الخلق بغيا واعتدا
ظالم ما شام منذ وردا
منه خطر الشام الا نكدا
طالما حورا وبغيا عمدا
ولوى من بيت محمد عمدا
ولكم القى كريما بردا
ما لقينا منه متذورا
لحنا غير خسر ور دا
صير العالم طرا بدا
كل شخص راح ياوي بلدا
ورمي الجور من قد فعدا
ولا اري الجزار ايملا
اذا صار الشام في الردا
ونزل للصالحين السعدا
معليه لعن ربي انبا
سلم الكبح الشقي الملبدا
له توجي وعليه اعتما
يطيعه في كل نبي قصدا
او صاه بالعبدان حين عمدا
حاد بها مسكا تحتهد
حقا اذا ما امره نا طكدا
سلحسام ظلمه وجردا
واسرع من الخلق وثاقا البدا
انام في كل طريق رصد
ياقون بالانسان ام مسندا
فاغيب الطرق لحالي الفندا
ولو تغي وسطا سوبا الندا
وعز ان تبصر يوما احدا
دم في من خوف قد لبدا
ثم استعد للنهاية عمدا
تخلها احدا رسوا نكدا

من كل كودي اذا ما حرك جلدنا
صعك شديد الباس انما نهدنا
لم جعل الخلق منع كيدا
فاذا حطوا على شخص بدا
يدفع الانسان ما قد جدا
وقد راي شخصه واعتدا
بالحا الجزار من طعن الهدا
وان من اطاعه قد سعدا
وليس منهم احد الا قددا
تبا له قد ناز فيما اوردا
ذاك الذي به الا اوعدا
وذا عليه كل خزي اعتدا
فعليه وعليه ابدا
لعناك ليس لخصي عددا
ولبعد لذكر ما قد قصدا
يدفع الانسان ما قد جدا
ثم لا رجعا له بعد قددا
كم رانا ناجرا قد شجدا
وعظما واغوى فعددا
ما علنا ابشر لحدا
واظفر غدا مقبدا
قد سلوا امتعة واعدا
ثم كسوه وسطا عكولدا
هذا دم من منار جددا
ومفضعات قد انما قددا
بالافاضل ما بدا
تنفس الكرام من الضعدا
وبينا الامر كذا قد اجهدا
اذ المبشر قال فبنا منشدا
فحز الخلق جميعا سمدا
وقال له الخاطر قد لا الصدا
قل وارخ اي ان قددا

لم ادع قط الشخص جلدنا
الى عذاب خيف تنهدنا
لا ولم يحشوا للملك الصدا
حيرة عن سريع مقعدا
طه الذي حارب طه احدا
المهدي الذي به الا اوعدا
ومن عصاه دخل النار غدا
بما رآه وحده جهلا حددا
كفر وذل في موما هدا
عليها مسكا وعلا هدا
وعنها ظلم جورا وردا
وعلى من فيها قد اقتدا
انهم عمو الملاد نكدا
من ذكر ما صار وما كان بدا
من شاع وبيع الولدا
ورما بسك وطرق الشهدا
بعد ما يورده مالا لبدا
والى الآن علينا ما غدا
ام كعسي للسوء صعدا
مرتد يا من حمل الذل رددا
من بيته وقصه في عسدا
وزبح وسط البحر في لبدا
شاعه وبيع حتى الجلددا
كلها مارت علينا قددا
مثلا له قط على طول المدا
وما تى العالم منه كمدا
وناره قد عظم في قددا
بشر كم الجزا رفي الرس غدا
وشكر والاراء وكل احدا
اذا سفي الجزار من كاس الردا
لا سفي الله لراه ابدا

السيد حسين عانى أمراً صعباً ما زالت أسبابه الحقّة مجهولة ، ردها الرواة الى حادثة سلب تعرض لها في طريقه ، بينما أكد بعض المشايخ ان السبب سياسي يرتبط بمضايقات الاتراك لبني الحرفوش الذين عايش مجموعة كبيرة من أمرائهم أشهرهم مصطفى توفي ١٧٨٦م ، وأولاده سلطان ، وجهجاه توفي ١٨١٧م وأمين ١٨٤١م وقبلان بن أمين توفي ١٨٦٤م وأبناء عمهم قاسم توفي ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م وجواد قتل سنة ١٨٣٣م ...

ظل السيد حسين يضطلع بمهامه الدينية من وعظ وإفتاء وقضاء وتعليم مما أحدث حركة علمية امنت وجود العلماء الشيعة في بعلبك بانتظام . وقد خلفه ابنه السيد محمد بعد وفاته سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م ، ودفن بمقبرة باب الصغير في دمشق^(١) .

آثاره :

- ١ - ديوان في آل البيت، مخروم الأول والآخر ، مكتوب بخط جيد بقي منه أربع وسبعون صفحة في كل منها عشرة أبيات .
- ٢ - قصائد متفرقة لم تجمع في كتاب ، معظمها في المدح^(٢) .
- ٣ - مجموعة رسائل إلى ولده محمد ، مضمونها الوعظ والارشاد والحكمة .

المديح :

لم يعن بجمع مدائحه وظلت في أوراق بعثها الزمن فضاع قسم منها ، وما وجدته يكفي للدلالة على منحاه المدحي . لقد وُزّع قصائده

.....
(١) الامين : اعيان الشيعة : ٢٥ / ١٣٧ .

(٢) لديّ صورة عن هذه الوثائق .

بين أمراء دمشق وبعليكم وجبل عامل والامير بشير الشهابي وابراهيم باشا
المصري ...

في أغلب الظن انه مدح امراء دمشق قبل اتصاله بالخرافشة لأن
المدائح تبوح بطلب المساعدة المادية . ففي قصيدتين موجهتين الى محمد
آل العظم وولده عبد الله ركز على الكرم والعطاء وطيب الأصل . ووجه
بضع قصائد الى جبل عامل للسيد علي بن محمد الأمين جد السيد محسن
صاحب كتاب (اعيان الشيعة) ، واتصل بالامير الشيخ محمد الناصيف
ابن الامير ناصيف آل نصار ، وهناك بالعودة الى جبل عامل ، وكان الجزار
قد انزل بآل نصار الشدائد وأخرجهم من بلادهم وصادر املاكهم ،
وبعد وفاة الجزار أعادهم الوالي عبد الله باشا الخزندار إلى ديارهم^(١) .
ولما ورد ابراهيم باشا الى بعليكم سنة ١٨٣٢م انشده السيد حسين قصيدة
معانيها الشجاعة والكرم وحسن السياسة . ويبدو أن اللقاءات تكررت
بين السيد وابراهيم باشا ، فخاطبه يوماً بأبيات أنهاها بقوله :

يا بني الزهراء والنور الذي ظنّ موسى انه نار قبس
صحّ عندي أنّ من عاداكم هو من آخر سطر في عبس^(٢)
فنهض ابراهيم باشا وقال : « انا لست منهم ، أنا لست منهم » .

مع الخرافشة

لعله اكثر من مدائحهم لكنني لم أعثر الا على ثلاث قصائد الأولى
فيها ذكر الامير أمين والثانية في قبلان والثالثة في جهجاه .

(١) الامين اعيان الشيعة : ٢٥ / ١٣٨ .

(٢) آخر آية في سورة عبس هي ﴿ اولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ سورة ٨٠ آية ٤٢ .

وجه قصيدته للأمير أمين مستغيثا به من أذى واعتداءات على أراضيه التي منحه إياها الحرافشة في قرية تمنين . ونفذ الاعتداء (ياسين) شيخ تمنين المشرف عليها .

إننا نعيذ معاليكم بياسين ونستعيذ بكم من شرّ ياسين^(١) أشقى شيوخ قرى بعل واكثرهم أذية وفسادا شيخ تمنين المستحل أذى أبناء فاطمة رهط النبي وأبناء الميامين أرى أذاه ولكن لا أرى أحداً الا الأمير امين منه ينجيني حسبي عليه أبو قبلان منتصراً ومنجدا منه يشفيني ويحميني

وتقول الرواية ان الامير امين أوكل الى ولده قبلان القاطن في رفاق ان يضع حدا لشيخ تمنين وتجاوزاته المتكررة ، فأحضره واعدمه شنقاً (في سُلَم كبير) اما المعاني المدحية فالامير أمين صاحب المكارم التي لا تحصى وتفوق رمل يبرين ، منيع الجار له سطوة السلاطين ، شمائله أبهى من الورد ، وطيب ذكره كنشر المسك . وتبدو الروح الشيعية المتبادلة بين الامير والسيد عندما تمنى ان يلقيها معا يوم القيامة الامام علي ، ويسقيهما من الكوثر :

ووالدي المرتضى ساقى العطاشى غدا من حوضه سوف يسقيه ويسقيني

ولما مدح الامير قبلان عدد مآثره ووقائعه التي رواها الناس بطولات فريدة . في سنة ١٨٣٢ م دخل ابراهيم باشا بعلبك وطرده الامير امين وولده قبلان لميولهما الى الاتراك وارسل وراءهما اربعماية فارس من الهنادي
(١) ياسين الاولى سورة في القرآن الكريم . والثانية إسم شيخ تمنين .

فأدركوهما قرب (القريتين) ، فوقف الامير أمين يحرس الحريم ، وكرّ
ولده قبلان مع اثني عشر فارساً على الهنادي واخترق بسيفه جموعهم ،
ورجاله يحمون ظهره ، فبدّدهم مزقاً وقتل منهم عدداً . فأشار شاعرنا
إلى هذه الواقعة بقوله :

سَلَّ عنه يوم (القريتين) وقبله في يوم (حمص) فذاك يوم ثانٍ
وسَلَّ الهنادي ما لقوا لما التقوا معه وما لاقوا من الخذلانِ
ومن مزايا جهجاه انه صنو الجود والندی ، له فتكات بكر ، رد
جيوش الوزراء عن بعلبك وأهلك أعداءه .

أما خصائصه المدحية فتميزت بمراعاة صفات الممدوح ، من منصبه
السياسي الى مكانة اجتماعية . . . فالأمراء : الخرافشة ، وبشير
الشهابي ، وابراهيم باشا . . . هم رجال سياسة وسيف وعلم وعدل . . .
وتجلى مدحه للخرافشة بعاطفة دينية أوأصرها محبة آل البيت ، فأشرك
نفسه معهم وذكرهم بنسبه الشريف . وقد خصهم بتعداد معاركهم التي
روت بطولاتهم وشجاعتهم ، واقتصر في مدحه للعلماء على الزهد والتقوى
والنسب الشريف . ويبدو ان الموهبة الشعرية لم تسعفه دائماً الى إبداع
الصورة ، فكررها من ممدوح إلى آخر وقد داول قصائده مقايضاً بين
الأسماء ، مغيرا القافية دون المعنى والوزن واجتريء بمثال واحد ، أنشد
في الأمير بشير الشهابي :

غدت الشام منيرة لما غدا في قطرها السامي الامير بشير
لا غرو فالبدر المنير إذا بدا ليلاً فإن به البلاد تنير

غدت الشام منيرة لما غدا
لا غرو قال بدر المنير اذا بدا
هو ما جدمان له بين الوري
وهو الذي رفع اليهم قدره
وهو الشها في الذي اخلاقه
والضعف القرم الذي صطلوا له
واخو المعارف والعوارف حسبما
اسدى الجميل الى الانام ففعله
لم يجرى يا بني علاه ما بين الوري
يا ايها الشهر الجليل ومن له
اني نظرت الى الرجال فلم اجد
والمجد اجمعه باجماع الوري
من قال يوجد في السطة مثلكم
سنت الانام سياسة ما ساسها
وبسطت بسط العدل في هذا الوري
وملات افئدة الرجال محبة
لازلت في فكك المعالي مشرقا
والبقى سلما مع نكده مظفا

في فطرها السامي الامير بشير
ليلا فان به البلاد تنير
في كل مكرمة تعد نظير
فوق الوري فله الرجال شير
روض اربض والاكف لجور
تردي العدا اسافها وتبير
الاسطة الانام وجمع الجمهور
المجود بين الناس والمشكور
الاتضوع مندك وعبيد
الاحلال والتعظيم والتوقير
الا عليك رحي العلا تدور
وقف عليك وانت فته حدير
اخذا فذاك هو الرشاد فقير
كسرا نو شروي ولا سا بور
فلكي الخلايق ذكرك المعطور
لكو يا بشير فحب انت امير
ابدا وحوكرو من بنيك بدور
تدعي اليك الممدود

وقال في الامير قبلان :

غدت الشام منيرة لما غدا في قطرها السامي الفتى قبلان
لا غرو فالبدر المنير اذا بدا ليلا تضاء بنوره البلدان
وردد الصورة نفسها في مدح ابراهيم باشا :

غدت الشام منيرة إذ حلّها أسد كريم العنصرين جسور..
إن مدح جملة الامراء فقد خزن هجاءه ليصبه على والي عكا احمد
باشا الجزار .

لم يشغف بالهجاء انما تعرّض لمن آذوه ، أو ظلموا الشعب عامة ،
فجرّدهم من الرحمة وصمهم بالكفر أمثال شيخ تمّنين والجزار الذي نال
قصيدة بعد وفاته أتت سجلا حافلاً بصور الواقع الاجتماعي المرير الذي
فرضه على البلاد ! ولم يهمل الشاعر مظلمة واحدة بل تحرى فصول الحياة
فألفاها تعيش النكد وتعزية الخريف لأن الجزار كان جزاراً خبيراً بمهنته ،
اصطفى الاثرياء وسلبهم كل ما يملكون ، إختار سمان القوم وأعرض
عن عجافهم . لكن جشعه مال به الى عامة الشعب فسقاها كأس
الردى وبدد شملهم ، فلاذ الناس بالهجرة مغادرين الى بلاد بعيدة .

في حين لاقى الصامدون ضروب الشقاء والمذلة .

واقى على ذكر (كنج الشقي)^(١) أمير بعلبك من قبل الجزار ، انتقاه
لانه زعيم ففرض الغرامات ، ووزع اعوانه يرصدون الطرقات ويسلبون

.....
(١) هو كنج بن محمد الحرفوشي عينه الجزار - بمساعدة والي الشام اظن ابراهيم باشا - متسلماً لبعلبك
سنة ١٧٨٧م ثم طرده الامير جهجاه الحرفوشي وسعى به فقتل سنة ١٧٨٨م .

السابلة ، فلزم الناس منازلهم خشية الحكام - قطاع الطرق ، وباتت الاسواق والدروب خالية من المتجولين ، وتظاهر الناس بالفقر ، وبدلوا ثياب العز بملابس رثة . ابتغاء خلاص الاذى ، لكن كنج نشر أكراده يسطون على المتاع والمال والغلال والجواري حتى انقلب التجار الاغنياء الى متسولين . ولاحت من الشاعر التفافة الى خنق الحريات ، فالشكوى تودي بصاحبها الى الاعتقال وفي عكا تصدر اوامر الاعداد غرقاً في البحر . اعتبر الشاعر نفسه وارث هموم الشعب وحامل آهاته ودموعه فأجاد تصميم الصورة المأساوية رسمها لوحة ملونة بالتشفي من موت الجزائر . لأن المرارة لا تتمثل في مقاطعة دون اخرى بل شملت بلاد الشام بأسرها ، وللقصيدة منحى سياسي ديني تنم عنه نغمة الفرح المسيطرة على المطلع . الا يكفي ان يموت حاكم ظالم ما عرفت البلاد مثيلاً له في القسوة والتسلط ، فجزّ احقاده ضد الشيعة : أحرق مصنفاتهم وشرّد بهم ، وقتل علماءهم وزعماءهم في جبل عامل فغادروا إلى العراق وبعلبك . وكان الهجاء تشفياً بموت أحقر وزير معتد باغ ظالم كافر . . وبعد أن صبّ عليه اللعنات أرخ وفاته بقوله :

وقال لي الخاطر قد زال الصدا اذ سقي الجزائر من كأس الردى
قل وأرخ أيّ آن فقد لا سقى الله ثراه أبدا

الشعر الديني :

ذخره ليوم المعاد مدائح الرسول الكريم والامام علي ورثاء
الحسين ، ولما كان الثواب منيته اطال قصائده ، وجاوز بها المائتي بيت^(١)

.....

(١) بلغت قصيدته في مدح الإمام علي مائتين وثمانية واربعين بيتاً .

كان يفتتح بذكر الرسول ويشدد على اخلاقه السامية من صدق وأمانة
وتسامح ، وعُرِّج على المعجزات ، فالماء ينبع من بين أصابعه والشجرة أخته
طائفة . . . وهو نور هداية :

لما بدا نور الحبيب تقشعت غمّاؤها وانجاب ليل دجاها
ومزج مدح النبي وعترته الطاهرة :

بأكرم خلق الله رب الشريعة بدأت بمدحي اذ به بدء فطرتي
محمد مبعوث للناس رحمة وعترته الاطهار خير البرية^(١)

ولما كان الإمام علي (عليه السلام) موضوع الخلاف بين المسلمين
أفاض الشيعة في الحديث عنه وكأنهم يبغون انصافه فالسيد حسين اكد
إمامته وعصمته ، وحشد الحجج والبراهين العقلية والنقلية في دعم
آرائه . واستشهد بآيات القرآن الكريم التي نزلت بحق الإمام علي
واردتها بأحاديث النبي المفسرة للقرآن . فكانت القصيدة كتاباً جامعاً
لفضائل علي شارحة لعقيدة الشيعة .

أنبأت آية التباهل عنه فاسأل العارفين ممن تلاها
والكتاب العزيز شاهد صدق فارع آياته كمن قد رعاها

لكن المغالاة ترقى به الى درجة التأليه تلك الخاصة التي نهى عنها
الإمام علي بقوله « هلك فيّ اثنان محب غال ، ومبغض قال » ومع أن
شعراء الشيعة برروا اعتقادهم بعلي وأكدوا إنسانيته فقد منحوه في

.....

(١) ديوانه : ١٣ .

أشعارهم أبعاداً إلهية . وهذا السيد حسين يعترف بأن الإمام علي دون
الاله وفوق البشر لكنه نفس النبي محمد وأخوه .

هو دون الاله ، والخلق طُراً دونه اذ علاه فوق علاها
واستغرق في المدح وكأنه نسي التمهيد لما حَلَّق في رحاب علي
وعاش أجواءه القدسية فراح يثير الشبهات ويضفي على الامام صفات
إلهية عاذراً كل المغالين :

أيلامُ امرؤ اذا قال فيمن حَار في كنه ذاته عقلاها
لم أَلَم فيك من دعاك إلهاً ودعا الناس للغلو اشتباها
شاهدوا قدرة الاله عياناً فيك فاستأمر الغلو حجاها(١)
قد حباك الاله ما اختص فيه من صفات بها عرفنا الاله
لم تشاركك في صفاتك ذات غير من كنت نفسها وأخاها(٢)
بك أفلاكها استدارت وسارت كل سيارة بيج سمها
ولقد كنت للعوالم سراً سرّاً يجادها وسراً بقاها(٣)

اذا جزنا إلى رثاء الحسين واجهتنا العاطفة الصادقة المتشحة بلون
الحزن ، فالدموع تبلل الكلمات الراسمة مصرع الحسين ، البطل الملقى
على الأرض ، ويحمل الخيال الشاعر الى ساحة كربلاء فيشيم الخيول
ترض أضلع جده ، والسهام تأوي الى جسده فتدميه ، ويكمل مسيرة
الفاجعة بلوحة جديدة متحركة عنصرها الاساسي رأس الحسين مرفوع

.....

(١) استأمر : شاور .

(٢) نفسها وأخاها : كناية عن النبي محمد .

(٣) الديوان : ٣١ .

على سمر القنا تطاف به البلدان ويستقبله يزيد في دمشق بشماتة ولؤم ،
وتثور حفيفة السليل فيعرض بيزيد وابن زياد ويصفهما بأولاد العواهر .
ثم التفاتة راصدة الى المأتم فبان خلوا من أهل بيت الحسين وأصحابه ،
اذن من يقيم المناحات ؟ لم يجد شاعرنا سوى الطبيعة تشارك بكل
عناصرها الأرضية والسماوية : الاشجار والجبال والجن والنجوم
والملائكة . وكأني به نسي تصوير بطولات الحسين وأهداف ثورته ،
واكتفى بعرض الفاجعة مشحونة بالمبالغات ..

هذه قصة شاعر من بعلبك عتت يد الجهل على نتاجه فضاع قسم
منه ، وربما كان الضائع أحفى بتصوير الحياة السياسية والاجتماعية .

نماذج من شعره.....

قال يمدح الامير أمين الحرفوشي ، وينتصر به على شيخ تمنين .

إننا نعيذ معاليكم بياسين	ونستعيد بكم من شرّ ياسين
أشقى شيوخ قرى بعل واكثرهم	أذية وفساداً شيخ تمنين
المستحل اذى ابناء فاطمة	رھط النبي وابناء الميامين
والبائع المتجر الباقي بعاجله	والمشتري الحظ من دنياه بالدين
أخو الشقاء الذي ما زال يقصدني	بالضّر منه ، ولم يبرح يناويني
أما درى أنا قوم محبتهم	فرض على الناس من عالٍ ومن دوني
وإننا من بني قوم ولايتهم	كانت وآدم بين الماء والطين
فكيف يسقيه في الاخر ابو حسن	من حوضه وهو لا ينفك يؤذيني
القي أذاه ولا ألقى اذا احداً	الا الأمير أمينُ منه ينجيني

حسبي عليه أبو قبلان^(١) منتصرا ومنجدا منه يشفيني ويحميني
وهو الامير الذي ما زال يتحفني بالبشر منه ويعطيني ويولينني
أقسمت ما الورد أبهى من شمائله ولا كطيب ثناه مسك دارين
ووالدي المرتضى ساقى العطاشى غداً من حوضه سوف يسقيه ويسقيني
لا زال في نَعَمٍ يغدو وفي رَغَدٍ طول الحياة وفي عزِّ السلاطين

قال من قصيدة طويلة في مدح الإمام علي (عليه السلام) :

لعلي مناقبٌ لا تضاهي لا نبيُّ ولا وصيُّ حواها
من ترى في الورى يضاهي علياً أيضاً
رتبة نالها الوصي علي لم تَرْمُ أن تنالها انبياءها
فضله الشمس للأنام تجلّت كلُّ راء بناظريه يراها
ومراضُ القلوب عنها تعامت والتعامي قضى لها بعمائها
هو دون الإله ، والخلق طُرا دونه ، إذ علاه فوق علاها
أنبأت آية التباهل عنه فاسأل العارفين مَن تلاها
والكتاب العزيز شاهد صدق فارح آياته كمن قد رعاها
وسواء كلاهما في المعالي جاوزا منتهى ارتفاع علاها
غير ما أن للنبوّة مرقى دونه كان مرتقى أوصياها
ما أرى الكائنات إلا كنفسٍ وعليُّ وأحمدُ مقلتاها
أيلام امرؤ اذا قال فيمن حار في كنه ذاته عقلاها
لم ألم فيك من دعاك إلها ودعى الناس الغلو اشتباها

.....

(١) ابو قبلان : الامير امين الحرفوشي .

حَيْرُ الوَاصِفِينَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ عُلَا فِيهِ ذُو البَصِيرَةِ تَاهَا
 شَاهَدُوا قُدْرَةَ الْإِلَهِ عَيَانَا فِيكَ فَاسْتَأْسِرِ الْغُلُو حَجَاهَا
 قَدْ حَبَاكَ الْإِلَهِ مَا اخْتَصَّ فِيهِ مِنْ صِفَاتِ بِهَا عَرَفْنَا الْإِلَهِ
 وَصِفَاتُ الْجَلِيلِ جَلٌّ عُلَاهُ فِيكَ كُلُّ بَعِينَةٍ قَدْ رَأَاهَا
 لَمْ تَشَارَكَكَ فِي صِفَاتِكَ ذَاتُ غَيْرٍ مِنْ كُنْتَ نَفْسَهَا وَأَخَاهَا
 بِكَ أَفْلَاكُهَا، اسْتَدَارَتْ وَسَارَتْ كُلُّ سَيَارَةٍ بِبَرَجٍ سَمَاهَا
 وَلَقَدْ كُنْتَ لِلْعَوَالِمِ سِرًّا سِرًّا إِيجَادَهَا وَسِرًّا بِقَاهَا
 قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ الْغُيُوبُ جَهَارًا دُونَهَا فِي الظُّهُورِ شَمْسُ ضَحَاهَا
 أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ تَنْظُرُ فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ فِي دُنْيَاهَا
 لَتَكُونَ الرَّقِيبُ مَا دَمْتَ فِيهِمْ وَتَكُونُ الْحَسِيبُ يَوْمَ جَزَاهَا

* * *

كُلُّ قَوْمٍ تَوَسَّلَ بِنَبِيٍّ وَبِهِ قَدْ تَوَسَّلَتْ أَنْبِيَآهَا
 عَنْهُ سَلَّ آدَمًا بَيْنَ تَابٍ عَنْهُ رَبُّهُ فِي خَطِيئَةٍ قَدْ أَتَاهَا
 وَبِهِ قَدْ نَجَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ حِينَ مَا الْمَوْجُ قَدْ طَغَى وَطَمَاهَا
 وَبِهِ اللَّهُ قَالَ لِلنَّارِ كُونِي فَإِذَا بَرْدٌ زَمْهَرِيرٌ لَهَا
 وَلَقَدْ كَانَ بَرْدُهَا بِسَلَامٍ لَمْ يَمَسَّ الْخَلِيلُ قَطُّ إِذَاهَا
 وَعَلِيٌّ هُوَ الْمُنَاجِي لِمُوسَى عِنْدَ تَكْلِيمِهِ. بِوَادِي طَوَاهَا
 بِهِ تَوَسَّلَ عِيسَى عِنْدَ آيَاتِهِ الَّتِي أَبْدَاهَا

* * *

مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ نُورًا وَهَدَىٰ فَهُوَ نُورُهَا وَهَدَاهَا
 سُورَةُ النُّورِ فَاتْلُهَا إِنْ فِيهَا آيَةٌ حَيْرَتْ بَلِيغًا تَلَاهَا

لفظها مخبر عن الله لكن
مركز الكائنات كان علياً
علم ما كان أو يكون لديه
اذ هو الباب للمدينة للعلم
والمزايا التي تجمعن فيه
ولقد خُصَّ دونهم بصفات
عمل واحد كضربة عمرو
أمر الشمس ان تردَّ فردَّتْ -
وعلى البيت ان يطوف ويسعى
وهو يأتي بما عليه ولكن

ما سواه المراد من معناها
وهو القطب من مدار رحاها
من لدن بدؤها إلى منتهاها
التي ما ارتضى الاله سواها
فُرِّقَتْ في الورى على أنبيائها
من صفات الاله جلَّ علاها
دونه ما أتى به ثقلها
لتكون الصلاة وقت أداها
حول من طاف حوله ثقلها
خشية من غلونا اخفاها

* * *

كانت العرب صخرة وعلي
فعلى الكافرين سوط عذاب
عنه سل خبيراً وبدرا واحداً
من حروب كثيرة ليس تحصى
حصد المشركين حصدا ذريعاً
لم يذر منهم سوى من يرى في
دينها حبه وبغض عداه
واسأل الناكثين كيف إلقاهم
واسأل القاسطين تنبيك عنه

مذ وطاها تفتت فذراها
زمرا ساقها إلى مهواها
وحنيناً وخندقاً وسواها
إذ أراها بسيفه ما أراها
بادياً بالرؤوس من رؤساها
صلبه نطفة هواه هواها
قد جفت فيه أمها وأباها
لعلي غداة سلَّ ظباها
أنَّ شبه السيول فيض دماها

* * *

فتح الله مكّة بعلي فأسأل الكعبة التي بيديه
فأنت بعدها الفتوح وراها جعل الله بيته لعلي
كان تكسير كل جبت علاها لم يشاركه في الولادة فيه
مولداً يا له عللاً لا يضاهي سيد الرسل لا ولا انبيائها

* * *

يا لها يا لها مناقب شتى لم يجد منكراً لها من رواها
وهي كالشمس ليس فيها خفاء بل هي الشمس ما عليها غطاها
بل لدى الشمس دونها لأفول كل يوم تراه في مجراها
ومعاليه لم تغب قطّ كلاً عن أفول وشبهه حاشاها

* * *

بل عن الله في المعاد اليه أمر كل العباد مع خصماها
فغريق مخلص بنعيم وفريق مخلص بلظاها
والمحبون آمنون جميعاً من جميع الذنوب يوم لقهاها
أيها الفرقة التي بولاها لعلي تنال أقصى مناهها
وانطوت صحف ما جنت سفهاكم ولطيّ السجلّ كان انطاهاها
بدلت سيئاتهم حسنات ومحى الخوف ما بها من رجاها
إنما النار والعذاب لقوم قدّموا غيره عليه سفهاها

* * *

إذ بيوم الغدير سبعون ألفاً شهدوا خطبة النبي شفهاها
قائلاً إنما الخلافة بعدي لعليّ فانه مرتضاها

تالياً إنما وليكم الله وما
 عنه سل هل أتى ونونا وصادا
 والحواميم مع طواسين سلها
 سترها بمدحها وثناها
 لم يدع آية تنص عليه
 كمل الدين في الغدير بخم
 امر الله جبرائيل ألا قل
 بلغ المسلمين ان علياً
 هو لا غيره الخليفة حقاً
 اكثر المسلمين كانوا مراضا
 فسقاها الغدير ماء حياة

جاء فيه مما سواها
 وكذا الذاريات سلها وطه
 وسواها كفاطر وسباها
 لعل كشمسها وضحاها
 محكمات الكتاب الا تلاها
 اذ به بان للانام هداها
 لنبي الهدى المطهر طاها
 سيد الاوصياء مع انبيائها
 مرتضاها ينوب عن مصطفاه
 وباء الغدير كان شفاها
 خلدت في الجنان نفس سقاها

* * *

يا بني الوحي انتم لي حصن
 انتم ملجأ العباد جميعاً
 بل بكم يرتجى انقلاب الخطايا
 ذرة من وادنا لعل
 اذ جبال الذنوب تغدو هباء
 بين الاكسير والمودة فرق
 ذنبي الليل والولاية شمس
 او تخشى من الذنوب رجال

من امور مهولة أخشاها
 من على ارضها وفوق سماها
 عملاً صالحاً بيوم جزاها
 شبه الاكسير بل نراه وراها
 بقليل الوداد عند لقاه
 من وجوه كثيرة سترها
 جعل الله نحوه بضياها
 حبكم لا سواه ملء حشاها^(١)

* * *

(١) ديوان السيد حسين الحسيني مخطوط (٣١ - ٥٥).

١٠٧ - الحسين اليونيني (٦٤٧ - ٧٢٤) (١٢٤٩ - ١٣٢٤)

الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ عبد الله بن عثمان بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر اليونيني البعلبي ، ولد في بعلبك سنة ٦٤٧ هـ تقريباً . من أسرة أسست العلم في بلاد بعلبك ، سمع من الشيخ الفقيه محمد بن أبي الحسين اليونيني جزء ابن زيان ، وجزء الحريري ، ومن مسند أحمد مسند النساء ، ومسند ابن مسعود ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك ، فسمع منه البرزالي وذكره في معجمه قال « شيخ حسن من أولاد المشايخ المشهورين بالصلاح والزهد . ورى عنه محمد بن رافع في معجمه بالاجازة . وقال : فقد يوم الاثنين ١٩ شهر رمضان سنة ٧٢٤ هـ . فظننا أنه مسافر . فوجد بعد أسبوع في بيت بقلعة بعلبك ميتاً وقد تغير حاله . فلم يمكن تغسيله فدفن عند أهله^(١) .

١٠٨ - الشيخ حسين زغيب (شمس العراقين) : (١٢٣١ -

١٢٩٤) (١٨١٥ - ١٨٧٧)

هو جد الاسرة العلمية التي نشأت في يونين خلال القرن التاسع عشر وامتدت الى القرن العشرين ، وحملت أعباء تنشيط العلوم في بلاد بعلبك . يوم ترنحت راية الجهل وثلمت لكثرة ما رشفت من دماء العلوم . بعدما ركزها الحكم التركي في الاقطار العربية ، وأعمل معاول الهدم في مشيدات الحضارة الاسلامية . فانهارت الحياة العلمية والثقافية ،

.....

(١) الدرر الكامنة : ٢ / ٥٧ - ٥٨ .

وتوارت المحافل الادبية وصودرت اوقاف المدارس فأصابتها الشلل ،
وتحوّل بعضها الى (خانات) مثل المستنصرية والنظامية في بغداد. وبحث
الشعراء عبثاً عن (بلاط) يؤمن استقرارهم فيها وجدوا . لأن القيمين على
امور العرب هم أتراك لا يهزم الشعر ولا يطربهم إنشاده ، بل لا
يفقهون معانيه ، وان رضي احدهم ان ينصت الى شاعر يمدحه جاد
القليل وقال لا اعرف : أمدحاً قال فيّ ام ذمّاً ، أجاد أم أساء ... أما
بلاط الامير بشير الشهابي فقام على إقطاعية ضيقة ، وظلّ خارج
طموحات الشعراء في الاقطار العربية .

لقد غدا وجه الادب شاحباً بعد رونق ، كوجه فتاة تحطت نضارة
الشباب ، فجعدت الهموم ملاحمها ، بيد ان جذوة الأدب التي توقدت في
الصحراء شعراً غناه العرب أجيالاً قبل الإسلام وبعده ، أبت أن
تتلاشى في صقيع الحكم التركي ، هذه الجذوة تيسرت لها أسر أدبية في
المدن العربية نفضت عنها الرماد ، وحرصت عليها قبساً يحمل بذور
التجدد ... منها آل زعيب في (يونين - بعلبك) .

بدأت شهرة هذه الاسرة مع الشيخ حسين بن محمد زغيب الذي
إنشرح صدره للعلم فطلبه في فطانه ، ونهل حتى ارتوى ، فنال درجة
الاجتهاد وغدا في بلاد بعلبك علماً مفرداً ، لقّب بشمس العراقيين ،
ولقبت قريته (نجمة الصبح) .

حياته :

الشيخ حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن احمد بن زغيب بن

علي بن ابراهيم بن رشيد بن ديعيس بن اسماعيل بن علي اللاكودي
الجشعمي^(١) .

ولد في يونين قضاء بعلبك عام ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م . قرأ القرآن
وتعلم الخط في قريته وهو ابن سبع سنين . ولما بلغ الثالثة عشرة ، رحل
الى الكوثرية في جبل عامل وانتسب الى مدرسة السيد علي ابراهيم الفقيه
مدة اثنتي عشرة سنة أتقن خلالها النحو والصرف والمنطق والبيان
والاصول والفقه . . . ثم عاد الى مسقط رأسه فأقام ثلاث سنوات يعلم
الناس أمور دينهم ويطبب المرضى . وكانت طموحاته كبيرة هدف الى
تأسيس مدرسة دينية في بلاد بعلبك على غرار مدارس جبل عامل أحس
في قرارة نفسه بأن علومه لم تكتمل بعد . وهي لا تكمل الا بالأخذ عن
علماء النجف فشد الرحال الى عاصمة العلم الشيعي وهو في سن الثالثة
والثلاثين ولازم هناك المرجع الاكبر الشيخ مرتضى الانصاري (١٧٩٩ -
١٨٦٤) قرابة ست سنوات . عاد بعدها الى يونين يحمل إجازة
الاجتهاد ، وأسس في قريته مدرسة دينية حوالي عام ١٨٥٤ م هي الأولى
في بلاد بعلبك درّست الفقه على المذهب الجعفري . وظل يدرس فيها
اكثر من عشرين سنة حتى وفاته عام ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م^(٢) .

وما زالت غرف المدرسة قائمة إلى الآن بعد ان حولها أبناءه الى بيوت
للسكن . ومن غرائب الصدف ان تنتظر بلاد بعلبك قرناً كاملاً (حتى

.....

(١) اعيان الشيعة ، ٢٧ / ١٧٦ ، ديوان الشيخ باقر زغيب مخطوط . وصفحاته غير مرقمة ،

كحالة : معجم المؤلفين ٤ / ٤٩ .

(٢) اعيان الشيعة : ٢٧ / ١٧٧ .

١٩٧٧م) كي تشهد ثاني مدرسة دينية تدرس الفقه على المذهب الجعفري .

تلاميذه :

نفر الى مدرسته جماعة من طلاب العلم الديني ولازموه فأجازهم في الفقه والأصول والنحو والشعر ، وأشهرهم :

- ١ - السيد علي القاضي آل عودة اللبناني .
- ٢ - الشيخ تقي شمس الدين الفوعي .
- ٣ - الشيخ ابراهيم محفوظ .
- ٤ - الشيخ محمد محفوظ .
- ٥ - الشيخ حيدر محفوظ (من الهرمل) .
- ٦ - الشيخ خليل العميري .
- ٧ - اخوه الشيخ محمد أمين العميري .
- ٨ - اخوهما الشيخ عبد الله العميري .
- ٩ - الشيخ جواد العميري (من قرية نحلة) .
- ١٠ - الشيخ صادق زغيب ابن الشيخ حسين .
- ١١ - الشيخ جواد العميري (من قرية نحلة) .

صفاته :

كان ورعاً تقياً زاهداً في حطام الدنيا ، عالماً أصولياً فقيهاً محباً

للمعرفة راعباً في نشرها ، ميالاً للعدل . ولعله تأثر بأخلاق استاذة الشيخ مرتضى الانصاري في تحكيم الضمير الديني والانساني لحل المشاكل والقضايا التي تعرض عليه فنال ثقة الجميع ، فحكموه في خصوماتهم المادية والمعنوية من زواج وطلاق ، وديات ومنازعات وقضايا عشائرية ...

..... مؤلفاته :

رغب في التصنيف منذ صباه ، واستهوته الموضوعات الدينية ، ف خلف مصنفات عدة بات من الصعب العثور عليها :

١ - مؤلف في الأصول كتبه في الكوثرية .

٢ - شرح على اللمعة كتبه في النجف .

٣ - مناسك الحج .

٤ - ديوان شعر في رثاء الحسين (عليه السلام) ، أسماه « شفاء الداء في رثاء سيد الشهداء » مرتب على حروف الهجاء .

..... شاعريته :

له ديوان شعري مخطوط ضم تسعاً وعشرين قصيدة في رثاء سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) . وأربعة قصائد في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) . لقد وقف شعره على آل البيت ولم يمدح غيرهم إطلاقاً . لقد خصهم بمواهبه الفنية آمن بأن الشعراء يهيمنون في أودية المبالغات المحرمة دينياً . أو على الأقل مكروهة .

والشيخ حسين ترك المكروه والزم نفسه بالمستحبات . جاء في مقدمة الديوان :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . أما بعد فيقول العبد الجاني الفقير الى الله حسين بن محمد زغيب أنه لما كان من أفضل وأجل القربات عند الله تعالى إقامة عزاء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، ومن أحب الوسائل الى الله سبحانه في يوم الجزاء لحط الخطيئات والفوز بالجنات . . . أحببت أن أنظم في رثائه ما تيسر لي من القوافي الشعرية على حروف الهجاء من الهمزة الى الياء»^(١) . . .

لقد اوضح الغاية وهي التقرب الى الله وطلب الغفران أما مضمون القصائد فحديث عن بطولات الحسين وأصحابه ، وتصوير الأخلاق الفاضلة أخلاق النبوة والعصمة . وأوضح تصرفات الامويين وما اتسمت به من غدر وظلم واستهتار بالدين الاسلامي .

لست واف وأين مني الوفاء	كيف لا ابكي من بكته السماء
أي عذر لأعين باخلات	بالدموع واين منها الولاء
كيف لا تسكب العيون دماء	لقتيل بكت له الانبياء
مذ رأى الدين بينهم صار لغوا	وهو للدين موئل وفناء
سار في عصبة كرام ثقات	يغمز الدين إذ عراه النواء
فا نتضت مرهفات أسود	عندها الموت دونه نعاء
والتقوا جيش حرب بضرب	يخطف الهام حين هام الوغاء

.....

(١) شفاء الداء في رثاء سيد الشهداء : ١ - ٢ مخطوط .

فأبيدوا جميعهم بسيف من يد البغي ليتها شلاء^(١)

أكثر من البكاء فالابيات مغسولة بالدمع ، الدمع الابي الذي يرتاد
أفق المحبة ويصبوا الى رحاب الغفران .

أعيدي النوح معولةً أعيدي على رزء الشهيد ابن الشهيد
وجدي بالمآتم واستهلي دموعاً غير قابلة الجمود
وجودي بالمدامع واستمدي عيونا غير سائمة الهجود
وجودي بانسجام الدمع حزنا على ما ناب خيرالخلق جودي

وله نداءات إلى (صاحب الأمر) الإمام المنتظر (عجل الله فرجه
الشريف) . وهذا الشعر ينم عن شكوى الشيعة إلى إمامهم وفيها ثورة
على الظلم الذي مارسه الحكام ضدّهم أجيالاً فأجيالاً :

يا صاحب الأمر لم تسمع لشكوانا هلا ترانا على حال من البلوى
هل أنت راض بفعل الظالمين بنا كلا وعالم سر الخلق والنجوى
ما غبت عنا وخلفت الطغام تلي أحكام جدك هجرا منك أو سلوى

قصائده رقيقة نابعة من قلب مكلوم على مصاب الحسين . نذر شعره
للدين فمدح الرسول وآل بيته ، وطلب المغفرة . ما باع شعره بالمال بل
أنشده مُسكناً للجنة .

.....

(١) الديوان : ٥ - ٦ .

(٢) نفسه : ٤٠ .

(٣) نفسه : ١٢٠ .

١٠٩ - الشيخ حسين بن محمد صادق زغيب (١٨٨٤ - ١٩٧٠)

الشيخ حسين بن محمد صادق ابن الشيخ حسين زغيب . كحل عينيه بنور قريته يونين سنة ١٨٨٤م . في بيت علم وأدب . حفظ القرآن ، وتعلّم الخط . ونهض في سن مبكرة الى أخذ المقدمات من نحو وصرف ومنطق . هذه المرحلة عاشها في كنف والده . أما المرحلة الثانية من تحصيله العلمي فكانت في جبل عامل إذ قصد قرية (انصار) ولازم السيد علي آل ابراهيم فأتقن الفقه والأصول . وصحب هناك جماعة من آل حُبوبة أخذ عنهم الجبر والهندسة والفلك والرمل والروحانيات . وأكبّ على كتب الشيخ بهاء الدين العاملي العلميّة ، ونهل منها حتى برع بالرياضيات عامة ، رجع الى قريته واشتغل بالوعظ والتدريس . وفي عهد الانتداب لما أراد المسؤولون نشر التعليم عجزوا عن تأمين المدرّسين . فاخترأوا رجال الدين لهذه المهمة . فعين مدرّساً في قرية حربتا قضاء بعلبك . لكنه ترك الوظيفة وانصرف الى العبادة ، وكان تقياً زاهداً ، يقضي معظم ساعات يومه في الصلاة والدعاء . وقد غيَّب سور القرآن الكريم . واطب على هذا الدّأب حتى توفي في يونين سنة ١٩٧٠م .

له شعر في التّعبد والتاريخ ضاع معظمه منه في تاريخ وفاة والده :

فصادق .جنة الفردوس مسكنه برحمة الله في التاريخ (منغمر)

وله في تاريخ ولادة ابن أخيه الشيخ محمد باقر زغيب :

لك ربنا الحمد الجزيل الزائد من مخلص لك قلبه يتكابد
وكذا الرضى والشكر قد عُدّا لما هو حاصل في علم غيبك وارد

ما زلت بالنعم الجزيلة تبتدي من قبل استحقاقها يا واجد
فحبوت (باقر) مِنَّةً وتكرُّماً بسعيد نجل فيه يقوى الساعِدُ

١١٠ - حمزة بن الشمس البعلبكي (.... - ٨٣٢) (....) -
..... (١٤٢٨)

حمزة بن محمد بن يعقوب الشرف بن الشمس البعلي . ذكره
التقي بن فهد في معجمه . سمع الاربعين المتقاة من مسند الشاميين ،
ثم حدّث في بعلبك ، وأجاز لابن حجر العسقلاني سنة ٨٢٩ هـ . مات
في بعلبك سنة ٨٣٢ هـ^(١) .

١١١ - ابن حميد البعلبكي توفي سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م

ذكره صالح بن يحيى في تاريخ بيروت قال : كان معاصرا علاء
الدين بن معبد . توصل ابن حميد البعلبكي بالدولة الى ان ولي نظر
الجيش بالشام مدّة يسيرة . ذكره في حوادث سنة ٧١٤ هـ .

وقال محققو تاريخ بيروت برئاسة فرنسيس هورس اليسوعي لم نجد
(لابن حميد) ذكرا في غير هذا التاريخ^(٢) وأقول: هو أبو طالب ابن حميد
البعلبكي التنوخي ذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة .
وكانت وفاة ابن حميد سنة ٧٤١ هـ . راجع ترجمة رقم ١٢٥ ؟

.....

(١) الضوء اللامع : ٣ / ١٦٧ .

(٢) تاريخ بيروت : ٧ . هامش رقم ٢ ص ٩١ .

١١٢ - خديجة بنت سلطان (. . . - ٨٠٣) (. . . - ١٤٠٠)

خديجة ابنة ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن سلطان البعلية
الدمشقية . ولدت في بعلبك قبل سنة ٧٢٠ هـ . وتلت القرآن ثم رحلت
الى دمشق وسكنتها . وقد أحضرت على القاسم بن مظفر بن عساكر
الدمشقي ، فكانت آخر من حدّث عنه بالسماع في الدُّنيا . وأجاز لها أبو
نصر بن الشيرازي . واسحاق الامدي ، والواني والديوسي ، وابن سيد
الناس ، والقطب الحلبي ، وعبد الله بن علي الصنهاجي . وعقدت مجلساً
حفل بالمستمعين . فأخذ عنها أئمة الحديث أمثال الحافظ ابن حجر
العسقلاني . الذي أكثر من السماع والحديث عنها . وذكرها المقرئ
المؤرخ البعلبكي الأصل في عقود . ماتت سنة ٨٠٣ هـ . وقد قاربت
التسعين^(١) .

١١٣ - خليل ابن الزعوب (كان حيا سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م)

خليل بن محمد بن عبد الرحمن بن علي البعلي (صلاح الدين) ابن
تقي الدين ابن الزعوب كان بزيّ الأمراء ولد في بعلبك ، وتفقه على
مشايخها وسمع من القطب موسى اليونيني « فضل الرمي للقرباب » حدّث
في بعلبك سمع منه أبو حامد بن ظهيره بعد سنة ٧٧٠ هـ^(٢) .

.

(١) ابن حجر : إنباء الغمر في إنباء العمر : ٢ / ١٦٢ ، الضوء اللامع : ١٢ / ٢٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢ / ٩٣ .

١١٤ - خليل البعلي (القرن الثامن الهجري)

خليل بن يحيى بن سليمان بن مروان البعلي . (مجيد الدين) .
سمع من الابرقوهي « صفة المنافق للغريابي » . عاش في القرن الثامن
الهجري^(١) .

.....

(١) نفسه : ٩٤ / ٢ .

١١٥ - خليل مطران (شاعر التجديد) (١٨٧٢ - ١٩٤٩)

- حياته وثقافته - :

في منزل تحضنه رابية الشيخ عبد الله ، ويشرب من بين ذراعيها رامقاً هياكل بعلبك الشاخة ، وفي شهر تموز سنة ١٨٧٢م ، ولد خليل ابن عبده بن يوسف ، بن ابراهيم بن مخايل . . . مطران من أسرة عربية تعرف بأولاد نسيم ، ينتهي نسبها الى الغساسنة ، المتفرعين من الأزدي عرب الجنوب . وأمه ملكة صباغ - من أسرة فلسطينية - ، كانت تقرض الشعر ، وتتذوق الأدب ، وكذلك كانت جدته لأمه .

تفتحت عيناه على المعابد ، فاتخذها مع أترابه ملعب الطفولة يلهو بين تماثيلها وأروقته ، وحمل صورتها نقيّة تلهمه الذكريات والشعر .

ولما شارف التاسعة ولع بركوب الخيل ، فسقط مرةً عن جواده وكسر أحد اضلاعه وأرنبه أنفه . وكانت الحادثة نقطة تحول في حياته إذ أبعدته والداه عن بعلبك ، وألحقاه بالمدرسة الشرقية في زحلة حيث أنهى علومه الابتدائية ، ودوّن ذكريات الدراسة بقوله :

إني لاذكر (زحلة) وأنا ولد لعبوب بين أولاد
متعلّم فيها الهجاء ولي نزقٌ فلا أصغي لإرشاد
كلُّ يُعَدُّ الدرسَ مجتهداً وأنا بلا درس وإعداد
أمسي وأصبحُ والعريفُ يرى أن الجهالة ملء أبرادي

ثم انتقل الى بيروت ودخل المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ،
فأتم علومه الثانوية ، وتمكن من اللغة العربية وآدابها على يد الشيخين
خليل و ابراهيم اليازجي . وكان يلحق ثقافته باللغة الفرنسية يرشفها من
أستاذ فرنسي من (التورين) . فخير أساليها ، واستلهم خصائصها
بتشجيع من نسيبه (رشيد مطران) . وكان اتصاله بالاداب الفرنسية سبباً
« في أن تفتح نفسه عن آفاق جديدة من الحياة . والشعور ، لم يجد ما
يكافئها في الادب العربي الخالص . ومن هنا اعتقد الفتى ، وهو ابن
ثقافتين ان المستقبل في الأدب العربي . ليس للنماذج التي تذهب تحاكي
طرائق القدامى في المعاني والاشكال ، والمشاعر والصور ، وانما للنماذج
التي تعبر عن روح العصر وخلجاته ومشاعره واتجاهاته في قالب عربي
رصين » .

تفتحت عبقرية الخليل في بيروت ، وبادر ينظم القصائد ويعرضها
على استاذه ابراهيم اليازجي الذي أكسبه طريقته في التدقيق اللغوي ،
والمحافظة على سلامة الصياغة وباكورة اعماله الشعرية ولدت سنة
١٨٨٧ م . وهو في سن الخامسة عشر - تلك القصيدة التي صدر بها ديوانه
تحت عنوان (١٨٠٦ - ١٨٧٠)

وفي بيروت تشبع بروح الحرية تنسمها في اقوال الناقمين على الحكم
الحميدي وخصوصاً أستاذه اليازجي صاحب القصيدة البائية .

تنهوا واستفيقوا ايها العرب فقد طمى السيل حتى غاصت الركب
جارى مطران استاذة ونظم مقطوعات ضد الاستبداد الحميدي وان لم



خليل مطران شاعر القطرين .

تصلنا . اذ حذفها من ديوانه عندما أبى أن يثبت شعر الصبا . ومن تطلعاته الى الحرية أنه كان يصحب بعض رفاقه الى أعالي الاشرفية في بيروت ، ويتغنون بالمارشيز (Marseillaise) نشيد الثورة الفرنسية . وقد كان رمز الحرية وعنوان النضال في جميع بقاع العالم^(١) .

هذه التحركات أثارت الشكوك حوله . وظهر منه لجواسيس عبد الحميد ما يستراب به ، فضيقوا عليه ، وحاولوا اغتياله عاد مطران « في إحدى الليالي الصائفة لعام ١٨٩٠م الى غرفته . في اخريات الليل ولم تكن غرابته شديدة عندما رأى سرير نومه مثقوبا بالرصاص .

لقد خال جواسيس عبد الحميد ان الفتى فريسة سبات عميق ، فلا أسهل من أن تنطلق عدة رصاصات من النافذة على سرير نومه وينتهي الأمر^(٢) . ولما حزب الخليل الأمر . فكرت أسرته باقصائه عن بيروت خوفاً من شر الاتراك ، فيمم نحو باريس سالكاً طريق الاسكندرية ، وفيها التقى سليم تقلا صاحب جريدة الاهرام ، وكانت بينهما صداقة توطدت في رحاب المدرسة البطريركية وبرفقته قابل شاعرنا الخديوي عباس^(٣) .

تابع رحلته الى باريس وهي آنئذ موئل رجال الحركة الوطنية الحرة في تركية ، وملاذ المضطهدين منهم . وزع ساعات أيامه بين التزود من الادب الفرنسي والعمل السياسي . ففي الحقل الادبي عب من شعر النهضة الفرنسية . ولما وقع على نتاج الفردي موسيه ALFRED DeMusset

.....

(١) مندور : ٥ .

(٢) جمال الدين ، نجيب خليل مطران شاعرالعصر : ٤٦ .

(٣) الكتاب الذهبي لخليل مطران : ٢٤٧ .

شغف بزخور الاحساسات وعمق المشاعر التي يتميز بها شاعر الفرنسيين الرومانسي . وحاول ان يسلك طريقته في مستهل رحلته الشعرية . وفي الحقل السياسي جاهد لتحقيق الدستور ، واتصل برجال تركية الفتاة اتصالاً لفت نحوه انظار جواسيس السفارة التركية . فكتب الى أهله في لبنان يفصل مراقبات رجال عبد الحميد ، فنصحوه بالسفر الى البرازيل^(١) حيث اصهاره فتعلم الاسبانية . ولعل رغبته في العمل الادبي والنضال الفكري هي التي صرفته عن البرازيل وعمت به شطر مصر فدخل الاسكندرية مرة ثانية سنة ١٨٩٢م . وفوجيء بنعي صديقه سليم تقلا ، فرثاه بقصيدة باكية نالت إعجاب شقيق الفقيد بشارة تقلا رئيس تحرير (الاهرام) فعينه مساعداله في التحرير . وفي سنة ١٨٩٣م رافق خليل مطران الخديوي عباس مندوبا عن الاهرام الى استانبول . وفيها ولد حبه الأول والاخير اذ التقى فخري باشا الوزير التركي ترافقه ابنته الجميلة ، فوقع في قلب الشاعر^(٢) ولعل هذا الحب انحرف بمسيرته الثورية الى المعادة والهدوء وملاطفة الاتراك . ومع أنه اخفق في حبه ظل وفياله ولم يتزوج وقضى عازباً عن عمر امتد ثلاثة أرباع القرن .

استقر مطران في القاهرة ممثلاً ومراسلاً للأهرام . وعلى صفحاتها نشر قصائده وآراءه الادبية ، فنال شهرة واسعة ، دفعته سنة ١٩٠٠ م الى تأسيس (المجلة المصرية) ، ثم أردف بجريدة يومية هي (الجوائب المصرية)^(٣) وهذا المشروع الصحافي المستقل دام اربع سنوات ، وودّع

(١) قيل أراد السفر إلى الشيلي : ادهم : ٦٨ .

(٢) مندور : ٥ .

(٣) صدر العدد الأول في ٦ شباط سنة ١٩٠٣م وجاء في افتتاحية العدد الاول مايلي : « اما بعد فقد

هذه المهنة سنة ١٩٠٤م بدافعين : مادي ومعنوي . هذا ما باح به الخليل سنة ١٩٣٠ م وكأن عنصر المعاودة الزمه كتم السبب طيلة هذه المدة قال تحت عنوان « اهم حادث أثر في حياتي : ذات مساء رجع الي « الجابي » من جولته وأبلغني ان صديقاً لي ممن كنت اعاشرهم معاشرة متصلة استمهله في أداء ما عليه ، ولم يكن ذلك للمرة الأولى ، ويظهر ان الجابي ألح عليه باعتبار ما يعرفه من الصلة المحكمة بيننا ، فالتفت اليه هذا الصديق ، وأجابه بقوله : « أهو ثمن عيش . . ؟ » فلما سمعت هذه العبارة ، خيل الي أن كل من أرسل اليه جريدتي ، وان تلتطف في الظاهر يحسبني متطفلاً عليه فيما أتقاضاه منه ، ولا يقدر تلقاء ذلك ، مايبذل من جهد في التحرير وفي نفقات الطبع والبريد وما الى ذلك من أعمال تستنفد مجهوداً ووقتاً ومالاً » (١) .

ويبدو ان مطران طور في الصحافة مثلياً جدّد في الشعر ، وأشار الى عمله الجريء وهو يعرض أبواب الجوائب ويرسم خطتها قال « وكل ما

أصدرنا الجوائب على ظن ان مثلها بين الصحف والمتقدمة طريقاً مندوحاً وباباً مفتوحاً، إذ أننا نتوخى لها أن تقف منهن حيث لا مشايخ لها إلا من كانا لمدح لعلمه حقاً يؤدي، ولا نحاصم الا من كان عمله لا يستوجب حمداً، فهي تنظر من ثم الى الخدمة المقضية، أو الضالة المنشودة، بعين نزاهتها، لا بعين حزنها، وتروم استقامة امر البلاد، وسلامة احوال العباد، برأي صدقها لا برأي صحتها، وستكون ان شاء الله لغتها سهلة محررة بأقلام فريق من أبرع الكتاب الناشئين على مكارم الاخلاق وخلوص الطوية، وأخبارها منقولة عن ثقة الرواة وأرباب التحقيق. ومباحثها مختلفة المواضيع مقلبة على ما يستحب من وجوه

الكلام » . [الجوائب المصرية، العدد الأول ٦ شباط ١٩٠٣ ص ٢٧٠] .

(١) الهلال يناير سنة ١٩٣٠ ص ٢٧٠ .

تقدمت الاشارة اليه مما لم يسبقنا فيه سابق ، وهناك أمور اخرى خرجنا بها عن المؤلف . وسيقف القراء عليها بلا حاجة منا لتنبيه إليها » .

[الجوائب المصرية : ٦ شباط سنة ١٩٠٣] :
لقد اعتمد مجارة الصحافة الأوروبية في معالجة الموضوعات الادبية والنقدية والاقتصادية وتميز بالنشاط المسرحي ، وتزيين نشرته بالرسوم الملونة . [المرجع نفسه] .

ولمس هذه الجهود زميل مطران في تحرير (الجوائب) ابراهيم سليم النجار فقال « عملنا معاً أعواماً قبست الصحافة فيها من نوره واقتبست من حكمته في معالجة الشؤون العامة ، ومداورة الأيام ومجارة الدهر القاسي الى ان يضعف ويلين كان الخليل في مجلة الجوائب والجريدة اليومية صحافياً شاعراً بعيداً عن المادة عف القلم واليد واللسان » . . . [الكتاب الذهبي : ٣٠٨] .

ودّع الصحافة الى التجارة فخاض غمارها يكسب الثروة عن طريق المضاربة . لكن هذا النوع من المغامرة سبب له خسارة جميع أمواله سنة ١٩١٢ م^(١) ووقع في ضائقة مالية فاعتكف في مصر الجديدة المعروفة باسم (عين شمس) . ونظم قصيدته « في ساعة يأس » وبدّل عنوانها فيما بعد الى « الاسد الباكي »^(٢) .

أنا الأسد الباكي ، أنا جبل الاسى أنا الرمس يمشي داميا فوق أرماسي
هذه الضائقة التي كادت تدفعه الى اليأس من الحياة ، تداركها الخديوي عباس وفرّج كربها عرفانا لدائع الشاعر فيه . اذ أوعز الى

.....

(١) مندور : ٧ .

(٢) ديوان خليل مطران : ١ / .

المختصين بتعيين مطران سكريترا مساعدا في الجمعية الزراعية وأردف المنصب بوسام منحه اياه سنة ١٩١٣ م وكان الوسام منطلق تألق شعري للخليل فأجمعت كلمة الادباء ، في مصر ولبنان وسورية والمهاجر ، على اقامة مهرجان تكريم لمطران يرعاه الخديوي عباس ، وفتحت لأول مرة أبواب الجامعة المصرية والى رحابها وفد كبار الشعراء وأنشدوا قصائدهم ومنهم أحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم^(١) وحفني ناصيف ، واسماعيل صبري^(٢) وشبلي ملاط الذي مثل شعراء لبنان وسورية^(٣) في حين ألقت مي زيادة كلمة أبناء المهجر وقد كتبها جبران خليل جبران من نيويورك^(٤) .

بعد مؤتمر التكريم ولج مطران باب الحياة الاجتماعية الواسع فأخذ يمدح ويرثي ، ويتعامل مع السياسة ، فانتخب مراراً عضواً في الهيئة النيابية للروم الكاثوليك . في هذه الحقبة أكب على تعريب المسرحيات الفرنسية والانكليزية مما قوى لديه رغبة العمل في خدمة هذا الفن ، فعين سنة ١٩٣٤ م رئيساً للفرقة القومية للتمثيل .

.....
(١) من قصيدة حافظ إبراهيم :

نظم الشام والعراق ومصرنا سلك آياته فكان الإماما
فعمدنا له اللواء علينا واحتفلنا نزيده إكراما

(٢) من قصيدة اسماعيل صبري :

قلمٌ تصدر الحقائق عنه حاليات في أجمل الابرد
ولسانٌ يمسي يدبره فكر كبير النهي كبير المراد

(٣) من قصيدة شبلي ملاط :

أمعاهد الاحباب حسبك شاعر من نظمه زهر الربيع النامي
في النيل مهبط وحيه ورينته في الخافقين له صدى مترام

(٤) ديوان خليل مطران : ٢ / ١٤٠ .

وحاول ان يعرّف قومه بالمرشح الغربي ، فترجم مسرحيات شكسبير امثال : عطيل ومكبث وهملت وتاجر البندقية التي أوحث الى المازني بكتابة قصصه ، لقد أثر مطران الترجمة ريثما يأخذ هذا الفن الدخيل مداركه في التأقلم والتأصل .. ثم تأتي مرحلة التوليد والتأليف [الرمادي ، جمال الدين : خليل مطران شاعر الاقطار العربية : ٤٥] بذل الخليل جهوداً جبارة للنهوض بالمرشح المصري ، فشجع اساطين الأدب على ترجمة المسرحيات وتأليفها وتمثيلها . واستمر في عمله المسرحي حتى وفاته في اوائل شهر تموز من سنة ١٩٤٩ م .

اخلاقه :

أصدقاء مطران اكبروا أخلاقه بقدر ما متدحوا شاعريته وبرزت هذه الازدواجية في حديث كبار النقاد الذين تناولوا عبقرية الخليل . فطه حسين أعجب بشعره باديء ذي بدء ثم فتن بخلقه فتونا وشغل بالرجل عن الشاعر لأنه « كان يعمل لكسب المال لا لنفسه ، ولكن لكثيرين جداً من الناس ، كانوا يلوذون به ، ويعتمدون عليه في القاهرة وسورية ولبنان ... »

يكسب لهؤلاء جميعاً . ونفسه راضية دائماً وقلبه مطمئن دائماً ووجهه مشرق لا تعرف الظلمة اليه سبيلاً ، وثغره باسم لا يعرف العبوس إليه سبيلاً .. »^(١) .

وقال اميل زيدان صاحب دار الهلال في مصر « ولعل أغرب ما في

.....
(١) جريدة الاهرام : [عدد ١٨ / ٧ / ١٩٢٩] .

الخليل كرمه ونجدته في كل ظرف ومع كل إنسان . ولقد قال أحد أصدقائه : - وهو عندي خير وصف له - ان مطران وقف عام ، لكل منا فيه حصّة ونصيب»^(١) . وقال زكي مبارك « ان مطران هو الاديب الوحيد الذي عاش بدون أعداء . . . اذ لم يشترك يوماً في معركة قلمية ولم يبت ليلة وهو حاقّد على فلان او فلان . وهو في ملابسه رجل بسيط ، يجهل التألق كل الجهل ، لأن الزينة عنده هي في الروح لا في الثوب»^(٢) .

وحدد مطران نهجه في الحياة بقوله « امنيتي أن اجتاز طريقي دون ان اسيء الى احد»^(٣) .

هذه الشخصية المميزة اكسبته عددا من المريدين يمثلون كل الاتجاهات السياسية والدينية ، ووهبته مصر جنسيتها فغدا اهل مصر أهلاله ، وهذا عندي أول الاسباب التي ألزمته بمصر بعد الحرب العالمية الأولى وزوال سلطة الاتراك الذين شردوه من موطنه الاصلي . ومع أنه زار لبنان سنة ١٩٢٤ م وتجول في ربوعه ، واستقبلته بعلبك بقصائد الشعر^(٤) .

وثنى بزيارة اخرى سنة ١٩٢٩م برفقة حافظ ابراهيم ، لم يستقر في لبنان ، وآب الى موطنه الثاني ارض الكنانة ولبث فيها حتى وفاته .

.....

(١) مجلة الاثنين (مصر) يونيو ١٩٤٩ .

(٢) الكتاب الذهبي لمطران : ٢٦٠ .

(٣) المرجع نفسه : ٢٥٨ .

(٤) ديوان الشيخ علي النقي زغيب ص ١٧ .

آثاره :

١ - ترك ديوانا شعرياً أسماه ديوان الخليل يقع في اربعة اجزاء .
طبع في مصر سنة ١٩٤٩ م .

٢ - مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام .

٣ - الموجز في الاقتصاد . عربيه بالاشتراك مع حافظ ابراهيم

٤ - مسرحيات مترجمة : مكبث وهاملت وعطيل وتاجر البندقية عن
الانكليزية . والسيد وسنا عن الفرنسية ..

٥ - مقالات سياسية وادبية واجتماعية ، نشرت في جريدة الاهرام
والمجلة المصرية وجريدة (الجوائب) المصرية ...

المرأة في حياة مطران :

« ما الحب الا للحبيب الأول » رمز لطهارة القلب الخلي تغزوه براءة
الحب فتتملكه في سنة ١٨٩٣م انتدبت «الاهرام» خليل مطران ليغطي
أحداث زيارة الخديوي عباس الى الاستانة ، وفيها التقى وزير العدلية
التركي جودت باشا ترافقه ابنته الجميلة ، فتملكت قلب الشاعر المرفه
الحس وأقفلت عليه وقفالها لا تبيحه لغير صورتها . وأكد محمد مندور
توثق الصلة بين جودت باشا وأسرة الشاعر اثناء اقامة هذا الباشا في لبنان
قبل توليه الوزارة . وعرفانا للجميل أكرم الوزير وفادة الشاعر واستدعاه
الى منزله إبان تلك الرحلة^(١) .

.....

(١) مندور : ٥ .

وهكذا أتيح له ان يتعرف اكثر الى فتاته . عاد الى مصر يكتب حبه المتعثر بصخور الفارق الديني ، وغناه كثيراً نادراً نفسه للوفاء . سأله أحد اصدقائه - قبل وفاته ببضع سنوات - عن امرأة حياته قال « ان القصة طويلة لن اقصها عليك ، ولكن ثق أنه كانت هناك امرأة في حياتي وانها لا تزال حتى اليوم ، وستبقى ما بقيت » . وأردف الصديق : وهل تغيت بها ؟ فأجاب كثيراً وهاك آخر ما قلته فيها :

فشاب بنو ليلى وشاب بنو ابنها وَحَرَقَةُ لَيْلَى فِي الْفُؤَادِ كَمَا هِيَ^(١)
قيل لمجنون ليلي ، وجميل بن معمر صاحب بثينة . . . النساء كثر
فقالا : يأبى القلب الا الوفاء للحبيب الأول ، لقد عاشر مطران مئات الفتيات
وتنقل في ديوانه من ليلى الى هند وسعاد . . . وسمى المعشوقة الأولى اسماً متعددة
لتخفي حقيقتها وتنصرف عنها الظنون . ناجاها بقوله في قصيدة بعنوان « هو
أنت »^(٢) .

يا منى القلب ونور العين مذ كنت وكنت
لم أشأ أن يعلم الناس بما صنت وصنت
إنَّ « ليلاي » و « هندي » و « سعادي » من ظننت
تكثر الاسماء لكنَّ المسمَّى هو أنتِ

والذين كتبوا عن مطران أكدوا ان « حكاية عاشقين »^(٣) . هي قصة
حب الشاعر^(٤) آب به من (فروق) وأخذ يعيش الاحلام والذكريات ،

.....
(١) الكتاب الذهبي : ٢٤٥ نقلا عن (بيروت المساء) .

(٢) الديوان : ٢ / ٣٢٦ .

(٣) الديوان : ١ / ١٨٤ .

(٤) جحا ميشال : خليل مطران : ٨٧ .

وينفس عن كبت داخلي بقصائد (الحكاية) المتنوعة البحور والقوافي .

تشعبات هذه الحياة كونت العوامل المؤثرة في شعره ، وتندرج في قسمين : عوامل الذات ، وعوامل البيئة .

المؤثرات الذاتية : تمتع مطران بموهبة شاعرية غذتها الوراثة . فأمه كانت شاعرة وجدته لأمه أديبة . وظهرت هذه العبقرية في عطائه المبكر . اذ استطاع في سن الخامسة عشرة ان ينشد قصيدته المعنونة (١٨٠٦ - ١٨٧٠) . وهي كما قال محمد مندور « تعتبر المرأة الصديقة للملكة الشعرية التي يقوم عليها الشعر »^(١) .

والعنصر الثاني المعاودة وفيها قال مطران « في المعاودة وحدها تاريخ تكون شخصيتي فقد كان هناك عاملان يفعلان في نفسي : شدة الحساسية ومحاسبة النفس ، ومن هذين العاملين خلصت بتكوين نفسي على غمط خاص »^(٢) . المعاودة وجهت عبقريته وكبحت جراح الجراحة الهادفة الى تقويض نظام الشعر العربي وسلامة اللغة ورؤيت التوثب المنطلق وراء الثقافة الاوروبية التي زينها في عينيه نسيبه رشيد مطران وأساتذة المدرسة البطركية . . . فالمعاودة وسمته بحساسية هادئة متأملة وجعلت منه إنساناً مسالماً ولم تمنحه فرصة التعبير الصريح عن نفسه الا نادراً بل دفعته الى المهادنة ومحاولة إرضاء الناس جميعاً بلا ارتباط برأي خاص او تحمس لنزعة معينة بشكل واضح .

.....

(١) مندور : ٤٢ .

(٢) المقتطف يونيو سنة ١٩٣٩ ص ٨٧ .

عوامل البيئة : لها مظهران عام وخاص :

ولد مطران وترعرع في لبنان وقد خيمت عليه اجواء المذابح الدامية بين المسيحيين والدروز سنة ١٨٦٠م ! أثارتها الدول الاجنبية ذريعة للولوج الى جزء من املاك الدولة العثمانية . واستطاعت فرنسا ان تحقق لولاية بيروت استقلالاً ذاتياً من ثمراته تجمع المسيحيين في هذه المدينة ، فنظموا معارضة تبذر الروح العدائية ضد تركية اذ اعتبروها مسؤولة عما حاق بهم من الظلم . ومالوا الى ثقافة فرنسا التي شددت ازهرهم . شب مطران في بيروت ، وتسودها تيارات ثقافية ثلاثة :

اولها تصبى الثقافة الغربية وعب منها حتى الري .

والتيار الثاني مال الى بعث الثقافة العربية الاصلية .

والاتجاه الثالث : وازن بين التيارين السابقين وردمنهل الثقافة الغربية فأخذ منها ما يساعد على جعل الثقافة العربية ملائمة لعصرها الحاضر .

سلك مطران الاتجاه الثالث ربما لأنه ينتمي الى اسرة عربية (الغساسنة) وكانت على صلات وثيقة بالحكام الاتراك ، ولم تشعر بالاضطهاد مثلما شعرت سائر الأسر المسيحية في بلاد الشام . ومع انه تعلم في المدرسة البطريركية المتأثرة بالنفوذ الفرنسي والمتعده بنشر الثقافة الفرنسية . ومع ان نسيبه مطران كان يدفعه الى ادب الغرب فإنه ظل وفيّاً لارشادات استاذيه ابراهيم و خليل اليازجي نصيري اللغة العربية ومظاهري الادب العربي القديم . وقوى مسيرته في هذا المنحى استقراره في البيئة المصرية المرتبطة بولاء معنوي للأتراك . فالخديوي عباس كان

يفضل تركية المسلمة على بريطانية ولذلك خلعته وعينت السلطان حسين كامل .

وكانت الحياة المصرية تصبو الى التطور والوعي وتتكب طريقة لكنها موجهة بالاحتلال الانكليزي يمثله (كرومور) الذي كان يعطف على المسيحيين السوريين . فساروا في ركابه مع مراعاة شعور اخوانهم المصريين الذين يعارضون الاحتلال . فعبر هؤلاء عن ولائهم للانكليز بصور غير مباشرة . وقد كوّنت هذه الطبقة البيئة الخاصة لمطران في أول هجرته الى مصر ، إذ ارتبط بأصحاب جريدة الاهرام ثم بكبار رجال هذه الطبقة الاغنياء أمثال آل صيداوي وآل لطف الله فغزت قصائد المناسبات في ديوانه تقص حكايات افراحهم وأتراحهم . بيد ان المعاوذة قادته الى المهادنة فظل قريباً من الجميع ، صديقاً للجميع لم يرتبط بنزعة معينة ارتباطاً واضحاً . فتحدث المصريون عن أخلاقه أكثر مما تحدثوا عن أدبه ، ونعتوه بصاحب الرسالتين : الشعر والاخلاق .

خليل مطران طليعة التجديد

.....

مثلما المتنبي خلق حوله انصاراً وخصوماً كذلك مطران أثار جدلاً ومواقف متباينة بين النقاد في مقدار التجديد الذي ابتدعه . هناك من اعتبره مجدداً في غالبية نتاجه في حين أنكرت قلة من النقاد هذا المنحى الذي عرف به مطران^(١) ، وغمطته حقه . وهذا اللدد دفع محمد مندور إلى القول « ومع ذلك فإن الاجماع يكاد ينعقد على أن خليل مطران يعتبر رائداً للمدرسة الجديدة في الشعر العربي المعاصر »^(٢) .

وإذا استقرأنا رأي الشاعر نفسه حول مفهوم التجديد عامة ، ومكانته بين الجديد والقديم ، وقفنا على اعتراف صريح منه يفصم النزاع قال مطران « لم يقولوا عني إني قديم ، والواقع أنني أجراً من حافظ وشوقي على التجديد ، ولكنني مع ذلك لم أجدد شيئاً عظيماً ، والواقع أيضاً أن أسلوبنا قديم يدخله شيء قليل من المصطلحات والافكار الجديدة . . . ولكن التجديد الذي يحتاج الى الخلق والابداع وتكوين الموضوع من أوله إلى آخره لم يقدم عليه ، ولم يفكر فيه أحدٌ للآن . . . »^(٣) .

كشف عن أربعة نقاط : تمحورت في تقدمه على شوقي وحافظ في

.....

(١) أمثال أصحاب مدرسة الديوان ، وميخائيل نعيمة . . .

(٢) مندور : ١٠ .

(٣) مجلة الهلال : مجلد ٣٦ (١٩٢٨) ص ١٠٣٤ .

التجديد ، ووقوفه عند المصطلحات وتطوير الافكار لكنه لم يهتد الى خلق الموضوعات بتمّها خلقاً ودوافع مطران الى مخاض التجديد نجمت عن تشبعه بالثقافتين العربية والاوروبية ، وثمرتها المقارنة بين الشعر العربي والشعر الغربي وإدراك أوجه النقص التي يريد إتمامها . قال « ان الشعر العربي ذاتي أما الشعر الغربي فموضوعي ، ولذلك ليس في الشعر الغربي مدح أو رثاء أو هجو أو فخر أو عتاب أو نحو ذلك من الاشياء التي فناها في أشعارنا القديمة والحديثة . وإنما الشاعر الغربي خيالي يعمد الى فكرة فيخلق الموضوع منها ويرتب له الاشخاص والاشياء ويجمع المعلومات عنها ويبيدي عندئذ آراءه فيها . فهو من هذه الناحية خالق مبتكر . ولهذا السبب لا يجري شعراء الغرب على طراز واحد . لأنهم لما كان كل منهم يعتمد على خياله في ابتكار موضوع فان كلاً منهم يتميز من الآخر وينفرد في الاسلوب والغاية من المقطوعات الصغيرة في وصف زهرة او حبيبة أو غير ذلك إلى الملاحم الكبرى التي ليس عندنا لا في قديمنا ولا حديثنا مثلها . فالشعر العربي عندنا يسير كالقافلة سيراً رتيباً من عصر الجاهلية إلى الآن أما الشعر الغربي فمختلف . وإذا أردنا التجديد في الشعر فيجب أن نسير على طرق الغرب» (١) .

لقد انتقد في القصيدة تعدد أغراضها ، واشفق على الممدوح من سماع شكوى غرام الشاعر ، وحديث الاطلال ، ووصف الناقة . . . وأجاز اعتماد القديم في أساليب اللغة . لكنه رفض التأثر في الفكر والخيال ، ودعا إلى الخلق والابتكار ، وحقق جملة مما دعا إليه في مقالاته

.....

(١) مجلة الهلال : المجلد السادس حزيران ١٩٢٨ ص ١٠٣٦ .

وتوجيهاته النقدية ، فخلا شعره من (المعارضات) التي شغل بها البارودي وشوقي . . . فهو لم يقف بإزاء الشعر القديم ليعارض قصائده ويجاري معانيه . إنما اتخذ نماذج الشعر الأوروبي سبيله ونهجه ، وحاول أن يرفع شعره الى مستواها قال « في الشعر أريد أن أخرج من الابتذال ، وأن أغنى عن طرق ما طرق ألف مرة لأعيش به عيشي في زماني ، وأباري أو أجاري أسمى ما تضعه قرائح أعظم الادباء من الاجانب الذين أصبحت على اتصال روحي وذهني دائم بل غير منقطع دقيقة واحدة بيني وبينهم » (١) .

لكن هل استطاع مطران ان يحقق كل ما دعا إليه من تجديد ؟ وهل بارى أعظم الادباء الاجانب الذين اتصلت روحه بأرواحهم ؟

لقد خلق موضوعات قصصة وقصائده الرومنسية بيد أنه لم يكتب المسرحية الشعرية ولم ينظم الملحمة المطوّلة رغم ترجماته الكثيرة للروايات الغربية ، وثقافته الواسعة في شؤون المسرح . وشابت ديوانه قصائد المناسبات فمدح ورثى ، وكبح جرأته على التجديد ، وحقق التناقض بين النظرية والتطبيق .

إن عنصر الجرأة الذي أعان مطران على اقتحام الصعوبات ، ولد مع ثورة الشباب ، ثم خمد مع الزمن ، تكشف هذا الرأي متابعة مراحل التطور الشعري لديه . إن ديوانه يتبع النظام الزمني في ترتيب القصائد في أجزائه الأربعة . ومطالعة الديوان تؤكد أن تجديد مطران تركّز في الجزء الأول الذي صدر سنة ١٩٠٨ م . وقد ضمّنه الاغراض والموضوعات

.....
(١) مجلة الهلال م ٤٢ ص ١١ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

الاوروبية وعمد الى « اتقان الفن الشعري لذاته من ناحية الموضوع ، وذلك بوضع النماذج المتنوعة التي يستمد أصولها من الحياة بعد أن تمر بوجودانه ، فيبعث فيها القوة ثم يصوغها الفكر ويرزها الخيال ... »^(١) . وقد زين ديوانه الأول بالافكار الفلسفية التي تنم عن اطلاعه الواسع على ثقافة اوروبية ، وعمق نظرته إلى الحياة ، وأحياناً يخلق موضوعاته من أبسط الاشياء التي يصدفها في حياته اليومية . واستهواه حب الطبيعة فرسمها لوحات نابضة بالحركة وديوانه هذا مسرح للشعر الوجداني العاطفي (حكاية عاشقين) ونراه غنياً بالقصة والقصيدة التاريخية . لكن هذه الموضوعات خفف من اندفاعها في تيار التجديد سداً تراكت قصائده من شعر المناسبات من زواج و وفاة وتهنئة بميلاد أو مولود ضمن الحلقة الضيقة لأصدقائه من اعضاء الجالية السورية . وتعدى الاغراض ... الى الاسلوب فأخضع الألفاظ والتراكيب لتصوير خلجات نفسه ونوازع وجدانه ، وتخلّى عن الاساليب الخطابية التي لا تعبر بصدق عن الاحساس . وفي قصصه التي زينت الجزء الأول تحرر من قيود القافية الواحدة . ونوع فيها تنوعاً لاظهار المواقف المتباينة والحالات المختلفة . أما في الأجزاء الثلاثة - التي صدرت سنة ١٩٤٨ م - فتتسع دائرة المناسبات لتبتلع القصائد وتشمل اصدقاء مطران المصريين ، ورجال الحكم أمثال الخديوي عباس وأفراد أسرته ، والملك فؤاد وسعد زغلول ... مع خمس قصائد في حرب طرابلس .

لم يخضع مطران للقوانين المألوفة بحيث يبدأ ضيقاً ثم يتسع بل تمّ العكس . هذا التقهقر تنم عنه قصائد الرثاء التي فاقت سائر الموضوعات

(١) منصور : سعيد : التجديد في شعر خليل مطران : ١٦٥ .

وبلغ عددها العشر بعد المئة . حظي الجزء الأول بست قصائد فقط . لا تبلغ أبيات أربعة منها العشرين ، في حين تطول مرثياته في الاجزاء الباقية . وأتى ذلك على حساب الموضوعات المبتكرة ، فشحت القصص ، وكادت تتلاشى النزعة الرومنسية ، ونذر الشعر الوجداني . وطغى شعر المناسبات ، والاحداث السياسية والاجتماعية . . . يبدو أن مطران في هذا العمر الممتد ما بين ١٩٠٨ و ١٩٤٩ ، قد انصهر في المجتمع وأخذ يعيش في عصره وحوادثه اكثر مما يعيش في نفسه ، اندمج في البيئة من حوله ، وتحلّل من متابعة النهج التجديدي الذي سار عليه في مطلع شبابه ، وعطّل فعاليّة الالهام ، ذلك الفيض المضيء لدخيلة حياته ، وكل عواطفه . واعتذر بنضوب خياله في شعره الاخير وبكبر سنه لما أحسّ بوطأة التقليد تغلف قصائده :

ولّى الربيع وجفّ عودي وانقضى عهد التغني
وعدمت لذات الرؤى وعدمت لذات التمني
إني ختمت العيش في وادي المخيلة أو كأي...

وفي سنة ١٩٣٣ م أرخ مطران لمراحل التجديد في شعره وكشف عن العوائق قال « أردت التجديد في الشعر وبذلت فيه ما بذلت من جهد عن عقيدة راسخة في نفسي . . . على أنني اضطررت مراعاة للاحوال التي حفت بها نشأتي ، ألا أفاجيء الناس بكل ما يحيش بخاطري ، وخصوصاً ألا افاجئهم بالصور التي كنت أوتّرها للتعبير لو كنت طليقاً ، فجاريت العتيق بقدر ما وسعه جهدي وتضلعي من الأصول واطلاعي على مخلفات الفصحاء ، وتحررت منه - وأنا في الظاهر أتابعه - بنوع خاص من الوصف

والتصوير ومتابعة الغرض . وبهذه الطريقة مهدت للجديد قبولاً في دوائر كانت ضيقة ثم أخذت تتسع إلى ما وراء ظني ، وستستمر في الاتساع بحكم العصر وحاجاته والعلم ومقتضياته والفن ومستحدثاته^(١) .

وتكمن وراء الاعتذار والتوضيح أسباب منها : توطيد العلاقات بالبيئة من حوله على أثر الضائقة المالية التي ألمت به سنة ١٩١٢ م . فانشغل مطران بمناسبات أصدقائه الكثر ، وعدل الى مجارة أقرانه مغفلاً مباراة أفذاذ الغرب . ثم الوظيفة شبه الرسمية التي قايسها بالعمل التجاري ، إذ عين أميناً مساعداً للجمعية الزراعية الخديوية . وهناك نمو فكرة القومية العربية وتطورها بعد الحرب العالمية الأولى ، وقد ناصرت الجالية السورية - ومنها مطران - هذه الفكرة لأنها تمثل طريق الخلاص من آخر مظاهر النفوذ العثماني المتسم بالصبغة الاسلامية . ورافق فكرة القومية العربية النامية اهتمام بالثقافة العربية ، وإحياء عهدها الزاهرة . وارجع طه حسين هذا النكوص عن التجديد إلى فتور القراء وعدم إقبالهم على ألوان عصريّة ، وإلى مجارة أقرانه - أمثال حافظ وشوقي في القديم . قال « أنا أعرفه من أشد الناس ميلاً إلى القراءة والدرس ، ومن احرصهم على أن يكون شعره مظهرًا لفعله وخياله معاً . وقد قرأت له شعرا أشهد أني لم أقرأ مثله لشعرائنا الذين يخلبون الناس ببهرج اللفظ وزخرف الاسلوب ، ولكنه يحس من قرائه فتوراً ، ومن أقرانه إعراضاً ، وازدراء ، وازورارا ، فيجاري أقرانه ويقول من الشعر ما يقولون ، فلا يبلغ من الزخرف والبهرج والفتنة الكاذبة ما يبلغون »^(٢) . لعل في كل

.....

(١) مجلة الهلال : م ٤٢ ص ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٢) حسين : طه : حافظ وشوقي : ١٤٨ .

هذا ما يفسر نكوص مطران عن التجديد وتعاطيه بحذر شديد في أيامه
الآخيرة .

هذه المعطيات تؤكد وجود لونين زخرفا شعر خليل مطران هما :
القديم الموروث ، والجديد المبتكر .

المنحى التقليدي

.....

قال خليل مطران : « هناك نوعان من الشعر :

الأول : شعر الطلب في المدح والثناء ونحوهما ، هذا لا يكلفني مجهوداً لأنني لا أعني في إتقانه فأكتبه كما يتفق .

أما النوع الثاني : فهو الشعر الفني وهو يحدث لي وكأني حسب الظاهر أختاره ، وإنما هو في الواقع بايحاء قاهر من حادثة أو قصة أو غاية اجتماعية ، أو سياسية يخطر لي تأييدها والدعوة إليها ... »^(١) .

يقر مطران أنه لم يتخل عن الشعر الموروث في المدح والثناء والموضوعات التي كبلت الشعر العربي في ساحة المجاملات والمناسبات التافهة من وصف المآذب والورود وأنواع الحلوى ، والتهاني بمولود أو زفاف أو وسام أو عودة من سفر . . . وهذه القصائد باعتراف الشاعر لم تكلفه كبير عناء أو إجهاد وفكر إنما ساقها كيفما اتفق .

ولعل الأسباب التي ادت الى زخور قصائد التقليد في ديوانه ترجع الى هجرة مطران حيث سلخ حياته بين قوم غرباء كالفرنسيين أو شبه غرباء كالمصريين ، فأخذ نفسه بمجاراتهم في الكثير من ميولهم ونزعاتهم ومجاملة أفرادهم حتى يستطيع أن ينعم بالحياة بين ظهرائهم^(٢) . يقصد

.....
(١) اضلال : سنة ١٩٢٨ ، عدد ٣٦٢ ، ص ١٠٣٤ .

(٢) مندور : ١٠ .

ذلك « طبيعة مطران ونفسيته ودمائه أخلاقه ورقة شمائله وإخلاصه الود وكثرة الاصدقاء ، هذه جميعاً حتمت عليه أن يكثر من شعر المناسبات »^(١) . وربما مجازاة زميله شوقي وحافظ دفعته أكثر الى حلبة المناسبات ، فبتنا نجد قصيدة لكل منهم في رثاء أعيان مصر أمثال مصطفى كامل ، وسعد زغلول وجورجي زيدان . . . ومهما تكاثفت الاسباب فانها لا تغفر له خطأه تجاه عبقريته الشاعرية التي سخرها لأغراض ما عرفها الشعر الغربي الذي « يقال لنفسه ، الذي يقال ليجلو مظهراً من مظاهر الجمال الطبيعي ، الذي يقال ليكون صلة بين نفس الشاعر ونفس القراء . الذي يقال لا يتملق عاطفة من العواصف أو هوى من الاهواء »^(٢) .

في قراءة متعمقة للديوان نقع على شعر رفيع يرقى الى قمة الشعر العربي وموازة الشعر العالمي وبجانبه شعر تافه نظمه في « الهريسة »^(١/٢٢) و « في سيده زانت رأسها بطاقة فل »^(١/٣٠) و « نصيحة للصديق يوسف أفتيموس »^(١/٤٦١) ، و « للكتابة تحت رسم »^(١/٧٦) ، و « في إهداء باقة أزهار »^(١/١١٩) ، و « إهداء ديوان »^(١/١٦٦) و « تهنئة بزفاف »^(١/١٣٠) ، و « عيد جلوس الخديوي ١٩١٢ »^(٢/٨٦) ، و « الشكر الاسمي للأمير الاسنى »^(٢/١٠٥) ، و « تهنئة بالرتبة الثانية لجورجي زيدان »^(٢/١٥١) ، و « طبق حلوى »^(٢/٣٣١) ، و « رد على برقية لاسلكية »^(٢/٣٣٦) . . .

.....

(١) جحا ، ميشال : خليل مطران : ٢٠٤ .

(٢) حسين : طه : حافظ وشوقي : ١٥٠ .

لقد ضم ديوان الخليل ركام اللؤلؤ تشينه حمأة الصلصال المترسبة
من إسراف ما بعده إسراف من منظومات المناسبات يتعاور معانيها
الابتذال . نستبين ذلك في دراسة الرثاء الذي فاز بالنصيب الاوفى من
نتاج مطران ، ومع جموحه لم يتصف بالجدّة ، ولم يعالجه مطران بروح
عصرية ، إنما توكأ على المؤلف من تعداد صفات الميت وإرسال التأوه ،
ولعله أوغل في استلهامه القديم فاستسقى لأجداث مرثييه ، أنهى مرثاته
لشبلي شميل بقوله :^(١)

سقت ثراك غيوثٌ مخضلةً بالمراحم

وأنى لمطران تطوير الرثاء وهو فن يناييعه عربية ما استساغ الغرب
مناهلها ، وجديد مطران ما قبسه من الاداب الاجنبية . فظل الرثاء معه
خالياً من تلك اللقاحات المطورة للنوع ، والملوّنة للاساليب .

وقد احتوشته في هذا العصر : المبالغات ، فالدنيا يعمها الحزن بكل
مظاهرها : جبالها تنفطر ويناييعها تنضب وشمسها تكسف وقمرها يخسف
لموت إنسان صَغُر أو كبر ، وفضل مطران في الرثاء أنه أقلل من المبالغات
المستكرهة التي طغت على دواوين معاصريه ولا سيما حافظ ابراهيم شاعر
الرثاء .

لنقرأ ما قاله حافظ في مصطفى كامل :

تسعون ألفاً حول نعشك خشع يمشون تحت لوائك السيارُ
حطوا بأدمعهم على وجه الثرى للحزن أسطارا على أسطار

.....

(١) الديوان : ٢ / ١٩٩ .

قد كنت تحت دموعهم وزفيرهم ما بين سيل دافق وشرار
أسعى فيأخذني اللهب فأنتني فيصبدني متدفق التيار
لو لم ألد بالنعش أو بظلاله لقضيت بين مراجل وبخار
صوّر حافظ دموع المشيعين وقد انهملت من العيون ، وسالت تخط
اسطارا على الأرض ، ثم تدفقت مكوّنة سيلاً جارفاً . واستعر الزفير
كاللهب . فوجد الشاعر نفسه محاصراً بين السيول وبين النيران فلاذ
بالنعش طلباً للنجاة . وحقّ لنا أن نسأل عن مصير النعش ولماذا لم يتحطم
ويحترق ؟ وما هو موقف تسعين الف مشيع هل غرقوا واحترقوا ، أم تخلوا
عن الجنازة وانكفؤا على اعقابهم ؟

والصورة هذه تدفعنا إلى الحزن أم الى الابتسام ؟ ..

لقد شارك مطران في رثاء مصطفى كامل بقصيدة بلغت ثمانية
وثمانين بيتاً ، صوّر فيها جزع المصريين على اختلاف طوائفهم ثم
انصرف إلى تعداد فضائل الراحل وتضحياته الوطنية ، متخلياً عن
المبالغات برسم لوحة ملائكية سرت بروح الفقيد الى الخلود والتنعم .
وإن ذكر حافظ ابراهيم تسعين ألفاً شيعوا (كامل) فقد أجاد مطران
بقنصه الصورة التالية^(١) :

بحرٌ من الاحياء نعشك فوقه فُلكٌ ، يظله اللواء مرفرفاً
الامام بجزئيات الصورة هو خير ما صرف مطران عن المبالغات
المقيته .

.....

(١) الديوان : ٣٠٨ / ١ .

إننا نقع على ثلاث صور تتزاحم في هذا البيت : بحر من البشر
والنعش فلك مجازيفه ايدي المشيعين ، وعلم مصر شراع يرفرف . . .
وهذا لا يعني أن مطران عزل المبالغات من شعره ، بل كان يتعاطاها
عندما لا تتوهج عواطفه في قصائد تدفعه اليها المجاملة دون الاخلاص
والود ، مثال ما جاء في رثاء (يوسف سابا باشا)^(١) .

عزّ المعالي ، مات « يوسف سابا » . عزّ الفضائل فيه والآداب
عزّ الإمارة والوزارة والندى والبأس والانساب والاحسابا
وإلى جميع الشرق فانع مهذباً فقدانه في الشرق عمّ مُصابا
ما حال «مصر» ودون «يوسف» قد جرى حكم القضاء فقطع الاسبابا

لقد عمّ الخطب فأصاب المعالي والفضائل والآداب والامارة والوزارة
والكرم والشجاعة والنسب والحسب ، ومصر ، والشرق كله ، ومضى
الشاعر في أربعة وخمسين بيتاً يغالي في صفات هذا الميت المهذب .

ان ديوانا سطعت في سماء صفحاته أشعة الهام علوية انبثقت من
قصائد « مصرع بزرجهر » و « فتاة الجبل الاسود » و « الجنين الشهيد » و
« المساء » . . . نال سطوعه الخبؤ تحت ثقل ضباب نشرته أجواء قصائد
المناسبات المكوّنة من كلام مرصوف ستر هونه وراء الوزن والقافية ،
ودراسة التقليد لا تكشف عن شاعرية مطران ، بل تبقيه ضمن سرب
الشعراء الاتباعيين ، بينما هو تفلّت من قفص القديم ، ونأى يخلق في

.....

(١) الديوان : ٣ / ٣٥ .

أجواء صعبت ريادتها على سابقه ومعاصريه سوى المهجريين ، هذه
الريادة أثمرت جديداً في شعرنا العربي .

اكتفي بهذا القدر من حديث شاعر القطرين لانني خصصته بدراسة
مفردة تقصيت فيها : فنيته القصصية ، والومضات الرومنسية وتطويره
للشعر الغنائي ، وتجديده للصياغة ...

قلعة بعلبك تذكار صبي

.....

هَمَّ فجر الحياة بالادبار فاذا مرَّ فهي في الآثار
والصبي كالكرى نعيم ولكن ينقضي والفتى به غير داري^(١)
يغنم المرء عيشه في صباه فاذا بان عاش بالتذكار^(٢)
إيه آثارُ بعلبك سلام بعد طول النوى وبعد المزار
ووقيت الصفاء من عرصات مقويات أو اهل بالفخار^(٣)
ذكريني طفولتي وأعيدي رسم عهدٍ عن أعيني متواري
مستطاب الخالين صفواً وشجواً مستحب في النفع والإضرار
يوم أمشي على الطلول السواحي لا، إفترار فيهن إلا أفتاري^(٤)
نزقاً بينهن غرا لعبواً لاهياً عن تبصر واعتبار
مستقلاً عظمها مستخفاً ما بها من مهابة ووقار
يوم أخلو بهندٍ نلهو ونزهو والهوى بيننا أليف مجاري
كفراش الرياض إذ يتبارى مرحاً ماله من استقرار
نلتقي تارة ونشرد أخرى كل تربٍ في مخباءٍ متداري
فإذا البعد طال طرفه عين حثنا الشوق مؤذناً بالبدار

.....

(١) الكرى : النوم .

(٢) بان : زال .

(٣) عرصات : ديار . مقويات : خاليات من السكان .

(٤) افترار : ابتسام .

بجوارٍ مفرقةٍ فجوارٍ
 تلد السعد محنة الاكدار
 جدّ سفر عادوا من الاسفار^(٥)
 قَبَلَاتِ الأنداء والاسحار
 وكلثم النوار للنوار
 أظهر الحب في قلوب الصغار
 فاغتنى حين شب جذوة نار
 كل شيء إلى الردى والبوار
 فدمار يمشي بدار دمار
 فتنة السامعين والنظار
 لا ناس ملء الزمان كبار
 وعقيق على رداءٍ نضار
 ت كتنيق عنبر في بهار
 شربتها ظوامي الانوار
 توجتها به يد الاعصار
 واهن العزم صولة الجبار
 صنعه كان أعظم الاسرار
 فيه تمثيل حكمة واقتدار
 ولكن بالعقل والابصار
 لم تفتها نضارة الازهار
 باهرات لكنها من حجار

وعداد اللحاظ بصفو ونشقى
 ليس في الدهر محض سعد ولكن
 كلما نلتقي اعتنقنا كأننا
 قَبَلَاتِ على عفافٍ تحاكي
 واشتباك كضم غصن أخاه
 قلبنا طاهر وليس خلياً
 كان ذاك الهوى سلاماً وبرداً
 حبذا هند ذلك العهد لكن
 هد عزمي النوى وقوض جسمي
 خرب حارت البرية فيها
 معجزات من البناء كبار
 البستها الشموس تفويف در
 وتحلت من الليالي بشاما
 وسقاها الندى رشاش دموع
 زادها الشيب حرمة وجلالاً
 رب شيب أتم حسناً وأولى
 معبداً للأسرار قام ولكن
 مثل القوم كل شيء عجيب
 صنعوا من جماده ثمرأ يُجنى
 وضروباً من كل زهر أنيق
 وشموساً مضيئة وشعاعاً

.....
 (١) جد سفر : مسافرون حقيقيون .

وطيورا ذواهباً آيات
 في جنان معلقات زواهِ
 وأسوداً يخشى التحفز منها
 عابسات الوجوه غير غضاب
 في عرائنها دخان مثار
 تلك آياتهم وما برحت في
 ضمها كلها بديع نظامٍ
 في مقامٍ للحسن يعبد بعد العقل
 منتهى ما يجاد رسماً وأبهى
 اهل «فينقيا» سلام عليكم
 لكم الأرض خالدين عليها
 خضتم البحر يوم كان عصياً
 وركبتم منه جواداً حروناً
 إن تمادى عدواً بهم كبحوه
 وإذا ما طغى بهم أوشكوا أن
 غير صعب تخليد ذكر على الأر
 شيدوها للشمس دار صلاةٍ
 هم دعاة الفلاح في ذلك العصر

خالدات الغدو والابكار^(١)
 بصنوف النجوم والأنوار^(٢)
 ويروع السكوت كالتزّار^(٣)
 باديات الانياب غير ضواري
 وبألحاظها سيول شرار^(٤)
 كل آن روائع الزوار
 دقّ حتى كأنها في انتشار
 فيه والعقل بعد الباري
 ما تحجّ القلوب في الانظار
 يوم تفتى بقية الادهار
 بعظيم الأعمال والآثار
 لم يسخر لقوةٍ من بخار
 قلقاً بالمرس المغوار
 وأقالوه إن كبا من عثار
 يأخذوا لاعبين بالاقمار
 ض لمن خلدوه فوق البحار
 وأتم «الرومان» حلي الدار
 وأهل العمران في الأمصار

.....

(١) الغدو الانتقال .

(٢) النجوم : الانبته التي لا سوق لها والأزهار .

(٣) التزّار : صوت الاسد .

(٤) عرائنها : آنافها .

نحتوا الراسيات تحت صخور
وأجادوا الدمى فجاز عليهم
سجدوا للذي هم صنعوه
بعد هذا ، أغاية فترجى
نظرت هند حسنهن فغارت
كل هذي الدمى التي عبدها
وأبانوا دقائق الافكار
انها الآمرات في الاقدار^(١)
سجدات الاجلال والاكبار
لتمام أم مطمع في افتخار
أنت أبهى يا هند من أن تغاري
لك يا ربة الجمال جوازي

.....
(١) الدمى : التماثيل .

١١٦ - داود بن يحفوظ (... - ٧٠٣) (... - ١٣٠٣)

داود بن إبراهيم بن يحفوظ البعلبكي (شهاب الدين ابو إبراهيم) ولد في بعلبك وأخذ عن مشايخها وسمع من بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي . جلس للحديث في بعلبك سمع منه عبد القادر اليونيني يوم الجمعة في ٢٢ شوال سنة ٦٩٢ هـ . حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إن الله يبسط يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار ، ولمسيء النهار ليتوب بالليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » . توفي ابن يحفوظ في بعلبك يوم الجمعة ٢٢ محرم سنة ٧٠٣ هـ . ودفن خارج باب حمص^(١) .

١١٧ - درويش الحلواني الخلوتي (... - ١١٠٧) (... - ...)

(١٦٩٥)

درويш بن ناصر الدين المعروف بالحلواني البعلي (الحنفي) الخلوتي ، فقيه ، محدث ، متكلم ، متصوف ، قرأ على جماعة من الشيوخ مثل إبراهيم بن منصور الفتال الدمشقي ، ولازم اسماعيل الحائك المفتي . ومحمد علاء الدين بن علي الحصكفي الدمشقي . ثم زار الرحلة وسمع الحديث عن خير الدين بن أحمد الرملي الحنفي . زاول التدريس في الجامع الاموي . روى عنه جماعة أمثال الشيخ محمد بن ابراهيم التدمري الطرابلسي نزيل دمشق ، والمولى عبد الرحمن بن أحمد القاري مفتي دمشق ومحمد بن زين الدين الكفيري . ومن آرائه تحديد مسجد ابراهيم في قرية

.....

(١) مشيخة عبد القادر اليونيني : ورقة ٣٥ .

برزة قرب دمشق . وذكر فضائل الصلاة فيه ، وأكد ان شق الجبل قرب المسجد هو موضع ، «رؤية ابراهيم الكواكب .

مات يوم الاربعاء ١٦ جمادى الثانية سنة ١١٠٧ هـ .

مؤلفاته :

١ - منسك في حج بيت الله الحرام^(١) .

١١٨ - ذبيان بن العفيف (... - ٧٠٢ هـ) (... - ١٣٠٢ م)

ذبيان بن أبي الحسن بن عثمان العفيف البعلبكي التاجر . سمع من الفقيه محمد اليونيني ، ثم من أحمد بن عبد الدائم (٦٥٣ - ٧٢٠) صحيح مسلم ، وهو جدّ الصدر جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن ذبيان صاحب المدرسة (الظبيانية) في دمشق . قال ابن حجي : عرف لما قدم دمشق بظبيان بدل ذبيان ، واشتهر ابنه بابن ظبيان ، والمدرسة المذكورة عمّرها حفيده جمال الدين وكان كثير المال عنده إحسان وأفضال ، توفي ذبيان سنة ٧٠٢ هـ ، وتوفي حفيده جمال الدين سنة ٧٨٥ هـ^(٢) .

.....

(١) المرادي : سلك الدرر : ٢ / ١١٢ - ١١٣ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢ / ١٠٤ .

١١٩ - رستم حيدر (١٨٨٩ - ١٩٤٠)

ولد في بعلبك سنة ١٨٨٩ م . وتلقى دروسه الابتدائية والمتوسطة في دمشق . ثم شد الرحال الى الاستانة فنال الحقوق من جامعة (فروق) سنة ١٩٠٩ . وتطلع الى ثقافة اوروبا العصرية والمتطورة فيمم شطر باريس ، وانتسب الى أرقى معاهدها ، إذ نهل من (السوربون) مدة ثلاث سنوات نال بعدها إجازة التاريخ .

أتقن اللغات العربية والتركية والفرنسية ، والانكليزية . وإبان إقامته في باريس شارك في النشاطات الثقافية والسياسية . فأسس جمعية (الثقافة العربية) ، وكان أحد السبعة^(١) الذين أنشأوا « جمعية العربية الفتاة » سنة ١٩١١ في باريس ، وهي أشهر الجمعيات العربية ، وأكثر فعالية في تاريخ الحركة القومية . حضر هناك مؤتمر الطلاب العرب - في ١٨ حزيران سنة ١٩١٣ - الذي دعا إلى التحرك ضد الاستعمار التركي . وطالب باعتماد اللغة العربية لغة رسمية في كل اقطار العرب .

ولما عاد الى مسقط رأسه أوكلت اليه الحكومة العثمانية تأسيس المكتب السلطاني في دمشق، وفوضت إليه ادارته، وخلال الحرب العالمية الأولى حوّلت وزارة المعارف مدرسة الصلاحية في القدس الى معهد للشرعية ، وعهدت الى رستم حيدر بنظارتها مع تدريس مادتي التاريخ

.....

(١) المؤسسون هم : عوني عبد الهادي من (جنين) ، جميل مردم من (دمشق) ، محمد المحمصاني من (بيروت) ، رستم حيدر من (بعلبك) ، توفيق الناطور من (بيروت) رفيق التميمي من (نابلس) ، عبد الغني العريسي من (بيروت) . (انطونيوس : جورج : يقظة العرب :)

والاقتصاد . وظلَّ يشغل وظيفته حتى دخول الانكليز القدس في ٧ كانون الأول سنة ١٩١٧ م .

وفي السنة نفسها التحق بالثورة العربية ، وكان أحد أعلامها البارزين ، لما تحلَّى به من ذكاء وقوة شخصية ، وثقافة واسعة كل هذه الصفات حدث بالشريف حسين الى أن ينتدبه لحضور مؤتمر (فرساي) في آذار سنة ١٩١٩ . وخطب أمام المؤتمرين وفصل الدور الذي أدّاه العرب في الحرب ، وذكر التضحيات التي قدّموها طلباً للاستقلال . وأبدى دهشه واستياءه من اتفاقية (سايكس - بيكو) وبقي في باريس ثلاث سنوات مرافقاً للملك فيصل بعد سقوط دمشق بيد الفرنسيين ، ثم رافقه الى العراق ، وعمل سكرتيراً خاصاً له ، وكان عضده الايمن . استوزره فيصل مراراً . اغتيل بتاريخ ١٨ كانون الأول سنة ١٩٤٠ بمؤامرة حاك خيوطها نوري السعيد . بتوجيه من الانكليز ، وكان رستم حيدر يومها وزيراً للمالية . ودفن في المقبرة الملكية في بغداد^(١) .

مؤلفاته :

- ١ - محمد علي في سورية ، أطروحة كتبها بالفرنسية وقدمها إلى جامعة السوربون .
- ٢ - كتب مخطوطة : في التاريخ القديم ، وتاريخ الإسلام ، والقرون الوسطى وفجر التاريخ الحديث .

.....

(١) المصادر والمراجع :

- ١ - أنيس نصر : النبوغ اللبناني ١ / ١٨٧ .
- ٢ - احمد حسن الزيات - رستم حيدر - الرسالة ، ٨ (١٩٤٠) ص ١٦٢ .
- ٣ - مجلة لغة العرب : ٤ / ٣٩٤ .
- ٤ - جورج انطونيوس : يقظة العرب .



رستم حیدر

١٢٠- زينب ابنة الفخر (كانت حية سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨م)

زينب ابنة عبد الله بن محمد بن الفخر البعلبكية الأصل ثم
الدمشقية .

ولدت في بعلبك . ثم رحلت الى دمشق ، سمعت من عيسى بن
عبد الله (المطعم) ثم عقدت مجلساً للحديث . سمع منها البرهان ابن
العجمي محدث حلب بعد ٧٨٠ هـ^(١) .

١٢١- زينب الكندية (٦١٠ - ٦٩٩) (١٢١٣ - ١٣٠٠) :

زينب ابنة عمر بن كندي بن سعيد بن علي الكندية (الحاجة ام
محمد البعلبكية) . ولدت في بعلبك بحدود سنة ٦١٠ هـ . في أجواء
علمية فقرأت وكتبت . روت بالاجازة عن المؤيد بن محمد بن علي
الطوسي ، وأبي رَوْح . وآخرين من شيوخ عصرها . عقدت مجلساً
للحديث في بعلبك فسمعها محي الدين عبد القادر بن محمد بن ابراهيم
المقريزي ، جد المؤرخ احمد المقريزي صاحب كتاب (السلوك لمعرفة دول
الملوك) وقد توفي محي الدين سنة ٧٣٣ هـ . وسمع منها عبد القادر بن
علي بن محمد اليونيني في بعلبك سنة ٦٩٤ هـ ومرة ثانية سنة ٦٩٦ هـ .
وكانت للشيخة زينب أوقاف ومعروف . توفيت بقلعة بعلبك ليلة الثلاثاء
٢٩ جمادى الآخرة سنة ٦٩٩ هـ . عن تسعين عاما تقريباً^(٢) .

٥ - مذكرات صلاح الدين الصباغ : الفصل الثامن .

٦ - يوسف أسعد داغر : مصادر الدراسة الادبية ج ٣ ق ١ (ص ٣٤٨ - ٣٤٩)

(١) نفسه : ١٢٠ / ٢ .

(٢) مشيخة عبد القادر اليونيني ورقة ٥٠ ، السلوك : ج ٢ ق ٢ / ٣٦٥ ، النجوم الزاهرة

١٩٣ / ٨ ، شذرات الذهب ٤٤٨ / ٥ .

١٢٢ - السيد زين العابدين بن اسماعيل العلواني الحسيني آل مرتضى البعلبكي كان حياً سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م .

ولد في بعلبك في القرن الثامن عشر من عائلة اشتهرت بالعلم وتوارث نقابة الاشراف . درس القرآن وعلوم العربية والفقه واقتنى مكتبة قيمة .

ذكره الامين في أعيان الشيعة وقال : « من أجلاء سادات آل مرتضى في مدينة بعلبك وله شعر مقبول »^(١) منه قوله في التوسل والدعاء :

الهي بحق المصطفى خيرة الورى وحيدر والزهراء خير نساء
وبالحسينين السيدين كلاهما صفا لهما حُبِّي وعَقْدُ ولائي
وبالتسعة الهادين من آل احمد غياثي لدى الباري وركنُ رجائي
أنلني بهم حُسْن الرضا منك سيدي وأَجْزَلُ بهم في النَّشْأتين عَطائي

وله تخميس البيتين المشهورين في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

علي هو المولى فلذ بجنابه وضع حر وجهه فوق زاكي ترابه
متى أشرقت أنواره من قبابه تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثر عند الاستلام ازدحامها

به الشرعة الغراء رتبته علت وظلمة ديجور الضلال به انجلت
لديه ملوك الأرض طرا تذلت اذا ما رأته من بعد ترجلت
وان هي لم تفعل ترجل هامها

.....

(١) اعيان الشيعة : ٣٣ / ١٠٠ ..

وله في السيدة زينب :

ضريح لعمر الله ضم كريمة غنتها أصول للفخار أصول
محمد خير العالمين بأسرهم وحيدة باب الهدى وبتول
ومع أنه كان سيدا كريماً ثرياً ممدّحاً له أبيات مدحية قالها في مفتي
دمشق أسعد المحاسني سنة ١٢٠٨ هـ .

بشراك قد نلت المنى يا أسعد وعليك الوية الفضائل تعقد
ولك اليد البيضاء والمجد الذي من دونه انحط السهى والفرقد
تزهو بك الفتوى وانت زعيمها وإلى سواك مقامها لا يسند
فليهنك المجد الاثيل المعتلى مجد حباك به المليك السيد

ومن اخوا نياته قصيدته التي أرسلها الى الشيخ ابراهيم بن يحيى
العاملي الذي لاذ ببعلبك من أذى الجزار . وأقام علاقات ودية مع آل
مرتضى ومدحهم . توجه الشيخ ابراهيم إلى زيارة الاضرحة المقدسة في
العراق وتاخر رجوعه . فكتب السيد زين العابدين هذه القصيدة سنة
١٢٠٨ هـ يشرح فيها أشواقه ويصف أخلاق الشيخ ابراهيم الفاضلة .

سلام على مولى له الفضل اجمع يحاكي سنه البدر بل هو أرفع
سلام محب لا يضيره النوى وان بعدت منكم ديار وأربع
يكاد فؤادي كلما عن ذكركم يطير ومن فرط الأسى يتصدع
وكم من أناس بعدكم قد تعرضوا لقلبي وما فيه لغيرك موضع
وإني على ما تعهدون من الوفا وإن كنت أصفي للعذول واسمع
وما ذاك الاكي يكرر ذكركم علي ومالي غير ذلك مطمع
أصبر نفسي والهوى يستفزها اليكم ومني القلب ينزو وينزع

واكتم وجدي والدموع تذيعة
 فيا جيرة كانوا وكنا بقرهم
 فما راعني الا وقد عصفت بنا
 وعاندني دهري ففرق شملنا
 فما حال من أمسى وحيداً؟ وبينه
 وما أنسى لا أنسى الزمان الذي مضى
 بقرب خليل شأنه الصدق والوفا
 وحسبي بابراهيم في الخلق صاحباً
 هو العالم الخبر الذي اتضحت به
 ومولى به شمس الفضائل اشرفت
 ابشك ما ألقاه من ألم الجوى
 ولكنني ارجو من الله عطفة
 ومن لي بكنم الوجد والعين تدمع
 بأرغد عيش ناعم نتمتع
 زعازع جبل الوصل منا تقطع
 وعادة هذا الدهر يعطي ويمنع
 وبين الذي يهواه قفراء بلقع
 ومربع لذاتي خصب وممرع
 ومولى له نفسي تطيع وتسمع
 به كل كرب نازل يتقشع
 معالم طرق الرشد فالكل مهيع
 بنور على الدنيا يشع ويلمع
 ومن حر شوق في فؤادي يلذع
 تلم شتات الشمل منا وتجمع

وللشيخ ابراهيم يحيى مجموعة قصائد قالها في مدح زين العابدين
 مرتضى . من أجودها اللامية . وقد بدأها بالغزل وشكوى الزمان
 والتشوق الى الأهل ووطنه جبل عامل وقد غادره مرغماً . وذمَّ سكان
 بعلبك لأنهم لا يميزون بين الجاهل والعالم . وخلص الى مدح السيد زين
 العابدين وأهل البيت عليهم السلام :

ألا طرقتنا والمحب وصول
 وشعر كليل العاشقين ظلامه
 محاسن تقتاد الحروف الى الهوى
 حرمت النهى ان كنت اطمح للمهى
 غريب يمد الطرف نحو بلاده
 فيرجع بالحرمان وهو همول
 ومرت واسعاف الزمان قليل
 كما حدث الخلخال عنه طويل
 فيصبح في العشاق وهو ذلول
 وقد غال أسباب الصباة غول

إذا ذكر الاوطان فاضت دموعه كما استبقت يوم الرهان خيول
وإن ذكر الاحباب حن اليهم كما حن من بعد الفطام فصيل
هم الاهل لا برق المؤدة خلب لديهم ولا ربع الوداد محيل

* * *

خرجت برغمي من بلاد وأسرة ويسر فهل بعد الخروج دخول
ومما شجى قلبي وأجرى مدايعي والقي عليَّ الهمُّ وهو ثقیل
نزولي وقد فارقتكم في عصابة سواء لديهم عالم وجهول
لقد جار دهر ساقني لجوارهم ومنى ومنهم شمال وقبول
وانزلني في بعلبك وقلما اقام بها لولا القضاء نبيل
وجدت بها مسَّ الهوان كأنني مهين ومجدي لو علمت أثيل
أكابد ذلاً بعد عز موطدٍ وكلُّ غريب في اللثام ذليل
ولكن أماط الهم عني مهذب قؤول لما يرضي الاله فعول
هو الشهم زين العابدين ومن له مقام على هام السماك يطول
حسيب ، له البدر المظل على الوری أب ، والنجوم الزاهرات قبیل
هو الروض أما عرشه فهو طيب ذكي واما ظله فظلیل
ولوع بحفظ الود مامل صاحباً واكثر اخوان الزمان حلول
له نسب يفتر عن كل معرقٍ علاه على طيب النجار دليل
من القوم منهم أحمد ووصيه علي ومشكاة الضياء بتول
وجعفر والسبطان منهم وحمزة وعبد منافٍ منهم وعقیل
هم التسعة الغر الذين اليهم امور الوری في الشأتین تؤول
بهم قرن العدل الحكيم كتابه فكل لكل حافظ وكفیل

١٢٣ - سارة ابنة الصدر (. . . - ٨٦٠ هـ) (. . . - ١٤٢٧)

سارة ابنة الصدر أحمد بن البدر محمد بن زيد البجلي . هي أخت
آمنة ابنة الصدر . وأم قاضي الحنابلة في بعلبك . سمعت سنة ٧٩٥ هـ
على ابن الزعوب صحيح البخاري . وأجاز لها روايته . ثم عقدت مجلساً
للرواية والاقراء . حضر مجلسها السخاوي وأجازته . ماتت في حدود سنة
٨٦٠ هـ (١) .

١٢٤ - سالم البجلي (القرن الثامن الهجري)

سالم بن الحسن بن عبد الرحمن بن محمد البجلي الشافعي . الشيخ
الإمام الأديب له شعر لم يصلنا منه شيء . انشد عنه سعيد الذهني .
عاش في القرن الثامن الهجري (٢) .

١٢٥ - ست الأهل بنت علوان (٦١٣ - ٧٠٣ هـ) (١٢١٦ -

١٣٠٣)

ست الاهل ابنة علوان بن سعيد بن علوان بن كامل البعلبكية
(الحنبلية) (أم احمد) ولدت في بعلبك سنة ٦١٣ هـ . كان أبوها من
الصالحين . وأسمعت من البهاء عبد الرحمان المقدسي (الزهد) لأحمد في
أربع مجلدات وتفردت في الرواية عن البهاء وسمعت من جمال الدين
المزني . عقدت مجلساً للحديث في بعلبك ، سمع منها عميد القادر
اليونيني حديثي الاطراء والسمرة . في ٢٤ شوال سنة ٦٩٢ هـ . ببلدة
بعلبك .

.....

(١) الضوء اللامع : ١٢ / ٥١ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢ / ١٢٣ .

كانت خيرة دينة . ماتت ليلة الثلاثاء ١٩ محرم سنة ٧٠٣ هـ ودفنت بسفح قاسيون . عمرّت تسعين سنة تقريباً^(١) .

١٢٦ - ست البنين ابنة بقين (القرن الثامن الهجري)

ست البنين ابنة محمد بن محمود بن بنين أو (بقين) البعلية . سمعت من ابن الشحنة المؤرخ الحلبي ، صحيح البخاري ، وأجاز لها الدمياطي ، روى عنها بالسماح أبو حامد بن ظهيرة . ذكرها ابن حجر العسقلاني ، ولم يؤرخ وفاتها . وهي من اعلام القرن الثامن الهجري^(٢) .

١٢٧ - سعدي التاجي (١٢٣٦ - ١٢٧٩ هـ) (١٨٢٠ -

١٨٦٢ م)

سعدي بن هاشم بن عبد الرحمن التاجي البعلي ثم الدمشقي . ولد بدمشق سنة ١٢٣٦ هـ . من أسرة اشتهرت بالعلم . فأتقن الفقه والادب على أقاربه . كان من العلماء الافراد والفقهاء الامجاد محمود السيرة . سافر سنة ١٢٧٩ هـ الى القدس بصحبة ابن البيطار مؤلف (حلية البشر) - ومدحه في كتابه ، مات في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٧٩ هـ .

ودفن في تربة باب الصغير بدمشق^(٣) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ٢ / ١٢٥ ، مشيخة عبد القادر اليونيني ورقة ٥٠ - ٥١ ، شذرات الذهب : ٦ / ٨ من ذيول العبر : ٢٤ ، اعلام النساء : ٢ / ١٥١ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢ / ١٢٦ .

(٣) ابن البيطار : عبد الرزاق : حلية البشر : ٢ / ٦٦٤ ، في اعيان دمشق في القرن الثالث عشر لمحمد الشطي الوفاة في ٥ ربيع الأول : ص ١٢٥ .

١٢٨ - سعيد بن حيدر حيدر (١٣٠٧ - ١٣٧٧ هـ) (١٨٩٠ -

١٩٥٧ م)

« أحد رجال السياسة والنضال القومي ، حقوقي ، صحافي ، محام ، كان من المع رجالات سوريا في النصف الأول من القرن العشرين ، ومن كبار المناهضين للانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ، والعاملين للقضية العربية »^(١) . ولد في بعلبك سنة ١٣٠٧ / ١٨٩٠ وتلقى علومه الابتدائية في بعلبك . . .

وأنهى علومه الثانوية في تجهيز دمشق ، ثم التحق بمدرسة الحقوق بالآستانة . ونال شهادتها العليا . وأتقن اللغتين العربية والتركية انصرف الى السياسة فانتسب الى حزب الفتاة ، ثم أنضم الى حزب الاستقلال في العهد العثماني . وانخرط في صفوف حزب الشعب إبان عهد الانتداب . درّس الحقوق الدستورية في معهد الحقوق بدمشق . وعمل عضوا في محكمة جنايات دمشق . فعضوا منتخباً في المؤتمر السوري .

حضر اجتماع (المستر كراين) في حي الميدان بدمشق سنة

١٩١٩ م .

وشارك سعيد حيدر في اعداد الوثائق والمستندات التي تشرح حقوق العرب ومطالبهم ، وقد موها الى رئيس لجنة التحقيق (المستر كراين) صباح الخميس ٦ نيسان . وكانت التوصيات ترفض الانتداب ،

.....

(١) داغر: يوسف : مصادر الدراسة الادبية : ج ٣ ، ق ١ ص ٣٥٠ .

فاعتقل مع زملائه الذين أعدوا الوثائق ، جاء في مذكرات الشهبندر « وفي مساء هذا اليوم تمّ القبض على حسن الحكيم وسعيد حيدر ، ومير شيخ الأرض وسجنوا في قلعة دمشق »

وحكم على سعيد حيدر بالسجن لمدة خمس عشرة سنة ، ونقل مع زملائه الى قلعة بيت الدين بتاريخ ٢١ نيسان سنة ١٩١٩ م .

لكن الحكومة الفرنسية افرجت عن المعتقلين بعد اضرابات كثيرة أدت الى اضطرابات خطيرة . وشارك سعيد حيدر في اجتماع اعلان الثورة السورية الكبرى في (بيت الشرباتي) سنة ١٩٢٥م ونزح الى شرقي الأردن . عاد الى دمشق سنة ١٩٣٧ عقب العفو العام الذي صدر بعد عقد المعاهدة الفرنسية السورية فعين عضواً في مجلس الشورى (١٩٣٨) ، وانتخب نائباً لرئيس المجلس وفي سنة (١٩٤٢) ترأس مجلس الشورى ، وعمل في محكمة التمييز العليا . وانتخب عضواً في لجنة الدستور رئيساً لها ولما تحولت الجمعية التأسيسية الى مجلس نواب سنة ١٩٤٩ انتخب نائباً عن دمشق فنائب رئيس المجلس النيابي السوري . وعين رئيساً للجنة الدستورية او عضواً في لجنة الشؤون الخارجية . مارس الصحافة مع أخيه يوسف ومارس المحاماة .

توفي بدمشق ودفن (بقرية الست) في (دار السيدة زينب) بضواحي دمشق . في ١٣ صفر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

أثاره : مذكرات .

مصادر ومراجع :

- ١ - من هو في سوريا : ٢٤٦ - ٢٤٨ .
- ٢ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : ٢٢٢ / ٤ .
- ٣ - يوسف داغر : مصادر الدراسة الادبية ج ٣ ق ١ ص ٣٥٠ .
- ٤ - مجلة الاديب : ١٦ عدد ١٠ ص ٧٦ .
- ٥ - العرفان : ٤٥ : ١٠١ ، ١٠٢ ، ٣٠٣ .
- ٦ - جريدة الايام الدمشقية : عدد ٦٢١١ .

وكتبت الاضاحي عنه هذه المقالة :^(١)

علم من اعلام الوطنية شئت السياسات ان يظل بعيداً عن وطنه غريباً في منفاه ناء عن أهله وأقاربه . ولكن المنفى والبعد مهما طالاً لم يذهبا بشيء من عقيدته الوطنية وإخلاصه لبلاده فهو ضحى وسيضحى في سبيل غايته المثلى مؤثراً البعاد على أن يرى هذا الوطن البائس تحفّق فوقه راية غير رايته .

تلقى علومه في مدارس القسطنطينية ونال منها شهادة الحقوق ، وهو اليوم هناك يمتهن حرفة المحاماة باللغة التركية التي سابق بها أبناءها ... كاتب متضلع من اللغة نشر بعض مقالاته في جريدة المفيد الدمشقية ...

.....

(١) جريدة الاضاحي : عدد ١١٧ سنة ٤ ١٩٣٠ .

خطيب ملسان رافق عبد الرحمن الشهبندر إلى منفاه في ارواد مع رتل
من الزعماء الوطنيين حيث جلسوا هناك يتلون على الشرق درساً في الوطنية
والتضحية في سبيل استقلال البلاد العربية . . وقد حكم على سعيد
حيدر بعد انقضاء الثورة السورية كما حكم على كثيرين بالاعدام ، فلذا
لا يتمكن من دخول بلاد أحبها حتى العبادة . . . نشر في الصحف
مقالات فياضة تلمس فيها روح الكاتب البليغ والوطني الصادق » .

١٢٩ - سعيد درة (١٩٠١ - ١٩٧٣)

سعيد بن عثمان درة ولد في بعلبك سنة ١٩٠١ ، تلقى علومه الأولى في مدارس بعلبك ، ثم التحق بدار المعلمين في دمشق . ولما تخرج مارس مهنة التعليم في حمص مدة يسيرة ، عاد بعدها الى بعلبك فأسهم في نهضتها الثقافية ، ووزّع نشاطه بين مدارسها الوطنية ، يدرّس اللغة العربية وآدابها بأسلوب شيق .. يعيد للعربية إشراقة الماضي المجيد . لكن الشقاق الذي دبّ بين المتنفذين في بعلبك حمله على الهجرة ، فقصد شرقي الأردن حيث عين مديراً لمدرسة التجهيز في الكرك . ولما بانّت مواهبه التنظيمية أسندت اليه الحكومة الاردنية وظائف ادارية في وزارة التربية . وترقى حتى نال منصب وكيل وزارة التربية (مدير عام) . فازداد نشاطاً وعطاء ، وبات يعد من رواد النهضة التربوية في الأردن . وظل مقيماً هناك حتى وفاته في شهر حزيران سنة ١٩٧٣ .

أدبه :

ذكرته جريدة الاضاحي قالت^(١) : « كاتب رشيق ، وهو على جانب كبير من خفة الروح . عباراته سلسلة سائغة . وأسلوبه روائي فإذا ما طرق موضوعاً سياسياً فكأنه يقص عليك شيئاً وقع أو يقع في كل آن . له مقالات في الأدب والسياسة والاقتصاد والوصف ، يحيط بالموضوع فيشبعه

.....
(١) جريدة الاضاحي : عدد ١٣١ ، آذار سنة ١٩٣١ .

ولا يترك منه شيئاً . لغته متينة قوية .

له شعر مناسبات وغزل ، اتصف برشاقة الأسلوب ولين العبارات .

من قصائده السائرة :

سطع البدر ، فقال القلب آه	ما أحيلى البدر يزهو في سماه »
يتللاً مستعزاً في علاه	يتهادى مستقلاً في هواه
ليتني كالبدور في هذي الحياة	ليت لي من حظه شروى نواه

* * *

أنا في الصدر أسير موثق	بين ضلعي ظالم لا يرفق
مجهد في العيش دأبي أخفق	وعلى الذلة بابي مغلق
كم ذرفت الدمع عليّ أطلق	وسويدائي بدمعي تشرق
غير أن الدمع لم يؤت الشجاة	آه من جورك يا دهري آه!

* * *

أترى أذ نبت من قبل الوجود	فأجازى باضطهاد ونكود
وأسفاً في محبس جم القيود	من غشاء ، ونياط ووريد
فكأنني مجرم باغ عنيد	خان عهد الله أو عهد العبيد
قبل أن يدرك أسرار دنياه	آه من جورك يا دهري آه!



سعيد درة



١٣٠ - سعيد الشريف (... - ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م)

سعيد بن عمر بن علي الشريف البعلي الحنبلي ، كان من قدماء الفقهاء بدمشق . أفاد الناس لأنه درّس وحدّث وأفتى . مات في المحرم سنة ٧٩٧ هـ . عن نيف وستين سنة^(١) .

١٣١ - أبو السعود الخزرجي (... - ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م)

أبو السعود بن تاج الدين بن محمد بن احمد بن زكي الدين الخزرجي البعلي الأصل الدمشقي المولد والوفاة . (الشافعي) . أنتقل والده من بعلبك الى دمشق وعمل في صنع (القباقيب) وهناك ولد أبو السعود . وتلقى علومه في دمشق وحصل علوماً عدّة فكان فاضلاً مشاركاً في مختلف الفنون وله محاضرات وأدab . أكبّ على طلب العلم لا يغتر ولا يمل . تفقه بالشيخ محمد الخباز المعروف بالبطيني . وقرأ العربية وبقية فنون الأدب على ابراهيم بن منصور القتال ولازم دروسه مدّة طويلة . وحج مراراً وأخذ عن علماء الحرمين ، وزار القاهرة وأخذ عن النور علي الشبراملسي تولّى تدريس الجامع الاموي بدمشق بين العشائين ، واستنابه الشيخ يونس المصري في تدريس قبة النسر بدمشق ، ثم توجه الى الروم يدرّس شهرين . كان لطيف المحاوره . حسن العشرة حمولاً لنوادير قصده بها طلابه . وكانوا قد لقبوه (بالتركيب المزجي) لنسبته الى (بعلبك) فكتب اليه احدهم يسأله :

أيا علماء الشام ما هي لفظة مركبة بالنقص لا شك توصف

.....

(١) شذرات الذهب : ٣٤٨ / ٦ .

ويعطي لها حكم الفتى كل حالة ولا ضرر يدعي لذلك ويعرف
وان ظهر المقصود فأتوا بحجة تبين لي فرقاً جلياً وانصفوا

فكتب في الجواب ما يدل على سعة معرفته للنحو والروايات الكثيرة
المتناقضة قال « قرر النحاة ان المركب المزجي قد يضاف اول جزأيه الى
ثانيهما تشبهاً بالمركب الاضافي . فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ويجرُّ
الثاني بالإضافة . وإن كان في الجزء الثاني ما يمنع صرفه كالعجمة في (رام
هرمز) منع من الصرف ، والاحرف كحضر موت ، وإن كان آخر الجزء
الأول ياء (كمعدي كرب) و (قالي قلا) فتقدر فيه الحركات الثلاث ولا
تظهر فيه الفتحة . قال في النكت : بلا خلاف استصحابا لحكمها حالتي
البناء ، ومنع الصرف ، وعلله شارح التوضيح بشبه الفتحة بالألف لأن
من العرب من يسكن مثل هذه الياء في النصب مع الافراد فألزم في
التركيب ، فيكون المنقوص وهو معدي كرب كالمقصور في حكم التقدير في
الحالات الثلاث . ويعطي له حكم الفتى . هذا هو المرجح في المسألة كما
قاله ابن مالك ، واقتصر عليه أبو حيان ، ونصَّ عليه أبو علي وعبد القاهر
وغيرهما . وقال بعضهم يفتح في النصب ويسكن في الرفع والجر على
أصل قاعدة المنقوص (كقاضي القوم) .

توفي أبو السعود نهار الخميس بعد العصر عاشر شهر رمضان سنة
١٠٩٤ هـ . ودفن بمقبرة الفرايس^(١) .

.....

(١) المحبي : خلاصة الأثر : ١ / ١١٩ - ١٢٠ .

١٣٢ - سلطان الصوفي (٥٢٦ - ٦٤١) (١١٣٢ - ١٢٤٣)

سلطان بن محمود البعلبكي الزاهد الصوفي والد الشيخ الصالح محمود .
أحد أصحاب الشيخ عبد الله اليونيني . أخذ عنه التصوف . وعمل ٦٠ عاماً بجمع المباح . له كرامات ذكرها السخاوي في طبقاته قال : ذهب الى مكة في ليلة واحدة ثلاث عشرة مرة ، أما صاحبه اليونيني لو أراد ان يصلي كل فريضة في مكة لفعل . وروى الصالح بن محمود بن الشيخ سلطان قال « ان اياه كانت تفتح له أبواب بعلبك بالليل » . توفي سلطان في بعلبك سنة ٦٤١ هـ^(١) . وحضر وقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ ومات عن مائة وخمس عشرة سنة .

١٣٣ - سليمان بن عمرو (. . . - ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤)

سليمان بن حسن بن أحمد بن عمرو . شرف الدين البعلبي ثم الدمشقي . سمع من أبي الحسين اليونيني وابن مشرف وغيرهما . وحدّث وولي نظر طرابلس وغيرها . ثم اقتصر على الشهادة . قال ابو الفضل شيخ ابن حجر العسقلاني : ولي نظر الجيش في طرابلس وبعلبك وسمعنا منه في أوائل سنة ٧٥٤ هـ . ويقال أنه مرض فيها . . . مات في جمادى الآخرة سنة ٧٥٥ هـ . وجاوز الثمانين^(٢) .

.....

(١) الذهبي العبر : ١٦٨ / ٥ ، شذرات الذهب : ٢١١ / ٥ ، ذيل مرآة الزمان : ١٧٦ / ٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ١٤٥ / ٢ .



سليم حيدر

١٣٤ - سليم حيدر (١٩١١ - ١٩٨٠)

أبصر النور في مدينة الشمس سنة ١٩١١ م ، والتحق بمدارسها الراقية ، ومنها مدرسة (المستر زين) سنة ١٩٢٦ ، وتعلم في اللغة على الشيخ توفيق الصاروط ، وفي الشعر على الشيخ علي النقي زغيب ، ومنها قبس روحاً إسلامية صافية رافقت في كل رحلاته العلمية ، اذ انتقل الى الجامعة الوطنية في عاليه ، واسترشد بآراء مارون عبود في حقل التجربة الشعرية . وبعدها إلى « اللايك » البعثة العلمانية الفرنسية ، وأخيراً الى باريس وهناك أشرفت الروح الاسلامية فخاض صراعاً جدياً مع اساتذته المستشرقين الذين ارادوا فهم الإسلام حسب ميولهم وأهوائهم . ومع أنه كان يدرس الحقوق اكب على الآداب الأوروبية ينهل من ينابيعها سلسبيل الموضوعات العصرية « الرومنسية والرمزية ، والفلسفة ... » وودّ لو يتاح له أن يتعلم جميع لغات الأرض ، وأن يتلغ علوم الأولين والآخرين^(١) بعد هذا النشاط العلمي آب الى موطنه سنة ١٩٣٨ يحمل إجازة في الأدب العربي ، ودكتوراه في الحقوق .

وظائفه :

مارس مهنة المحاماة ، ثم عمل قاضياً ، وانتقل سنة ١٩٤٦ الى السلك « الدبلوماسي » فتدرج من قائم بالأعمال الى وزير مفوض ،

.....

(١) الجواب النفيس على مسائل باريس : ٩ .

فـسـفـير ، وـدـخـل الـوـزـارـة سـنـة ١٩٥٢ . وـانـتـخـب نـائـباً عـن بـعـلـبـك مـرـاراً .
وـتـنـقـل بـيـن النـيـابـة والـوـزـارـة والسـفـارـة وـظـل يـتـعـاطى السـيـاسـة حـتـى وـافـتـه المـنـيـة
فـي تـشـريـن الـأـوـل سـنـة ١٩٨٠ م . وـدـفـن فـي مـسـقـط رآسـه بـعـلـبـك .

آثاره :
أ - فـي الشـعـر :

١ - آفاق . صـدر عـن دار المـكـشـوف سـنـة ١٩٤٦ .

٢ - السـنـة الزـمـان .

٣ - يا نـافـخ الثـورـة البـيـضـاء .

٤ - أشـواق « مـخـطـوط » .

٥ - الخـلـيـقـة « مـخـطـوط » .

٦ - لـبـنـان .

٧ - الـوـان .

ب - فـي النـثر :

١ - مـحـاضـرات ومـقـالـات مـبـثـوثة عـلى صـفـحـات الجـرائـد والمـجـلـات ...

٢ - آراء ومواقف سـيـاسـيـة طـبـع فـي بـيـروت سـنـة ١٩٦٩ .

آراءه السـيـاسـيـة :

عـالـج قـضـايـا لـبـنـان المـصـيرـيـة ، بـجـرأة ووعـي ، وركـز عـلى أـمـور مـنـها :

١ - التـأكـيـد عـلى عـروبة لـبـنـان .

٢ - التـجـنـيد الـاجـبـاري لـحـفـظ لـبـنـان مـن الـاعـتـداء الـاسـرائـيـلي .

٣ - التعليم الابتدائي الالزامي .

٤ - الغاء الطائفية السياسية .

٥ - انصاف منطقة بعلبك . وأسهم في تأسيس مستشفى بعلبك العام .

وصرّح إذا لم تبادر الدولة الى تحقيق هذه القضايا ومعالجتها بجديّة ،
فلن يبقى لبنان لجميع اللبنانيين^(١) .

شاعريته :

سليم حيدر يسمعك القصائد الوانا ، فتخال أنك تعيش مع مجموعة شعراء تقمصوا شاعراً واحداً . ديوانه الأول (آفاق) ضمّ باقة قصائد من غرر الشعر العربي تنفحك بعطر الرومنسية ، وتريك وميض الرمزية الموحية ، وترتقي بك الى اجواء ملحمية صاحبة فتعيش مع شعراء الغرب ، كل ذلك بأسلوب جزل يذكرنا بالمتنبي ، وينقلنا بسرعة من وقار الصحراء الى عقب الحداثك الغناء في القرن العشرين . وإذا جلنا في رحاب الغزل تراءت الرقة ممّوّهة بتعقّدات العصر ، مفضية الى الفلسفة الاشراقية وحلّ الغاز الكون . لقد انفعل بالشعر وتأثّر بالمذاهب الغربية ، وانطلق متحرراً من قيود القافية مجدداً في المضمون والشكل ، مع غنائية تقرب من غنائية أحمد شوقي . لقد اهتدى الى المعاني البكر ، وعالج الصور القديمة بشاعرية يخلق فيها الخيال نافذاً الى أجواء الشمس والضباب .

.....

(١) اراء ومواقف سياسية : ٦٣ .

تعود الغزلون ذكر الوشاة والعذال والرقباء بصورة هلهل التكرار
 نسجها. لكن شاعرنا في قصيدته «تعالى»^(١) دعا حبيبته الى وراء التخوم،
 والغيوم ، وراء النظر الى «بياض عيون البشر» بعيداً عن السواد
 الرائي ، وسواد الايام ، وظنون العذال القائمة: وإذا كان المتنبي قد
 اعتبر بياض العيون من النوافل . فسليم حيدر عرف كيف ينسج صورة
 بكرةً من بياض عيون البشر . وقد جعلها وكناً حالمًا يلف حبيين بوشاح
 السعادة والهناء ، ومقصورة تستحيل رؤيتها، غابت عن اعين الرقباء
 والوشاة :

تعالى ! هناك وراء التخوم
 وراء التلال، وراء الغيوم
 وراء النظر

هناك ، هناك ... وراء النجوم
 وراء محطّ ظنون البشر
 مكاناً ... لعلّ هناك مكانا
 نعيش هدوء به وأمانا
 ونلقي الحذر

هنا ، في بياض عيون البشر!

الرومنسية :

ان ثقافة سليم حيدر يسرت له استيعاب المذاهب الأدبية الغربية .
 ولما عاد إلى لبنان وجد أن المؤثرات السياسية والثقافية قد ولدت تطورا

.....
 (١) آفاق : ٥٢ .

شمل الحياة اللبنانية ، وأسهم في تهيئة المناخ المناسب لقبول هذه الثقافة .
ولما كان القرن العشرون هو عصر تحرر الدول رافقته نزعة التحرر
الفردى ، والشعور بالحرية الذاتية ، فانطلق الشعراء يخلقون في أفق
رحب وسيع ، حيث تنفلت العاطفة سابحة في أجواء لا محدودة .

في هذه الاجواء نشأ سليم حيدر ، ثم أكمل دراسته في فرنسا ،
وهناك حاول أن يتطلع ثقافات العالم ، وعاد مرتويا بمبادئ الرومنسية ،
فوشى بها شعره ، سواء بالموضوعات التي اختارها . او بوجدانياته التي
كانت بوحاً رومنسياً صافياً . لقد قسّم موضوعات ديوانه الأول (آفاق)
الى ثلاثة عناوين رئيسة ، « خيال ، قلب ، وفكر » . وهذه العناوين
تمثل مبادئ رومنسية تكثفت في « خيال » المنسرب الى قصائد مفرقة في
حديث الطبيعة : « شروق ، غروب ، سجا الليل ، ويا ليل » .
ورومنسيته حائرة بين التفاؤل والتشاؤم . تعبر من شروق الشمس الى
غروبها فيصدمها حندس الليل ، وإذا بالغروب كثيبٌ ينشر لونه الشاحب
على جبهة الكون . فالأفق خضيب ، وحنايا الغمام ترجع الأسى ، وامتد
الحزن الى الطير ، فسكت العندليب عن الغناء ، وحبس الياسمين
عطره ، وانفعل الشاعر بموجيات الغروب ، فخفق قلبه رهبة ، وتلاشت
الاحلام بعودة الشمس وذابت ذوبان الدمى الرملية بقلب المحال^(١) .

ومن خصائص رومنسيته أنها متأملة وحائرة في مصير الكون ، وما
يدور فيه ، وتعتني بالحقيقة والسعادة ، وغاية الانسان في الوجود . مع
تساؤلات كثيرة طرحها شعراء المهجر ، وشاركهم سليم حيدر
بقوله : (١) .

(١) : آفاق : ١٨ .

ما المبتدا؟ ما المنتهى؟ ما الغد؟
هو اجس شط بها المقصدا!
من أزل محلولك، مبهم
يطغى عليه أزل أريد
لأبد مبتعد، مغلق
يصبح فيه أبد أبعد
غمشي، ولا يعلم علامنا
حتم غمشي، أو متى نقعد
غمشي.. ويبقى في ضمير المدى
ما يحي منا وما يخلد!

الرمزية :

هي توسع في المجاز، ونقل اللفظ من مدلوله الأصلي الى مدلول جديد لمناسبة يجرح الشاعر فيها المؤلف موعلاً في الخيال. وترتكز مبدئياً على « فوضى الخواس » فالألوان والأصوات والروائح تتبادل الوظائف : الألوان تُسمع والأصوات تُرى. وسليم حيدر شأنه شأن الرمزيين، استعان بالألوان ليوقظ الأصوات والحركة، وهذه العناصر تتآلف لتولد الصورة النفسية الداخلية. لنقرأ قوله^(١) :

ويجري بياض البوح سرا معذباً على النسمة السوداء، مستعذب الكتم

.....

(١) آفاق : ٨٩ .

(١) آفاق : ٢٠ .

(بياض البوح) و (النسمة السوداء) مجاز لكن غير مألوف ، وهو لا يندرج تحت لواء « المجاز العقلي » باسناد الفعل الى غير ما هو له « اذ أسند اللون الى « البوح والنسمة » مما لا لون له . ولا يندرج تحت لواء المجاز اللفظي « حيث لا مناسبة : تشابه أو حذف » ، بين « البوح والبياض ، والنسمة والسواد » . لكن الشاعر أوغل في التأول المجازي فعندما وصف البوح بالبياض منح المسموع صفة المرئي . جاعلاً المناسبة « الحال النفسية الواحدة في كل » اذ استراح نفسياً للبوح بالسر وأحسن بطمأنينة يعيشها حين تلتقي عيناه اللون الأبيض بنقائه وطهارته ، اما نتائج البوح بالسر من عتاب وتأنيب ، مائل هبوب نسمة حارة تلفح بلظاها الوجه وتثير كوامن ألم الشاعر فتغشاه كآبة تضارع ما يحسه حين تلتقي عيناه اللون الأسود رمز الحزن .

وفي قصيدة (ندى) تطالعنا هذه الأبيات (١) :

يا خضرة الأمل المورق

ترفقي

خضرتك الحلوة لا تعشقي

الليل مستمهل ، لا يعي والشمس في منحني المشرق

والفجر غاف على نسمة زرقاء ، في أفق أزرق

والطير ترعى أحلامها والطيب ، يامي ، لم يعبق

والنور ، لون الفكر ، لم يدفق

والطيف ، روح الله ، لم يعتق

.....

(١) نفسه : ٤٠ .

فالنسمة الزرقاء ، والأمل المورق ، ولون الفكر ، رموز تتطلع الى المستقبل المشرق ينبعث من ألوان النور والبحر والشجر الأخضر ...

النفس الملحمي :

يطل النفس الملحمي في (آفاق) من قصيدة (محمد) نظمها سنة ١٩٤٥ وامتدت مائة بيت من البحر الخفيف ، روت قصة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وولادة الإسلام بإيجاز . وطوّع سليم حيدر الشعر لسرد الاخبار ، لا يغرق في الغنائية ، ولا يجفوها . لقد اهتدى الى طريق النظم الملحمي فوجده بيد أنه لم يكمل المسيرة ، وأعتقد أن الأعمال السياسية جنت على شاعريته ، فانهمك في الوزارة والنيابة والسفارة ... والمطولات الملحمية تتطلب فراغا ومعاناة ...

في قصيدته (محمد) تُستاف الزخم الملحمي منذ المطلع^(١) :

سبحي الله يا رمال البيد إنما أنتِ حفنة من خلود
هللي ، واخشعي ، على دفقة الفجر وفيضي نوافلاً ، واستزيدي
واستحمي بالشمس ، لاذعة الدفء طهوراً كالذكر عند السجود
واهزجي ما تشاء صلصلة اللجم وصوت الحادي ورجع النشيد ...

وبعد ذكر المولد لاحق نشأة (محمد) مرحلة مرحلة ، مطوعاً الشعر للقصة وصف طفولة اليتيم وكفالة الجد بدقة ، وعرّج على قضية ترميم الكعبة ورفع الحجر الاسود . وتحدث عن أخلاق اليتيم ، ولقبه الامين ،

.....

(١) آفاق : ١٠٠ .

والانقطاع في غار حراء ، وجبريل ، وإرهاصات الوحي . والقرآن ،
ودوي « الله اكبر » .

وتجلىّ الاسلام عدلاً وحلماً وانصهاراً في فكرة المعبود
ثم عبر الى ثورة قريش ضد الدين الجديد ، وصوّر بدقة أخلاق
الوثنيين ، وعاداتهم وأصنامهم . مما يفصّل تاريخ الجاهلية مثل : وأد
البنات ، وذبح السائبات ، وغسل (اللات) بالخمر ، والثراء بالميسر
والربا ، واقتناء العبيد . . .

ولم ينس الهجرة النبوية ومبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش
الرسول الكريم . ومشاركة العنكبوت في نسج خيوطه على باب
الغار . . .

وحقق عنصر البطولات وأشخاصها الرسول ، وحمة ، وصمصامة
العرب علي بن أبي الطالب :

جندوا الصيد من رجال قريش أو يخشى الرسول بأس الجنود
هم أرادوا (بدرأ فكانت ، وكان الفتك فيهم بعنفه المشهود
هم أرادوا لقاء (حمزة) يا أسد اقشعري ، ويا جحافل بيدي
هم أرادوا لقاء صمصامة العر ب (علي) بذئ الفقار الحديد
فالرجال الرجال منهم شظايا والبواقي على انهزام الطريد
أخفقي راية النبي ، على الانصار فوق المهاجرين الاسود
رجع الجيش ظافرا مطمئنا وصليل السيوف ملء الغمود
وقعة بعد وقعة ، بعد أخرى . . . إن هذا الانسان جدٌ عنيد
حصحص الحق ، والتقت أمه العرب على نجم دينها المسعود

ومشى موكب النبي الى (مكة) ، يختال بانسياب وثيد
بلدة (الكعبة) المطهرة المثاف القت سلاحها للعميد
فادخلوها يا أهل يثرب، إسلاماً دخول المظفر المجدود
واتقوا الله في معاملة الأهلين أمر النبي ما من محيد
وقف المصطفى على الكعبة الطهر، ودق الجلمود بالجلمود
فتهاوت أنصابتها تسحق الأزلام ، عمياء ، في وقار بليد
وثوى الشرك في الحضيض ولاحت في السماوات نجمة التوحيد

لقد هم نحو الملاحم وقنص أو ابدها ووفر من عناصرها السرد ،
والبطولات التي تسمعننا صليل السيوف في أغمارها ، والصراع الديني ،
والاعتزاز بروح الإسلام وأصالته ، وتصوير الحياة الاجتماعية ،
وإحساس عميق بالقومية العربية

صياغته :

الصياغة عند سليم حيدر ليست منفصلة عن المضمون ، إنما هي
مكملة له . لذلك أتى بتغييرات في وسائل التعبير تلائم مضمونه المتغير .
لقد تخلص من الولاء المطلق للقصيدة العربية القديمة الموسومة بتعدد
الأغراض ، وحقق الوحدة الموضوعية لقصيدته . وتجاوز المقدمات الغزلية
وسواها مما لا يرتبط بالغرض الاساسي ، وولج موضوعه منذ المطلع ، ولم
يقصر جهده على المظهر الشكلي بل حقق الانسجام في عمق القصيدة ، إذ
وفر لها الترابط الداخلي بين أجزائها . ولم يعد البيت وحدة مستقلة ، إنما
بات حجراً في بناء متكامل . لناخذ قصيدة (اليتيم) وندرس صياغتها .

المطلع بدأ مباشرة بهذا النداء^(١) .

يا ربّ ، وحدي ، والسرى عذب أليم
أمضي إليك يقلّني الليل البهيم
وبخاطري المكوم صوت يستغيث : أنا اليتيم !

وهذه القصيدة ضمت سبعة أناشيد مترابطة الأجزاء ، تصور حياة
اليتيم ، وتحلل نفسيته ، وتصرفاته في المجتمع ، وتبث فيه روح التمرد
لاجتياز الصعاب ، وبلوغ العيش بكرامة .

ولما كان الشعر عملية متكاملة لدى سليم حيدر ، حاول نفحه بكل
جديد حتى الوزن والقافية . ولم يلق حرجاً في ذلك ما دام الشعراء
المعاصرون قد عبدوا الطريق أمام الأجيال الصاعدة .

أضف الى ذلك تشبعه بالثقافة الأوروبية . والقصيدة نفسها تنم عن
تحرير البيت الشعري من عبودية الشطرين ووحدة القافية . فكل نشيد
من أناشيدها السبعة تألف من قسمين : أولهما ضم اثني عشر بيتاً من
مجزوء الكامل . وكل نشيد التزم قافية واحدة تتبدل في النشيد الثاني ،
وأنت على الشكل التالي : (ح - ر - ع - ل - م - د - ل) .

أما الجزء الثاني : فأشبهه بلازمة تكونت من ثلاثة أبيات حافظت على
قافية واحدة هي (الميم) . وتكوّن البيتان الأولان من تفعيلتين فقط ،
في حين أتى البيت الثالث من الكامل التام .

.....

(١) آفاق : ١١٠ .

وهكذا تصرف الشاعر بالبحر الكامل . والتزم تفعيلته الاساسية
(متفاعلن) لكنه وزعها في أبياته بين اثنتين وثلاث وأربع وست . أي
منهوك ، ومشطور ، ومجزوء وتام . مع أن الكامل لم يعرف القسمين
الأولين .

هذه نظرة عجلى في (آفاق) رسمت خطوط شاعرية سليم حيدر
التي تفتحت في (آفاق) ، وأثمرت في (الخليقة) .

١٣٥ - سليمان بن مهدي اليوناني (القرن السابع الهجري) .

الشيخ سليمان بن علي بن سيف بن مهدي اليوناني . كان من العلماء الاعيان ومن الصلحاء ، تزهد واصبح من المتصوفة ، كان يصوم النهار ويقوم معظم الليل . وبادر في قضاء حوائج الناس . وهو من الطف الناس وأكرمهم وأكثرهم بشراً . لازم الذكر وتلاوة القرآن الكريم ، خلف عمه محمد بن سيف في زاويته سنة ٦٥٥ هـ وهي مغارة تقع في كرم جنوبي القرية . أقول ربما كان قبره ما يعرف الآن (بالنبي سليمان) جانب المغارة بين الكروم^(١) .

١٣٦ - أبو سنقر الشيخ الصالح (. . . - ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)

أبو سنقر الشيخ الصالح أبو علي البعلي الأصل ثم الدمشقي . كان مجذوبا عارفاً وكان خفير دمشق . « كان يحمل بيده كشتوانا كبيرا وعصا كبيرة فاذا سألته أحد مسألة من المغيَّبات يضرب الكشتوان على العصا . ثم يتكلم بما يقتضيه الحال . وقال ابن طولون : كان يقال أنه من الأبدال . وأنه خفير الشام . . . وكان عليه عمامة كبيرة فيها ورقة فإذا أراد أحداً يكتب ، وحضر دواة استكتبه فيها ما تيسر » .

وكان يتكلم بكلام فيه كشف . وكانت وفاته في يوم الأحد ١١ ذي الحجة سنة ٩٣٠ هـ . بالبيمارستان النوري في دمشق . ودفن بباب الصغير عند قبر الشيخ حماد . وأرخ الشيخ موسى الكناوي وفاته في صفر سنة ٩٣١ هـ . آخذاً بما وجدته مكتوباً على قبره بالحبر . والاول أصح لأن

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ١ / ٧٦ .

ابن طولون رتب تاريخه على الايام . قال الحمصي : كانت له كرامات ومكاشفات ، ومات وهو في عشر السبعين تقريباً . وكتب جد نجم الدين الغربي في قائمة أصحابه من الصالحين والأولياء . الشيخ سنقر البعلي : من غير إضافة الاب ، وفي بعلبك قبر مشهور بقبر الشيخ سنقر^(١) .

١٣٧ - شعبان القطان (القرن التاسع الهجري)

شعبان بن علي بن جميل البعلي القَطَّان . والده العطار . سمع في سنة ٧٨١ هـ من عبد الرحمن بن الزعوب . ومحمد بن عثمان الجردي ، ومحمد بن علي بن اليونانية المائة المنتقا لابن تيمية من البخاري . حدث به وسمع منه ابن موسى والآبي قبل سنة ٨٢٠ هـ . لم يذكر السخاوي تاريخ وفاته^(٢) .

١٣٨ - شيرزاد الرومي (. . . - ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م)

شيرزاد بن ممدود بن شيرزاد بن علي (شرف الدين) الرومي ، الترجمان (البعلي) رحل أبوه من بعلبك الى دمشق ، حيث نشأ شيرزاد وسمع من ابن عبد الدايم ، وحدث عنه ، ثم سافر الى الروم صحبة الطَّوَّاشي صواب الأوحدي . فأقام نحو عشر سنين وولي بها الانشاء ، وترسل إلى الملوك . توجه بعدها الى مصر ، وعمل ترجمانا رسمياً للكتب التي ترد من بلاد العجم في سلطنة (قطز) وظل في وظيفته حتى وفاته في ٢ محرم سنة ٧٠٧ هـ بالقاهرة . وذكره البرزالي قال : كان شيخاً حسن الهيئة له شعر منه :

.....
(١) الكواكب السائرة : ١ / ١٢١ .
(٢) الضوء اللامع : ٣ / ٣٠٠ .

ومن يقصد الامر الذي ليس ممكناً ويطمع ان يمسي به وهو ظافر
كباحت صخر يبتغي فيه حاجة انامله تدمى وتحفى الأظافر^(١)

١٣٩ - صالح الهكاري القواس (٦٣٣ - ٧٢٣) (١٢٣٥ -

١٣٢٣)

صالح بن أحمد بن عثمان بن حامد بن علي الهكاري البعلي (صالح
الدين) القواس الشاعر العابد . ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .
صحب الفقراء وتزهد ، ونظم الشعر ، وأجاد تعبير الرؤيا . مات سنة
٧٢٣ هـ . من شعره^(٢) :

داء ثوى بفؤادي ، شفه سقم لمحتي من دواعي الهم والكمد
بأضلعي لهبٌ تذكو شرارته من الضنى في محل الروح من جسد
يوم النوى ظلٌ في قلبي به ألمٌ وحرقتي وبلائي فيه بالرصد

١٤٠ - أبو الطالب التنوخي (٦٦٠ - ٧٤١ هـ) (١٢٦١ -

١٣٤٠)

أبو طالب بن عباس بن أبي طالب بن أحمد بن حميد التنوخي
(شمس الدين ناظر الجيش بدمشق) البعلي ولد في ذي الحجة سنة ٦٦٠
هـ . سمع من الفخر ابن البخاري ، وغيره وحدث قال البرزالي : كان
من الصدور الاعيان ، ولى نظر الجيش بالشام ومات في تاسع جمادى
الأولى سنة ٧٤١ هـ^(٣) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ١٩٧ / ٢ .

(٢) نفسه : ١٩٩ / ٢ .

(٣) الدرر الكامنة : ٢١٥ / ٢ .

١٤١ - عائشة ابنة الشمس (. . . - ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م)

عائشة ابنة محمد بن عيسى بن عبد الله البعلي (أم محمد) ابنة
(الشمس ابي عبد الله) . نشأت في بعلبك وسط أجواء علمية فانصرفت
تسمع الحديث . أجاز لها ابن القيم والقلانسي ومضفر . عقدت مجلساً
للحديث في بعلبك . ماتت سنة ٨٢٩ هـ (١) .

.....

(١) الضوء اللامع : ١٢ / ٨٢ .

١٤٢ - الشيخ عباس زغب (١٢٧٤ - ١٣٠٥ هـ) (١٨٥٧ - ١٨٨٧)

ولد في يونين بحدود عام ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م قرأ على والده القرآن وتعلم الخط . التحق بمدرسة قرية الشيخ حسين زغب فاخذ النحو والصرف والفقه وتدرّب على نظم الشعر . بعد وفاة الشيخ حسين عام ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م يم نحو النجف لاستكمال علومه . لكنه لم يتمكن من متابعة التحصيل بسبب ضعفه ومرضه . فآب الى قريته وما لبث أن توفي فيها عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م . أرخ وفاته أحد أقاربه القاضي الشيخ محمد بن حسين زغب قال :

قد كان بدرا للديار ومذهوى أرخت عام مغيبه في لحده له شعر رائع ومعاني بديعة معظمه في الفخر وثناء الحسين .

وقصائده الحسينية تصبغها نبرة القوة ، ورنين الثورة ، وغبار المعركة لا تلين ولا تبكي ، بل قصائد أبيّة نسمع فيها صليل السيوف وحممة الخيل وزئير الاسود :

نسيم الصّباخلُ الفؤاد المعذباً	ودع مهجتي ترتاح من لوعة الصّبا
فلا أم لي ان لم أثرها عجاجةً	تحجب وجه النّيرين ولا أبا
وأوردها دون المحامد علقماً	رأته بعقبها من الشهد أطيباً
وابني بها بيتاً من المجد لا يرى	لدى غيره الداعون أهلاً ومرحباً
رفيعاً ، عليه العزُّ أرخى سدوله	وخيم في الاكناف منه وطنبا

ولا مجد حتى تأنف النفس ذلها
 كما شنها يوم الطفوف ابن حيدر
 وحين رمى الحرب استدارت بقطبها
 كريم أبت أن تحمل الضيم نفسه
 أتنبو به عما يروم امية
 وناضل عنه كل أروع لوسطا
 تقول: وقد غام الهياج ، رماحهم ،
 فله كم سنوا من الحق واضحا
 ومن غزله قوله (٢):

وتختار دون الضيم للحتف مشربا
 فأروى صدور السمر والبيض خضبا
 مشى للمنايا مشية الليث مغضبا
 وأن يسلك النهج الذليل المؤنبا
 وفي كفه ماضي الغرارين ما نبا
 على الدهر يوم الروع للدهر أربعا
 لأسيافهم لا كان برقك خلبا
 وشقوا بها من ظلمة الغي غيها (١)

أقول لصاحبي لما التقينا
 وقد زر الجيوب فقلت يخشى
 وطال بنا الحديث ولا عتاب
 حرام أن تنام وبى أوام
 فقام وقد خشيت عليه خصرأ
 شكى لي خصره وشكوت حالي
 وأن . فقلت : ماذا قال : داء
 فقلت الدال لي دين ولكن
 فامكن من عناقي راحتيه
 إلى أن بلل الطل الأفاحي
 تبسم ثغره فأبان صباحاً

وذيل الليل ينسدل انسدا
 غوم الريح ان هبت شمالا
 وقد مال النعاس به فمالا
 الاهات اسقني الخمر الحلالا
 به كيف الهوى مال استمالا
 فكنت أشف للرائي خيالا
 تُسميه احبتك الدلالا
 أرى ان الوفاء يكون لالا
 وعاد الروض يفرشنا مذالا
 وجيش النجم يرتحل ارتحالا
 وعاد الليل ينخزل انخزالا

(١) (جواد شرب ادب الطف : ٨ / ٣٩ ، اعيان الشيعة : ٢٧ / ١٧٧) ديوان الشيخ

عباس زغيب مخطوط ص ١٦ .

(٢) ديوان الشيخ عباس زغيب مخطوط : ص ٢ .

بسم الله

وما قلته عنما في قول العبد المطلب

نحن الاول ما ههنا قطنا رقة وكم لنا بالعدا والفضل سابعة
وعند وقع الرى والبضارقة لنا نفوس لنيل المجد عاشقة

وان تسلك اسلنا ها على الاسل

طبنا وطابت اصول من اوانلنا فلا فضائل الاخر فضاآلنا
وقد اقر الورى طر القائلنا لا ينزل الجدل في منازلنا

كالنوم ليس ماوى سوى للمقل
سل الواقع هل بقيت على اسد اسيا فنا ولفى الهما في صعد
فان متنا يد الاقدار في نكد بكي علينا ولا بكي على احد
ومحن اغلظ اكباد من الاسل

امين

وما قلته مشطرا ولا اهل القائل الا الاظنه الجندي
كسيرة عمدا بعد نازاروا بنا ودعائنا في ايام وسقى الاخر شربا
قلنا والاسلاك دني حيث لم يسمع عنا بنا اي ذنب كان في بيتي كنت شربا

وما قلته مشطرا من حافة حفرة الرسالة ٣

لوقابل الله بعضا من ساله عدي لا يستطيع من الجمل توفيتا
بل خرج من ذلك التسي من خضعا حين ذاك خلف بالنور مهوتا
ولو مشيت على الحصا صيرها شذا كن تركي مسك كان مفضوتا
ولا سمحت لثقل الافق لو نظرت شعاع خديك مرجانا وما قوتنا

وما قلته لغنا في البرغوث

ولقد نحن من بعد ما حاتم القضا جزيلكم احره قادر تناسله
عبد لسيدة يعنى اذ ارى قوت وسادته وطاب فراشه
وغم اللسا كان من جمر العضا او نضل سهم لا يصير من كسه
لم يكفه ان عقه حتى احسنى في ظلمه وعلى ماء معاشه

وما قلته مقننلا به القلم على الرمح

عندي من الجند ما يغني عن الرهزل ومن براعي ما يزي على الاسل
قد ينسب القلم الجاري بصوفي ما لا ينسب ما يخرج جنانة الذسل
وطعنه الرمح قد ترعى ولو وقع من البراع لسكن بعد الرحل
لا يغدر نك من الاعاذ اطولنا الفضله في الطول والفضل في الطول

الصفحة الأولى من ديوان

الشيخ عباس زغب

١٤٣ - عبد الباقي الفصيّ (١٠٠٥ - ١٠٧١ هـ) (١٥٩٦ -

١٦٦١)

عبد الباقي (تقي الدين بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن ابراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الأزهري الدمشقي المحدث المقرئ ، الاثري ، الشهير بابن البدر ثم بابن فقيه فصّة ، « وهي بقاء مكسورة ومهملة قرية ببلعك من جهة دمشق نحو فرسخ » وكان أحد أجداده يتوجه ويخطب بها فلذلك اشتهر بها وأجداده كلهم حنابلة . ولد في بلعك ليلة السبت الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٠٥ هـ . حفظ القرآن على والده في العاشرة من عمره . وتيّم بعد ذلك . شرع في الاشتغال بطلب العلم في سنة ١٠١٧ هـ ، فأخذ الفقه عن القاضي أحمد الوفائي المفلحي ، وأخذ طريق الصوفية عن ابن عمه الشيخ نور الدين البعلي ، خليفة محمد العلمي . ثم رحل الى القدس واتصل بمحمد العلمي نفسه ونال منه إجازة بالبداة في الاوراد والاذكار والمحيا . وتابع مسيره الى مصر سنة ١٠٢٩ هـ فأخذ الفقه عن منصور البهوتي الحنبلي ، وعبد القادر الدنشوري ، ويوسف الفتوحى سبط ابن البخار . والقراءة عن عبد الرحمن اليميني ، والحديث عن ابراهيم اللقاني ، وأحمد المقرئ ، والفرائض عن الشمرلسي ، وعبد الجواد الجنبلاطي ، والعروض عن محمد الحموي . وقرأ شيئاً من المنطق والعربية على محمد البابلي . ثم عاد إلى دمشق سنة ١٠٣٢ هـ . يحمل إجازات أشياخه المختلفة بالافتاء والتدريس . فدرس في جامع بني أمية وحج سنة ١٠٣٦ هـ فأخذ عن أهل مكة والمدينة .

تصدر للتدريس في الجامع الأموي سنة ١٠٤١ هـ ، ولازم محراب الحنابلة أولاً ثم محراب الشافعية . ولم ينفصل عن ذلك شتاء ولا صيفاً ، ولا ليلة عيد حتى ليلة وفاة زوجته ، وليلة عرس ولده أبي المواهب الحنبلي . وبسبب نشاطه أفاد منه خلق كثير أشهرهم ابراهيم الكوراني ، ومحمد بن عبد الرسول البرزنجي ، ومحمد البطيني ، ومحمد الداراني ، وعبد الحق الصفوري ، ورمضان بن موسى العطيفي . . . وتولى تدريس العادلية الصغرى ، وخطابة جامع منجك (بمسجد الاقصاب خارج دمشق) وغدا شيخ القراءة بدمشق .

توفي ليلة الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة سنة ١٠٧١ هـ ، ودفن في مقبرة باب الفراديس .

مؤلفاته :

ترك شعرا ونثرا ، ذكر منها ولده أبو المواهب :

١ - ثبت أشياخه .

٢ - قطعة مسودة على البخاري .

ولع في نشره بالسجع ومن ذلك قوله « على أن هذا الفقير المترجم نفسه أوثقته الذنوب ، عن اللحاق بكل مصحوب ، غره طول الأمل فانقطع عن كثير من العمل ، يسوف أعماله بالمهلة ، يتردد بين الفتور والغفلة . مع ما يسر الله له من صحبة الرجال ومحبة أرباب المعارف والأحوال . ولكن عقله عقل الأطفال في حركاته وسمته سمت العوام في سكنته ليله يذهب في المنام ونهاره يذهب فيما لا يجدي من الكلام ينسب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على افضل الخلق رسول الله وعلى آله
ومحبته اجمعين والسلام على عباد الله الصالحين اما بعد فهذه
نبذة بذكر بعض اسانيد اختصرت بها من ثبت والذى عبد
الباقي الحنبلى رحمه الله بيان سند البخارى عن والدى تقي الدين
عبد الباقي الحنبلى انا حجازى الراغظ عن محمد الحنفى بن ابراهيم
الغريسي عن الحافظ احمد بن حجر العسقلاني عن ابى اسحاق ابراهيم
ابن عبد المؤمن البعلبكي وابى على الجزى وام محمد عايش بن عبد
الهادى قالوا انا احمد بن ابي طالب بن ابى النعمان الصالحى البخارى
وست الوزير بنت عمر ابن المتبحر التنوخية اما ابو عبد الله
الحسين بن المبارك الزبيدى انا ابو الوقت عبد الاحد بن عيسى
المهروكى انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الرازى انا
ابو محمد عبد الله ابن احمد السرخسى انا ابو عبد الله محمد
ابن يوسف الغريسي انا ابو عبد الله محمد ابن اسحاق البخارى
سند مسلم عن والدى قال رحمه الله تعالى عن شيخنا
احمد المقرئ عن شيخه احمد القاضى عن عبد العزيز بن فهد
الملكى عن شيخ الاسلام تقي الدين الهاشمى عن المعمر بن اسحاق
ابراهيم بن صديق الحريرى عن ابى المنون يونس ابن ابراهيم
الدبوسى عن على بن الحسين ابن على بن منصور بن المعمر
الحافظ ابى الفضل بن محمد بن ناصر بن محمد القاسمى السلامى عن
الحافظ ابى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق بن منده بن
عن الحافظ ابى بكر محمد بن النسا بوري عن ابى حاتم مكى القتيبي عن
الامام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القتيبي السلمي
فهذا السند من الدعوات للنزلى بيننا وبين مسلم الا احدث
شيئا كالسند الذى قبله سند الترمذى عن والدى قال انا الخياط

بيان سند البخارى

سند مسلم

سند الترمذى

الى الزهاد . مع تخلفه عن طريقهم ويحسب في العباد وهو بمعزل عن تحقيقهم ، قد قصر عن ادراكهم من لم يفهم مسير جواده مما حشاه من الأدواء في فؤاده ، وكلما لام نفسه على التسويف أسرع إلى استنهضها الى الاجتهاد أجمحت عليه . وإن أمت مؤمنا فيا فوزي ! وارجو ذلك من فضل سيدي ومعبودي أنه جواد كريم ، غفور رحيم فليس له عون عليها يردّها الى الخير إلا الله ، والله يغفر . فيا رب ايقظنا واغفر ذنوبنا فقد كثرت لكن عفوك اكثر ، أتينك فاقبلنا ، دعوناك فاعطنا ، على الخير فاقبضنا فجودك أغزر»^(١) .

.....

(١) الفصي : ابو المواهب : تراجم مشايخ أبي المواهب مخطوط . ورقة (١ - ٣) .

١٤٤ - عبد الباسط ابن البقرة (. . . - ٩٤٨ هـ / ١٥٤١)

عبد الباسط زين الدين البعلي الحنفي القاضي عرف بابن البقرة .
نشأ في بعلبك وتلقى علومه على مشايخها . وربما تولى قضاء بعلبك
وغيرها من المدن . توفي في بعلبك سنة ٩٤٨ هـ . وصلي عليه غائبة
بجامع دمشق يوم الجمعة ١١ جمادى الأولى . قال ابن طولون : وكان
ولده يومئذ قاضي قناة العوني يعني القاضي تقي الدين^(١) .

١٤٥ - عبد الجليل بن أبي المواهب (١٠٧٩ - ١١١٩) (١٦٦٩)

- (١٧٠٧)

عبد الجليل بن أبي المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد
القادر بن عبد الباقي بن ابراهيم بن محمد الحنبلي البعلي الأصل ثم
الدمشقي عالم فقيه . ولد في دمشق ٦ شعبان سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٩ م
وتربى في حجر والده فأقرأه القرآن ، وعلمه الخط . ثم لازم الشيخ
ابراهيم الفتال واسماعيل الحايك مفتي دمشق ، وعبد القادر بن عبد
الهادي فأتقن الاصول والنحو والصرف والمعاني . وكان يأخذ عن والده
الحديث ومصطلحه والفقه . ونال إجازة من المحقق إبراهيم الكوراني
نزيل المدينة المنورة ، وبرع في معقولات لا سيما النحو والصرف والمعاني .
وعقد مجلساً للتدريس في المسجد الأموي^(٢) .

.

(١) الكواكب السائرة : ٢ / ١٥٦ .

(٢) المرادي : سلك الدرر : ٢ / ٢٣٤ .

آثاره :

- ١ - نظم الشافية في الصرف .
- ٢ - شرح الشافية .
- ٣ - تشطير الفيه ابن مالك .
- ٤ - أرجوزة في العروض .
- ٥ - تشطير قصيدة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) .
- ٦ - شرح القطر للفاكهي .
- ٧ - له شعر متفرق .

كانت وفاته في جمادى الثانية سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م . ودفن في مرج الدحداح ورثاه الشيخ سعدي العمري وأرخ وفاته بقوله :
و حين قضى إمام العصر طراً أق التاريخ بيتاً من نظمي
جزاه الله عن دنياه مجداً وأسكنه بجنات النعيم

شعره :

مال الى الشعر التعليمي ، فعكف ينظم في الصرف والنحو
والعروض واشتهر بالتشطير . ومنها تشطير الايات المنسوبة للإمام جعفر
الصادق (عليه السلام) :

عتبت على الدنيا وقلت الى متى تسيئين صنعاً مع ذوي الشرف الجلي
أفاقة الانصاف حتى عليهم تجورين بالهم الذي ليس ينجلي

فكل شريف من سلالة هاشم بسيء حظ في مذهبہ ابتلي
ومع كونه في غاية العز والعلا يكون الرزق عليه ليس مسهل
فقلت نعم يا ابن البتول لأنني خسيصة قدر عن علاكم بمعزل
وأما إساءاتي فذلك أني حققت عليكم حين طلقني علي

وشر أبياتا منسوبة لابن عباس في الخيل :

أحبوا الخيل واصطبروا عليها فإن بها المسرة والكمالا
وراعوا حقها في كل وقت فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها أناس أنلناها الترفه والدلالا
فخير في نواصيها اقتضى أن حفظناها فأشبهت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ولا نخشى لنعمتنا زوالا
ونلبسها المحاسن في جل ونكسوها البراقع والجلالا

وتدور قصائده حول الزهد والحكمة والوعظ والارشاد مقتبساً
ومضمناً الآيات القرآنية التي تتحدث عن رحمة الله ورضاه والغفران ،
وحب الخير :

سَلِّمَ اللهُ الأَمرَ ولا تَيأس ابدا من رحمته
عجلاً يأتيك الروح إذا سلمت له ولحكمته
لله الأَمر فلا تضرع للخلق وخف من نقمته

..... الزهد :

دع ما يدعوك الى الدنيا من حب المال وفتنته
فعسى المولى يؤتيك غنى ويزيل الفقر بنعمته
يا نفس ثقي بالله عسى تحظي برضاه وجنته

رفقا يا رب بمن يرجو منك التفريح لكربته
ارحمه وجد بالعفو فأنت هو الغفار لزلته
بمحمد المختار وبالأل الأطهار وشيعته

الوصف :

خاض غمار الوصف ، فخلف مقطوعات في الطبيعة والحدائق
والنوافير .

قال في النافورة :

انظر الى فوار ماء حكي رأس عجوز أبيض اللتين
منتشر الشعر يرى دائماً مضطرباً يميل للجانبين
كأنها ثملى من الخمر أو رعشاة أو تلطم الوجنتين
وكأن منظر النافورة أعجبه فكرر القول فيه . لكنه أتى بصورة
جديدة . اذ ربما تنبه لبرودة الصورة الاولى لأن التشبيه بالعجوز قديسيء ،
الى جمال النافورة . فعدل الى الجارية المشوقة القُد ، يزينها شعر ذهبي
مفضض :

انظر الى فوّارة قد حكت جاريةً قوامها كالغصين
أرخت على اعطافها حليةً بدیعة مثل اللجين^(١)

.....

(١) المرادي : سلك الدرر : ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٨ ، البغدادي : هدية العارفين :
٥٠١ / ١ ، كحالة معجم المؤلفين : ٨٣ / ٥ .

١٤٦ - عبد الحق البعلي (القرن الثامن الهجري)

عبد الحق البعلي (تاج الدين) ، سمع من مشايخ بعلبك ، وبرع في الحديث أخذ عنه الذهبي في بعلبك ، ذكره ابن طولون ، ولم يؤرخ لوفاته (١) .

.....

(١) تاريخ الصالحية : ٢ / ٤٥٠ .

١٤٧ - طرز الريحان عبد الحي السليمي (١٠٣٤ - ١٠٩٩)

..... (١٦٢٥ - ١٦٨٧)

طرز الريحان^(١) عبد الحي بن أبي بكر السليمي البعلبكي (الحنفي) . رحل والده الى دمشق وفيها ولد عبد الحي سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٥ م . قرأ على أبيه وأتم علومه على قريبهم الشيخ محمد السليمي نسبة لبني سليم من العرب العاربة . وأخذ الحديث عن عبد الباقي الحنبلي ، وأحمد القلعي ، وجوّد الخط ، وتكسّب به ، إذ كان ينسخ الكتب ، ويبيعها ، ولما أحسّ بشاعريته ثَمَّها على الاديب أبي بكر القطان المشهور بغصين البان . وإن هاجر الشعراء قديما الى البوادي للتمكن من اللغة فصاحبنا مال الى مقامات الحريري يحفظها ويتقوى بها على ضبط اللغة حتى اتقن شواردها ، وبعدها أخذ دواوين الشعر وغيّب ما طاب له . ثم تابع أخبارهم ، وقرأ طرائفهم المروية في المجاميع ، وكان يذيل على مقطوعاتهم ، وتأثر بأبي فراس الحمداني ، وقد استهوته منه الوجدانية الصافية ، ورشاقة التأدية ، فعارض قصيدة ابي فراس (أيا حسرة) بقصيدة بلغت واحدا وأربعين بيتاً هي من أرق معانيه ، اتسمت بسهولة الالفاظ وعذوبة المعاني ورشاقة التأدية . ولاحق اخبار الشعراء

.....

(١) لقب بطرز الريحان لموشح قاله في أيام صباه مطلع « طرّز الريحان حلّة الورد » .

حوزة احاديث عن جماعة من سوح الى الامام العالم
 الزاهد العابد عبد السلف جمال السوح محي الدين ابو محمد
 عبد القادر بن الى الامام العالم الحافظ القدوة شيخ المال
 محمداويه سوف الدين ابو الحسين علي بن الى الامام العلامة
 محي الدين ابو عداة محمد بن ابو الحسن احدث عداة العريضي العجلي
 للحنبلي نفع الله بركة وبركة سلفه عن شيوخه وجمعهم الله
 يخرج الى الامام المجدد تيسر الدين ابو عداة محمد بن محي الدين
 ابن سعد المقدسي الحنبلي



مشيخة محي الدين عبد القادر بن علي بن محمد البيهقي .

ونوادرهم ، ومن أجل ذلك ولع بمطالعة المجاميع كالأغاني للاصفهاني
ووفيات الاعيان لابن خلكان ، وتأثر بشعر أبي العتاهية ...

كان عاشقاً متصبياً للجمال تأخذه حيرة الغرام فيسكن وجدداً
وشغفاً^(١) وتجرد مدة عن هيئته ودخل في هيئة الدراويش السواح ، فطاف
بلاد الروم ومصر وحلب ، واستقر في دمشق حين تزوج ، وانعزل في
خلوة بالمدرسة العزيزية . وعاشر المتصوفة ، وأخذ غواياتهم فشرب
الخمرة ، وهام بالغلمان ، وتغزل بهم . حج في أواخر أيامه فرجع متنسكاً
تاركاً للعالم متقشفاً ثابراً على الطاعة . وله تهجدات وأوراد . كانت وفاته
في أوائل ذي الحجة سنة ١٠٩٩ هـ ودفن بمقبرة الفراديس^(٢) .

١ - له ديوان شعر جمعه بخطه . وهو مجموع شعر وأدب موجود في
خزانة الرباط رقم (١٠١٣ ك) ، ونسخة ثانية في دار الكتب .

٢ - الدرة الخطيرة في مهم السيرة .

شاعريته :

توزعت موضوعاته بين شقين كبيرين هما الغزل والحكمة وقد تلونا
بصوفية غاوية تصعدت الى الاعلاء (Sublimation) .

.....

(١) المحبي : خلاصة الأثر : ٢ / ٣٢٨ .

(٢) خلاصة الأثر : ٢ / ٣٢٨ - ٣٤٠ ، البغدادي : هدية العارفين : ١ / ٥٠٨ ، إيضاح

المكنون : ١ / ٥١٥ ، الزركلي : الاعلام : ٣ / ٢٩٠ ، كحالة : معجم المؤلفين :

١٠٧ / ٥ .

الغزل :

روى (المحبى) صديق الشاعر قال : كان يهوى غلاماً فاتفق أنه مرّ عليه ، والغلام يلعب (النرد) في أحد بيوت القهوة ، فلم يكثر به وتشاغل باللعب فنظم فيه هذه الأبيات وهي من محاسنه :

أنكرتني ذات السّوار الصموت	عجبا ما لعرفتي من ثبوت
ومريد من الغواني وفاء	متدلّ بشعرة العنكبوت
حقرت هند ذمتي واستعاضت عن	صدوح الرياض بالعفريت
لست أنسى يومي بمجتمع اللهو	وبُردّ الجلال والجبروت
ويحها لم تحيّي بين جمعي	لو تحيّ قلنا لها حيّ
وتلاحت بالنرد في ذلك المجلس	خوف اتهامها بالسكوت
ثم ولّت وخلفتني أعض الكفّ	مستدرك القضا بعد فوت
هند قلبي من التجني فلسنا	من يُرضيه فضلة من فتيت
لست لاثنين او ثلاث فنأسى	أن تخصّي بعضنا وبعضا تفوتي
أنت وقف على العباد ومن	يطمع في الوقف واجب التبكيت
أتظنين ان لي بك شغلاً	لي قلبي ان شئت ذا او أبيت
إنني عفت بيت حسنك مأهـ	ولا فاني وما به غير بيت
ليس عندي بعد احتقارك قدري لك	كفو غير الطلاق التوت
لا أسوفاً على جهالك أن بدل	قُبْحاً ومراً طعم الشتيت
غير أني أسفتُ أن ضاع شعري	فيك لكن ما باختياري حبيت
آه من صحبة العباد وواها	لزمان يمرّ في تشيت
صدق القائل السلامة في الصمت	كذا الخير في لزوم البيوت

رفضت نفسي الهوى خيفة الذل وأن تبلى برق فليت
وهجرت المدام مما يؤدي لافتضاح القؤول والسكيت
فاذا ما ذكرت أيام هوى قلت : أيام ذلتي لاسقيت
لذة الحرّ في اكتساب المعالي لا افتراش الدمى وحسو الكميت

هذه القصيدة تؤكد انتشار الغلمان ، وارتيادهم المقاهي في زمن
استعصت فيه المرأة ، وبات الوصول الى غلام أيسر من الوصول الى فتاة
تسترت وراء حجب التقاليد ، وثمة ملاحظة ثانية تكشف عن خلاعة
الشاعر الذي أضاع شعره في الغلمان وقد باتوا وسيلة إغراء في أيدي
شيوخ التصوف يسلطونهم على الشعراء والادباء ليقنصوهم مريدين
لطرفهم . وفي ديوانه قصائد غلمانية كثيرة انتقل فيها من غلام إلى
آخر . فيعاتبه الأول ، فيعتذر وعقد « التوبة عما جنى في شرع الهوى من
الذنوب ، وفي كل عين منه أجفان يعقوب »^(١) .

روى المحبي أسماره قال : كان في غُضون الصبا يهوى حبياً كأنما
تكون من رقه الصبا ، وكان يذوق من تقلباته ما يحار فيه الوهم ، ويعجز
عن حمل بعضه الطود الاشم ، على أن ما قاساه من البلايا والمحن ، لم
يكن بمستحقها ولكن يرى حسناً ما ليس بالحسن . فجلس يوماً لإقراء
تلميذ له وكان ممن تسجد لطلعته الأقمار ، ويلعب بالعقول لعب العقار
بالافكار ، فحدّثته نفسه بأن يتخلص من ذلك الشرك وينقل الروح من
أسر ذلك المارد إلى هذا الملك ، فعرض له طائف من عالم الخيال ، وهبّت
عليه نفحة من برزخ المثال، فرأى شكل حبيبه الذي شبّ به ضرام

.....

(١) خلاصة الاثر : ٣٣٧ / ٢ .

الجوى ، ينظر اليه شزراً ، وهو مارٌّ في الهوى ، وهو يومي اليه كالمعاتب ، ويلومه بلسان الحال كما يلام القادر الكاذب ، فحصل له من الحياء والحجاب ما أوقعه في أعظم مصاب وعطف على القلب اللجوج ، فبينما هو لا يدير لحظاً ، ولا يحير لفظاً ، إذا برجل أعظم ما يكون مدُّ يده الى فؤاده، واختطفه بسرعة عزمه وقوة سداذه، وألقاه الى ذلك المثال . فأخذه وولَّى من حيث جاء في عالم الخيال ، فاستيقظ من شروده وقد أضلَّ قلبه وتضيّع صبره ولَبَّه ...

هذه الشطحات الصوفية الغلمانية كانت منتشرة في عواصم العالم الاسلامي وغدت وسيلة جذب لمريدين يطلبون التصوف ويعملون لحساب شيخ الإسلام ، ودعم شرعية السلطان التركي . وفي غزله نلمح العفة احياناً وبعض المعاني الصوفية :

ما الذي اوجب صدك	ولم أخلفت وعدك
ألشغل دنيوي	أم عذابي كان قصدك
أم دلال أم تجن	أم قرين السوء صدك
وعلى أية حال	أسعد الغفران جدك
بالذي ولأك رقي	سيدي لا تنس عبدك
أنا في قرب وبُعد	حافظ تالله عهدك
وفؤادي حيثما كنت	وأيم والله عندك
لطفك المعهود خلاني	أسيرا لك وحدك
هل من الانصاف إقصاء	الذي ينظم قصدك
حاشى الطافك من أن	تمنع الظمان وردك
أنا من شاد كما شاء	التقى والصون ودك

العفة :

كم خلونا والمرؤات وشئت بردي وبردك
وعفاف الذيل قد طوق جيد الصبّ زندك
هكذا نحن فظن الخير يا سائل جهدك
أنا مَنْ يتبع غي الحب فاتبع أنت رشدك

ومن غزلياته الصوفية :

بروحي الذي اشقى العيون ارتقابه وأخرج عن حد التعادل أحوالي
تمثله الاشواق لي فاذا أرى مليحاً على بعد تظناه بلبالي
فأقصده قصد العطاش توهمت سراّباً، فلما حان اذهي بالآل
فصرت بحال لو أراه حقيقة نكرت على عيني وكذّبت آمالي

ومن غزلياته التي ضمنها الوان البديع قوله :

مِلْ فاني لملك المستميل متلق على مراح القبول
وعجيب ميل الغصون الى نحو مهب الهوى بغير عميل
لكن الميل بانجذاب هوى النفس أبي الزوال والتحويل
حبذا ميلة خلست بها القلب اختلاس الشمول حر العقول
معطف عاطف وجيد مجاد والتفات يسبي بطرف كحيل
وطلا واضح ولفظ خلوب ينفث السحر في خلال المقول
وبروحي اذا تفاضبت والمبسم يفتر عن رضى في نكول
لعب في تأدّب وتجن ضمن عطف ومنعة في حصول
هكذا هكذا تبارك من أو دع في ذا الجمال كل جميل

وقال مجيباً من عاب عليه كتمان الحب وآثر الاعلان ، معتبراً
الكتمان ضرباً من الجبابة .

ليس جبناً أن أمّوه في الحب	وأخفي وأستئين البيانا
غير أني أجل مالك رقي	إنّ مثلي يشدو به إعلانا
فإذا ما فخرت أفخر بالصبر	وألفى لسره صوانا
وإذا ما شكوت فلتك	شكواى اليه عساه ان يتدانا
فشجاع الهوى الصبور على جرح	مباريه صارماً وسانا
لا الذي ان تشكه بادرة الطرف	تراه يقرع الاسنانا
أنا من قسّم الفؤاد فاعطى	منه كلاهما يليق مكانا
ومراح الغزال فيه مصان	عن سواء وحقه أن يصانا
ومن غزلياته قوله :	

لحظات لا تحامى القودا	قد تنا هبن الحشا والكبدا
دونك الصبر احطمي جنوده	واجعلي شمل السلو بددا
كيف للظبي بفرع فاحم	زان بالتصفيف جيداً أجيدا
مذ غدا المحراب من حاجبه	قبلةً خرّت جفوني سجدا
هكذا الحب يعزّ شأنه	صنعة الله تعالى موجدنا
مالكي بالحسن والحسن اخيكم	حق ان تضحي لمثلي سيدا
إنّ مَنْ كنتَ له مولى فقد	عاش يا مولاي عيش السُعدا
أنتَ روحي فاذا ما غبتُ عن	ناظري فارق روحي الجسدا
وقال أيضاً :	

خُلّاني ولوعتي ونحيبي ليس الأصاب بدمع صبيب

وابكياني فإنّ من جرح اللحظ
أيّ صبّ سمعتما علقتة
بأي معرّضا ألوف نفارٍ
فعله كلّ حائل فتكٍ
فتحرّى ماقتل الصب عيناه
ذو وقار أهابه أن أحْييه
فهو لم أدر جاهل خبر حالي
أبدأ دأبه ودأبي هذا
ليته لو أقرّ قلبي على الحبّ
وإذا شاء بعد ذاك تجنّ
مايالي من استهلّ عليه
جاء كل البلاد يحسب ان الحظ
ومن أناشيدته لنفسه قوله :

سقتك الغرُّ يا عهد الشبية
وإلاّ فالنواقع من جفوني
فكم لي في ظلالك من مقيم
بكلّ نديّ جسم كنت أظمي النواظر
كأن بكلّ عضو منه بدرأ
وكل مرّح الاعطاف يخطو
إذا ما رام يعبث بي دلّالا
فمن لك بالسلامة أن تثني
وأبلغ مستدير الشكل أبدت

قتيل وماله من طيب
أعين الغيد فهو غير سليب
ذا اختلاق تعتأ للذنوب
قد أعدت لصيد كل القلوب
برشق النبال في التصويب
إذا ما بدا بلفظ حبيبي
أم يريني تجاهلاً كمرّيب
وكلانا في الحال غير مصيب
بلا رية ووجه قطوب
لذة الحبّ غصّة التعذيب
من سماء الغرام غيث اللغوب
شيء يعطى لكل غريب

تُرَنِّح منك أغصاناً عسيّة
وإن تك لارواء ولا عذوبة
حسوت به الهوى كأساً وكوبه
عنه خشية أن تذيبه
منيراً أو مدبجة حصيه
فيكتسب الصبا منه هبوه
يقطب والرضى يحو قطوبه
وهزّ قناة عطفيه الرطيه
به الاصداع أشكالاً عجيبة

ترك بسيمياء الحسن روضاً
وفاحم طرّة: شكراً لأيدي الرعونة
تبددها كذوب المسك طورا
وطورا يظهر الشربوش منها
ولا كنواعس أرشقت قلبي
شهرن طباً وقلن الا صيود
لحاما الله أيّ عنا تلقت
هي الاحداق ما مسّتك إلا
جری قلم القضاء لنا بهذا
حذار منه أن تصلی لهيه
كنم لها أمست لعبه
على غصن تجسد من رطوبه
كأطراف البنان غدت خضيه
صوائب غادرته أخا مصيه
فكانت مهجتي أولى مجيه
تقمص منه جثماني شحوبه
وفزت من الشهادة بالثوبه
ولا يعدو امرؤ أبدا نصيه

الحكمة :

نجد في شعره خيطاً متصلاً بالحكمة فهي تتخلل قصائده وتطلّ من
حين الى آخر ، تدور حول الصداقة ، والحب والدهر ، والقضاء والقدر
والفقر والغنى والاخلاق ..

من قصائده الحكيمية :

تولّى زماني بالتلاعب وانقضى
أراقب لمحا من سهيل مطالبي
يخيل لي أنّ الدجى وجه باخل
فائف من نيل الغنى بمذلة
وعيان طلابي من زماني صاحباً
فأيقنت أن الخلّ أفقد ثالث
وقد صح عندي انما الخل خلّة
وحبل شبابي بالمشيب تنقضا
وأرصد برقاً من أمانى أو مضاً
وكف الثريا للسؤال تعرضاً
وألوي عنان القصد عنه مفوضاً
يكون لحالي بالوفاء منهضاً
مع الغول والعنقاء في قول من مضى
أروم لها سدّ الكفاف مع الرضا

فذاك الذي بالعقل صَحَّ اتصافه ومن لا فلا والله بالغ ما قضى

ومن حكمه :

لا تترك الجدَّ في جمع الكمال، لئن بارت تجارة سوق الفضل في الزمن
لا بد ان ترغم الجهال حاجتهم الى كمالك أن يرضوك في الثمن

بين الاصدقاء والفقير :

اذا كان فقر المرء يزري كماله فتنفر منه الاصدقاء بلا عذر
فيا ضيعة الحسنى ويا خيبة الرجا ويا موت زر ان الحياة على خسر

وقد أثبت في ديوانه بيتين قد يمين هما :

رأيت التواني أنكح العجز بنته وساق اليها ، حين زفت له ، مهرا
فراشاً وطياً ثم قال لها اتكي فلا بد للزوجين ان يلدا فقرا
حكمة الغلما بعد التجربة :

إياك يا ابن أبي عني نصيحة من يد التجارب قامت عنه بالأود
إياك صحبة غير الجنس ، ما بشر يقوى لأن يجمع الضدين في جسد
وله في اغتنام الفرص :

الأهم الأهم ان كان لا بد م فإن الزمان فينا قصير
لا تضع فرصة الحياة فما للعمر حيث انتهى مداه معير

معارضاته للشعراء القدامى وتأثره بأخبارهم :

عارض قصيدة أبي فراس الحمداني التي مطلعها :

يا حسرة ما أكاد أحملها
قال طرز الريحان :

نفسُ أمانئُها تعللها
ولوعة في الضلوع أصعب ما
غداة بانوا فلا وربك ما
رفقاً بها حادي المطيِّ ففي
وفي سبيل الغرام لي كبدٌ
تعلّة للمنون قائدة
وليت ساجي اللحاظ يرحم من
الله في ذمة أضعت وفي
أما وجفنيك والفتور وما
وأسهم قد أراشها حور
لمهجتي في هواك تكبر أن
الام تقص وفي الحشا حرق
صباة إن أردت أجملها
او جم تالله مذ أراك فقد
ومنطقي فيك عن فصاحته
تركنتي واستعضت عني من
اعدمني الله في الهوى فئة
هم أشربوا طبعك القساوة هل
غذى لبان الهوى على صغر
ان راح يحكي صباةً خضعت

تعلُّها تارة وتنهلها
يذيب صلد الحجار اسهلها
ظننتي في الركاب أثقلها
(خلب) فؤادي تدوس أرجلها
تبیت أيدي النوى تمللها
آخرها كاذب وأولها
يبیت من أجملها يدملها
حشاشة من لها معللها
أورث جسمي ضني يذبلها
تقصّد حب القلوب انصلها
يصدّها ما يقول عذها
لا تستطيع الجبال تحملها
لديك ذل الهوى يفصلها
اعجز عن كلمة احصلها
يعود سحبان وهو باقلها
أخف الفاظه أثاقلها
ثناك عن وصلي تقوّلها
نراك يوماً للعطف تبدّلها
فهو لأهل الشجون موئلها
له القوافي ودان مشكلها

يَعْلَمُ النوح كل ساجعة
ويح قلوب المتيمين اذا
أفديك يا قاتلي بلا سبب
وفيك حلو الشباب مرّ ولم
تلك لعمر الهوى رضاك فإن
تا الله لو شاهدت عيونك ما
عساك تحنو لمن مطامعه
وليس الا هواك يؤنسني
أما كفى يا ظلوم ما فعلت
ولست أشكوك بل يلدّ لمن
فأنت عندي ولو هدرت دمي
وإن توارت شمس حسنك عن
وإن تناءت ركائبي ودنت
فاسلم ولا تكثر بحرقه ذي

ومن غرره قصيدته الحائية التي مدح فيها آل البيت (عليهم السلام)
وتخلّص فيها لمدح بعض الامراء : وان لم يذكر المحبي اسمه فنعرف من
القصيدة انه الامير (عمر الحرفوشي الخزاعي) .

مهبّ الصبا حيثك غرّ طوافح
تتوجّ منك الهضب تاجاً كأنما
فان الصبا فوجّ لها عند من صبا
تفتح أفعال القلوب كأنما

سوافرّ بالفيض العميم سوافح
حبته بأنواع النقوش القرائح
أيادٍ كما شاء الغرام وضائح
سراها لأسرار القلوب مفاتيح

لذلك أرجو أن تهَبَ نديَّةً
على أن واديهما المقدَّسَ في غنى
مشاهدُ فيها من دم الشهداء ما
معاهد لم يحفظ بها عهد أهلها
تعدوا حدود الله في آل احمد
ولم يك إلا لعنة الله كسبهم
مراقد مثوى العلم والحلم والحيا
رياض الرِّضامغنى والغنى متدى الندى
هم السادة الطهر الذي بحبهم
وهم عمدتي في كل كرب وعدتي
ولي من سنا آثارهم كلما دجى
وإني لمن والاهم لمحناسن
ولست بمن وافاهم المدح حقه
ولكنني أرجو المفاز ولو بأن
وحسبي حب للنبي وآله
ومما اقتضاني حبهم حب ذي علا
محبٌ حبيبي مواطن لمحبتي

معطرة الاردان مما تصافحُ
عن الطيب مما طيبته الضرائحُ
يعطلُ منه ناضج المسك نافح
عصابة سوء قد كستها المفاضح
فآلوا بخزي ليس عنه مسامح
بصفقة خسر خاب فيها المراجح
وكلٌ حميدٌ ما اهتدته المدائح
جنان الجنا حيث المنى والمنائح
أدين إلهي يوم يربح رابح
إذا ما غزى صبري الزمان المكافح
عليّ ظلام الموبقات مصابح
وإني لمن عاداهم لمقابح
وعذري وقد قصرت فيه لواضح
يشاع مجازاً أنني الآل مادح
ومن قد أحبوه ولست أكاشح^(١)
يُطارحني ذكراهم وأطارح
وإني له خلٌّ صدوقٌ مناصح

..... : المديح

هو الاروع الليث الذي حشو ثوبه وقار تغض الطرف عنه الملائح
اغر يريك النجح مهما لحظته أسارير منها كوكب السعد لائح

.....
(١) المحبي نفحة الريحانة : ١ / ٢٦٢ - ٢٦٦ .

إذا سمعت أُذُنْ بأوصاف مجده
وحتى إذا ما عاينت منه سَحَتْ
كأن مدادي حين أرقم مدحه
عجبت لأقلامي سعت في مديحه
فديتك يا ابن الاكرمين ومن به
حنانيك اذ كان الجيوش تهاب من
وقد كنت أبواب القريض غلقتها
ومن لم يكن في مثل مجدك شاعراً
ولي نفس حرٌّ تأنف الذلَّ لو أتى
تألفتها باللطف حتى تألفت
وحتى اذا وافتك وافت مهذباً
حليماً لدى البأساء قطب رحي الوغى
بصير بتدبير الخطوب كأنما
له منطق ستنزل العصم في الرضا
فطب (عمر) الثاني بسيرتك التي
إليك أتت رعبوبة الحسن عادة^(١)
وبلقيس حسن في منصة عرشها
شهودٌ بأني في البلاغة واحد
عسى هزة من أريحتك التي
تعلم من جارك في حلبة العلى
ودمٌ وابق واسلم غصن مجد تهزه

تقول غلُو بالغُ وتسامحُ
وقالت نعم . في قدرة الله صالح
غوالي الغواني والرؤيُ الروائح
على رأسها جرّياً بما هو سانح
خزاعة ولم يرجح عليها مراجح
لقائك فاعذر عاجزاً يتكادح
إلى أن أتها من يدك الفواتح
عصته القوافي واعتصته الفرائح
لها بقراب الأرض مما يشارح
وحت اليكم الديار نوازع
يعيد رواء الدهر والدهر كالح
رزين الحجالا يزهيه ممازح
ذكاه بأعقاب الامور يصارح
وفي الباسي رسل للمنايا فواضح
بها كل محزونٍ من الجور فارح
لها من بديع المكرمات وشائح
بلابل أفنان الفنون صوادح
كأنت علا كل بمعناه طافح
تناشدها الركبان غاد ورائح
تلقي وفد الفضل أني يُصافحُ
أغاريد مداح العلى والمدائح

(١) الرعبوبة : الناعمة .

عبد الحي بن عبده التاجي (كان حيا سنة ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩)

عبد الحي بن تاج الدين بن محمد بن ابي بكر بن موسى بن عبده
الولي الكبير المدفون في جبل الاقرع من اعمال انطاكية ، المعروف
بالتاجي البعلي الحنفي . شقيق عبد الرحمن التاجي الشاعر المشهور . زار
الديار الرومية سنة ١٠٥٩ هـ . كتب لأخيه عبد الرحمن رسالة ضمّنها
أشواقه وحنينه الى بعلبك وتذكّار الاحباب منها « وتذكّر العبدُ تلك المعاهد
والأطلال ، فأنشد في الحال على سبيل الارتجال :

برأسي وعيني رأس عين ومن فيها وبيض سواق حول زرق سواقها
إذا راق لي منها جوارى عيونها أراق دمي فيها عيون جوارها
علّق على هذه الأبيات عبد الغني النابلسي قال : إنها لأبي المحاسن
الشوا^(١) .

١٤٩ - عبد الخالق بن علوان (٦٠٣ - ٦٩٦ هـ) (١٢٠٦ -

١٢٩٧ م)

عبد الخالق (التاج أبو محمد) بن عبد السلام بن سعيد بن علوان
البعلبكي ولد في بعلبك سنة ٦٠٣ هـ . أتقن الفقه والأصول . كان جيد
المشاركة في الفنون ، روى عن الزويني ، والبهاء عبد الرحمن المقدسي ،
وسمع من الشيخ موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة
المقدسي . تولى قضاء بعلبك . جلس للحديث . وسمع منه أبو الحسين
علي بن محمد اليونيني ، وولده عبد القادر بن علي اليونيني في بعلبك سنة

.....

(١) النابلسي عبد الغني : حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٧٨ .

٦٩٢ هـ . حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) « ما مرت ليلة أسري بي بملا إلا قالوا : يا محمد مُر أمتك بالحجامة » .

توفي القاضي تاج الدين ، ليلة الأربعاء ٩ محرم سنة ٦٩٦ هـ ودفن بمقبرة باب سطحاً خارج سور بعلبك^(١) .

١٥٠ - عبد الخالق البعلي (... - ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧م)

عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن البعلي (ابو محمد تاج الدين) :

تلقى ثقافته في بعلبك فأجاد العربية والحساب والخط ، تولى منصب الكاتب في بعلبك وأعمالها . وكان من العدول . مات في بعلبك سنة ٦٦٦ هـ .

أما والده فهو القاضي مهذب الدين أبو الحسن علي بن محمد الاسعدي ولي الحكم في بعلبك مدة في الايام الصلاحية ، وبعدها أشتهر بعلومه الغزيرة . توفي في بعلبك ودفن بالقرب من دير الياس . ظاهر بعلبك^(٢) .

١٥١ - عبد الرحمن الفارقي (٥٩٠ - ٦٥٤ هـ) (١١٩٣ -

١٢٥٦)

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن كاتب بن عبد الرحمن أبو المعالي شرف الدين القرشي البعلبكي . المعروف بابن الفارقي . ولد في دمشق

.....
(١) مشيخة ابي الحسين علي اليونيني ورقة ٥٩ ، مشيخة عبد القادر اليونيني ورقة ٣٦ .

شذرات الذهب ٤٣٥ / ٥ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٣٩٠ / ٢ .

شوال سنة ٥٩٠ هـ . سمع من أبي طاهر الخشوعي ، عقد مجلساً
للدحيث بدمشق ، ثم عين كاتب الحكم في بعلبك ، وحصلت منافرة بينه
وبين قاضيهما صدر الدين عبد الرحيم ، وغمز من حق القاضي .
واستعان عليه بقاضي القضاة صدر الدين أحمد بن سني الدولة . وكانت
له صلة مع الشرف ابن الفارقي .

مات عبد الرحمن في بعلبك ٦ شهر رمضان سنة ٦٥٤ هـ (١).

١٥٢ - عبد الرحمن التاجي (١٠٤٦ - ١١١٦) (١٦٣٦ -
١٧٠٤)

عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن عبده
الولي الكبير المدفون في جبل الاقرع من أعمال انطاكية . المعروف
بالتاجي البعلبي الحنفي .

ولد في بعلبك سنة ١٠٤٦ هـ . تربى في حجر والده ونهل من معارفه
ثم قرأ على الشيخ عبد الباقي ، واليسد محمد البرزنجي . وأخذ من
ابراهيم الكوراني ، ومحمد بن سليمان المغربي . وعقد مجلساً للحديث ،
والتدريس فأقرأ الدروس العامة والخاصة . وتولى خطابة دمشق بعد علاء
الدين الحصكفي مفتي الحنفية . كان حسن الصوت فأتقن الحان الموسيقى
وغنى أناشيد الصوفية . والتاجي صاحب الشيخ المرادي وأخذ عنه
الطريقة النقشبندية ، وبلغ رتبة الصحن المتعارفة - بين الموالي ، تردد الى
حلب ، وفي أواخر أيامه رحل الى دار الخلافة ، واجتمع بشيخ الإسلام

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ١٨ / ١ .

فيض الله ومدحه بقصيدة ، ثم عدل عن قول الشعر وطلقه ونقض غزله
انكاثاً . وأكبَّ على علم الدين .

له ديوان شعر ، ونظمه بليغ رصيف ذا شفافية .

مات في بعلبك سنة ١١١٦ هـ . وله ولدان اديبان هما محمد شمس
الدين التاجي ويحيى التاجي .

مع الادباء :

كان التاجي غنياً ثرياً كريماً يقصده الشعراء والعلماء ، وله معهم
نواذر . وعد الشيخ رجب الحريري^(١) بشيء من العسل ، ولم يف
بوعده . فأنشد الحريري معاتباً :

يا شبه قارون في مال وفي سعةٍ ويا سميّ الذي للمرتضى قتلا
إني عجبْتُ لمثلي كيف ساغ له من أرقم ذات سُمّ يطلب العسلا
فأجابه التاجي « أنت كالحدأة سلاحها لسانها » .

والتقاء عبد الغني النابلسي في بعلبك إبان رحلته إليها سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م يوم السبت ١٩ ذي القعدة . قال النابلسي : أنشدنا
صديقنا الكامل الفاضل ، حاوي العلوم والفضائل ، الشيخ عبد الرحمن
التاجي الخطيب ببعلبك المحروسة ، وأخبرنا ان ذلك من حفظه :
برأس العين قرَّ العين وانزل . فرأس العين قُرَّة كلِّ عينٍ
تقول لمن يناظرها افتخاراً أنا الفردوس بين الجنتين^(٢)

.....
(١) الشيخ رجب الحريري توفي سنة ١٠٩١ هـ .

(٢) قصد الشاعر بالجنيتين : الربوة ، واللوبة ، الربوة ضاحية دمشق ، واللوبة قرية شمال
بعلبك .

وأنشدنا أيضاً ، وذلك لفتح الدين بن الشهيد مضمناً المثل المشهور :

ولقد مررت ببلبك فشاقي عين بها ماء النعيم مقسم
فلأهلها من أجلها أنا مكرم ولأجل عين الف عينٍ تكرم^(١)

شعره :

توزعت قصائد ديوانه بين الاخوانيات ، والمدح والتأريخ والغزل
والفخر والوصف .

من غرره قصيدة أرسلها الى صديقة عبد الغني النابلسي وضمنها
الوصف والفخر والمدح ، وتقع في ست وثلاثين بيتاً :

تذكرت أيام الصبابة والصبأ وعيشاً مضى ما كان أهني وأطيبا
سقى الله ذاك الشعب غيث مدامعي اذا الغيث يوماً عن مغانيه قطباً
مغانٍ بها كان أثتلاف مسرّي وإقبال عيشي بالاماني أخصبا
أبيتُ أجرُ الذيلَ تيهها ورفعاً ولا أرتضي غير السماكين مَضربا
ويجمعنا بين العشاءين جامعُ نساير فيه الصحب شرقاً ومغربا
ونقصد للروض الوريث الذي له علا منزل زاد اعتلاء لنظربا
يطارحنا ها كالجمان قصائداً جوادُ بها في حلبة السَّبِقِ ماكبا
وتنبعث الافكار في كلِّ شذرة تحالُ بجيد الدَّهر عقدا مذهباً

وانتقل الى وصف رياض دمشق ومروجها التي تستقبل الوافدين
عشاق اللهو والجمال :

ويوماً ترانا حول مرجة جلق نوؤم رياض الزاهدين أولي النبا
.....

(١) النابلسي : حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٧٧ .

مجالس انسي لست عنها براغب
 حوت كل فتاك اللحاظ ممنع
 فما روضة غناء ذات جداول
 وقد نسجت أيدي الربيع مطارفاً
 وقام خطيب الطير فوق منابر
 وكيف أرى عن جنة الخلد مرغبا
 بصفحة خديّه المحاسن كتبها
 سعين بها كالصل يطلب مهربا
 مدبجة والافق أضحي مقطبا
 يقول : انهضوا فالراح قد راق مشربا

حنين الى الماضي :

وليلة سعدٍ ما سَعُدْتُ بمثلها
 أعانقُ للآمال قدا مهفهفاً
 فذاك زمان كل عيش به رضى
 فبينا تراني باسم الثغر ضاحكاً
 متى تجمع الايام شملي بجلق
 والقى بها عبد الغني المهذبا
 مدى الدهر في تلك المعاهد والرّب
 والثم ثغراً للآماني أشنبا
 وكل نسيم هب من صبوتي صبا
 اذا بي أعصّ الراحتين تلهّبا
 والقى بها عبد الغني المهذبا

مدح عبد الغني النابلسي :

فتى فضله لو قابل الشمس راعها
 سليل الأولى سادوا عللاً ونباهةً
 اذا جال في بحث أتاك بمعجز
 أخا الود مالي عن ودادك مذهب
 اقلني اقلني انني بقصيدتي
 ودم وأبق في عزّ وأمنٍ ممنعاً
 فتصفرّ إمّا خجلة أو تهيبا
 وعلماً وحلماً وافتخاراً ومنصباً
 وحلّ عويصّ المشكلات وأطنبا
 على أن قلبي لم يجد عنك مذهبا
 شكوت لترثي لاشدوت لتطربا
 لدى غبطة ما أظهر الأفق كوكبا

ومن تاريخياته مقطوعة قالها مؤرخاً بناء قصر الامير عمر الحرفوشي

سنة ١٠٧٧ هـ .

وفيها دلالة تاريخية وعمرانية :

أرواقُ مجد تحته لك مقعدُ
أم هذه نعمُ الأمير أباحها
نعمُ من الباري نرى إظهارها
عمر الأمير الندب من غمر الورى
ليث يريك البرق في يوم الوغى
من أسرة سادوا الورى بمكارم
أعني الحرافشة ومن لهم
يا أيها المولى الأمير ومن على
قد كان هذا القصر قفراً خالياً
فجعلت منظره بهياً رائعاً
ولذاك ثغر السعد قال مؤرخاً قصر
أم صرح سعدٍ بالنجوم ممرّد
للواردين فطاب منها المورد
مما يؤكد شكرها ويؤيد
احسانه الصافي فكل يحمد
عضب يجرده وطرف اجرد
عزٍ وآلاء لهم لا تجحد
عز يذل له الاعز الاصيد
آرائه عقد الخناصر تعقد
وبه البناء حكاية تستبعد
وتركت فيه العندليب يغرد
زها للأمير مشيد

الوصف : له في عطار :

وعطار يفوح العطر منه كمسك صاع في ثغر شبيب
كأن الوجنة الحمراء منه منقطة بحبات القلوب

ومن غزلياته :

من غزلياته مقطوعة ألبسها نفحة تجددية في توليد الغرائب التي
أثارت دهشه من تصرفات فاتنة ، وحبية تصد وتجر .

ومن عجب أن العيون فواتر تقاد لها شم الأنوف وتخضع
وأعجب من ذا أنني الليث يتقى سطاه ، وأني بالغزال مروّع

وأعجب من هذين عذب رضا به وبى ظمأ عن ورده كيف أصنعُ
وأعجب من هذي العجائب كلها يباعدي والغيرُ يدني ويمنعُ
ومن غزله وفيه تشابهه تقليديّة أهيف كالظبي ، واللحظ كالسيف .
والقد كغصن البان ، والعدال ثم الرضاب العذب . . .

بأي أهيف كظبي غريرٍ	صال فينا بسيف لحظ شهير
قدّه غصن بانه يثنى	فوق دعص من تحت بدر منير
أيّ ذنب جنيت في الحبّ حتى	صرتُ في العاشقين دون نصير
زار في غفلة الرقيب فاحي	ميت هجر بسعيه المشكور
بات سكري منه بكأس حديث	طيب أنفاسه انها كالعبير
ثم وسّذته اليمين وبتنا	في نعيمة مسرة وجبور
ليلة بالعفاف سربلها الدهر	فكانت كغرة في الدهور
بدرها رام ان يتم فارجعناه	منا بنفثة المصدور
ونجوم السماء منظومة السمط	كنظم الجمان فوق النحور
والثريا قد آذنت بانقضاء	الليل تولى لنا بكف مشير ^(١)

١٥٣ - عبد الرحمن التاجي (. . . - ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢م)

عبد الرحمن بن سعدى بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن
عبد الوهاب الكنانى البعلبى الشهير بالتاجي الدمشقي الحنفي .

ذكره ابن البيطار قال : أحد العلماء الصالحين والفضلاء المعتقدين .
مشتغلاً بالعلم في ليله ونهاره ، دائماً على شغل أوقاته بالاستعاذة

.....
(١) سلك الدرر : المرادي : ٢ / ٢٨٥ ، البغدادى : هدية العارفين : ١ / ٥٥٠ .

والإفادة ، إلى أن انفرد في زمانه وفاق على أقرانه . مات في ٨ شهر رمضان سنة ١٢٣٨ هـ ودفن في مقبرة باب الصغير^(١) .

١٥٤ - عبد الرحمن بن مسلم (القرن الثالث الهجري)

عبد الرحمن بن الضحاك بن مسلم (ابو مسلم البعلبكي) القاري . ويعرف بابن كسرى روى عن سويد بن عبد العزيز ، والوليد بن مسلم ، وبشر بن إسماعيل وسفيان بن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ) (٧٢٥ - ٨١٤ م) ، وعبد الرحمن بن مهدي ، روى عنه أبو حاتم الرازي توفي (٢٧٧ هـ) وابو جعفر أحمد بن عمر بن إسماعيل الفارسي الورّاق وغيرهما^(٢) ، عاش في القرنين الثاني والثالث .

١٥٥ - عبد الرحمن الغشم (... - ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م)

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الفخر ، عبد الرحمن بن يوسف بن نصر بن أبي الغشم بن عبد الرحمن الدمشقي الحنبلي . سمع على الحافظ المزي وأبي العباس الجزري ، ومحمد بن إسماعيل بن عمر الجيموي ، ثم عقد مجلساً للحديث قرأ عليه شيخ السخاوي ابن حجر بدمشق . ومات في رجب سنة ٨٠٣ هـ^(٣) .

.....

(١) ابن البيطار : حلية البشر : ٢ / ٨٤٠ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان : ١ / ٤٥٥ .

(٣) الضوء اللامع : ٤ / ٨٩ ، شذرات الذهب : ٧ / ٢٩ .

١٥٦ - عبد الرحمن البعلي (١١١٠ - ١١٩٢ هـ) (١٦٩٨ -

١٧٧٨ م)

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مصطفى بن إبراهيم البعلي (الحنبلي) ، نزيل حلب . ولد في بعلبك يوم الأحد ١٢ جمادى الأولى سنة ١١١٠ هـ . قرأ القرآن على والده . ولما بلغ العاشرة من سنه انصرف الى دراسة النحو والفقه والحديث أخذها عن عواد الحنبلي^(١) ولما توفي والده سنة ١١٢٢ هـ لازم مع أخويه أحمد ومحمد دروس أبي المواهب الحنبلي^(٢) في الفقه والحديث نحو خمس سنين ، ودروس عبد القادر التغلبي في الحديث والفقه والنحو والفرائض والحساب والأصول مدة خمس عشرة سنة نال بعدها إجازة عامة . وقرأ على عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣) التفسير والتصوف وكتاب نصوص في الحكم . ثم انصرف الى التصوف فلام محمد بن عيسى الكناني الخلوتي مدة خمس عشرة سنة وأخذ منه الطريقة وتلقن الذكر ، زار القسطنطينية ورجع الى حلب سنة ١١٤٤ هـ . وسمع من علمائها أمثال محمد بن عقيلة وصالح البصري ، ومحمد الحلبي المعروف بالزمار وحضر دروسه في صحيح البخاري تردد بين بعلبك وحلب حتى وفاته سنة ١١٩٢ هـ في حلب .

له ديوان شعر ضم وعظاً ورثاء ووصفاً ، وطغت عليه صنعة التضمين والاقتباس من القرآن الكريم :

.....

(١) هو ابو الفضائل عواد الحنبلي توفي سنة ١١٦٨ هـ .

(٢) هو ابو المواهب بن عبد الباقي البعلي الحنبلي (١٠٤٤ - ١١٢٦ هـ) .

اعبد الله وجاهد فإذا فرغت فانصب
والزم التقوى خلوصاً وإلى ربك فارغب
والاقتباس ان يأتي المتكلم في كلامه المنظوم أو المثور بشيء من الفاظ
القرآن والحديث بلا تغيير كثير ، على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه من
القرآن أو الحديث :

اعبد الله ودع عنك التواني بالهجوم
ومن الليل فسبحه وادبار السجود
وله عاقدا الحديث :

حصل العلم فمن حصّله نال عزاً والغنى مع دين
رغبَ المختار فيه قائلاً (اطلبوا العلم ولو بالصين)
والعقد غير الاقتباس ، يأخذ العبارة بجملة لفظها ويخضعها للوزن
الشعري وله :

أطل صمتاً ولا تعجل با فتاء تغز فادر
فكل العقل في صمت (ونصف العلم لا ادري)
والمعنى جيد يدور حول الروية في الافتاء خشية الظلم والخطأ . . .
هذه الخصائص غلبت على شعره ، وظهرت حتى في قصائد الرثاء ،
قال في رثاء السيد يوسف الحسيني الدمشقي مفتي حلب ونقيها :
طوبى له ، طاب بها خلوده لا يبتغي عنها دواما حولا
وحلّ في روضات جنات علت نال بها كل مراد أملا
يشرب من أنهارها حيث اشتهى ماء وخمرا لبنا والعسلا

ففيهن خيرات حسان قاصرا
 وحوله الغلمان والولدان
 قال برؤيا الوحي قولاً صادقاً
 وإنما نلت لذا بالذكر مع
 يا قوم قوموا قانتين للعلی
 وبشروا صحبي وقولوا يوسف
 وهو بأعلى منزلٍ تاريخه
 في الجنة الفردوس حقا أنزلا^(١)
 ت الطرف أتراب تحلت بالحلا
 كاللؤلؤ مكنونا ومنتورا حلا
 اعطيت من غير حساب أملا
 ختم حديث الانبيا خير الملا
 جنح الدياجي ترتقوا أوج العلا
 من بعد ذاك الخوف أمنا بدلا

ثانياً : مؤلفاته الشريفة :

١ - كشف المخدرات والرياض المزهرات ، شرح اخصر المختصرات .

٢ - معجم شيوخه .

٣ - منار الاسعاد في طريق الاسناد .

٤ - مختصر الجامع الصغير للسيوطي (انور الاخبار وروض الابرار في حديث النبي المختار) .

الفقه :

ان كتابه ، كشف المخدرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات ، هو كتاب في الفقه الحنبلي . والاصل (اخصر

.....

(١) سلك الدرر : ٣٠٤ / ٢ - ٣٠٨ ، البغدادی هدية العارفين : ٥٥٣ / ١ ،

البغدادی : ايضاح المكنون : ٤٩٣ / ١ ، الكتاني فهرس الفهارس : ١٣٤ / ٢ ،

كحالة : ١٤٨ / ٥ .

المختصرات) الفه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي (١٠٠٦ - ١٠٨٣ هـ) اختصره من كتاب وضعه بنفسه اسمه (كافي المبتدي) .

وضع الشارح مقدمة قال فيها ان احمد بن حنبل . لم يؤلف في الفقه كتاباً ، وانما أخذ اصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وقوله « لا ينبغي » أو : لا يصلح ، أو : لا استقبحه » ، أو : هو قبيح ، أو : أقره ، أو لا أراه للتحرم ، أو : لا يعجبني ، أو لا أستحسنه^(١) . . .

ومضمون (كشف المخدرات) نستخلصه من بيتي شعر أثبتتهما في المقدمة وقد جمعا فصول الكتاب قال :

عدّة كتب ذا الكتاب عشرة مع ثمان كلها مشتهره
أبوابه سبع ، فصوله مائه وستة وهي به منتشرة

حرص المؤلف على شرح كل لفظة ، وعبارة وردت في الاصل (أخصر المختصرات) . بدأ بشرح « بسم الله الرحمن الرحيم » قال : الباء للمصاحبة والاستعانة متعلّقة بمحذوف وتقديره « فعلاً » أولى ، و (الله) علّم على الذات الواجب الوجود . (الرحمن الرحيم) مشتقان من الرحمة ، والرحمن أبلغ من الرحيم ، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالباً ، ومعنى شالرحمن المفيض لجلال النعم (والرحيم) المفيض لدقائقها^(٢) .

.....

(١) كشف المخدرات : ١٦ .

(٢) كشف المخدرات والرياض المزهرات : المطبعة السلفية القاهرة : ١٣ .

واتبع طريقة الشرح المزجي ، يذكر الأصل ضمن قوسين ، ثم يتبعه بشرح المعنى . بأسلوب مبسّط يعتمد البرهان والجدل . ولا يهمل الإعراب ان كان يخدم المعنى ويوضحه . وأنهى بشرح كتاب الإقرار ، وهو لغة الاعتراف : كقوله تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى ﴾ وشرعاً معناه « الإظهار » أي اظهار مكلف مختار ما عليه^(١) .

١٥٧ - عبد الرحمن السلمي (٦٢٤ - ٧٠٣ هـ) (١٢٢٧ - ١٣٠٣ م)

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمي ، الخطيب (البعلبكي) (الشافعي) . ولد في بعلبك سنة ٦٢٤ هـ . وانصرف الى الحديث والفقه . وجوّد الخط . سمع من أبي المجد الزويني كتاب شرح السنّة . فكان خاتمة أصحابه وسمع من ابن اللتي وابن الصّلاح ... تولّى خطابة بعلبك اكثر من خمسين سنة ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك . وأخذ عنه ابن أخيه شمس الدين ابن خطيب بعلبك الخط المنسوب . واستمرت الخطابة في أحفاده نحو مائة سنة أخرى . مات في صفر سنة ٧٠٣ هـ^(٢) .

١٥٨ - عبد الرحمن البعلي (٦٦٦ - ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥)

عبد الرحمن بن علي بن إبراهيم البعلبكي (شجاع الدين) . خادم

.....

(١) نفسه : ٥٣٠ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢ / ٣٣٥ ، شذرات : ٦ / ٩ .

الفقيه اليونيني ولد سنة ٦٦٦ (١) . سمع من الفخر علي والمسلم بن علان
وحدث ومات في ١٦ ربيع الآخر سنة ٧٥٦ هـ . وأرخ وفاته ابن رافع
سنة ٧٥٧ هـ (٢) .

.....
(١) الفقيه اليونيني أطلقت على الفقيه محمد اليونيني القطب المتوفي سنة ٦٥٨ هـ . أي قبل
ولادة المترجم له .
(٢) الدرر الكامنة ٢ / ٣٣٥ .

١٥٩ - عبد الرحمن الأوزاعي (٨٨ - ١٥٧ هـ) (٧٠٧ - ٧٧٤ م)

عبد الرحمن بن عمرو بن يُحَمَّد (بضم الياء وكسر الميم) الأوزاعي (ابو عمرو) . وقيل كان اسمه عبد العزيز فسُمِّي نفسه عبد الرحمن^(١) . وقد تضاربت الآراء حول معنى (الأوزاع) فقليل هي بطن من حمير ، وقيل من همدان بتسكين الميم ، وقيل بطن من ذي كلاع . . . وقيل من أوزاع القبائل ، أي جماعة الناس الذين لا ينتسبون الى قبيلة معينة وإنما هم من سواد الشعب ، وقيل الأوزاع قرية كانت خارج باب الفراديس من دمشق (عند العقبة اليوم)^(٢) ولد الأوزاعي في بعلبك سنة ٨٨ هـ / ٧٠٧ م^(٣) . من أسرة انتشرت في بعلبك . وخرج منها العباس بن نعيم الأوزاعي الذي ولي قضاء بعلبك في عهد عمر بن عبد العزيز (١٠٠ - ١٠١ هـ)^(٤) .

نشأ الأوزاعي يتيماً كفلته أمه ، وانتقلت به الى كرك نوح . ثم اکتتب في أول صباه في بعث الجند الى اليمامة حيث لازم فقيها يحيى بن أبي كثير^(٥) وأخذ عنه الحديث والفقه . وقصد البصرة بتوجيه من أستاذه وفيها

.....
(١) النووي : تهذيب الاسماء واللغات : ق ١ ج ١ رقم ٣٥٥ ، ابن حجر تهذيب : التهذيب : ٤٨٤ / ٦ .

(٢) العبر : ٢٢٧ / ١ ، معجم البلدان : ٤٠٣ / ١ ، السمعي : الانساب : ٩٢ / ١ ، لسان العرب : مادة وزع .

(٣) قال ابن خلکان ولد سنة ٩٣ هـ / ٧١٢ م .

(٤) وكيع القاضي : اخبار القضاة : ٢٦٤ / ١

(٥) توفي سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٧ م .

سمع من قتادة ابن دعامة السدوسي (٦١ - ١١٨ هـ) (٦٨٠ - ٧٣٦ م) .
وسمع في الكوفة من عامر الشعبي (المتوفي ١٠٣ هـ / ٧٢١ م) ولما حج
سمع في مكة من عطاء بن أبي رباح (المتوفي ١١٤ هـ / ٧٣٢ م) .
وسمع في المدينة من ابن شهاب الزهري ومن نافع المدني ، ولقي مالك
بن أنس وسفيان بن سعيد الثوري . وروى عن القاسم بن مخيمرة
وابراهيم بن محمد الفزاري القاري . ولما حلّ دمشق أخذ عن فقيهها عبد
الله مكحول بن أبي مسلم (المتوفي سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م) .

وعقد الاوزاعي مجلساً للحديث في دمشق ، لكنه أحب المrapطة في
بيروت واكتب في ديوان الساحل . وعقد مجلساً للتدريس والافتاء والتعبّد
في المحلة المعروفة اليوم (بالسوق الطويلة) أقام في بيت هو أشبه بزاوية .
كشف عن ذلك عبد الله الخريبي الذي قال « كان الأوزاعي أفضل أهل
زمانه كان يحيى الليل صلاة وقرأنا وبكاءً . . »^(١) . وغدت زاويته محجة
طلاب العلم والفتيا ، والمظلومين يلتمسون إنصافهم من الحكام .

وفاته :

رُوي ان الاوزاعي اختضب بعد صلاة الصبح ، ودخل حمام
منزله ، وأدخلت معه إمرأته (كانونا) فيه فحم . وأغلقت الباب عليه
ونسته فمات محتقناً في صفر سنة ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م^(٢) ولذا فرض فقيه
الشام سعيد بن عبد العزيز التنوخي^(٣) على إمرأة الاوزاعي ان تعتق رقبة

.....

(١) العبر : ١ / ٢٢٧ .

(٢) العبر : ١ / ٢٢٧ .

(٣) المتوفي سنة ١٦٧ هـ / ٧٨٣ م .

لتكفر عما جنته من غير عمد . وحمله المشيعون من المسلمين والنصارى الى
مثنواه الاخير في قرية حنتوس على الساحل الجنوبي من بيروت (١) . ومع
الزمن اكتسبت اسمه وصارت تعرف بمحلة الأوزاعي . وما زال مقامه
ومسجده الى اليوم مزارا يؤمه الناس للتبرك .

..... : طلابه

قيل : أئمة الناس أربعة : الثوري بالكوفة ، ومالك بالحجاز ،
وحّاد بن زيد بالبصرة ، والاوزاعي بالشام . وعن اسماعيل بن عياش
قال : سمعت الناس سنة ١٤٠ هـ يقولون « الاوزاعي اليوم عالم
الأمة » (٢) ولذلك ترامى اليه طلاب العلم من كل حذب وصوب وفاقوا
المئات ولا يمكن حصرهم وأشهر طلابه :

١ - الهقل بن زياد ، وكان كاتب الاوزاعي ، توفي سنة ١٧٩ هـ (٢) .

٢ - مفتي الاندلس ، وخطيب قرطبة صعصعة بن سلام الدمشقي .
توفي سنة ١٩٢ هـ (٣) . وهو الذي نشر مذهب الأوزاعي في الاندلس .

٣ - محدث الشام أبو محمد بقية بن الوليد الكلاعي (١١٠ - ١٩٧ هـ) (٤) .

.....

(١) ابو الفداء : المختصر : ٧ / ٢ .

(٢) العبر : ٢٢٧ / ١ .

(٣) نفسه : ٢٧٤ / ١ .

(٤) العبر : ٣٠٩ / ١ .

٤ - ضمرة بن ربيعة ، (توفي سنة ٢٠٢ هـ)^(١) .

٥ - محمد بن يوسف الغريابي أستاذ البخاري (توفي سنة ٢١٢ هـ)^(٢) .

٦ - كان له أتباع يدرسون مذهبه بجامع دمشق آخرهم القاضي أحمد بن حزم ، (أحمد بن سليمان بن أيوب الاسدي الدمشقي) (توفي سنة ٣٤٧ هـ) .

..... مذهب الاوزاعي :

قال سفيان بن عيينة « الاوزاعي امام زمانه » وكان رأساً في العلم ، لذلك استخلصه الملوك والأتباع . فكان القضاء في بلاد الشام على مذهب الأوزاعي أكثر من قرنين ، منذ ولي القضاء ، جلسة واحدة ليزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م ، ومع أنه اعتزل^(٣) ظل القضاء على مذهبه ، حتى أواسط القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وكان لا يلي قضاء الشام وخطابه الجامع الأموي إلا من كان على مذهب الأوزاعي الى ان انتشر مذهب الشافعي ، فأخذ مكانه وقضى عليه . وغزا مذهب الأوزاعي بلاد الاندلس مع عبد الرحمن الداخل وظل مسيطراً مدة نصف قرن تقريباً ، فأخذ مكانه مذهب مالك .

.....

(١) العبر : ١ / ٣٢٣ .

(٢) نفسه : ١ / ٣٣٧ .

(٢) نفسه : ١ / ٣٦٣ .

(٢) نفسه : ٢ / ٢٧٥ .

(٣) اخبار القضاة : ٣ / ٢٠٧ .

أصول المذهب :

قال الهقل بن زياد ، كاتب الأوزاعي ، « اجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة » (١) اعتمد فيها حديث النبي وأقواله بعد القرآن الكريم .
ولذلك يندرج مذهبه في مذاهل اهل الحديث . ولا يعتبر مع أصحاب
أهل الرأي .

فالأوزاعي ثقة في رواية الحديث وكان يقول « اذا بلغك عن رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث فاياك ان تقول بغيره فانه كان
مبلغاً من الله » وقد اتفق في كثير من الفتاوى مع أهل الحديث ، بينما
خالف اهل الرأي وخصوصاً في مسائل السير .

التسامح والجرأة :

صفتان ميزتا الأوزاعي عن أقرانه من فقهاء العصر .
كان جريئاً في الدفاع عن المبادئ الإنسانية . وشفيقاً للمسلمين
ولأهل الذمة ، لأن العدالة السماوية لا تفرق بين الاديان ولما لمس مظالم
الولاة ، أرشدهم بأقواله وكتبه إليهم .

بعث رسالة الى أبي بلج موضوعها سيرة الوالي في الرعيّة مع التشدد
في المعدلة بأهل الذمة ، لأن المسؤولين الصقوا بهم تهماً وأباحوا
لأنفسهم مصادرة أموال هذه الطبقة من السكان قال في رسالته « فإنكم
جعلتم أمانتكم مأكلاً ، وبين أهوائكم ، حتى هلكت الأموال ، وعلقت
الرجال مع المثلة في اللحى ، وتقطيع الابشار . ورسول الله (صلى الله

.....

(١) العبر : ٢٢٧ / ١ .

عليه وآله وسلم) قال فيما بلغنا : من ظلم معاهداً ، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه . فأعظم بندامة من رسول الله عن قليل حجيجه»^(١) .

ثم وقف بوجه صالح بن علي (٩٦ - ١٥١ هـ) (٧١٤م - ٧٦٨ م) ، والي الشام ، وقفه دونتها كتب التاريخ ، وتناقلتها السنن الحكام والرعية في العهود اللاحقة . كبح قسوة الوالي المنتقمة من نصارى لبنان أعقاب ثورة المنيطرة سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩م ، إذ شرد أهل القرى وأجلاهم عن منازلهم وصادر أموال الأبرياء الذين لم يشاركوا في الفتنة . فلما بلغ الأوزاعي ما حل بأهل الجبل بعث الى الوالي رسالة احتجاج اتسمت بالجرأة والعدالة يرفعها صوت الحق . ومما جاء فيها : «وقد كان من إجلاء أهل الذمة من أهل جبل لبنان ممن لم يكن مما لنا لمن خرج على خروجه ، ممن قتلت بعضهم ، ورددت باقيهم الى قراهم ، ما قد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة ، حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم . وحكم الله تعالى : ﴿ لا تزر وازرة وزر اخرى ﴾^(٢) . وهو أحق ما وقف عنده واقتدي به . وأحق الوصايا أن تحفظ ، وترعى وصية رسول الله ، فإنه قال : من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه»^(٣) .

وكان الأوزاعي يحب اصطناع الخير مع المظلومين فيشفع بهم . نزل مرةً بقرية (القاع)^(٤) في بيت رجل ذمي فشكا اليه هذا تعسف ابن

.....

(١) الجرح والتعديل : ٢٠٠ / ١ .

(٢) سورة النجم رقم ٥٣ آية ٣٨ .

(٣) البلاذري : ١٦٢ .

(٤) من قرى قضاء بعلبك ، على الحدود السورية اللبنانية .

الأزرق ، عامل العباسيين على الخرج ، فكتب الأوزاعي الى ابن الأزرق وقضى حاجة الرجل . الذي اهدى الأوزاعي قمقما من عسل . فأخذه الأوزاعي ، وأعطاه ثمانية دنانير ليدفع القيمة التي ترتبت عليه من ضريبة الخراج ، فأبى الذمي أخذها فقال له الأوزاعي : « إن شئت قبلنا منك ، وقبلت منا ، وإلاّ رددنا عليك كما رددت علينا » . فأخذ الرجل الدنانير واستبقى الأوزاعي القمقم^(١) .

إن الأوزاعي افق في سبعين ألف مسألة يكشف عن بحر زاخر بالمعرفة ، غاص بالأصول ، وتعمق بالفروع ، وغطت أحكامه ، القضاء ، والمخاصمات ، والعقوبات والاحوال الشخصية ولا سيما أمور الزواج والطلاق وتنظيم الاسرة ، والمعاملات مثل العقود والبيع والشراء . والأمور التعبدية وإظهار الحلال والحرام والمستحب والمكروه ...

..... خلاصة :

ان إمتلاء الأوزاعي بالعلم والفقه والتسامح والجرأة ، وإخراج هذه النظريات الى حيّز العمل ، ترك أثراً جيداً في نفوس المؤرخين النصارى ، فاهتمدحوا فيه تلك النزعة الانسانية ، قال فيليب حتى « ان النظرة اللبنانية الشاملة والروح اللبنانية السّميحة تتجسدان في سماحة روح الأوزاعي ، وفي نبل أخلاقه ، فإنه كان يشدد على فكرة العدل والرفق والعطف عندما كان الأمر يتعلق بالرعايا غير المسلمين وكان يحب البلاد

.....

(١) الجرح والتعديل : ١ / ٢١٠ ، حلية الأولياء : ٦ / ١٤٣ ، محاسن الأوزاعي :

التي يعيش فيها، ويعتز بمجدها الغابر، وإننا لا نعرف فقيهاً من فقهاء المسلمين أظهر من نبل العاطفة ما أظهره الأوزاعي في دعوته الى الاخوة الانسانية... وفي رأي الأوزاعي انه إذا حارب ذمي في صفوف المسلمين فان حصته من المغنم يجب ان تكون حصة المسلم... ولا شك ان روح التحرر والتساهل، التي تظهر في مذهب الأوزاعي، كانت من العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في الأندلس المسيحية»^(١).

المصادر والمراجع :

مخطوطات :

تاريخ دمشق لابن عساكر : ١٠ / ٣٤ . فهرس الظاهرية رقم ١٣٩ .

المطبوعات :

ابن النديم : الفهرست : ١ / ٢٢٧ الوفيات : ١ / ٢٧٥ ، تاريخ بيروت ١٥ ، حلية الأولياء : ٦ / ١٣٥ ، شذرات الذهب : ١ / ٢٤١ : ١ / ٢٢٧ ، البداية والنهاية : ١٠ / ١١٥ ، المختصر في تاريخ البشر : ٢ / ٧ ، كشف الظنون : ١٦٨٢ ، والجرح والتعديل : ١ / ٢٠٠ ، أخبار القضاة : ١ / ٢٦٤ ، فتوح البلدان : ١٦٢ ، السمعاني : الانساب ١ / ٩٢ أنيس النصولي : الإمام الأوزاعي ، المحمضاني : الاوزاعي . الاعلام : ٣ / ٣٢٠ ، معجم المؤلفين : ٣ / ١٦٣ ، حتي : لبنان في التاريخ : ٣٢٨ .

Encyclopedie de L Islam. t I P 533

(١) حتي : لبنان في التاريخ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

١٦٠ - عبد الرحمن بن نصر (٦٨٥ - ٧٣٢) (١٢٨٦ - ١٣٣١)

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر
(الحنبلي) (البعلبكي) ثم الدمشقي . المحدث (فخر الدين) ابن
الفخر أبو محمد . ولد في بعلبك يوم الخميس ١٤ ربيع الثاني سنة ٦٨٥
هـ . قرأ على والده ثم سمع في الخامسة من الفخر بن البخاري ، والتقي
الواسطي ، وابن القواص

ثم طلب بنفسه فحصل الكثير ، وسمع بمصر والاسكندرية . وحلب
وحماه وحمص ، وبعلبك والحجاز ، وخرّج لنفسه ولغيره . اتقن الفقه على
مذهب الحنابلة . وولي مشيخة الصدرية ، والاعادة بالمسمارية . وسمع
منه الذهبي . الذي ذكره في معجمه وقال عنه : حجّ مرّات وجاور ،
وزار بيت المقدس مراراً ، مات في ذي القعدة سنة ٧٣٢ هـ ، ودفن
بمقبرة الصوفيّة^(١) .

له مجموعات حسنة :

١ - الثمر الرائق المجتني من الحقائق .

٢ - سراج الذاكرين ، ونور المقتبسين في تنبيه الغافلين . الفه سنة
٧٢٩ هـ .

١٦١ - عبد الرحمن خطيب بعلبك (... - ٨١٢ هـ / ١٤٠٩)

عبد الرحمن بن محمود بن علي البعلي . أخذ العلوم عن مشايخ

.....

(١) الدرر الكامنة : ٢ / ٣٤٢ ، هدية العارفين : ١ / ٥٢٦ .

بلدته . واتقن الخطابة حتى لُقِّب خطيب بعلبك . مات سنة ٨١٢ هـ^(١) .

١٦٢ - عبد الرحمن بن عبيدان (. . . - ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣)

عبد الرحمن بن محمود بن محمد بن عبيدان الحنبلي البعلبي (زين الدين) . ولد في بعلبك وتفقّه على مشايخها وبعد أن أتقن العربية ، سمع الحديث والفقه من الشيخ تقي ، وصحب عماد الدين الواسطي وتخرّج به في السلوك .

وهو شقيق (شمس الدين محمد) وترك مؤلفات في الفقه والتصوف :

مات في نصف صفر سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م . في بعلبك ودفن بمقابر سطحا .

مؤلفاته :

١ - الإحكام في أحاديث الأحكام .

٢ - كتاب في التصوف .

٣ - المطلع على أبواب المقنع^(٢) .

.....

(١) الضوء اللامع : ١٥٦ / ٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣٤٧ / ٢ ، ابن كثير ١٤ / ١٦٨ ، شذرات الذهب : ٦ / ١٠٧ ، كحالة : ٥ / ١٩٤ ، هدية العارفين : ١ / ٥٢٦ ، فهرس مخطوطات الظاهرية .

١٦٣ - عبد الرحيم بن مبارك (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ) (١١٩٠ -

١٢٥٨)

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك البعلبكي (ابو محمد صدر الدين) الشافعي ولد في بعلبك سنة ٥٨٦ هـ / تقريباً ، والتحق بالمدرسة النورية التي اشتغل بها شافعية بعلبك . لكنه تردد على شيوخ الحنابلة فرشف روحاً صوفية من الشيخ عبد الله اليونيني الكبير (المتوفي ٦١٧ هـ) وأخذ علوم العربية من الفقيه محمد اليونيني الحنبلي . واستقى الحديث من تاج الدين الكندي واشتغل بالفقه على تقي الدين بن الصلاح فأتقنه وبلغ منه درجة حوّلته تسلم قضاء الشافعية في بعلبك حقبة طويلة انتهت بوفاته سنة ٦٥٦ هـ^(١) .

وجاء في وفاته « توفي في التاسع من ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ ، وهو ساجد في الركعة الثالثة من صلاة الظهر . فانتظره من صلى خلفه ان يرفع رأسه ثم رفعوا رؤوسهم وحركوه فوجدوه ميتاً »^(٢) .

ولولا علومه وبرّه وكرمه ما نال منصبه ، لأن قضاء الشافعية في بعلبك كان عادة من نصيب علماء دمشق ، وسائر العواصم العربية ، في حين كان علماء بعلبك من الحنابلة يتولون قضاء مذهبهم في المدينة . وجمع الى القضاء تدريس (النورية) .

.....
(١) السبكي : طبقات الشافعية : ٧٣ / ٥ .

(٢) لم أعثر له على ترجمة في عبر الذهبي ، ولا في شذرات ابن العماد الحنبلي . وتفرد بترجمته موسى اليونيني صاحب ذيل مرآة الزمان [الذيل ١ / ٢٤٤] .

صفاته :

قال اليونيني : كان فقيهاً عالماً فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً ، جواداً
ممدحاً لا يقدم بعلبك قادم الا ويكرمه . وكان كثير البر والصدقة يطعم
الفقراء والمساكين ، ويقتصر في ملبسه ... » (١) .

هذه السمائل رفعت من قدره عند الحكام ، وعظمت أمره في عين
المسؤولين فخلعوا عليه الهدايا ومنها « الطيلسان » الذي يهدى عادة إلى
قاضي القضاة . وقربته أيضاً من أدباء عصره ، ومنتت عرى المودة بينهم
فامتدحوه . وهذه ابيات أرسلها الصاحب شرف الدين عبدالعزيزمسكران
حبة الى صديقه القاضي :

لولا بعادي عنك ما كان لي على صروف الدهر من عتب
والقلب في الصدر علمنا به وأنت صدر حل في القلب (٢)
رب الندى عبد الرحيم استمع مقالة من مغرم صب

ظل مقيماً في بعلبك ، يقضي بين الناس ، ويكرم وفادة الأمين
معالمها الاثرية ، حتى ادركته المنية يوم ٩ ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ ودفن
ظاهر بعلبك في مقبرة الامير شمس الدين محمود بيباب سطحا (٣) . ورثاه
بعض أصحابه . قال شرف الدين احمد بن احمد بن نعمة المقدسي :

لفقدك صدر الدين أضحت صدورنا تضيق وجاز الوجد غاية قدره
ومن كان ذا قلب على الدين منظور تفتت اشجانا على فقد صدره

.....
(١) المرجع نفسه : ١ / ٢٤٤ ، السبكي طبقات الشافعية ٥ / ٧٣ . الأسنوي طبقات
الشافعية : ٩ / ٢٧٧ .

(٢) المرجع نفسه : ١ / ٢٤٦ .

(٣) المرجع نفسه : ١ / ٢٤٦ .

آثاره :

له نثر وشعر ضاع معظمه اذ لم يجمع في ديوان ، وظلّ أوراقاً متفرقة ، عثر موسى اليونيني على بعضها فنقل منها مقطوعات ، وأثبتها في كتابه ذيل مرآة الزمان وتفيد الاخبار أن القاضي تصبّاه الجمال مع عفة وورع ، مال الى الغلمان يأنس بحديثهم في مجالس عامة ، فلاكته الألسن . وشددت زوجه المراقبة عليه . هذا الميل الى الجمال وجده في الطبيعة والانسان فكان شعره وصفا وغزلاً .

الوصف :

كان ذوّاقه جمال ، فاطباه سحر رأس العين ، أنس الى مناظرها الخلابة وأطمأن الى حنانها متسلّياً عن همومه ، غناها قصائد رومنطيقية متفائلة تجتلي اسرار الحياة، وتنهل من معينها حتى الري . احتفى بالطبيعة التي بادلت أسرار الحياة ، وتنهل من معينها حتى الري . احتفى بالطبيعة التي بادلت الود واومات الى جفن السرور ليظل متبها من الشاعر واستطاع بتفاؤله أن يغمض جفن الهموم عنه . وبلغ المشهد فعله السحري لأن الرياض بأزاهيرها وخضرتها باتت تشفي المرضى وتنهض المقعدين :

لله عيش في بعلبك مضى	قضيت فيه مع الصبا غرضاً
أيام جفن السرور متبّه	مني وجفن الهموم قد غمضاً
أسعى الى رأس عينها طرباً	اركض طرفاً للهو ما ركضاً
وروضة في لجوجها أنق	لو مقعد حل أرضها نهضاً
قصدها والحبيب في غلس	وبارق الثغر منه قد ومضاً
وسقم جفن قد صح منه لمحزون	كثيب في حبه مرضاً

لقيتُ من هجره وفرقه ما راح جسمي به لقي حرضا
ولائم لي محرّقي رمضا على هواه مجرّعي مضضا
وآض ، ما غاض من مسرتنا وانجاب غيم الغيوم واندحضا^(١)

الغزل :

أما غزله فعفّ يشكو فيه الهجر والفراق والعدال ، ويشرح أشواقه
التي انحلت حتى كاد يهلك شوقاً . وإذا تتبع الجمال ولاحقه فالعدال
والرقباء منعه من تحقيق لقاءاته ، وخصوصاً زوجه التي كانت تدسّ من
يراقب تحركاته كلما حمل أطايب الطعام من منزله هدية الى الآخرين^(٢) .

وهذه ابيات تحتل وجهين : التشوق الى الحبيب او الاشتياق الى

الخلان :

يا حبيباً جار لما إن ملك لا تخيب قصد من قد أمّلك
كنت لا تصبر عنا ساعة علموك الهجر حتى لذّ لك
أيها البين الذي فرّقنا أيّ ثار كان عند الصبّ لك
لا تزدني فوق هذا ألما قد بلغت اليوم فيه أملك
بالمأسور هوى صيّره مع من قد مات شوقاً وهلك
مستهام لم يزل يتّبع نابعاً من حبكم افي سلك
لم يصغ سمعا اليالعدل فلا سمع اليوم به من نن
بالمأسور هوى صرّه مع من قد مات شوقاً وهلك
مستهام لم يزل يتبع تابعاً من حبكم أفي سلك

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٢٤٧ / ١ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢٤٥ / ١ .

لم يصغ سمعا إلى العذل فلا سمع اليوم به من عذلك
ما تبدّ لنا بخل بعدكم أترى أي خليل بدّلك^(١)

كان القاضي صدر الدين من القلائل الذين استلهموا الطبيعة
البعليكية فوصفها سالكاً طريق الوجدانية الذاتية بعيداً عن التكلف وفي
ظني ان اجتزاه بالوصف والغزل والاخوانيات ، نابع من أمرين أولهما
حبه للجمال ، وثانيهما ثراءه الذي أغناه عن المدح وجعل منزله محجة
الادباء والظرفاء والعفاة . وهو يختار الاوزان اللينة والهادئة (المنسرح
والرمل . .) ليحقق بموسيقى البحر الجرس المتأني عن اختيار المفردات
الشاعرية المأنوسة .

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

١٦٤ - عبد الرحمن بن نصر (٦١١ - ٦٨٨ هـ) (١٢١٤ -

١٢٨٩)

(الفخر البعلبكي) (المفتي أبو محمد) عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر (الحنبلي) ولد في بعلبك سنة ٦١١ هـ . قرأ القرآن على خاله صدر الدين عبد الرحيم بن نصر قاضي بعلبك . وصحب الشيخ عبد الله اليونيني في سن السادسة وإبراهيم البطايعي والنواوي .

ثم سمع الحديث من أبي المجد القزويني ، والبهاء عبد الرحمن المقدسي ، وابن اللتي ، وحفظ كتاب علوم الحديث ، وقرأه على مؤلفه ابن الصلاح ، ورحل الى دمشق حيث تفقه على تقي الدين أحمد بن العز ، وقرأ الأصول على السيف الأموي ، والنحو على أبي عمرو بن الحاجب .

كان امام مسجد الحنابلة في بعلبك . ثم انتقل الى دمشق وغدا شيخ دار الحديث في النورية ، ومشهد ابن عروة وشيخ الصدرية ، ودرّس في المدرسة المسمارية نيابة عن بني النجا واشتهر امره فاقبل طلاب العلم على حلقاته فأفادوا منه كثيراً .

مات في دمشق ٧ رجب سنة ٦٨٨ هـ . ودفن قرب الشيخ موفق الدين^(١) .

.....

- (١) المدرسة الصدرية ، وقفها صدر الدين أسعد بن منجا (٥٩٨ - ٦٥٧ هـ) (الدارس ٢ / ٨٦) والمدرسة المسمارية وقفها الشيخ الحسن بن مسمار الهلالي توفي سنة ٥٤٦ هـ . (الدارس ٢ / ١١٤) ومشهد ابن عروة في الجامع الأموي نسبة الى شرف الدين محمد بن عروة الموصلي توفي سنة ٦٢٠ هـ . (الدارس : ١ / ٨٢) .
- (٢) العبر : ٥ / ٣٥٨ ، شذرات الذهب : ٥ / ٤٠٤ ، تاريخ الصالحية : ٢ / ٣٩٦ .

١٦٥ - عبد الرحيم بن سعد (... - ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤)

عبد الرحيم بن سعد بن أبي المواهب بن سعد (ابو محمد زين الدين) البعلبكي ، كان فقيهاً عالماً ، حسن العشرة يحاضر بالحكايات ، والاشعار ، والنوادر . رحل الى العواصم العربية طلباً للحديث سمع الكثير استوطن بعلبك ، وحَدَّث فيها وحاضر توفي فيها يوم الجمعة ٦ جمادى الأولى سنة ٦٨٣ هـ . وقد نيف على الستين^(١) .

١٦٦ - عبد الرحيم البرادعي (١١١٧ - ١١٩٤) (١٧٠٥ -

١٧٨٠)

عبد الرحيم بن علي بن احمد المعروف بالبرادعي (الحنبلي) البعلي الأصل ثم الدمشقي انتقل والده الى دمشق وسكنها وفيها ولد عبد الرحيم سنة ١١١٧ هـ . قرأ على والده ثم أخذ عن الاستاذ عبد الغني ، وحصل ثقافة مكنته من تولي قضاء الحنابلة بدمشق . واشتهر بالجرأة لذلك عزل من منصبه زمن قاضي القضاة بدمشق المولى ابراهيم ، استاذشيخ الإسلام المولى مصطفى . ثم عاد للقضاء بعد مدة وظل يمارسه حتى وفاته بدمشق يوم الاثنين ٤ ربيع الثاني سنة ١١٩٤ هـ . ودفن بالروضة بسفح قاسيون^(٢) .

١٦٧ - عبد الرحيم المحيوي (٧٢٩ - ٨١٢) (١٣٢٩ - ١٤٠٩)

عبد الرحيم بن محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن احمد بن عقيل (الزين بن البهاء) ابن المحيوي (ابو المعالي السلمي)

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٢٢٣ / ٤ .

(٢) سلك الدرر : ٨ / ٣ .

البعلي . خطيب بعلبك وابن خطيبها الشافعي ، ولد في بعلبك سنة ٧٢٩ هـ ١٣٢٩ م مات والده خطيب بعلبك وكاتبها المجود المشهور ، وكان عبد الرحمن صغيراً كفله جدّه محمد ، واستقرت خطابة بعلبك باسمه ، تبعاً لسلفه ، لأنها كانت بيدهم منذ أربعماية سنة كما قيل ؟ عقد مجلساً للحديث روى فيه عن الحجار . مات في ربيع الأول سنة ٨١٢ هـ (١) .

١٦٨ - عبد الغني اليونيني (٧٨٣ - ٨٦٠) (١٣٨١ - ١٤٥٧)

عبد الغني بن الحسن بن محمد بن عبد القادر بن الحافظ الشرف ابي الحسين علي بن الفقيه التقي ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن احمد بن عبد الله الزين بن التقي ابن الشرف الهاشمي الحسيني اليونيني البعلي (الحنبلي) . ولد في بعلبك سنة ٧٨٣ هـ . ونشأ بها . فقرأ القرآن عند الفقيه طلحة ، والمقنع والملحة عند القطب اليونيني (٢) . وسمع الصحيح بكماله في سنة ٧٩٠ هـ على محمد بن علي بن احمد اليونيني . ومحمد بن محمد بن احمد الجرودي سنة ٧٩٥ هـ . عقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه الفضلاء في بلدته لقيه السخاوي في بعلبك إبان مروره بها ذهاباً وإياباً . وقرأ عليه فضل (الرمي للقرباب) ، وشيئاً من الصحيح . كان من بيت علم ورياسة . لازم التدريس في مساجد ومدارس بعلبك ، مات قريباً من سنة ٨٦٠ هـ (٣) .

.....

(١) الضوء اللامع : ١٩٠ / ٤ .

(٢) المقصود غير القطب موسى صاحب ذيل مرآة الزمان المتوفي سنة ٧٢٦ هـ .

(٣) الضوء اللامع : ٢٤٨ / ٤ .

١٦٩ - عبد القادر بن علي اليونيني (٦٨٠ - ٧٤٧) (١٢٨١ -

١٣٤٦)

(محي الدين) عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الحسين اليونيني ، هو حفيد شيخ الإسلام الفقيه محمد اليونيني البعلي . ولد في بعلبك سنة ٦٨٠ هـ ، في أسرة شغفت بالفقه ، وكلفت بالمعرفة ، لذلك لا تملكنا الغربة اذا عرفنا أن والده شيخ بعلبك بكرهه الى السماع . ونستنتج من مشيخته أنه سافر الى دمشق في الرابعة من سنه وسمع بسفح قاسيون بتاريخ ٦ شعبان سنة ٦٨٥ هـ . من علي بن أحمد ابن عبد الواحد المقدسي ت ٦٩٠ هـ . وفي سن الخامسة رحل مع أبيه الى المدينة المنورة حيث سمع من علاء الدين بن ميزروع البصري (٦٢٥ - ٦٩٦ هـ) . وظل في حركة دائمة يتنقل من مكان الى آخر . قاصدا جهابذة العلم يلقيهم ويأخذ عنهم زار مصر وسمع فيها من الفخر . انتهت اليه الرياسة - ببلده على قاعدة سلفه (المذهب الحنبلي) . عقد مجلساً للحديث في بعلبك بمسجد الحنابلة وفيه اجاز الدين بن الحسين شيخ ابن حجر العسقلاني وعبد الرحمن الجعفري الطاراني وولده نصر الله . وأجاز لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ت ٧٤٧ / ١٣٤٧ م ، وخرّج له الذهبي جزءاً وذكره في معجم شيوخه وظل شيخ مسجد الحنابلة في بعلبك حتى وفاته ربيع الآخر سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م^(١) .

.....
(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة : ٢ / ٣٩٠ .

آثاره :

له مشيخة تخريج المحدث شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي خرّجها سنة ٧٥٣ هـ . عن واحد وثلاثين شيخاً من عوالي شيوخه^(١) روى عن كل واحد منهم حديثاً أو أكثر مع تعريف موجز لكل منهم . وأهمية هذه المشيخة أنها حفظت لنا أعلاماً لا نعثر على تراجم لهم في بطون الكتب ضمنهم بعلبكيين ، وبعلبكيات ، ومرتبة أبجدياً وهذه لائحة شيوخه :

الشيخ الأول : (ابو اسحق) ابراهيم بن عميرة بن الفرا (٦١٢ - ٦٩٩ هـ)

الشيخ الثاني : (الزكي ابو اسحق) ابراهيم بن عبد الرحمن بن احمد البعلبكي (٦٠٩ - ٦٩١ هـ) .

الشيخ الثالث : احمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن مهاد اليونيني الحنفي . قتله التتار في منزله سنة ٦٩٩ هـ / .

الشيخ الرابع : احمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي (٦١٢ - ٧٠٠ هـ) .

الشيخ الخامس : احمد بن عبد الرحمن بن مؤمن بن وثاب الصوري (توفي ٧٠١ هـ) .

الشيخ السادس : احمد بن ابي محمد بن عبد الرزاق بن هبة المغاري (٦١١ - ٦٨٨ هـ) .

.....

(١) مخطوطة في المكتبة الظاهرية ، ولدي نسخة مصورة عنها .

الشيخ السابع : اسماعيل بن عبد الرحمن بن عميرة بن الفراء
(٦١٠ - ٧٠٠ هـ) .

الشيخ الثامن : داود بن ابراهيم بن يحفوظ البعلبكي (توفي سنة
٧٠٣ هـ) .

الشيخ التاسع : سلمان بن حمزة بن قدامة المقدسي . (٦٢٠ -
٧١٥ هـ) .

الشيخ العاشر : عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان
البعلبكي (٦٠٣ - ٦٩٦) .

الشيخ الحادي عشر : عبد الرحمن بن احمد بن عبد الملك بن سعد
المقدسي (٦٠٦ - ٦٨٩) .

الشيخ الثاني عشر : علي بن احمد بن عبد الدائم بن نعمة
المقدسي : (٦١٧ - ٦٩٩) .

الشيخ الثالث عشر : علي بن احمد بن عبد الواحد بن احمد
المقدسي : (ت سنة ٦٩٠ هـ) .

الشيخ الرابع عشر : علي بن أبي المجد بن منصور اللحام (ت سنة
٦٩٨ هـ) .

الشيخ الخامس عشر : ابوالحسين علي بن محمد بن الحسيني اليونيني
(والد صاحب المشيخة) (٦٢١ - ٧٠١ هـ) .

الشيخ السادس عشر : عمر بن ابراهيم بن الحسين بن سلامة
العقيمي (٦٠٦ - ٦٩٩ هـ) .

الشيخ السابع عشر : عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن القواس الطائي (٦٠٥ - ٩٦٨ هـ) .

الشيخ الثامن عشر : قمر الدين أبو بلغزا محمد بن بلغزا بن محمد بن بلغزا بن داره البعلبكي (٦١٣ - ٦٩٦) .

الشيخ التاسع عشر : محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسي (٦٠٧ - ٦٨٨ هـ)

الشيخ العشرون : محمد بن أبي العز بن مشرف الانصاري (٦١٧ - ٧٠٧ هـ) .

الشيخ الحادي والعشرون : (شمس الدين ابو عبد الله) محمد بن علي الواسطي (٦١٥ - ٦٩٩ هـ) .

الشيخ الثاني والعشرون : يوسف بن احمد بن أبي بكر بن علي بن اسماعيل الفسولي الحجار (٦١٢ - ٧٠٠ هـ) .

الشيخ الرابع والعشرون : يوسف بن يعقوب بن محمد بن البستاني المعروف بابن المجاور (٦٠١ - ٦٩٠ هـ) .

الشيخ الخامس والعشرون : الشیخة الصالحة أم أحمد خديجة ابنة عبد الرحمن بن محمد المقدسي (٦١٧ - ٧٠١ هـ) .

الشيخ السادس والعشرون : الشیخة المسندة أم محمد زينب ابنة عمر بن كندي بن سعيد بن علي البعلبكية (٦١٠ - ٦٩٩) .

الشيخ السابع والعشرون : الشیخة الصالحة أم احمد ست الاهل بنت علوان بن سعيد بن علوان بن كامل البعلبكية (٦١٣ - ٧٠٣ هـ) .

الشيخ التاسع والعشرون : الشيخة الصالحة الكبيرة ام احمد عائشة بنت عيسى بن عبد الله المقدسي (توفي سنة ٦٩٧ هـ) .

الشيخ الثلاثون : (علاء الدين ابو محمد) عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري (٦٣٢ - ٦٩٦ هـ) .

الشيخ الحادي والثلاثون : (المقرئ أبو البركات) أيمن بن محمد السعدي الاندلسي (٦٥٩ - ٧٣٤ هـ) .

وهذا بيان يرسم تحركاته وأزمته اللقاءات مع شيوخه وأمكنته .

الشيخ	اليوم	والشهر	السنة	المكان
١	الجمعة	مستهل ذي الحجة	٦٩٦ هـ	سفح قاسيون
٢		رجب	٦٩١ هـ	بعلبك
٣	الجمعة	٨ ذي الحجة	٦٩٦ هـ	سفح قاسيون
٤	الجمعة	مستهل ذي الحجة	٦٩٦ هـ	سفح قاسيون
٥		شعبان	٦٨٥ هـ	التربة الشيزرية
				سفح قاسيون
٦	ليلة الاربعاء	١٦ شعبان	٦٨٨ هـ	سفح قاسيون
٧	الاربعاء	٢٩ ذي القعدة	٦٩٦ هـ	الجامع المظفري
				سفح قاسيون
٨	الجمعة	٢٢ شوال	٦٩٢ هـ	بعلبك
٩		ذو القعدة	٧٦٩٦ هـ	دمشق
١٠			٦٩٢ هـ	بعلبك

الشيخ	اليوم	والشهر	السنة	المكان
١١		شعبان	٦٨٨	الجامع المظفري سفع قاسيون
١٢	الجمعة	٨ ذي الحجة	٦٩٦	الجامع المظفري - سفع قاسيون
١٣		٦ شعبان	٦٨٥	دمشق بمنزل المسمع قاسيون
١٤		٢٦ شعبان	٦٨٨	سفع قاسيون
١٥			٦٨٧	مسجد الحنابلة - بعلبك
١٦		٢٦ ذي الحجة	٦٩٦	جامع دمشق
١٧		ذو الحجة	٦٩٦	المدرسة الحنبلية - دمشق
١٨		٧ شوال	٦٩٢	مسجد الحنابلة - بعلبك
١٩		شعبان	٦٨٥	المدرسة الضيائية سفع قاسيون
٢٠		أواخر محرم	٧٠٧	مسجد الحنابلة - بعلبك
٢١	الثلاثاء	٢٨ ذي القعدة	٦٩٦	دمشق
٢٢		شوال	٧٠٥	دمشق
٢٣	السبت	٢ ذي الحجة	٦٩٦	بستان ابن جعوان - بسفع قاسيون

الشيخ	اليوم	والشهر	السنة	المكان
٢٤	الثلاثاء	٣ شهر رمضان	٦٨٨	سفح قاسيون
٢٥		ذو الحجة	٦٩٦	سفح قاسيون
٢٦			٦٩٤ و ٦٩٦	بعلبك
٢٧		٢٤ شوال	٦٩٢	بعلبك
٢٨	٢٤ شوال	٦٩٢	بعلبك	
٢٨		٨ ذي الحجة	٦٩٦	دمشق
٢٩		٨ ذي الحجة	٦٩٦	دمشق
٣٠		٢٤ ذي القعدة	٦٨٦	الروضة الشريفة
				- المدينة المنورة
٣١			٦٨٦	الروضة الشريفة
				- المدينة المنورة

.....

(١) مراجع مشيخة عبد القادر اليونيني : لدي نسخة مصورة عن النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة الظاهرية .

ان مشيخة عبد القادر اليونيني تلقى أضواء على الحركة العلمية التي شهدتها بعلبك في القرن السابع الهجري واستمرت بضعة قرون . . . فتنقلاته السريعة بين بعلبك ودمشق والمدينة المنورة ومصر في سن مبكرة تنم عن نهم الى المعرفة بلغ أقصاه سنة ٦٩٦ هـ حيث روى عن اثني عشر شيخاً لقيهم في دمشق ، من مستهل ذي الحجة حتى آخر ذي القعدة ، تنقل بين مساجدها ومدارسها سمع في مسجد الحنابلة والجامع المظفري . ومدارس الشيزرية والحنبلية والضيائية بسفح قاسيون . وقصد الشيوخ الى منازلهم وأخذ عنهم . وفي ظني ان هذا الظمأ الى المعرفة هو وليد منافسة علمية فقهية قامت بين مدرستين نشأتا في بعلبك منذ منتصف القرن السادس الهجري وسارتا جنباً الى جنب هما مدرسة الحنابلة بمسجدهم والشافعية ومركزهم المدرسة النورية ببعلبك .

ويكشف البيان عن ملاحظة ثانية فلقاء شيوخه المترجم لهم تم ما بين سنتي ٦٨٥ - ٧٠٧ هـ وكأته نضج بعد هذا التاريخ واكتملت علومه فانصرف الى العطاء وعقد مجلسه في مسجد الحنابلة يعلم أبناء بلده ويقصده الطلاب من القدس ودمشق . . .

لا بد من كلمة اخيرة عن مضامين الاحاديث التي رواها ، لقد أتت جامعة في العقائد والايمان ، والاعمال ، والعبادات مثل الوحدة والشرك والنية والعمل والصلاة والحج والعمرة والطهارة والبيع والمناصحة والتوبة والشفاعة والرحمة وكظم الغيظ . ثم الحلال والحرام مثل الربا والخمر والشهادة والكذب وتطرق الى السياسة علاقة الراعي بالرعية ، والحروب واخلاقتها ومعاملة الاسرى ، وعرجت على الوقاية الصحية ، وطلب العلم . . .

.....

(١) الدرر الكامنة ابن حجرالعسقلاني : ٣٩٠ / ٢ .

١٧٠ - عبد القادر المقريري (٦٧٧ - ٩٧٣٢) (١٢٧٨ -

..... (١٣٣١)

عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الصمد بن تميم ابن ابي الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريري البعلبكي ، (محي الدين الحنبلي) . ولد في بعلبك سنة ٦٧٧ هـ . وسمع فيها من زينب ابنة كندي البعلبكية ، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن أبي الفضل بن عساكر ، وابن القوّاس ، وابن مشرف ، والتقى سليمان وابن سعد ، وابن عبد الدائم ، واسحاق بن النّحاس ، وعبد الأحد بن تيمية ، وأبي الحسن بن الصّوّاف . ثم قصد مصر وأخذ فيها عن البهاء بن القيم ، وسبط زيادة ، وجدّ في الطلب ، واعتني بالفنّ وكتب الطباقي ، وقرأ بنفسه ، وسمع ببعلبك ودمشق وحمص وحلب والقاهرة والاسكندرية . تولى تدريس الحديث بالبهائية في دمشق .

ذكره البرزالي في معجمه والذهبي . توفي في أواخر ربيع الأول سنة (٧٣٢ هـ) وقيل (٧٣٣ هـ) ^(١) .

١٧١ - عبد القادر بن نصر (٦٨٩ - ٧٤١) (١٢٩٠ - ١٣٤٠)

عبد القادر بن محمد بن الفخر عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم البعلي ثم الدمشقي . ولد في بعلبك سنة ٦٨٩ هـ . وقرأ على مشايخها ، ثم رحل الى دمشق وحضر على ابن القوّاس ، والتقى الواسطي . وسمع من ابن الموازيني . برع في كتابة الشروط . وكان

.....

(١) الدرر الكامنة : ٢ / ٣٩١ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٢ ، السلوك : ٢ / ٣٦٥ .

قاريء الحديث بمدرسة ام الصالح . مات في شعبان سنة ٧٤١ هـ (١) .

١٧٢ - عبد القادر اليونيني (٨٢١ - ٨٦٤) (١٤١٨ - ١٤٦١)

عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر الصدر بن الشرف ابن المعين اليونيني البعلي (الحنبلي) قريب عبد الغني بن الحسن اليونيني . ولد في نصف شعبان سنة ٨٢١ هـ في بعلبك ، ونشأ بها . فقرأ القرآن عند الشمس بن الشحرور وحفظ المقتنع وعرضه على البرهان بن البحلاق . ومنه أخذ الفقه . ناب في القضاء ببلده عن أبيه ، وبدمشق عن العلاء بن مفلح . ثم استقل بقضاء بعلبك في سنة ٨٥٣ هـ . وظل حتى وفاته سنة ٨٦٤ هـ . وسمع على والده والتاج بن بردس والقطب اليونيني (القاضي في جزأين) حج وزار بيت المقدس . ورحل الى مصر لقيه السخاوي في بعلبك . مات في شوال سنة ٨٦٤ هـ بصالحية دمشق ودفن بحوش زاوية ابن داوود (٢) .

١٧٣ - عبد الكريم بن خليفة (٥٤٥ - ٦١٠) (١١٥٠ -

١٢١٣)

عبد الكريم بن حسن بن جعفر بن خليفة (صفى الدين ، ابو طالب) البعلبكي (٣) .

ولد في بعلبك سنة ٥٤٥ هـ . انصرف الى اللغة فأتقنها ودرس مقامات الحريري . ولما تمكّن منها شرَحَّها . وغدا من كبار الادباء

(١) الدرر الكامنة : ٣٩٢ / ٢ .

(٢) الضوء اللامع : ٢٩٦ / ٤ .

(٣) في كشف الظنون لحاجي خليفة وهدية العارفين للبغدادى (عبد الكريم بن الحسين) .

واللغويين. قال الذهبي نقلاً عن الشيخ الفقيه: «كان مليئاً بعلم اللغة، ثقة، وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه: شرحه للمقامات في غاية الجودة». وكتب بخطه سبعمائة مجلدة. توفي في آخر سنة ٦١٠ هـ^(١).

مؤلفاته:

١ - شرح مقامات الحريري.

٢ - جزء سؤالات في السيرة سأل عنها الحافظ عبد الغني^(٢).

١٧٤ - عبد الكريم بن موقا بن خليفة (٦٧٦ - ٧٦٠) (١٢٧٧)

- (١٣٥٨)

عبد الكريم بن عبد الكريم بن أبي طالب بن عبد الرحمن بن حسان بن رافع بن رافع بن موقا (بوقا) بن خليفة البعلبكي. (صفي الدين، أبو طالب) وعلى الأرجح أنه قريب عبد الكريم بن خليفة اللغوي. ولد في شوال سنة ٦٧٦ هـ. وسمع في بعلبك من التاج عبد الخالق وأحمد بن أبي الحسين القطان والضياء خطيب بعلبك. وأمّ دمشق طلباً للمعرفة فسمع من الشيخ تاج الدين الفزاري، ويوسف الغسولي وابن عساكر. وزينب بنت كندي البعلبكية. ومال إلى التصوف فلازم الفاروقي ولبس منه الخرقة. عقد مجلساً للحديث وسمع منه الحسين وغيره. أُرُخ وفاته ابن كثير في شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٠ هـ^(٣).

.....

(١) في كشف الظنون الوفاة سنة ٦٠٠ هـ. (صفحة ١٧٨٩).

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٨ / ٢٩٧: حاجي خليفة كشف الظنون: ١٧٨٩، هدية العارفين: ١ / ٦٠٩، كحالة: ٥ / ٣١٥.

(٣) الدرر الكامنة: ٢ / ٣٩٧، ابن كثير:

١٧٥ - عبد الكريم الطاراني (. . . - ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م)

(كريم الدين) عبد الكريم بن محمود بن أحمد الطاراني الميقاتي البعلبكي (الشيعي) انتقل والده من طاريا الى بعلبك^(١) . ثم قصد دمشق وفيها ولد عبد الكريم وقرأ على شيوخها أمثال القاضي محب الدين بن محمد المحبي . وحسن البوريني فأتقن الانشاء والحساب ، ونمى ملكة النظم على الشاعر المعروف بالشمس محمد الصالحى الهلالي^(٢) ولما شبّ وظهرت براعته الأدبية عين كاتباً بمحكمة القسّام بدمشق . وعمل بالوراقة . قال المحبي في ترجمته : « الكاتب والشاعر ، المؤرخ . . . انتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة والتوريق والانشاء والحساب مع مشاركة تامة في فنون الأدب ، وله النظم الجيد . . . وكان مليح العبارة في إنشاء الوثائق جيد الفكرة لطيف المحاورة ، وكتب الكثير ، وكان كثير المحفوظات ، عجيب الایراد ، له تشييع ، له نظم وكثر »^(٣) .

وذكر في بعض مجاميعه : « جرى لي يوماً في بعض الأندية أنه ذكر أشج بني مروان عمر بن عبد العزيز ، وما فعله وهو خليفة من أمره ، بالكف عن لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المنابر مدّة تزيد على سبعين عاماً ، كما هو مشهور ، وتلاوة قوله تعالى :

(١) طاريا قرية تابعة لقضاء بعلبك ، عند السفح الغربي .

(٢) المحبي : خلاصة الأثر : ١١ / ٣ .

(٣) هو محمد بن عثمان الصالحى الهلالي أحد الموقعين للأحكام بالمحكمة الكبرى في دمشق

كان شاعراً جيد النظم (٩٥٠ - ١٠٠٤ هـ) (المحبي ٤ / ٣٤ - ٣٦) .

﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان . . ﴾ إلى آخر الآية عقيب انهاء خطبة الجمعة . . وانجرّ الكلام الى ما نظمته الشريف الرضي الموسوي في هذا المعنى بقوله من أبيات يخاطب بها عمر بن عبد العزيز :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
إلى آخر الأبيات ، فنظمت هذه الأبيات وهي من أحسن الشعر وأجوده :

أشج بني مروان الله دره	لقد كفّ عن سبّ الإمام المفضل
خليفة خير الناس والأول الذي	دعاه رسول الله في كل معضل
علي أمير المؤمنين وصنوه	وناصره في يوم زحفٍ ومحفل
لقد خصّه في فتح مكة بالآخا	وبالراية العظمى وناهيك من علي
غداة دعاه مرحب يوم تخيير	فجّلّه بالسيف والحرب تصطلي
وفي يوم أحزاب أتى بفضيلة	بقتل ابن ودّ العامري المضلل
وفي الحرب يوم النهروان لقد شفى	غليلاً و (حرقوص) يحول بمفصل
فألقاه مطروحاً ، صريعاً ، مجدلاً	كأصحابه النائين عن نهج مرسل
أناهم فلاقاهم رجالاً خوارجاً	فأرداهم طراً بغير تمهل
ولم ينج من صمصامه غير سبعة	وكلهم باؤا بإثم معجل
كأشقى مراد ، نال خزيّاً وذلةً	بقتل امام عارف متبتل
عليه من الله المهين لعنة	مدى الدهر ما هبت نسيمات شمال
فلم تبك شخصاً من أمية أعين	بكت منهم عين الاشج به بمسبل
عظيم ، بني مروان خير خليفة	وخير ذوية من أكل وأحول ^(١)

(١) الأكل : معاوية بن أبي سفيان ، والاحول هشام بن عبد الملك .

لقد نزه الماضين عن لعن سيد
وعوّض «ان الله يأمر» فافتهم
فروى ضريحاً ضمه صوب رحمة
واني لراج أن أنال بحبه
فيا رب بوّئي بحقك جنّة
وأحسّن إلهي في القيامة موثلي^(١)

لقد اعتمد في مدحه للإمام علي سرد الاخبار والمواقع الحربية بعيدا
عن المبالغات والمعجزات . وكان للطاراني شقيق اسمه محمد اشتهر بجودة
الخط سافر الى مصر ولقد العلامة السلطانية (الطغراء) فلما وشي به الى
حاكم مصر قطع يمينه . فأرسل اليه عبد الكريم أبياتا قدّم لها بقوله : من
مراسلات كاتب الحروف إلى أخيه وهو بالديار المصرية مشيرا الى حادثته
التي أبكت العيون ، وأورثت القلوب الشجون ، ومتشوقا اليه :

سلام كنشر الروض باكره القطر
سلام عليهم من كئيب متيم
وإن لاح برقٌ حنّ شوقاً اليهم
وبعد فإني يا أخي لما جرى
ولم ينقطع ذكرى لايماننا التي
وكيف وقد كنا جميعاً بألفة
وإخواننا في خفض عيش ولكننا
ولكن قضى هذا الزمان بصد عنا
فلله منا الحمد والشكر دائماً

على ساكني قلبي ومنزلهم مصر
توالى على خديّه مدمعه الغمر
حين اخي الاشجان قد خانه الصبر
أخو عبرة تنهل اذ فدح الامر
تقضت بأرض الشام وهي بكم غرّ
وحاسدنا من غمه شفه القهر
لفرط أئتلاف لا يروّعنا الدّعر
وتشتيتنا صبرا على ما قضى الدّهر
على المنن اللاتي يجهل لها الحصر

(١) خلاصة الاثر : ١١ / ٣ .

ولا زلت ترقى ذروة العز ما شدا حمام على غصن وما اكتمل البدر
 وحنّ الى الأوطان كلُّ مغرّب مشوقاً إلى أهليه وانسكب القطر
 وكان سريع البديهة ينظم الشعر في مناسبات طريفة ، جلس مرة الى
 جانب مليح من ملاح الشام على ربوة غناء في ليلة تم بدرها فأشار المليح
 الى الشاعر « انظر البدر أمامك » فأجاب الشاعر البدر أمامي على أي
 حال وأنشد :

وذي قوام رشيّق دنا لبدر التمام
 فقال والثغر منه حالٍ بحسن ابتسام
 غداً أمامك بدر فقلت : بدري امامي

كانت وفاة الطاراني في دمشق ٨ شعبان سنة ١٠٤١ هـ ودفن بمقابر
 الشيعة في باب الصغير^(١) .

آثاره :

١ - بلوغ المراد في مدح السلطان مراد .

٢ - الفياح المسكّية في المدائح الفيضيّة .

.....

(١) المحيي : خلاصة الاثر : ٣ / ١٠ - ١٢ ، ايضاح المكنون : ٢ / ٢١٣ ، كحالة :
 ٥ / ٦ . هدية العارفين : ١ / ٦١٢ .

١٧٦ - عبد اللطيف البهائي (. . . - ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م)

عبد اللطيف بن بهاء الدين بن عبد الباقي البعلبكي (الحنفي) المعروف بالبهائي ولد في بعلبك وقرأ على جدّه لأمه محمد البهائي . ويوسف الفتحي وأخذ عنهما ، حتى برع في كثير من الفنون فارساً في البحث ، مفرط الذكاء . قوي الحافظة ، كثير الاشتغال حسن العقيدة . ولما أتقن علومه سافر الى بلاد الروم ، وسلك طريق القضاء الى أن ولي اكبر المناصب ببلاد الروم . ثم انحاز الى المفتي يحيى بن عمر المنقاري ، فقرّبه وأدناه فأعطاه قضاء طرابلس ثم بلغراد ثم قلبه وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٠٨٢ هـ .

آثاره :

- ١ - شرح نصوص ابن عربي .
- ٢ - قرة عين الطالب . وهو نظم متن المنار في الأصول في تسعماية وثلاثة أبيات .
- ٣ - شرح قرة عين الطالب وعنوان باسم الوزير احمد باشا الفاضل .
- ٤ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني (وأبدع فيه كل الابداع) .
- ٥ - له شعر معظمه في مدح شيخ الإسلام المنقاري . واتكأ في مدائحه كثيراً على ديوان المتنبي :

إليك دون الورى انتهى الكرم
لن يبلغ المدح فيك غايته
أنت الذي ترتجى مكارمه
أنت الذي الدهر دون همته
طود وقار بالحلم مشتمل
يخجل صوب الغمام نائله
أعتابه مأمّن لداخلها
من كل حول كأنها حرم

وقال يمدح شيخ الإسلام المنقاري بقوله :

معاذ الوفا أن يصبح العبد خاليا
وأنعم حتى لم يدع لي مطلباً
وكل الذي أملت من نواله
فغاية سؤلي في الزمان رضاؤه
ولي نفس حُرٍ قد أبت غير حبه
وقلب اذا ما البرق أو مض موهنا
تحكم فيه حبه واشتياقه
فلله عيش مرّ لي بظلاله
أروح بأفضال وأغدو بأنعم
وفزت بعلم منه عزّ اكتسابه
اذا ما دجى بحث وأظلم مشكل
يجول على نجب الذكاء بفكرة
يفوق على البحر الخضم بعلمه

عن الشكر للمولى الذي قد وفاليا
وأنكى بما أسدى إلي الاعاديا
حظيت به بل فوق ما كنت راجياً
وأقصى المنى إن كان عني راضيا
وحاشا لمثلي أن يرى عنه ساليا
قدحت به زندا من الشوق واريأ
له الحكم فليقض الذي كان قاضياً
أجُرُّ به ذيل المآرب ضافياً
ويمنحني ورد المحبة صافيا
وأصبحت من حلّ الفضائل حاليا
أضاء بنور الفكر منه الدياجيا
أبت في الذي تبديه الا التناهايا
ويرجع في الحلم الجبال الرواسيا

يسابق اجناد الرياح الى الندى
نظمت له عقد المديح منضدا
وينضح جدوى راحتيه الغواديا
جعلت مكان الدر فيه القوافيا

ومدحه أيضاً بقوله :

بأي لسان يحصر العبد مدح من
ومن عشت دهرًا تحت اكناف ظله
وفزت بعلم منه عز اكتسابه
ينزهني في ظاهري وسرائري
ويمنحني محض النصيحة جاهداً
ولولاه من عبد اللطيف ومن له
وحسبي من شكري اعترافي بفضل
دمي من أياديه ولحمي وأعظمي
أروح بأفضال وأغدو بأنعم
وذاك لعمري حس المتعلم
بارشاده عن كل ريب ومأثم
يعلمني طرق العلا والتكرم
ومن يخدم الاشراف بشرف ويكرم
وتصديق قلبي والجوارح والفم

ومن شعره الحكمي قوله :

لا تؤيسنّ عدوا
تسري اليه بليل
من الوداد وداجي
من المكيدة داجي

وله ايضاً :

ان الشجاعة والندى
ثقة الكريم برّبه
سيان في الخلق الجميل
ثقة المجاهد في السبيل^(١)

.....
(١) خلاصة الأثر : ٣ / ١٤ - ١٦ .

١٧٧ - عبد الله بن أبي المضاء (. . . - ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م)

عبد الله بن احمد بن عبد الواحد بن الحسيني بن أبي المضاء (شمس الدين) البجلي . صحب القطب الفقيه اليونيني وثقف على يده . أتقن الحساب والخط ولي الحسبة في بعلبك . مات في ١٦ جمادى الآخرة سنة ٦٦٩ هـ ! دفن ظاهر باب حمص من مدينة بعلبك^(١) .

١٧٨ - عبد الله البعلبكي (. . . - ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩)

عبد الله بن البعلبكي المعروف (بأخي مهدي) ولد في بعلبك ، وتلقى علومه في مدارسها . اجتمع بزعماء الاسماعيلية فمال الى مذهبهم . حيكت حوله الدسائس ، فسجن في قلعة بعلبك . مات سنة ٦٨٨ هـ^(٢) .

١٧٩ - عبد الله بن محبوب (. . . - ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) .

عبد الله بن الحسن بن اسماعيل بن محبوب البعلبكي (ابو محمد بهاء الدين) :

كان من أعيان بعلبك وعدوها ، تولى وظائف ديوانية منها : الخواج خاناه في أيام الصالح اسماعيل ، واستمر في الايام العمدية ، ونظر بعلبك في الأيام الناصرية الصلاحية . واستمر الى اوائل الدولة الظاهرية . وباشر نظر الجامع في دمشق ، ونظر المارستان النوري ونظر الديوان للأمير فارس الدين الأتابك بالشام ، كل ذلك لاشتهاره بالأمانة

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٦٠ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : القسم المخطوط ؛ باريس رقم :

ومعرفة صناعة الكتابة . ثم ولي نظر الأسرى بدمشق الى حين وفاته سلخ
ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ . ودفن في مقابر الصوفية بدمشق^(١) .

١٨٠ - عبد الله بن شكر اليونيني (. . . - ٦٧٤ هـ / - ١٢٧٥)

عبد الله بن شكر بن علي اليونيني . ولد في بعلبك وتعلم على يد
الشيخ عبد الله اليونيني الكبير ، وسمع الحديث من الحافظ ضياء الدين .
وأخذ الفقه من الشيخ محمد اليونيني . تزهد ودخل في آخر أيامه رباط
ابن الاسكاف في جبل قاسيون . كان إذا سأله أحد الدعاء أجابه « أنا
أدعو كل يوم لعامة المسلمين ، فان كنت منهم ، وكان لدعائي قبول
أصابك منه نصيب ، مات في دمشق سنة ٦٧٤ هـ . ودفن بسفح
قاسيون . وقد نيف على الثمانين^(٢) .

١٨١ - عبد الله بن ذكوان ابن فجة (٤٠٩ ؟ - ٤٨٨) (١٠١٨ -

١٠٩٥)

عبد الله بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمدان بن ذكوان
البعلبكي (ابو محمد) . ويعرف بابن أبي فجة ، ولد في شوال سنة ٤٠٩
هـ ببعلبك وقيل : « لثلاث خلون من شوال سنة ٤٠٦ هـ » طلب
الحديث فسمع من علي بن محمد بن ابراهيم الحنائي سنة ٤٢٥ هـ .
وأخذ عن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر . وأبي الحسن بن
اسمسار ، وأبي الحسن العتيقي ، وأبي نصر بن الجبان ، وأبي الحسن بن

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٣ / ٣٢١ .

(٢) نفسه : ٣ / ١٣٦ .

عوف . وأبي يعلى حمزة بن أحمد بن حمزة القلانسي . وحدث عن أبي عبد الله بن كامل إجازة .

وعقد مجلساً للحديث فسمع منه إنا صابر ، وحدث عنه حفيده علي بن حمزة بن عبد الله بن ذاكوان ، وأبو القاسم الخضر بن علي بن أبي هشام . (المتوفي سنة ٥٦٥ هـ) . ولي أبو محمد القضاء بشهادة حفيده وتوفي ليلة الجمعة في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ٤٨٨ هـ ودفن في مقبرة باب الصغير^(١) .

.....

(١) ابن عساكر: جزء عبد الله بن جابر: ١٦٩ - ١٧٠ .

١٨٢ - الشيخ عبد الله اليونيني (٥٣٤ - ٦١٧ هـ) (١١٣٩ - ١٢٢٠م).....

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن جعفر اليونيني (أبو عثمان) ^(١) ، ولد في يونين ^(٢) في حدود سنة ٥٣٤ هـ / ١١٣٩م ^(٣) . من القابه (الزاهد الكبير وأسد الشام » . لا نعرف عن حياته شيئاً ، فكتب التراجم أغفلت ذكر شيوخه . والمشهور أنه نزع الى بعلبك حيث تلقى علومه الأولى ، وقصد دمشق وحصل ثقافة فقهية مقبولة ، وظل مواظباً على السماع حتى اواخر أيامه ، اذ سمع من الشيخ موفق الدين ، وابن البن بعد سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م ^(٤) .

مال الى الزهد والتصوف فسكن بعلبك ، واختار زاوية في تلة (ميركور) Mercur جنوبي المدينة ، فمنحها إسمه وباتت تعرف (بتلة الشيخ عبد الله) . وزاويته عبارة عن مغارتين الأولى فيها محراب منحوت

.....
(١) ابو شامة : الذيل على الروضتين : ١٢٥ ، اليونيني موسى : ذيل مرآة الزمان ٣٩ / ٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية : ٩٤ / ١٣ ، اليافعي : مرآة الجنان : ٣٨ / ٤ ، الحافظ الذهبي : العبر في خبر من غير : ٦٧ / ٥ ، حيث ورد التعريف « عبد الله اليونيني وهو ابن عثمان » .

(٢) البداية والنهاية : ٩٤ / ١٣ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين : ١٢٥ ، تاريخ الصالحية ٤٨١ / ٢ .

(٣) الذهبي : العبر : ٦٧ / ٥ .

(٤) المرجع نفسه : ٣٢٤ / ٥ .

وسط الصخر خصصها للعبادة والتأمل ، والثانية لخادمه ومريديه . بيد أن الملك الامجد توفي ٦٢٨ هـ بنى للشيخ مسجداً فوق الزاوية سنة ٥٩٦ هـ^(١) . وما زال المسجد يعرف (بقبة الأجدد) .

أكثر من التنقل بين بعلبك ودمشق ، وثنية العقاب ، وضمير ، وجبل لبنان . هذه الرحلات منحت مبدأ التسامح الديني فسار على خطى سلفه الأوزاعي . لقد استقبل امرأة نصرانية وفدت اليه من جبل لبنان ، وكفلها ونفذ وصيتها ودفنها في مقابر النصارى . وأعان نصرانياً ينقل الخمر على جسر دمشق...^(٢) .

مدرسته :

اشتغل بالتصوف وكانت له رياضات ومجاهدات وكرامات . وهو رأس المدرسة الحنبلية في بعلبك ، خرّج جماعة في الفقه والحديث والتصوف . ولم تترجم كتب السير لفقهاء ومتصوفة من بعلبك قبل اليونيني باستثناء الاوزاعي توفي ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م . والذي ولد في بعلبك وغادرها في طفولته . إنّ زاوية اليونيني جذبت المريدين من بغداد ودمشق وحلب وحماه وطرابلس ومصر^(٣) وأخذوا عنه وكان يقول لصاحبه الفقيه محمد اليونيني : « في وفيك نزل قوله تعالى » : ﴿ إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾ انا من الرهبان وأنت من الاحبار »^(٤) .

.....

(١) التاريخ منقوش فوق باب المسجد .

(٢) ابو شامة : الذيل : ١٢٦ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٠ .

ابو شامة : ١٢٥ .

من طلابه الشيخ محمد اليونيني الذي قطب ثمانى عشرة سنة توفي سنة ٦٥٨ هـ^(١) والشيخ عيسى اليونيني الذي لبس الخرقة منه واستقل في زاوية شمال قرية يونين توفي سنة ٦٥٤ هـ^(٢). والشيخ عثمان البعلبي شيخ دير ناعس وهو أحد الابدال توفي ٦٥١ هـ^(٣)، وسلطان بن محمود البعلبكي المتصوف توفي ٦٤١ هـ^(٤)، والشمس محمد بن داود البعلبي (٥٩٨ - ٦٧٩ هـ)^(٥) وسبط ابن الجوزي المؤرخ الشهير صاحب مرآة الزمان توفي ٦٥٤ هـ.

الجرأة والشجاعة:

كان نهاء عن المنكر أماراً بالمعروف^(٦). يحدوه إلى ذلك جرأة على الملوك والحكام. كثيراً ما عرّض بالامجد ملك بعلبك كان يخاطبه يا مجيد - وفي روايات يا أميحد بالتصغير - أنت تظلم وتأكل أموال الناس بالباطل ... والامجد يعتذر اليه ويستجيب لأوامره^(٧).

أما شجاعته فنباعة من قوة جسدية هائلة، كان يتنكب قوساً تثقل كواهل الفرسان زنتها ثمانون رطلا^(٨). وما كان يبالي بالرجال قلوا أم

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٣٩ / ٢ .

(٢) العبر : ٢١٨ / ٥ .

(٣) نفسه : ٢٠٩ / ٥ .

(٤) شذرات الذهب : ٢٥٤ / ٥ .

(٥) العبر : ١٦٨ / ٥ .

(٦) ذيل مرآة الزمان : ٦٠ / ٤ ، العبر ٣٢٤ / ٥ .

(٧) شذرات الذهب : ٧٣ / ٥ ، البداية والنهاية : ٩٤ / ١٣ .

(٨) شذرات : ٧٤ / ٥ ، البداية والنهاية ٩٤ / ١٣ ، العبر ٦٧ / ٥ ، ابو شامة ١٢٥ .

(٩) ابو شامة الذيل على الروضتين : ١٢٦ ، العبر ؛ د / ٦٧ .

كثروا^(١) حتى لقب « بأسد الشام » . خاض معارك كثيرة ضد الصليبيين وقيل « ما قامت غزاة بالشام الا حضرها »^(٢) . استدعاه الملك اسد الدين شيركوه الى حمص ليشارك في ردع الصليبيين . ركب بغلة وتوجه إليه فاستقبله بحفاوة ، وقدم له حصاناً من خيله ، ركبه الشيخ ودخل المعركة فأبلى بلاءً حسناً وحقق النصر . واستدعاه الملك العادل ليساعده في معركة حصن الاكراد ، فأنجده وتم الظفر^(٣) .

التصوف :

لم يترك كتاباً بل آراء في الزهد والتصوف حوتها المجاميع ، وأشهرها (مناقب اليونيني) للمقدسي ، الذي تضمن آراء الشيخ عبد الله الفقهية والتصوفية والكرامات التي نسبت اليه ، مع ترجمات لبعض طلابه ومريديه الذين البسهم الخرقه . . . والكتاب ما زال مجهول المصير . بيد أن أصحاب المجاميع نقلوا الكثير منه مما أتاح لنا التعرف الى آرائه وسيرته .

ومفهوم التصوف عنده عقيدة وعمل : العقيدة تتجلى زهداً في ملذات الدنيا من طعام وشراب وملبس وأموال وهذا الزهد يرقى بالروح الى درجات التجلي والحلول .

والعمل عبادات ومجاهدات تفضي بصاحبها الى بلوغ الكرامات . والحق به باب الاصلاح مثل بر الفقراء والدرائش ، وردع الحاكم الظالم . عاش يطوي أيامه جائعاً وقد « يتقوت بورق اللوز يفركه

.....

(١) شذرات الذهب : ٧٤ / ٥ .

(٢) نفسه : ٧٥ / ٥ .

(٣) ابو شامة : ١٢٦ .

ويسفه»^(١). روى السخاوي أن اليونيني « اقتات سنة بثلاثة دراهم ، اشترى بدرهم دقيقاً وبآخر سمنا وبالثالث عسلاً ولته وجعله ثلاثماية وستين كبه كان يفطر كل ليلة على كبة^(٢). وربما فرّق طعامه على الفقراء وأمضى يومه في زاويته طاوياً ، معرّضاً بسكان المدينة « ان أهل بعلبك يتكل بعضهم على بعض فأجوع أنا»^(٣).

أما ملبسه فثوب واحد من الخام أو الصوف وقلنسوة من جلد الغنم ثمنها نصف درهم^(٤).

الحب الالهى :

صرفه عن لقاء الملوك والامراء ، وإذا قصده هؤلاء كان لا يقوم لأحد منهم قط تعظيماً لله تعالى ويردد « لا ينبغي القيام الا لله تعالى»^(٥). وكان كثير الشوق ، أسير الهوى ، رضي ذل الحبيب ، « ومأسور الغرام ذليل» والمحب حمول ، اتخذ الصبر مطية للوصول الى « ذاك الجناب » الحلولية وقد نسبت اليه هذه الأبيات دأب على ترديدها ممزوجة بالدموع^(٦).

شفيعي اليكم طول شوقي اليكم وكل كريم للشفيح قبول
وعذري اليكم أنني في هواكم أسير ومأسور الغرام ذليل

.....

(١) أبو شامة : ١٢٦ .

(٢) أبو شامة : ١٢٦ ، شذرات ٥ / ٧٥ .

(٣) أبو شامة : ١٢٦ ، شذرات : ٥ / ٧٥ .

(٤) أبو شامة : ١٢٥ .

(٥) شذرات الذهب : ٥ / ٧٤ ، تاريخ الصالحية : ٢ / ٤٨١ .

(٦) شذرات الذهب : ٥ / ٧٤ ، العبر : ٥ / ٦٧ .

فإن تقبلوا عذري فأهلاً ومرحباً وإن لم تحنوا فالمحب حمول
سأصبر لاعتنكم ولكن عليكم عسى لي الى ذاك الجنب وصول

الكرامات :

له رأي في الكرامات كان يقول « مثلما أوجب الله تعالى على الانبياء
اظهار المعجزات ، أوجب على الأولياء إخفاء الكرامات » ومع ذلك
ظهرت كراماته . ومكاشفاته منها أنه قلب الخمر خلاً^(١) وآلفته
السباع^(٢) .

وعلم الغيب وخفايا الصدور وطوت له الأرض فحج في الهواء^(٣) .
وأستطرد ابن كثير فقال :

« هذا لم يحصل للانبياء وحصل لجماعة من اصحاب الاحوال
والمكاشفات أولهم حبيب العجمي »^(٤) . وإذا ظهرت احوال المتصوفة في
حياتهم استمرت مكاشفاته بعد مماته « لما الحدوه قال له الحفار ، يا شيخ عبد الله
اذكر ما عاهدتنا عليه ففتح عينيه ونظر إليه شزراً »^(٥) . وإذا استغاث به انسان
حضر من عالم البرزخ وقضى حاجته^(٦) .

.....

(١) ابو شامة : ١٢٦ .

(٢) نفسه : ١٢٦ ، شذرات ٥ / ٧٤ .

(٣) البداية والنهاية : ١٣ / ٩٤ .

(٤) نفسه : : ١٣ / ٩٤ .

(٥) ابو شامة : ١٢٧ .

(٦) ذيل مرآة الزمان : ١ / ٣٢٠ .

موته كرامة :

روى ابن العماد الحنبلي « ولما كان يوم الجمعة في عشر ذي الحجة صلى الصبح في جامع بعلبك » . وجاء داوود المؤذن وكان يغسل الموق فقال له (الشيخ) ويحك يا داود أنظر كيف تكون غدا . . . وصعد الشيخ الى المغارة ، وفي صباح اليوم التالي صلى الصبح وجلس على الصخرة والسبحة في يده فطلعت الشمس والشيخ نائم والسبحة في يده ، فجاء خادم من القلعة في شغل فرآه قاعداً نائماً فما تجاسر أن يوقظه فطال عليه ذلك فنادى عبد الصمد - خادم الشيخ - ليوقظه ، فتقدم وقال يا سيدي فما تكلم فحركه فإذا هو ميت . وحضر بهرام شاه صاحب بعلبك فرأه على تلك الحال فقال ابنوا عليه بنيانا وهو على حالته ليكون عبرة . فقالوا اتباع السنة أولى فغسلوه ودفنوه جانب زاويته « (١) .

بات قبر الشيخ عبد الله مزاراً يقصده العلماء والعامّة من الاقطار للتبرك ، زاره عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م وله من وحي الزيارة قصيدة منها :

سَعَدَتْ بَعْلَبُكْ بِالْيُونِنِي أَي بَعْدَ اللَّهِ الْوَلِي الْأَمِينِ
صَاحِبِ الْفَضْلِ وَالْهُدَى وَالْمَزَايَا وَالْكَرَامَاتِ وَالتَّقَى وَالِدِينَ
قَبْرِهِ مُشْرِفٍ عَلَى بَعْلَبُكْ وَهُوَ رَبُّ الْحَمَى كَلِثَ الْعَرِينِ
جَبَلٍ مِنْهُ قَدْ حَوَى جَبلاً مِنْ شَرَفٍ وَاسْتِقَامَةٍ وَيَقِينِ
قَدْ أَتَيْنَاهُ لِلتَّبَرُّكِ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ إِلَهُ خَيْرٍ مَعِينِ (٢)

توفي يوم السبت ١١ ذي الحجة سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م .

(١) شذرات ٥ / ٧٥ ، ابو شامة ١٢٧ ، حلة الذهب الابريز : ٧٥ .

(٢) النابلسي : حلة الذهب الابريز : ٧٥ .

١٨٣ - عبد الله بن الحصين (القرن الثالث الهجري)

عبد الله بن عيسى بن برت (بكسر الباء) بن الحصين البعلبكي .
أخذ عن أحمد بن أبي الحواري (١٦٤ - ٢٤٦ هـ) ، ثم عقد مجلساً
للحديث فسمع منه هشام بن أحمد المصري العطار شيخ ابن رشيقي .
ذكره ابن عساكر ولم يؤرخ لولادته أو وفاته . عاش في القرن الثالث
الهجري^(١) .

١٨٢ - عبد الله بن عزون (... - ٧٤١ / ١٣٤٠)

عبد الله بن علي بن الحسن بن أبي نصر بن عزون الحلبي الأصل .
البعلبي الكاتب . سبط الفقيه أبي عبد الله اليونيني . سمع من ابن
القواص معجم (ابن جميع) رحل الى مصر ، وكتب فيها ثم باشر نيابة
الاستيفاء بدمشق حدث ومات في ١٨ ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ^(٢) .

١٨٥ - عبد الله بن جعفر اليونيني (٦٠٤ - ٦٨٠) (١٢٠٧ -

١٢٨١)

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن القاسم بن جعفر
اليونيني : ولد ظاهر بعلبك سنة ٦٠٤ هـ . لازم في صغره الشيخ عبد الله
اليونيني الكبير ، وأخذ عنه الفقه والتصوف ، كان تقياً ورعاً شجاعاً .
حضر حروباً كثيرة منها مصاف حمص بين المسلمين والتتار حيث قتل سنة
٦٨٠ هـ . ودفن بجوار خالد بن الوليد^(٣) .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر : مخطوطة دمشق جزء ٣٦٨ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢ / ٢٧٤ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٤ / ١١٢ .

١٨٦ - عبد الله بن الفخر (٦٨٧ - ٧٤٤) (١٢٨٨ - ١٣٤٣)

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم البعلي المعروف بابن (الفخر الحنبلي) (تقي الدين) . ولد سنة ٦٨٧ هـ . وحضر على زينب ابنة مكّي في دمشق، وسمع من مشايخها . حدّث في دمشق وهو والد (شمس الدين محمد) . مات في رجب سنة ٧٤٤ هـ^(١) .

١٨٧ - عبد الله بن مقبل (٦٨١ - ٧٤٩) (١٢٨٢ - ١٣٤٨)

عبد الله بن مقبل بن الياس بن مقبل بن عبد الرحمن البعلي الأصل، ثم المصري (جمال الدين) ابو محمد الخطيب . ولد بحصن الأكراد سنة ٦٨١ هـ . وسمع من الامير قوهي سنن ابن ماجة . ومن ابي الحسن ابن الصوّاف ، والد الدمياطي وابن رقيق العيد ، صاحب الامراء والفقهاء والصلحاء . . وكان يؤم الناس في مسجد بلال المغيبي ، مات في شعبان سنة ٧٤٩ هـ . ذكره ابن رافع في معجمه^(٢) .

١٨٨ - عبد الله بن ذكوان (القرن الرابع الهجري)

عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن ذكوان البعلبكي (ابو محمد) . سمع من عبد الله بن احمد بن وهيب المعروف بابن (عد بس)^(٣) . عاش عبد الله ابن ذكوان في القرن الرابع الهجري^(٤) .

.....
(١) الدرر الكامنة : ٢ / ٢٩٣ .

(٢) نفسه : ٢ / ٣٠٦ .

(٣) ابن عد بس كان حيا سنة ٣١٨ هـ (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٩ / ٣٨٤) .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر : جزء عبادة : ٣٥٣ .

١٨٩ - عبيد الله بن زبد (٧٦٠ - ٨٢٧) (١٣٥٨ - ١٤٢٤)

عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زبد البعلبكي الشافعي المعروف (بابن زبد) (بالزاي والباء الموحدة) . ولد في بعلبك نحو عام ٧٦٠ هـ .

تفقه على ابن الشريشي ، والقرشي في دمشق ، ثم ولي قضاء بعلبك ودرّس وافق . ثم ولي قضاء طرابلس سنة ٨١٠ هـ . ثم ولّاه المؤيد قضاء دمشق عوضا عن نجم الدين بن حجي سنة ٨١٩ هـ ثم وليها مره ثانية سنة ٨٢٦ هـ ، في أيام الاشرف ، توفي في ربيع الأول سنة ٨٢٧ هـ (١) .

١٩٠ - عبد الحمود بن حاتم الحمداني (... - ٧٢٧

هـ / ١٣٢٧م)
عبد الحمود بن عبد السلام بن حاتم بن أبي محمد بن علي البعلبكي (مجد الدين) أبو حامد ، ولد بعد سنة ٦٥٠ هـ . وتفقه على النووي ، ولازم البرهان الاسكندري ، وقرأ عليه التنبيه . وسمع من شمس الدين ابن عطاء ، والكرخي وابن الجوزي ، وكان يدّعي انه من ذرية أبي فراس الحمداني . توفي في ذي الحجة سنة ٧٢٧ هـ (٢) .

١٩١ - عبد المنعم بن أبي المضاء (... - ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦م)

عبد المنعم بن محمد بن محمد بن أبي المضاء البعلبكي (ابو المظفر) . ولد في بعلبك وأخذ عن مشايخها . ثم رحل الى دمشق في
(١) شذرات الذهب : ١٧٩ / ٧ .
(٢) الدرر الكامنة : ٤١٣ / ٢ .

طلب الحديث ، فسمع من أبي القسم بن عساكر . ثم انتقل الى حماة
حيث عقد مجلساً للحديث وظل فيها الى وفاته في ذي الحجة سنة ٦٤٤
هـ^(١) .

١٩٢ - عبد الواحد بن علوان (. . . - ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م)

عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سيد بن علوان البعلبكي .
كان من العدول الامناء . ولد في بعلبك وقرأ على مشايخها .
ولما استكمل علومه ، عقد مجلساً للحديث ، توفي في بعلبك سنة
٦٦٩ هـ^(٢) .

١٩٣ - عبد الوهاب بن سبع (. . . - ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م)

عبد الوهاب بن سبع البعلبكي . (تقي الدين) . ولد في بعلبك
وتثقف على مشايخها . ولما أتم علومه درّس في مساجدها ، ثم ولي قضاء
بعلبك فلم يحمّد في القضاء . توفي في دمشق سنة ٧٩١ هـ .
له مختصر في الأحكام^(٣) .

١٩٤ - عثمان القريري (. . . - ١٣٠٨ م)

عثمان بن عبد الله القريري (بالقاف) . أقام في بعلبك ، وجلس
في الخانقاه يدرّس الصوفية . له كرامات ومريدين . توفي سنة
٧٠٨ هـ^(٤) .

(١) الذهبي : العبر : ١٨٤ / ٥ ، شذرات الذهب : ٢٣٠ / ٥ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٤٦١ / ٢ .

(٣) شذرات الذهب : ٣١٨ / ٦ .

(٤) الدرر الكامنة : ٤٤٢ / ٢ .

١٩٥ - عثمان بن حميد (القرن الثامن الهجري) .

عثمان بن علي بن عباس بن حميد البعلي (فخر الدين) ، سمع من القطب موسى اليونيني ، وكان بزي الجند ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك ، سمع منه أبو حامد بن ظهيرة ، وحدث عنه^(١) .

١٩٦ - عثمان بن عبد الحميد (. . . - ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م)

الشيخ عثمان شيخ دير ناعس ابن محمد بن عبد الحميد البعلبكي الزاهد القدوة ، العدوي . من مريدي الشيخ عبد الله اليونيني الكبير رافقه كثيراً وله معه كرامات ومجاهدات . توفي في شعبان سنة ٦٥١ هـ^(٢) .

١٩٧ - عثمان بن الشمعة (١٠٧٩ - ١١٢٦) (١٦٦٩ -

١٧١٤ م)

عثمان بن محمد بن رجب بن محمد بن علاء الدين المعروف بالشمعة (الشافعي) البعلي الأصل ثم الدمشقي . ولد سنة ١٠٧٩ هـ . واكب منذ صغره على تحصيل العلوم . نهلهما من والده ، ثم لازم جماعة من العلماء أمثال اسماعيل المفتي ، ونجم الدين الفرضي ، والسيد حسن المنير، وأبي المواهب البعلي الحنبلي . ساعده ذكاؤه على إتقان الفنون والمعارف عقد مجلساً للحديث والتدريس في الجامع الأموي بدمشق ، وعكف عليه نجباء الطلبة ، فكان يقرئ في أكثر من عشرة علوم . .

.....

(١) نفسه : ٤٤٣ / ٢ .

(٢) العبر : ٢٠٩ / ٥ ، ذيل مرآة الزمان .

أصول الدين والفقه ، وأصوله ، والفرائض ، والحساب ، والنحو والصرف ، والمعاني والبيان والبديع ، ومصطلح الحديث ، والمنطق ، والتفسير، والقراءات... كان يجلس في الأموي من شروق الشمس الى الظهر صيفاً وشتاءً، وبعد الظهر كان يعظ في جامع السنانية. حج سنة ١١٠٣ هـ ، وعرج على مصر في طريق العودة . مات في ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر سنة ١١٢٦ هـ . ودفن بترية باب الصغير ، بجوار اوس بن اوس الثقفي^(١) .

١٩٨ - عدي بن مسافر (... - ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م)

الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل الزاهد « الشيخ الكبير الولي ، الشهير ذو الفتح الظاهر ، والحال الباهر ، المعارف ، والاسرار والكرامات والانوار والمقامات العلية ، والمواهب السنية ، والانفاس الصادقة والآيات الخارقة »^(٢) . ولد في بعلبك وتلقى علومه في مساجدها ثم اتمها في دمشق^(٣) . وصحب عقيل المنيحي ، وحماد الدباس ، وأبا النجيب السهر وردي ، وعبد القادر الجيلي ، وأبا الوفاء الحلواني ، وأبا محمد الشنبكي^(٤) . تزهّد وانقطع الى جبال الهكازية من أعمال الموصل شمالي العراق . وتبعه أهل تلك البلاد وأطاعوه وحسّنوا الظنّ فيه ، وبني هناك زاوية ، وقبره عندهم من المزارات المعدودة ، والمشاهد المقصودة ، مال الى التصوف فسلّك في المجاهدة. وأحوال البداية طريقاً صعباً تعذّر

(١) المرادي سلك الدرر : ٣ / ١٦٧ .

(٢) اليافعي : مرآة الجنان : ٣ / ٣١٢ - ٣١٣ .

(٣) ابن الاثير : الكامل : ١١ / ٢٨٩ .

(٤) شذرات الذهب : ٤ / ١٧٩ ، مرآة الجنان : ٣ / ٣١٣ .

على غيره من المريدين والابدال . حتى أظهر الكرامات الكثيرة ، روى الياضي منها هذه الغريبة التي تذكرنا بالاساطير ، « ان بعض أصحابه وهو إسرائيل بن عبد المقتدر كان مختلياً بنفسه في بعض الصحاري فقال للشيخ عدي يا سيدي : اشتهي الانقطاع في هذا المكان ، فلو كان عندي ماء أشرب منه ، وما أقتات به ، فقام الشيخ الى صخرتين كانتا هنالك . فوكز احدهما فانفجرت منها عين ماء حلو عذب ، ووكز الاخرى فنبئت فيها في الوقت شجرة رمان . وقال لها أيتها الشجرة أنبي بإذن الله تعالى يوماً رماناً حلوا ، ويوما رماناً حامضاً ، فقال صاحبه إسرائيل فأقمت هنالك سنين آكل من تلك الشجرة ، رماناً يوماً حلوا ويوماً حامضاً احسن رمان وأطيبه في الدنيا » (١) .

ومن كراماته إذا ذكر على الاسد وقف ، وإذا ذكر على موج البحر سكن . والى ذلك أشار الشيخ العارف ابو محمد المقرئ ابن المدوخي في وسيلته الجامعة بقوله (٢) :

بجاه عدي ذلك ابن مسافر به تسكن الأمواج في لجج البحر
وان قلته لليث لم يخط خطوة ولا الشبر من قاع ولا البعض من شبر

ومن كراماته ما رواه احد اتباعه عمر بن محمد قال : خدمت الشيخ عدي سبع سنين شهدت له فيها خارقات : احداها أني صببت على يديه ماء فقال لي : ما تريد ؟ قلت : أريد تلاوة القرآن ، ولا أحفظ منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص . فضرب بيده في صدوي ، فحفظت القرآن

.....

(١) مرآة الجنان : ٣ / ٣١٣ .

(٢) شذرات الذهب : ٤ / ١٧٩ .

كله في وقتي ، وخرجت من عنده وانا أتلوه بكماله . وقال لي يوماً : اذهب الى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجد بها مسجداً فادخله تجد فيه شيخاً فقل له يقول لك الشيخ عدي بن مسافر : « إحذر الاعتراض ولا تختر لنفسك أمراً لك فيه إرادة » فقلت يا سيدي : وأني لي بالبحر المحيط . فدفعني بين كتفي فإذا أنا : بجزيرة والبحر محيط بها وثم مسجد فدخلته ، فرأيت شيخاً مهيباً يفكر . فسلمت عليه وبلغته الرسالة . فبكى وقال : جزاه الله خيراً . فقلت يا سيدي ما الخبر ؟ فقال : اعلم أي أحد السبعة الخواص في النزاع ، وطمحت نفسي وإرادتي أن أكون مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتى أتيتني . فقلت له : يا سيدي وأني لي بالوصول الى جبل هكار . فدفعني بين كتفي . فإذا أنا بزاوية الشيخ عدي . فقال لي هو من العشرة الخواص » (١) .

هذه الكرامات جعلت الشيخ عدي - أو (عادي) كما تسميه عامة أتباعه - أحد مقدسات المذهب (اليزيدي) (٢) . المنتشرين في جبال

.....

- (١) شذرات الذهب : ٤ / ١٨٠ ، ذيل مرآة الزمان لليويني .
(٢) اليزيدية : قال لوك « اليزيدية قبائل كانت تدعى (داساني) ، أما اليزيدية فهو إسم أطلقه عليهم جيرانهم » . وقيل ان اليزيدية مأخوذة من (يزدان) الفارسية القديمة ومعناها « الكائن الأعلى » في حين ذهب فريق آخر الى أنهم ينتسبون إلى يزيد بن أنيسة الخارجي ، أو الى يزيد بن معاوية الأموي ، وغلب عليهم هذا الاسم وعرفوا به قبل القرن السادس الهجري بدلالة ما ذكره عنهم السمعاني في كتابه الانساب في مادة (اليزيدية) . وفي احصاءات العراق السنة ١٩٥٧م بلغ عددهم (١٩) ألف نسمة ، ومعتقداتهم من الاديان الثنوية (الزرادشتية والمجوسية والمانوية) التي تعبد الخير والشر . وهم يقدسون الشيطان لأنه يمثل قوة الشر . ويقولون : « ان الله الذي لا حد لوجوده ومحبه للخلائق لا يفعل بهم شراً لأنه صالح ، أما الشيطان فهو منقاد طبعاً الى عمل الشر ، وعليه فالحكمة تقضي على من يريد السعادة ان يهمل عبادة الرب ويطلب =

الشيخ عدي في الشيخان ، وفي قرى جبل سنجار ، وديار بكر ، وحدود القفقاس . . . ومرقده أول المراقب التي يحج إليها اليزيديون وتاريخه من كتبهم المقدسة ، وضريحه قائم إلى اليوم تعلوه قبة شاذخة مخروطية الشكل قائمة على جدران حجرية عالية . وهي من نوع الرياسة التي انتشرت في عهد السلجوقيين والمغول . وبجانب الضريح رواق طويل ، عالي البناء مظلم لا يدخله النور إلا من كوة صغيرة ولا يمكن عبوره الا بايقاد السُّرج . وقد أعدوا لهذه السرج حوضاً كبيراً من السيرق (زيت السمسم) لا ينفذ لكثرة ما يصب فيه اليزيديون من السيرق المنذور للشيخ عادي . وأعتاب المعبد مقدسة لا تطأها الاقدام . ونقشت على باب الرواق الخارجي صورة ثعبان عظيم ملتف حول شجرة التفاح . إشارة الى قصة آدم وحواء . وغواية الشيطان لهما بأكل التفاحة .

ومعبد الشيخ عدي يزوره السياح بكثرة ويقع بين هضاب وجبال جميلة قريبة من مركز قضاء الشيخان (عين سفني) ، ويعتقد اليزيدون ان ينبوع الماء في الشيخ عدي يتصل ببئر ماء زمزم بطريقة سرية ولذلك فهو مقدس .

.....

= ولاء الشيطان تحاشياً لشروره ، ويرمزون الى الشيطان (بطاووس ملك) وهو تمثال لديك مصنوع من نحاس أصفر واقف على قاعدة تشبه الشمعدان . وهم يسجدون للشمس عند شروقها تعبداً لها . ويضحون لها في أعيادهم بثور أبيض ، ويسجدون عند أعلى حجر تسقط الشمس عليه عند بزوغها . ولهم كتابان مقدسان هما : مصحف الرش (الكتاب الاسود) ويتضمن بحث الخليفة والكائنات وتاريخ الشيخ عدي بن مسافر . والثاني هو (مصحف الجلوة) ويبحث في الله والأزل . (دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ : ٤٣٣) .

توفي الشيخ عدي في المحرم سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م عن تسعين عاماً^(١) .

١٩٩ - علاء الدين بن معبد (القرن الثالث الهجري) .

علاء الدين بن معبد البعلبكي^(٢) من أسرة اشتهرت بالعلم في بعلبك . وكان من أولاد التجار في المدينة وترقى منزلة بعد أخرى الى أن تأمر (طبلخاناه) وهي امرية عشرين فارساً ثم أعطي نصف امرية ابن صبح^(٣) . وغدا أمير اربعين فارساً ، ولما ولي بهاء الدين قراقوش نظارة بلاد بعلبك وجبال الكسروانيين سنة ٧٠٥ هـ أقطع بلاد الكسروانيين إلى الأمير علاء الدين بن معبد ، وعز الدين خطّاب ، وسيف الدين بكتمر الحسامي . وابن صبح^(٤) .

وفي سنة ٧١٣ هـ . لما ولي تنكز نيابة الشام في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، تولى علاء الدين بن معبد البعلبكي (الروك) على بيروت ، وصيدا ، مما أزعج الأمير ناصر الدين الحسين بن خضر البحري أمير الغرب . وحاول التوجه الى القاهرة لاستعادة الروك من ابن معبد . وذكر صالح بن يحيى في تاريخ بيروت أنه عثر على كتاب (منشور) يقضي

.....

(١) الكامل : ١١ / ٢٨٩ ، مرآة الجنان : ٣ / ٣١٢ ، شذرات الذهب : ٤ / ١٧٩ .

(٢) على الأرجح هو محمد بن محمود بن معبد البعلبكي احد الامراء بدمشق . توفي سنة

٧٤٧ هـ . ابن حجر : الدرر الكامنة : ٤ / ٢٥٢ .

(٣) هو الامير شهاب الدين احمد بن علي بن صبح الذي استقر في نيابة صفد سنة ٧٥٣ هـ ١٣٥٢ م . (السلوك ٢ / ٨٢٤) .

(٤) صالح بن يحيى : تاريخ بيروت : ٢٨ ، السلوك للمقريزي : ج ٢ ق ١ ص ١٦ .

بإعادة الروك الى امراء الغرب مؤرخ في جمادى الأولى سنة ٧١٤ هـ^(١).

٢٠٠ - علي بن المعري (القرن الثامن الهجري) .

علي بن احمد بن عمر البعلي المعروف بابن المعري . سمع من ابن الشحنة وأتم علومه . وعقد مجلساً للحديث في بعلبك ، سمع منه نور الدين الفوّي ومات قبله . حدث عنه أبو حامد بن ظهيرة^(٢) .

٢٠١ - علي بن بجع (١٠٣٧ - ١٠٨٤ هـ) (١٦٢٧ - ١٦٧٢)

علي بن أحمد بن محمد المعروف بابن بجع البعلبكي (الشافعي) ولد في بعلبك سنة ١٠٣٧ هـ . وانتقل مع والده الى دمشق ، وقرأ على علمائها . ثم رحل إلى الرملة وأخذ عن شيخ الحنفية الخير الرملي .

وحج بعد ذلك وسمع في المدينة من احمد القشاشي ، والمنلا ابراهيم الكوراني . ورحل الى مصر سنة ١٠٧٤ هـ ، وأخذ عن الشيخ عبد السلام اللقاني . ثم آب الى دمشق واستقر فيها حتى وفاته في ١٢ محرم سنة ١٠٨٤ هـ . ودفن بمقبرة الفراديس . كان ابن بجع اديباً بارعاً حسن المعرفة بفنون كثيرة جيد المحاضرة عني بجمع الفوائد ودرر الأقوال . له مجموع^(٣) أفاد منه المحبي وقرأ فيه نفائس الادب ومحاسنه ونقل عنه بعض الالغاز وأجوبة ابن بجع عليها .

.....

(١) تاريخ بيروت : ٢٨ و ٨٤ و ٨٦ و ٩٧ .

(٢) الدرر الكامنة : ١٩ / ٣ .

(٣) مجموع علي بن احمد البعلي (الظاهرية رقم ٦٨٥٠) .

يا أيها المولى الذي علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة فيها بسيط وهزج

قال : سألني عنه بعض الاخوان فأجبت به بديها بأن المراد بالدائرة
الدولاب ، وأراد بالبسيط فيها الماء ، وأراد بالهزج صوت الدولاب ، ولا
يصح اجتماع البسيط والهزج لما بينهما من البعد اذ البسيط ثمانى الاجزاء
والهزج سداسيها وهما لا يجتمعان . وله في الاخوانيات ما كتبه للشيخ
حسن الصفدي مع مجموع عارية ردّه اليه مزينا بالبيتين التاليين :

جاءت من المولى الأجلّ بطاقة ترجو مراماً ليس بالمنوع
فالقلب عندك رهنٌ وُدٌّ صادقٍ والآن قد أرسلت بالمجموع

فأجابه الصفدي :

أرسلت مجموعي وقد أمسكت ما هو قلبي الذي كان بين ضلوعي
فبكيت من شوقي اليه مدامعاً حمرا وليست غير صرف نجيع
فجرت على هذه البطاقة أحرفاً مجموعها يومي بسلب جميعي

فكتب ابن بجع :

لا تبك عينك وأتئد فلربما اودعته - والله - غير مضيع
وارحم أسير هوى طليق مدامع لم يقض في شرع الهوى برجوع^(١)

وعثرت على مجموعين له في الظاهرية :

.....

(١) خلاصة الأثر : ٣ / ١٤٦ .

أ - مجموع في الأدب رقمه ٦٨٠ ، أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . الهي كيف لا أدعوك وأنا عبدك وكيف لا أرجوك وأنت الهي ، اذا دعوتك فلم تستجب لي فمن ذا الذي أدعوه فيستجيب لي . الهي إذا تضرعت اليك فلم ترحمني فمن ذا الذي أتضرع اليه فيرحمني . . . » .

آخره . . « القصيدة الزينية وأجرها :

فاسمع نصيحة ناصح أو لأكها حبر لبيب عاقل متأدب
ذهب الزمان وأهله متصير وأولو الأمور تراهم كالعقرب
هذه النصيحة فاتعظ بمقالها ان كنت ممن في النصيحة يرغب

المحتوى :

- اشعار وأدعية وفوائد .

- - كتاب الحكم الالهية لابن عربي (٧ - ١١) ورقة .

- - رسالة في ايضاح قول ابن عربي في أول الفتوحات (٢١٥ - ١٦ ورقة) .

- منظومة فيما يحتاج فيه الشافعي الى تقليد أبي حنيفة (١٩) ورقة .

- الجواب السديد . بحمد من يبدي ويعيد (٢٤ - ٢٥ ورقة) .

- مكاتبات اخوانية .

- صفات طيبة .

- تراجم .

يقول كاتب هذه الحروف الصمدية على البعلية غفر الله له ولجميع المسلمين
 اني شئت من بعض الاخوان وانا بمصر في اواخر جمادى الاولى سنة اربع و سبع و ثمان
 عن خط تاريخ كتابة كتاب من كتب الامام الشراعية قدس الله روحه العزيز
 قال كني في افرم وكان الفراغ من كتابته في الجزء الثالث من ثلث الخمس الثالث
 من الشهر الاول من اول النصف الثاني من الخمس الرابع من العشر الاول من العقد
 الثالث بعد الحج النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام انتهى فاجبت
 بعون الله تعالى بان هذا الكتاب تاريخ من كتابة الكتاب المذكور بعد عصر خامس عشر
 محرم سنة واحد و سبعين و الف و بيان ذلك ان قوله في الجزء الثالث الخ يفهم
 منه انه من اجزاء يوم وذلك انه قسم اليوم ثلاثة اجزاء فمن الصبح الى الظهر جزء
 الى العصر جزء ومنه الى المغرب جزء فالجزء الثالث من هذه الاجزاء هو فتلين العصر
 الى المغرب ثم بين ان ذلك اليوم راي يوم من ايام اتي شهر من الشهور
 فقال من ثلث الخمس الثالث من الشهر الاول وبيان ذلك اقل عدده
 خمس والخمسة المثلث هو الثلاثون فحسابها اثنا عشر واذا اضيفت اليها ثلاثة
 التي هي المقصودة بقوله ثلث الخمس الثالث صارت خمسة عشر فتبين ان
 ذلك اليوم هو خامس عشر شهر محرم لما احتاج ان يبين ان ذلك من اتي
 شهر من الشهور فقال من الشهر الاول من اول النصف الثاني من الخمس الرابع
 من العشر الاول من العقد الثاني بعد الحج وبيان ذلك ان اقل عدده عشر
 ولعشر خمس والخمسة نصف هو الالف فاعشره الاول هو المائة الاولى منها
 وهي منقسمة الى خمسة اجزاء يشتمل كل خمس على عشرة عشر فحسبها الرابع
 بين الستين الى الثمانين وهذا الخمس الرابع ينقسم الى قسمين فاول النصف
 الثاني منه هو ستة واحد وسبع والشهر الاول من محرم وقوله من العقد
 الثاني راي على عقد كامل وهو الالف فلما قال وكان الفراغ منه بعد عصر
 خامس عشر محرم الحرام الذي هو اول شهر محرم واحد و سبعين و الف و الحمد لله

٩٠ ورقة) .
- الوصية للأولاد والبرية لأحمد بن محمد بن يونس القشاشي (٨٧) -

- أشعار ومكاتبات للمؤلف نفسه وبخطه .

- رسالة في معرفة مدة ولاية المتولي من سلطان أو وزير أو أمير .
- أسئلة شرعية وأجوبتها :

- جواب عن رقص الصوفية بالذكر .

- تهليل القرآن (١٤٧ - ١٤٩) ورقة .

- قصيدة تحفة الإخوان في مورثات الفقر والنسيان (١٦٦ - ١٦٨) .

مجموعه ١٨٧ ورقة ٢٠ سطراً ١٢ × ١٨,٥ سم .

ب - مجموع آخر رقمه ٦٦٥٣ المكتبة الظاهرية . يتألف من ١٣١ ورقة .

وتضم مجموعة أشعار ونقولات صوفية وقصائد طويلة ، ورسالة معرفة مدة ولاية المتولي من سلطان أو وزير أو أمير . وفيها أسئلة شرعية مع أجوبتها . وفوائده وتراجم وتفسير ، وتجويد ، وغير ذلك . .

اولها : روي الإمام أحمد في الزهد عن مطرف بن عبد الله أنه قال :
عقول الناس على قدر زمانهم . وقال : هم الناس والنسناس ، وأناس غمسوا في ماء الناس .

قال أبو نعيم :

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا خلفاً في أرادل النسناس

وآخر المجموع :

ومن بعد هذا القول فاعمل بجفرنا ترى سرّه المخفي بالحجب مسدلاً
فقدّم وأخرّ ثم ركب ما بدا بعلم وإتقان وللحرف بدلاً

كتبت النسخة بخط نسخ جميل . وبعض العناوين بالحمرة بعض
القصائد مؤرخة في سنة ١٠٧٤ و ١٠٨٠ هـ .

من قصائده ما كتبه سنة ١٠٧٤ هـ وهو بمصر الى شيخه محمد
الكوافي وأرسلها إلى دمشق :

أبدأً إليك تشوقي وحنيني	وإلى جنابك ما حييت سكوني
ولديك قلبي لا يزال رهينةً	وغدوت تغزل عنه كل خدين
مولاي بل مولى دمشق وأهلها	يا فوق مدحي فيك أو تحسين
يا سيداً فاق الذين تقدموا	وتأخروا بالعلم والتمكين
ارضعتني ثدي الفضائل سيدي	طفلاً وحين كبرتُ كنت معيني
ومنحتني بعوارف ومعارف	ولطائف انوارها تهديني
لله أوقاتٌ بقربك قد مضت	فديتها بمحاجري وجفوني
أيام كنت من الهموم بأسرها	خُلُواً وكان الدهر طوع يميني
واهاها قد صرْتُ مذ فارقتها	امشي بليل الحدس والتخمين
وإليكها يا شيخ دهرك عادة	غنيت عن التحسين والتزين
جاءتك تعرض في الوداد كما لها	واذا لحظت جاهها يكفيني ^(١)

.....

(١) مجموع رقم ٦٨٥٠ ورقة ١٠٢ .

٢٠٢ - علي بن البرادعي (١٠٩٢ - ١١٥٥) (١٦٨٠ - ١٧٤٢)

علي بن احمد بن محمد بن جلال الدين المعروف بالبرادعي البعلي ،
ثم الدمشقي الصالحي . ولد في بعلبك سنة ١٠٩٢ هـ . وبعد ثلاث
سنوات (١٠٩٥ هـ) حمله والده وجده الى الصالحيّة بدمشق . واستقر
الجميع هناك . وكان والده وجده من الحفظة ، أما جده الأعلى جلال
الدين ، فكان من علماء بعلبك المعروفين . نشأ الطفل في بيت علم فهل
من معارف آبائه ، حفظ القرآن ، وكان يقرؤه في كل يوم وليلة مرة . وفي
شهر رمضان يختم ليلاً ونهاراً . تفقه بشيخه أبي المواهب الحنبلي البعلي ولازم
دروسه . وأخذ الحديث والمعقولات والمعاني والبيان من السيد ابراهيم بن
همزة النقيب . ، وقرأ الجامع الصغير ، والبخاري على يونس المصري ،
مدرس قبة النسر . وأخذ علم الفرائض من الشيخ اسماعيل اليازجي
الدمشقي . وأخذ كثيراً من شيخه عبد الغني النابلسي . ثم عقد مجالس
للتدريس في المدرسة العمرية ، وفي دارة وبين العشائين في الجامع
الجديد . وأفرد مجلساً للوعظ تحت القبة على باب المقصورة بعد صلاة
الجمعة طيلة أيام السنة . وخطب في جامع السنانية . وأمّ بالمدرسة
العمرية . وكان صوته جهورياً اذا وعظ سمعه كل من في المسجد .
لذلك كان يحضر وعظه جمع غفير من دمشق والغوطة والقرى المجاورة .
مات في السابع عشر من ذي الحجة سنة ١١٥٥ هـ . ودفن بسفح قاسيون
في الروضة جانب الداودية^(١) .

(١) سلك الدرر : ٣ / ٢٠٣ .

٢٠٣ - علي بن قرقين (بعد ٦٩٠ - ٧٧٢) (بعد ١٢٩١ - ١٣٧٠ م)

علي بن إسماعيل بن العباس بن قرقين البعلي . ولد بعد سنة ٦٩٠ هـ . وأحضر على زينب ابنة كندي البعلية . والتاج عبد الخالق ، وأبي الحسين اليونيني ، وكان عنده سنن أبي ماجه . وحدث به عن زينب ابنة كندي بالحضور والاجازة ، مات في شهر رمضان سنة ٧٧٢ هـ ^(١) .

٢٠٤ - علي بن البرادعي (القرن الثامن الهجري)

علي بن اسماعيل بن علي بن ابراهيم البعلي المعروف (بالبرادعي) (علاء الدين) سمع من القطب موسى اليونيني . وحدث عنه بجزء سفيان بن عيينة . روى عنه أبو حامد بن ظهيرة في معجمه بالاجازة ^(٢) .

٢٠٥ - علي بن بردس بن رسلان (٧٦٢ - ٨٤٦) (١٣٦٠ - ١٤٤٢)

علي بن اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان (علاء الدين) ابن الحافظ عماد الدين الحنبلي البعلي وشقيق التاج محمد ويعرف بابن بردس . وهي أسرة اشتهرت بالعلم في بعلبك . ولد علي في بعلبك سنة ٧٦٢ هـ . وترعرع في ربوعها . وبكر به والده الى السماع . فأخذ عن ابن أميلة ، وصلاح الدين بن أبي عمر مشيخة الفخر مع الذيل ، وسمع على ابن أميلة سنن أبي داود الترمذي . وعلى الصلاح مسند ابن عباس من مسند احمد . صار اليه المنتهى في علو الاسناد .

(١) الدرر الكامنة : ٢٤ / ٣ .

(٢) نفسه : ٢٤ / ٣ .

ورحل اليه الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي بجماعة من أهل الشام للسمع عليه في بعلبك حيث عقد مجلساً للحديث ، ثم رحل إلى دمشق وحدث أخيراً في القاهرة . عاد إلى دمشق وظل مواظباً على الحديث حتى وافته المنية في العشرين من شهر ذي الحجة سنة ٨٤٦ هـ . ودفن بتربة الشيخ رسلان . كان مؤذن بعلبك (١) .

٢٠٦ - علي بن أفسيس (. . . - ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م)
علي بن أفسيس بن أبي الفتح بن ابراهيم الساوردي الأصل ، البعلبكي المولد والمنشأ ، الدمشقي الوفاة . ولد في بعلبك وأخذ عن علمائها في مسجد الخنابلة . ثم عقد مجلساً للحديث في بعلبك وسمع منه كثيرون . انصرف في أواخر أيامه إلى دمشق وولي نظر الزكاة فيها . توفي سنة ٦٦٧ هـ . وقد جاوز ستين سنة من العمر (٢) .

٢٠٧ - علي بن فتيان اللحام (٧٥٢ - ٨٠٣) (١٣٥١ - ١٤٠٠)
علي بن أمين الدين بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان البعلي الحنبلي الشهير بابن اللحام مهنة جده . ولد في صفر سنة ٧٥٢ هـ . تعلم في بعلبك وأخذ عن الشمس ابن اليونانية ، ثم رحل إلى دمشق وأكمل الفقه والاصول . وزار بعدها القاهرة طلباً للعلم . لكنه ما لبث أنه مات فيها سنة ٨٠٣ هـ (٣) يوم يعد الفطر .

(١) الضوء اللامع : ١٩٣ / ٥ ، شذرات الذهب : ٢٥٧ / ٧ ، النجوم الزاهرة : ١٣ / ١ ، ٧٣ / ٣ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٤٢٠ / ٢ .

(٣) الضوء اللامع : ١٩٤ / ٥ ، ذكره المقرئ بن علي بن محمد بن عباس ١٠٧٢ / ٣٠ .

٢٠٨ - علي اليونيني (. . . - ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م)

علي بن أبي بكر البعلبكي بن اليونيني نزيل حماه ومدرس العصورونية فيها كان فاضلاً مفيداً وظل يفتي بها حتى وفاته سنة ٧٧٨ هـ وقد جاوز الستين سنة من عمره^(١).

٢٠٩ - علي المرتضى (القرن التاسع الهجري)

السيد علي بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الموسوي آل مرتضى . نقيب الاشراف في بعلبك وصاحب الأوقاف والد السيد علوان مرتضى المشهور لم يذكر الامين تاريخ ولادته ووفاته ولكنه عاش في القرن التاسع الهجري^(٢).

٢١٠ - علي الاسعدي (. . . - ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م)

علي بن عبد الخالق بن علي بن الحسن (عز الدين) أبو الحسن الاسعدي الاصل البعلبكي المولد والدار والوفاة . كان جده علي بن محمد قاضي بعلبك أيام صلاح الدين . واستقرت عائلته في بعلبك حيث ولد علي بن عبد الخالق . ولازم محمد اليونيني وأمثاله من رجال المعرفة . أتقن الكتابة والحساب وتولى شهادة ديوان بعلبك ثم مشارفته ثم نظره ثم نظر الاسرى في دمشق وآخر وظائفه نظر حمص وأعمالها . توفي في بعلبك يوم السابع عشر من ذي القعدة سنة ٦٧٠ هـ ودفن بالقرب من دير الياس ظاهر بعلبك^(٣).

.....

(١) إنباء الغمر : ١٦١ ، الدرر الكامنة : ٣ / ٣٤ .

(٢) اعيان الشيعة : ٤١ / ٦٦ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٨٤ / ٢ .

٢١١ - علي بن ذكوان (القرن الخامس الهجري)

علي بن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمدان بن ذكوان البعلبكي (ابو الحسن) . أخذ عن جدّه القاضي عبد الله بن ذكوان سنة ٤٨٦ هـ . ان النبي كان يقول في سجوده القرآن بالليل « سجد وجهي للذي خلقه ، وشقّ سمعه وبصره » . وروى عنه أيضاً حديث الرسول : إن الله عزّ وجلّ إذا غضب على أمّة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ ، غلت اسعارها ، ويحبس عنها أمطارها ، ويلى عليها شرارها » . عقد مجلساً للحديث وأخذ عنه ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق (٤٩٩ - ٥٧١) (١) .

٢١٢ - علي المقرئزي (. . . - ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)

علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم البعلبكي المقرئزي (علاء الدين) ، ولد في دمشق واشتغل حنبلياً ثم رحل الى القاهرة . وصاهر بدر الدين بن الصائغ سنة ٧٦٥ هـ . وكتب التواقيع والشهادة بالديوان عند جنتمر عبد الغني نائب الديار المصرية وكان المقرئزي عاقلاً وهو والد العلامة تقي الدين . مات في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٧٩ هـ (٢) .

٢١٣ - علي بن شطي (القرن الثامن الهجري)

علي بن عثمان بن احمد بن شطي البعلي : سمع من ابن الشحنة شيئاً من صحيح البخاري عقد مجلساً للحديث في بعلبك وسمع منه أبو

(١) ابن عساكر تاريخ دمشق : جزء عبد الله بن جابر : ١٧٠ .

(٢) انباء الغمر : ١٩٠ .

حامد بن ظهيرة وروى عنه في معجمه بالسماع عاش في القرن الثامن الهجري^(١) .

٢١٤ - علي بن هرماس بن شمر نوخ (٦٩١ - ٧٧٦) (١٢٩٢ - ١٣٧٤)

علي بن عثمان بن احمد بن عمر بن أحمد بن هرماس البعلي الزرعي ثم الدمشقي المشهور بعلاء الدين بن شمر نوخ . أحد روساء دمشق ولد سنة ٦٩١ هـ واتقن الفقه والحديث ثم ولي قضاء حلب سنة ٧٤٣ هـ وتولى بعده وكالة بيت المال بدمشق وقضاء العسكر ونظر الجامع ، وتدرّس الشامية . وكان يلقب القرع ولم تطل مدة ولايته للقضاء بحلب إذ قال فيه البدر حسن الزغاري :

رأيت القرع في حلب تولى وظيفي انهم لم يعرفوه
غليظ الجلد مرّ لست أدري بلا طعم لماذا سيروه

ولما ولي كتابة الانشاء بدمشق قال الشيخ شمس الدين الجزري :

باكر الى دار عدل جلق يا طالب رزق فالخبر في البكر
فالدست قد طاب واستوى وغلا بالقرع والقرنيط والجزر
وكان المترجم ينظم الشعر وخصوصاً في الحكم .

أحسن الى من أساء ما استطعت واعف اذا قدرت واصبر على حفظ المواد
وماء وجهك خير السلعتين فلا تبعه بخساً ولو باليوسفيات
.....

(١) الدرر الكامنة : ٨١ / ٣ .

واصنع جميلاً ولا تمنن به وإذا وليت فاشكر ولا تنس الامانات
فكل ما كان مقدوراً ستبلغه وكل آتٍ على رغم العداآت
مات علي بن عثمان في جمادى الآخرة سنة ٧٧٦ هـ وله أخ هو نجم
الدين محمد بن عثمان^(١) .

٢١٥ - علي بن القطان المسلوب (القرن الثامن الهجري)

علي بن عثمان بن يوسف البعلي القطان المعروف بابن المسلوب .
سمع من ابن الشحنة شيئاً من صحيح البخاري عقد مجلساً للحديث
في بعلبك وسمع منه ابو حامد بن ظهيرة وحدث عنه^(٢) .

٣١٦ - علي بن علوان المرتضى (. . . - ١٠٣٠ هـ / ١١٦٢٠ م)

السيد علي ابن السيد علوان الحسيني الموسوي نقيب بعلبك ولد في
بعلبك وتلقى علومه فيها . تولى النقابة بعد أبيه سنة ٩٤٥ هـ وكان عالماً
عاملاً صالحاً فاضلاً تقياً توفي بدمشق سنة ١٠٣٠ هـ عن تسعين عاماً
ودفن بالبواب الصغير^(٣) .

٢١٧ - علي بن نبأ اليونيني (. . . - ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م) .

علي بن عمر بن نبأ اليونيني (ابو الحسن نور الدولة) سمع على
الشيخ بهاء الدين المقدسي وابن رواحة وترى في حجر الفقيه محمد
اليونيني وعلمه الفقه والحديث وزوجه ابنته ولما توفيت زوجه اختها ولما

.....

(١) الدرر الكامنة : ٣ / ٨١ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٨٥ .

(٣) اعيان الشيعة : ٤١ / ١٩٩ .

ماتت الثانية زوجه الثالثة كان شجاعاً كثير المروءة كريم الاخلاق . ولع بصيد الدببة وقد تصدى لهم ثاراً لأخيه الصغير الذي صرعه دب كان يمتلكه الملك الأجد بهرام شاه وقد بنى له غرفة في القلعة فدخل الشاب يتفرج عليه فافترسه . وتولدت في نفس نور الدولة رغبة مصارعة الوحوش الضارية وقتلها . وتعدت شجاعته مصارعة الحيوانات الى مقاومة الغزاة .

لما هاجم الخوارزمية بلاد بعلبك واستولوا عليها باستثناء المدينة والقلعة ولوا على الضواحي احد أعيانهم مع ثلة من جنودهم وعاثوا في القرى خراباً وأذى وفرضوا الضرائب . ولم يجرؤ والي المدينة والقلعة الامير سيف الدين المعروف بأبي الشامات على مطاردتهم . اغتاز نور الدولة اليونيني وقال : هذا غبن عظيم أن يستولي رجل واحد من الخوارزمية على بلاد بعلبك ونحن كالمحصورين وتبرع ابن نبأ بتوسط على بن قرقين (ناصر الدين) توفي سنة ٦٩٢ هـ باحضار قائد الخوارزمية وطلب الى الوالي سيف الدين ابي الشامات أن يمهده بعشرة جنود وانتشروا الى (تل بسقي) ومنه الى حصن اللبوة ، ولما علم أن والي الخوارزمية في قرية نبعا سار إليه ليلاً وحاصره في عليه فألقوا القبض عليه وقاده أسيراً الى قلعة بعلبك مع رجاله وأنهى تسلط الخوارزمية على البلاد ، توفي علي اليونيني في بعلبك ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٦٧٠ هـ ودفن بتربة الشيخ عبد الله^(١) .

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٨٤ .

٢١٨ - علي البعلي المتصوف (. . . - ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)

علي بن عمر البعلي (شرف الدين أبو الحسين) أخذ عن الشيخ شمس الدين ابن أبي عمرو البخاري مال الى التصوف وأصبح شيخ الربوة والشبلية . مات في المحرم سنة ٧٣٩ هـ وقد جاوز الثمانين من عمره^(١) .

٢١٩ - علي الصفدي البعلي (القرن الثامن الهجري)

علي بن عيسى بن موسى بن غانم بن علاء الدين الصفدي ثم البعلي . سمع من ابن الشحنة جزءاً من صحيح البخاري . حدث في بعلبك وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة^(٢) .

٢٢٠ - علي البعلي (. . . - ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م)

علي بن محمد البعلي ولد في بعلبك فأخذ عن مشايخها ثم حدث فيها ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٨٩ هـ^(٣) .

٢٢١ - علي اليونيني (٦٢١ - ٧٠١) (١٢٢٤ - ١٣٠١) .

علي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن احمد اليونيني الحنبلي . (الشيخ شرف الدين أبو الحسين) - ولد في بعلبك ١١ رجب ٦٢١ هـ في بيت علم وتصوف فنهل حتى ارتوى ثم على البهاء عبد الرحمن ، وسمع من ابن الصباح والحسين بن المبارك الزبيدي والأربدي ،

.....

(١) شذرات الذهب ٦ / ١٢٢ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٩٤ .

(٣) انباء الغمر : ٤١١ .

وابن الجميزي . . . عين بالحديث وضبطه قرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً . وسمع منه ابن مالك رواية وكان عارفاً بشؤون اللغة حافظاً لكثير من المتون متقناً للأسانيد خرج له مشيخة محمد بن أبي الفتح ابن أبي الفضل البعلبكي ترجم فيها لستين شيخاً من شيوخ أبي الحسين . فمنهم أبو العياش احمد بن الدايم ابن نعمة بن احمد المقدسي (٥٧٥ - ٦٦٨ هـ) . قرأ عليه بسفح قاسيون سنة ٦٤٨ هـ . وقرأ أيضاً على فراس بن علي بن زيد العسقلاني بمصر .

واسمع على عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي (المتوفي ٦٦٠ هـ) بالمدرسة الصالحية بالقاهرة سنة ٦٤٧ هـ وقرأ على مجد الدين محمد بن عساكر الدمشقي وأشرف بن صصري ، والقاضي عبد الخالق بن علوان البعلبكي واسماعيل بن اسماعيل بن جوسلين البعلبكي الحنبلي . . . وأجاز هذه المشيخة لولده عبد القادر . وكان شرف الدين شيخ مسجد الحنابلة في بعلبك تشد الرحال اليه للأخذ عنه زار دمشق وحدث فيها حصل الكتب النفيسة وجمع مكتبة عامرة في بعلبك . صحبه الذهبي واستفاد من صحبته ، وفي اواخر شهر رمضان بمن سنة ٧٠١ هـ دخل عليه فقير يقال له موسى وهو في خزانة كتبه فضربه على رأسه بعصا ثم بسكين فجرحه . ووثب الشيخ موسى وألقى القبض عليه فتظاهر بالجنون . لكن الشيخ مات متأثراً بجراحه يوم الخميس ١١ شهر رمضان من العام نفسه^(١) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ٣ / ٩٨ مشيخة عبد القادر اليونيني ورقة ٤٢ ، ٤٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٦ اليافعي : ٤ / ٢٣٥ : النجوم الزاهرة : ٨ / ٢١٨ .

٢٢٢ - علي النامي (... - ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)

علي بن محمد بن عثمان بن سليمان البعلي النامي . حدث عن المسلم بن علان بشيء من مسند أحمد بن حنبل . مات سنة ٧٤٢ هـ^(١) .

٢٢٣ - علي بن محمد المرحّل (٩١٨ - ١٠٠٣) (١٥١١ - ١٥٩٤)

علي بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الملقب علاء الدين ابن القاضي برهان الدين البعلبكي المالكي المعروف بابن المرحل . ينتهي نسبه الى صدر الدين بن الوكيل . ولد في بعلبك سنة ٩١٨ هـ وقرأ على الشيخ شهاب الدين الفصي البعلبكي وجملة من علماء بلده ثم رحل الى مصر سنة ٩٤٩ هـ واخذ عن ابن الصيرفي . وحج من مصر في تلك السنة وعاد اليها وصحب الشيخ شرف الدين البرهتموشي الحنفي وقرأ الرسالة على الشيخ عبد الرحمن الناجوري المغربي . وتفقه على عبد الرحمن الازهري وأخذ النحو عن سراج الدين شيخ الحنفية بجامع الازهر . ثم حج ودخل اليمن وآب الى مسقط رأسه بعلبك ومارس التدريس والافتاء . ثم اصابته محنة سببت خروجه الى الروم وعاد منها الى دمشق سنة ٩٦٣ هـ حيث صحب الشهاب الغزي وقرأ عليه قطعة من الاحياء ولازم درس البدر الغزي في الحديث والتفسير انتهت اليه رئاسة المذهب المالكي فولي نيابة القضاء في محكمة الباب مراراً ولم يتناول اجراً . وكان يصرح بانه في عمله لا يبغي سوى اقامة العدالة ولذلك كان يستقيل من

.....
(١) الدرر الكامنة : ١١٢ / ٣ .

النيابة انكاراً للمنكر ولتنفيذ كلمته في نصرة الحق فيلاطفه القضاة فيعود الى النيابة عزيزاً مكرماً . والى جانب القضاء زاول امامة المالكية بالجامع الاموي . اعتزل النيابة والإمامة وحج صحبة الشيخ ابراهيم بن سعيد الدين وعاد في سنة ٩٩٩ هـ الى دمشق وظل يفتي ويدرس حتى وفاته في ربيع الأول سنة ١٠٠٣ هـ ودفن خارج باب الله عند قبور بني سعد الدين^(١) .

٢٢٤ - علي الاسعدي (... - ٦٦٠ هـ / ١٢٦١)

علي بن محمد الاسعدي البعلي ، القاضي مهذب الدين أبو الحسن . ولي الحكم في بعلبك ايام صلاح الدين . اشتهر بعلمه الغزيرة . وعقد مجلساً للحديث في المدرسة النورية . مات في بعلبك يوم السبت ٩ ذي القعدة سنة ٦٦٠ هـ ودفن بالقرب من دير الياس ظاهر بعلبك^(٢) .

٢٢٥ - علي بن سعد (... - ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م)

علي بن محمود بن إسماعيل بن سعد البعلبكي (علاء الدين) سمع من المسلم بن علان . وكان ابوه تاجراً فتعلق هو بالدولة وخدم في وظائف متفرقة حتى يولي شد الأوقاف وولاية البر كان مفرطاً في الطول خبيراً بالامور السياسية ، ثم ولي امرة (طبلخانة) إمرة عشرين فارساً بدمشق وكان تنكز يميل اليه لمعرفته الواسعة وشهامته . وأول ما ولي الأمرة على عشرة سنة ٧٠٥ هـ . وكان لشده بدانته اذا نام حرسه اثنان فإذا غفا

.....

(١) خلاصة الاثر : ١٧٩ / ٣ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٣٩٠ / ٢ .

انبهاه . فاتفق أن غفلا عنه فنام ومات وذلك في ذي الحجة سنة ٧٢٠ هـ^(١) .

٢٢٦ - علي التركماني (القرن الثامن الهجري)

علي بن محمود بن علي بن محمود التركماني البجلي عاش في بعلبك مدة طويلة واخذ عن مشايخها لقيه البرازالي وتأخر بعده زمناً طويلاً عاش في القرن الثامن الهجري^(١) .

٢٢٧ - علي بن فتيان اللحام (٧٥٢ - ٨٠٣) (١٣٥٣ - ١٤٠٠)

علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان العلاء البجلي الحنبلي (ابو الحسن) ويعرف بابن اللحام وهي حرفة ابيه ولد في بعلبك سنة ٧٥٢ هـ ونشأ بها مع كفالة خاله لأن والده توفي باكراً . فعلمه صنعة الكتابة ثم حجب اليه طلب العلم تفقه على الشمس آبن اليونانية ، ثم قصد دمشق وتلمذ لابن رجب وبرع في مذهبه ودرس وأفتى . وشارك في الفنون ووعظ بالجامع الاموي . وكانت مجالسه حافلة يناقش فيها مذاهب المخالفين محررة من كتبهم . وغدا شيخ الحنابلة بالشام مع ابن مفلح ، وناب في الحكم عن قاضي القضاة علاء ابن المنجا . ثم زار القاهرة فسكنها وولي تدريس المنصورية . ثم عين قاضياً بعد الموفق بن نصر الله . وأرخ المقرئزي وفاته يوم عيد الفطر سنة ٨٠٣ هـ .

له كتاب الاختيارات العلمية في اختيارات ابن تيمية . رتبه على

.....

(١) الدرر الكامنة : ٣ / ١٢٧ .

ترتيب الابواب الفقهية مع زيادات من فوائد على المجموع كانت البسملة وشرحها كل مقدمته . وعقد أول الابواب لكتاب الطهارة . عرفها بقوله : تارة تكون من الاعيان النجسة ومنه قوله تعالى : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ ، وتارة الاعمال الخبيثة « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » وتارة من الاحداث المانعة « وان كنتم جنبا فاطهروا » . فرق بين الطاهر والطهور : الأول لا يصح ان يطهر به فهو طاهر وليس بطهور .

اما الطهور فطاهر بنفسه ويدفع النجاسة عنها لكونه مطهراً^(١) . ثم يليه باب الآنية ومفاده تحريم آنية الذهب والفضة .

باب آداب التحلي ، يحرم استقبال القبلة ، باب مسح الخفين يجيز ذلك مع اشتراط طهارتهما وإلا وجب نزعهما^(٢) .

باب الغسل وهو واجب للجنابة ، وغسل الجمعة ويجب ممن له عرق أو ريح في يتأذى به غيره .

..... كتاب الصلاة :

أهم أبوابه : المواقيت ، الاذان ، الاقامة ، استقبال القبلة النية ... وتليه كتب الزكاة^(٣) ، الصوم ، الحج ، البيع ، القرض ، الربا ، الضمان ، الحجر ، والزراعة والمساقاة والاجار ، والغصب ، والشفعة ، والوديعة . ثم كتاب الطلاق يميز الطلاق باللفظ : أنت طالق أو يلزمي الطلاق^(٤) .

.....

(١) كتاب الاخيارات لعلمية : (٢ - ٤) .

(٢) نفسه : (٤ - ٩) .

(٣) نفسه : ٥٦ . (٤) نفسه : ١٥٠ .

كتاب الجنائيات :

ويتضمن العقوبات الشرعية وتعليلها انما شرعت رحمة من الله تعالى بعبادة لذلك ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم، أن يقصد الاحسان اليهم والرحمة لهم . وينهي بكتاب الاقرار ودرجاته : اقرار على النفس وادعاء ضد الغير واخبار عن امانة وشهادة توضيحاً للحق^(١) .

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب تجريد العناية في تحرير أحكام النهاية .

.....

(١) نفسه : ٢١٥ .

٢٢٨ - الامير علي بن موسى الحرفوشي (... - ٩٩٩

هـ / ١٥٨٩ م)

علي بن موسى الامير ابن الامير الحرفوشي أمير بعلبك قال
البوريني : في سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ نهض فريق من أقارب الامير علي
الحرفوشي صاحب بعلبك لينزعوا حكومتها من يد أبي علي الشهير بالاقرع
بن قنبر لأنه من غير أولاد الامراء وحكومة بعلبك متوارثة لبني الحرفوش
ومع الامير علي بن موسى بدأت تحركات الحرافشة في بعلبك والبقاع
وجبال لبنان ، اذ جمع من كسروان والشوف وعين دارة الفتي رجل لمحاربة
قرقماس بن الفريخ وابن قنبر ، ورغم هزيمة الامير علي استطاع بعد مدة
أن ينتقم من خصمه ابن الاقرع وأن يقتله . مما أغضب والي دمشق
والصدر الأعظم . وكان الأقرع قد قدم رشوة للدفتر دار محمود بخمسة
عشر الف دينار ، مقابل عزل علي الحرفوش ، واستلام حاكم بعلبك .
فادى ذلك الى خراب المدينة ، وهجرها سكانها حتى تعطلت الاحكام
الشرعية فيها . وعتا ابن الاقرع واتباعه وصادر الاموال والمحاصيل
الزراعية ليجبي الأموال التي التزم بها للسلطنة . امتد حكم الامير علي
الحرفوش لبعلبك اكثر من نصف قرن . وعاش حياة قلقة بين رضا ولاية
الشام وغضبهم ووشايات امراء لبنان ودسائسهم . لقد قبض عليه نائب
الشام علي باشا علوان سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م. وساقه الى اسلامبول .
لكن السلطان مراد أطلقه . ولما وصل سنان باشا واليا على الشام في سنة
٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ م جدد المطاردة للأمير علي الذي تمكن من النجاة . وبعد

عام نال سنان باشا الصدارة العظمى ، وخلفه على ولاية دمشق ابنه محمد باشا . فحاول يانظ ابراهيم التوسط بين الوالي الجديد والحرفوشي ودخلا دمشق يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٩٩٨ / ١٥٨٩ م . ومعهما جماعة من الينكجيرية، واجتمع الامير علي بمحمد باشا الذي اكرم وفادته « وهرعت الناس للسلام عليه ونزل في بيت يانظ ابراهيم ثم قبض عليه بعد عشرة ايام وسجن . وتمت المؤامرة بين الوالي ووالده الصدر الأعظم والسلطان واصدروا أمرا بقتله ، فضربت عنقه داخل قلعة دمشق بعد صلاة العشاء ليلة السبت ثاني عشر المحرم سنة ٩٩٩ هـ وأرسل رأسه الى اسلامبول ودفن جسده بباب الفراديس .

في حين ذكر المحبي عرضاً ان مقتل الامير علي تم على يد مراد باشا في سنة إحدى أو اثنتين بعد الالف^(١) .

وعلى هذا كان يجدر بالمحبي أن يترجم للأمير علي لأنه من أعيان القرن الحادي عشر ما دام قصر تراجم كتابه على الاعلام الذين تمت وفاتهم ما بين (١٠٠١ - ١٢٠٠ هـ)

لكن المحبي ذكر الامير علي عرضاً أثناء ترجمته للأمير موسى بن علي الحرفوشي . في حين ترجم له الغزي الذي أرخ للاعيان في القرن العاشر الهجري^(٢) .

.....

(١) خلاصة الاثر : ٤ / ٤٣٢ .

(٢) الكواكب السائرة : ٣ / ١٩٤ .

٢٢٩ - علي بن غشم العامري (٧٦١ -) (١٣٥٩ -

.....) (.....

علي بن يوسف بن اسماعيل بن ابراهيم بن علي بن غشم بن محمود
بن فهمي بن غشم بن عطف بن ملك بن غشم العلاء العامري البعلي
الحنفي . ولد في جماد الاولى سنة ٧٦١ هـ في بعلبك وسمع من احمد بن
عبد الكريم البعلي صحيح مسلم عن زينب ابنة عمر بن كندي ،
وعلى الجمال يوسف بن عمر بن احمد بن السقا: الاصابة في الدعوات
المستجابة لأبي الفتح محمد بن الحافظ عبد الغني . ثم عقد مجلساً
للحديث في بلده وأخذ عنه فضلاء بعلبك^(١) .

.....

(١) الضوء اللامع : ٥٢ / ٦ .

٢٣٠ - الشيخ علي النقي زغيب (١٢٨٤ - ١٣٥٦) (١٨٦٧) -

..... (١٩٣٧م)

الشيخ علي النقي ابن الشيخ حسين زغيب ، ابصر النور في يونين سنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٧ م . في بيت علم وأدب عني به والده ، وحضنه بمدرسته الدينية ، فأقبل يرشف من معينها مبادئ القراءة والكتابة والنحو والصرف . بيد ان غير الدهر حرمة من نعيم المعرفة المتوافرة في ربوع منزله اذ توفي والده سنة ١٨٧٧ م ، وأغلقت المدرسة أبوابها . لكن حب العلم لم يمت في نفسه بل تنامى فشد الرحال الى جبل عامل لاستكمال علومه الدينية بمدرسة الشيخ محمد علي عز الدين في قرية (حنويه) قضاء صور^(١) . وتخلصاً من التجنيد الاجباري الذي فرضه الاتراك على طلاب المدارس الشيعية ، غادر حنويه والتحق بمدرسة الفرج الخطيب الدينية في دمشق^(٢) . ونال منها إجازة تعصمه من ملاحقة الاتراك . فعاد الى بعلبك ولازم السيد جواد مرتضى العالم حتى اتقن الفقه والأصول ، ثم طعم معارفه بالأدب فأكبَّ على تراث العرب ، وحصل بعصامية فردية ثقافة عالية ، مال الى الشعر فولدت اولى مشاركاته يوم اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ م . لقد غناه واعتبره فتحاً جديداً ، ظناً منه أن هذه الشرعة تحمل الى بلده الخير والحرية .

.....

(١) الامين (السيد محسن) : اعيان الشيعة : ٤١ / ١٩٧ .

(٢) المرجع نفسه : ٤١ / ١٩٧ .

وظائفه :

في عهد الانتداب زاول مهنة التدريس في مسقط رأسه يونين ، وراح يسعى لإحداث دائرة الافتاء الجعفري في بعلبك ، اتصل بحاكم لبنان الكبير (كيلا)^(١) الذي لبى رغبة الشيخ علي النقي وعينه ، سنة ١٩٢٦ م ، أول مفت رسمي للشيعة في مدينة بعلبك^(٢) هذه المبادرة أثمرها مبدأ التعايش الطائفي . لأن الاتراك حصروا الافتاء الرسمي بالمذاهب السنية الأربعة .

بيد ان الحرافشة حققوا شيئاً شعبياً أثناء حكمهم عندما اختاروا علماء جعفرين وأولوهم شؤون الافتاء لكن عملهم ظل شعبياً لم تقره تركية . وكان المفتي يتقاضى تعويضاً من الحرافشة لا من الاوقاف الاسلامية . وفي سنة ١٩٢٧ م أوكلت اليه وزارة العدل عمل القضاء الجعفري فجمع موظفي المحكمة الشرعية وأمرهم بغسل الجدران ، وفتح النوافذ لإزالة معالم الرشاوي وحذرهم من تعاطيها .

صفاته :

اتصف بالموادعة ، وحسن الخلق ، والحس الوطني ، والجرأة ، رائده الحق وحب الإصلاح . لما سُلخ مركز المحافظة من بعلبك سنة
(٣) في الديوان قصيدة انشدها بتاريخ ٩ مارس ١٩٢٦م في مدح (الحاكم كيلا) : ص ٢٦ .

(٢) أرخ الشاعر يوسف الغندور المملوف ذكرى تعيين الشيخ علي مفتياً قال :

لعلي في بعلبك مقام في نفوس الملا يظل عليا
ما تولى الافتاء أرخت ألا عاد هذا الافتاء عليا نقياً

١٩٢٦



دَوْلَةُ عَلِيٍّ عَمَّانِيَّةٌ تَزَكَّرُ كَرِيمَةً

اسم ونسب	بدری اسمیله محل اقامتی	والده سی اسمیله محل اقامتی	تاریخ و محل ولادت	ملک	صنعت و صفت و خدمت و انتخاب صلاحیتی	بناهل و زوجہ سی متعدد اولوب اولدین	درجات و صنوف مکرمہ سی
نور علی نور علی	نور علی مسنہ	نور علی مسنہ	۱۴۸۶ یونین قریبی	مسنہ	عمادہ	نور علی نور علی	نور علی

اشکالی				سجل نفوسه قید اولتان محلی			
پوی	کوز	سبا	علامت فارقه ثابت	ولایت	نقاسی	علا و قریبی	زقانی
پوی	کوز	سبا	علامت فارقه ثابت	ولایت	نقاسی	علا و قریبی	زقانی
پوی	کوز	سبا	علامت فارقه ثابت	ولایت	نقاسی	علا و قریبی	زقانی

بالادہ اسم و نسب و حال و صفتی محرز اولان شیخ علی بن زکیہ زکیہ دولت علیہ السلام تابینتی حائر اولوب
اول سورٹله جریده نفوسده مقید اولدینتی طحطو اشبو تذکرہ اعطا قلدی ۱۴۸۶ مریحی



تذکرۃ الهویۃ للشیخ علی النقی زغیب .

١٩٢٩م ثارت ثائثرته ، وهيج الرأي العام وطالب بالغاء مرسوم الالغاء . فكفّ وزير العدل يد المفتي عن العمل . فقابل الغزل بجرأة نادرة وحجة قوية . اعتبر قرار الوزير غير قانوني . إذ لا يحق لوزير العدل أن يكف يد المفتي الممثل الروحي لطائفته « لتكف الوزارة يدها عن أوقافنا وعندها نتقاضى رواتبنا من أوقافنا »

ظل في جهاده وعطائه الشعري حتى أدركته المنية في بعلبك في الحادي عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥٦ هـ . تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ م ونقل جثمانه الى مسقط رأسه يونين ، أرخ وفاته ابن أخيه الشيخ محمد باقر بن محمد صادق زغيب :

هذا ضريح تضم المجد تربته فيه علي زغيب طيب العمل
بكأس در - علي في تأرخه زاه من الحوض يسقيه الامام علي^(١)

له ديوان شعر مخطوط . فيه الغزل والبراء ، والمدح ، والوطنيات والوصف والتاريخ . . .

الوطنيات :

أشرقت من شمس الدستور سنة ١٩٠٨ م وتنامت في عهد الانتداب . تمنى حرية بلاده واستقلالها . وآله تقهقر بعلبك ، فألقى المسؤولية على عاتق الحكم ، واغتنم كل الفرص لتذكير المسؤولين بوضعية بعلبك المتخلفة . ولذلك كاد شعره يكون شعر مناسبات ، وعى

.

(١) ديوان محمد باقر زغيب : ٦١ .

الشيخ علي النقي أحداث وطنه وعانى من تسلط الاتراك ، فراقب الانتفاضات الوامضة باشراقات تبعث الدفء في نفوس الخائفين من صقيع التظلم الذي مارسه حاشية عبد الحميد . وجاد بثلاث قصائد مثلت فرح البعلبكيين بانجازات سياسية أملوا فيها خيرا ، حتى عدّه الاب لويس شيخو من شعراء الدستور^(١) .

الأولى أنشدها بمناسبة افتتاح مجلس المبعوثان في الاستانة سنة ١٣٢٤ . لقد طاعت المعاني له وتزاحمت المفردات في مخيلته فوصفها عقد در رصعه باحجار كريمة مقالعها الخير والعمران والنصر^(٢) . . .

الفتح والنصر والاقبال والظفر والفوز والخير والعمران والاثر مطالب بعلو العزم يبلغها أهل العزائم لا من بالشقا اتزروا الثانية : القاها امام دار الحكومة في بعلبك تبركاً بخلع عبد الحميد واحتفاء بتولية محمد رشاد يوم ١٥ نيسان ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م. هنا بانسلاخ الظلم وتوديع عهوده الى غير رجعة . وتحدث عن تبشير صبح المسيرة تبلّج من غرة محمد رشاد وكانت فكرة القومية غير واضحة لديه . فامة العرب هي أمة الشرق وأمة الاسلام . وهذا الوهم خبط فيه معظم شعراء عصره .

وكأنني بهم احتوشتهم ضبابية الضياع في فكرة القومية ، يريدون الشرق والإسلام والعروبة تحت لواء خليفة تركي عادل . ظنوه عبد المجيد وخاطبه الشيخ علي قائلاً :

.....
(١) شيخو : الاب لويس : الآداب العربية : ٣ / ١٨٢ .

(٢) ديوانه : ٤١ .

A R R E T E No-3.647

portant nomination d'un mufti chiite à
BAALBECK.

Le Gouverneur du Grand Liban,
Vu les arrêtés du Haut Commissaire Nos 318 du 31 Août et
336 du 1er Septembre 1920;
Vu l'arrêté du Haut Commissaire No 1304 bis du 8 Mars 1921;
Vu l'arrêté No 3490 du 21 Janvier 1926;
Sur la proposition du Secrétaire Général du Gouvernement

A R R E T E :

ARTICLE PREMIER.— Cheikh Aly Effendâ Zoghbeib est nommé Mufti
chiite du District de Baalbeck aux traitements de 216 livres
par an.

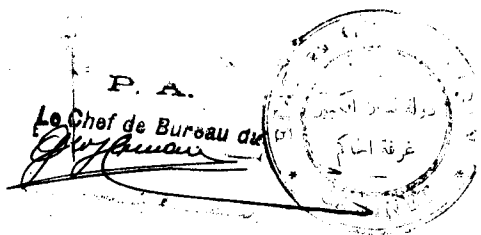
ARTICLE II.— Le présent arrêté qui aura effet à dater du 15
Mai 1926 sera publié ou communiqué partout où besoin sera./.

Beyrouth, le 7 MAI 1926

Signé: LÉON SAYLA

Destinataires:

S.G.
Délégation
Intérieur
Finances
Baalbeck
Intéressé
J.O.



مرسوم تعيينه مفتيا للشيعة في بعلبك ٧ أيار سنة ١٩٢٦.

قرار عدد = ٤٥

ان رئيس الوزارة وزير المدلية والمعارف العامة
بناءً على المرسوم ٢٦٠١ الصادر في ٥ كانون الثاني ١٩٢٨
وبناءً على المادة الخامسة من القرار ٣٠١١

بقرار ملغائي :

- المادة الاولى : - موجه الى علي اتندي زغب مفتي الشيعة في بعلبك توخي مع ذكره في الحلف
الشامي ولذلك من اجل ثوبه على برقية احتجاج على مشروع الحكومة .
المادة الثانية : - ملغ هذا القرار حيث تدعو الحاجة الى ذلك . - ٤

مروتي ٧ نيسان سنة ١٩٢٨
رئيس مجلس الوزراء
وزير المدلية والمعارف العامة

الوزير
ساحل كوريب



قرار التانيب .

أحيت رجالك أهل الأرض قاطبة بل كل من لم يكن من قبل قد ولدا
وفي القصيدة تعريض بعبد الحميد ورجاله وحزبه ، ودعوة الى
الالتفاف حول السلطان الجديد حفاظاً على العدالة^(١) .

أما الثالثة : فمجدت عيد الدستور ١٠ تموز سنة ١٣٢٥ هـ ويحس
المرء وهو يقرأ القصيدة بفرحة تغمر النفس ، وتلمس حروف الكلمات
فترقصها طرباً . وإذا دأب الشعراء في مدائحهم على طلب الجائزة من
الممدوح . فالشيخ علي النقي مدح رجالا الانقلاب، ومجلس المبعوثان،
ومحمد رشاد اعترافا بجميل قدموه للشعب البائس ، لقد تفلت من
ذاتيته ، وتخلّى عن مصالحه الشخصية المتمثلة بمنافع مادية ، وفي في
أمته ، فتبرع بقصائد تكبر كوكبة فرسان - في رأيه - خدمت الأوطان
وسعت الى ترقيتها^(٢) .

والشاعر لم يهاجم تركية حتى بعد زوال ملكها وهزيمتها في الحرب
العالمية الأولى ، اذ انشد قصيدة سنة ١٩٢٣ م في إحياء ذكرى الشهيد
صالح حيدر برأ تركية والى التهمة بشخص الطاغية جمال باشا الذي سود
تاريخ دولته ، واتهمه بالحقّد وسوء الطبع واللؤم . . . ومجد ابطال لبنان
وسورية الذين قضوا قتلا وصلبا لتحيا بلادهم^(٣) .

وتابع مسيرته الوطنية في عهد الانتداب . . . وقصائده السياسية
مؤرخة ابتداء من سنة ١٩٢٦ م وهي السنة التي عين فيها مفتياً . وكأنه

.....

(١) المرجع نفسه : ٤٧ .

(٢) ديوانه : ٤٨ .

(٣) ديوانه : ٩ .

شعر من موقع المسؤولية بضرورة المشاركة في الاحتفالات العامة التي تقام في المدينة احتفاءً برجال فرنسة الحاكمين . وضم ديوانه خمس قصائد مشاركة أطلق أولها في ٩ مارس سنة ١٩٢٦ م تكريماً لحاكم لبنان الكبير^(١) والثانية أنشدها في دار مطرانية بعلبك يوم ١٤ تموز سنة ١٩٢٧ م بمناسبة عيد جمهورية فرنسة وترحيباً بقائد الاستخبارات في بعلبك والبقاع (اليوتنان ماميه)^(٢) . وهذا القائد استأثر بالقصيدتين الثالثة والرابعة بتاريخ ٢٥ أيلول سنة ١٩٢٧ م . أما الخامسة فكانت من نصيب (اليوتنان برتان) نيسان سنة ١٩٣٠ م^(٣) .

إذا جزنا الى مضامين القصائد وقعنا على المعاني التالية : المدح ، حضارة فرنسة ، انهاض بعلبك وحقوقها .

اختار في مدائحه للحكام صفة العدالة وكأني به أشفق على قومه من تسلط عصابة أجنبية في ظلمها قتل وفي عدلها طمأنينة وهاجس العدل ظلّ حلمًا تتمناه الرعية وتتشبث به لأن الحكام يدعون العدالة ، وتنحرف بهم التطبيقات . إن (ماميه) مجموعة فضائل هي : الانصاف والعدل والحلم والعلم والقدرة السياسية . . .

كفى (بماميه) إنصافاً ومقدرة حلماً وعدلاً وعلماً بالخفيات
ساس البلاد بعقل زانه عمل فذاد عن أهلها كلّ البليات^(٤)

.....

(١) ديوانه : ٢٦ .

(٢) ديوانه : ٢٣ .

(٣) ديوانه : ٧١ .

(٤) الديوان : ٢٣ .

وفرارا من مدح (ماميه) لاذ بتعداد فضائل فرنسة أم الثورات ،
ورائدة الحضارة . لقد انجبت الشعراء والكتاب والفلاسفة والمخترعين ،
وأعلنت النظام الجمهوري ، وصدرت الثورة الحضارية المميزة
بالإنسانية ، وعُرج على قوة فرنسة بجيشها وأسطولها^(١) . . .

وجارى ادعاءات فرنسة في تلطيف الاحتلال وتسميته بالانتداب لأنها
تسعى الى تطوير الشعوب وتؤدي امانة الوصاية على دولة متخلفة قاصرة
تحتاج الى من يرشدها .

نشرت على الدنيا جناح نفوذها ولنا بعين العطف باتت ترمق
ولأرض سورية العزيزة أقبلت لتنيها وعدا عليه موثق
وغدت تدربنا وفي ارشادها لا بد نبلغ ما نروم ونلحق^(٢)

ويظهر حسه الوطني في تبنيه لقضايا بعلبك . سرَّح طرفه في مقدراتها
فبدت خاوية على عروشها يلفها البؤس والحرمان معاهد نفسه على
إنهاضها من كبوتها المزمنة وحمل همومها حتى آده حملها . ولن تبين عاطفته
الحانية على بلده الا بذكر نماذج من قصائده :

قال مخاطباً (ماميه)^(٣) .

قد أملت فيك (بعل) نيل غايتها فكنت كفوا عليه يعقد الامل

.....

(١) نفسه : ٢٧ .

(٢) نفسه : ٢٨ .

(٣) نفسه : ٦٤ .

وقال مخاطباً (برتان) في شهر نيسان سنة ١٩٣٠ م :

وبعل تفاخر فيك الورى وتبأمل إرجاع حق هضم
فنقل الرياسة منها قضى عليها واضحت بحكم العدم
بهذا تؤبد ذكراً يدوم دواما مدى الدهر لا ينعدم^(١)

أنشد القصيدة بعد ان انتزع مركز المحافظة من بعلبك وحولت إلى
قضاء . ولعل (برتان) حاول ان يهديء من غضبة البعلبكيين فوعدهم
بالسعي لاعادة المحافظة الى المدينة . فأقام له الاعيان حفلة تكريمية . وفي
ظني أن ضابطاً مثل (برتان) لا يتمكن من تثبيت مركز المحافظة في
بعلبك . لكن الشعب الضعيف المغلوب على أمره ، كان يتمسك بخيوط
واهية ، كالغريق يتشبث بنسج العنكبوت .

أما الثورة البعلبكية - التي انفجرت سنة ١٩٢٥ م ونتج عنها إحراق
دار الحكومة في المدينة سنة ١٩٢٦ م - فلم تحظ باهتمامه لأنها لم تستقطب
زعماء بعلبك وشيوخ العشائر . . . بل اعتبرها فتنة عمياء ! حدث هذا
التعريض بالثورة بعدما أخفقت . واستحق ضابط الاستخبارات (ماميه)
قصيدة مدح قلّده إياها وسام استحقاق لآخاده الفتنة الداهية . .

أنشدها بتاريخ ٢٥ أيلول سنة ١٩٢٧ م^(٢) :

سُنت البلاد بتدبير ومقدرة وسيرة راح فيها يضرب المثل
وسرت فيهم بعدل لم يُملك هوى عن الصواب ولا مالت بك الملل

.....

(١) نفسه : ٧١ .

(٢) الديوان : ٦٤ .

اتيت (بعلا) وقد شبت بها فتن فيها تحير النهي تعياها الحيل؟ (كذ)
أطفأت جمرتها بالحزم مدرّعا ما فلّ عزمك ارجاف ولا وجل
هنا يبرز سؤال : هل المفتي سار في ركاب الانتداب ؟ وما هي دوافع
المهادنة ؟

ديوانه يكشف عن الجواب في نقاط :

أولاً : ان الوظيفة أوثقت يديه وفرضت عليه إعلان الولاء للانتداب
العادل فقصائده في الفرنسيين بدأت سنة تعيينه مفتياً (١٩٢٦م) . وهو
ملوم في مبايعته لحاكم لبنان الكبير (كيلا) بل خالف مبدأ العقيدة
الشيعية الراضية باستمرار للسلطان الجائر الذي يحكم « بغير ما أنزل
الله » :

أبناء بعل غدت للناس معلنة عهد الولاء (لكيلا) ما دجى غسق^(١)
وإن طبعت فطرة اللبنانيين على الخلاف فقد وّحدهم حب (كيلا) .
وأقول جمعهم سوط العذاب الذي صبه عليهم الانتداب .

ثانياً : الاصلاح الاجتماعي : حمل هموم شعبه باخلاص وأيقن بأن
ترقية بعلبك لا يتم بالمعارضة وإنما بالموالاة . فالثورة أخفقت والشعب
مكبل بقيود الفقر والجهل ، غير قادر على طرد الاستعمار الملطف بعبارة
انتداب .

ثالثاً : المشاركة الادبية : كان الشيخ علي النقي الشاعر المغرد في
سما بعلبك يدعى الى الاحتفالات الرسمية يدون أخبارها في قصائده ،
.....
(١) نفسه : ٢٦ .

ينظمها قلائد درترزين صدر الزمن وتكتب لصاحبها الخلود . ان معظم قصائد الديوان وليدة مناسبات مؤرخة ، وتعين المكان الذي أنشئت فيه .

رابعاً : المودعة الاجتماعية ، والمساحة الدينية : يؤكد هما ما ورد في المسيحيين استقبالا وصداقة ومودة في خليل مطران ، والمطران أبي عسلي ، والصحافي البير شدياق وماري متاليت . ومعانيه تدعو الى الوحدة الوطنية ، والتقاء الطوائف ، وذم التعصب ، ومحبة بعلبك ...

ولما كان الانتداب يحضّر الشعب القاصر لبلوغ أشدّه وتمكينه من الحكم الذاتي توزعت الوظائف بين مشرفين فرنسيين وبين حكام لبنانيين . اتصل الشاعر بالفريقين ، لم يسع اليهم في العاصمة ، لكنه استغل وجودهم في بعلبك ومدحهم لا طلباً للجائزة المالية انما للجائزة العامة لإصلاح المدينة .

لما زار رئيس الجمهورية شارل دباس مدينة بعلبك يوم ١٢ أيلول سنة ١٩٢٨ م - يرافقه رئيس مجلس النواب محمد الجسر ، ووزير المالية صبحي سليمان حيدر ووزير الداخلية موسى غمور ، ونواب عدة - شارك المفتي في الاستقبال وأنشد قصيدة تعبر عن فرحة بعلبك وتروي قصة أمجادها الغابرة يوم كانت جوهرة تتألق على مفرق الدهر وتشع علماً وفناً .

وتأسف للخطوب الداجية التي المت بها ، ولمح في زيارة شارل دباس بداية الفرج ، بل هي الفجر يحو دجى الليالي الجائرة :

يا بعل بشراك نلت ما ترجيه وزال ما كان من بؤس تعانيه

فالخطب مهما دجى لا بدّ من فرج كالليل يحو ضياء الفجر داجيه
مضى عليك زمان كنت جوهرة في مفرق الدهر تزهو في نواصيه
تعلق البعل آمالا بزوررتكم والمرء ما زال يلهو في تمنيه
غاض المعين وجف الري واحتجبت شمس المعارف عنا في غواشيه^(١)

إنها المعاناة بأبعادها يعيشها الشاعر المتألم ، يحياها وساوس وأوصابا
جرح قلبه المحب لبلده . وهل أحنى وأعطف من هذا القلب على ابناء
يلفهم البؤس ؟ لنقرأ متأملين كيف تفجر القلب مخاطباً رئيس
الجمهورية :

ماذا أقول وبعض القول موجدة ما كل ما علم الانسان يديه
ولا أزيدكم علما وخبرة فصاحب البيت ادرى بالذي فيه
في القلب كلم فهل آسٍ يضمده والداء يقتل ان يفقد مداويه

في القصيدة ثلاثة أبيات تمدح رئيس الجمهورية وحكومته المرافقة له
بينما جالت الابيات الخمسة والعشرون الباقية في النصيح ووصف العلاج
لترقية بعلبك وإنهاضها بتوفير الأمن ، وبناء المدارس ، وإحياء المشاريع
العمرانية . . .

كان صوت بلدته المحرومة جشم نفسه مشقة الوقوف أمام المسؤولين
يمدحهم بأبيات ، ويعرض قضايا بعلبك بأبيات آخر راضيا عن عمله ،
في سبيل امته .

.....

(١) جريدة بعلبك ، ٢٠ أيلول سنة ١٩٢٨ م .

هكذا طغى الشعر الوطني على عطائه وغلب على ديوانه ، إنما حب
بلدته شدة الى وصف جمالاتها . مما يدفعنا الى القاء نظرة على شعره
الوصفي .

الوصف :

انسرب في اتجاهين : جمال الطبيعة البعلبكية ، وإبداع المكتشفات
الحديثة .

نشأ الشاعر في بيئة زيتها أشجار وارفة الظلال ، ومياه تنساب بين
الاعشاب والمروج الخضراء ، تصل بها الحصى ، وتذهبها اشعة الشمس
نهاراً ويفضضها ضوء القمر ليلاً . هذه المناظر الخلابة رداء مترف ما
خلعته رأس عين بعلبك يوماً . فغناها الشاعر قصائد رقيقة كلما جمعه
مجلس أنس مع خلان احباء أصفياء . وصف مجلساً ضمَّ شاعر القطرين
خليل مطران وحفنة من أدباء لبنان^(١) بتاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٢٤م
عرض فيه الى وصف رأس العين وبهجتها الطبيعية . . . المياه والاشجار
والاطيار والنسيم . . . وتمت المشاركة بين عناصر الطبيعة ، فالاطيار غنت
والاغصان انتشت وسكرت

إذا غنّت الاطيار في طياتها ترى الغصن مهتزا كأن له آذانا
إذا مجلس من بعدنا ضم سادة وهاموا بمن همنا فقد أخذوا عنا

المكتشفات :

في نهاية القرن التاسع عشر تطلع شعراء العرب الى مكتشفات
العصر وقد امدتهم بها الحضارة الغربية فخصوا المخترعات بقصائد
(١) منهم الشاعر الياس فياض ، والاديب يوسف الغندور المعلوم . . . (الديوان :

. (١٥)

اعتبروها تجديدا . وهذه ظاهرة حديثة انتشرت عدواها في الاقطار العربية ، واعتنقها محبو التحضر ، متوهمين ان التطور الشعري والتجديد في المتحوى هو النظم في السفينة، والقطار والطائرة والمنطاد، وهي وسائل إن لم تفق حيوان البدوي جمالاً ووداعة تبذه سرعة وحركة وتفضله وثراً . وشاعرنا استجاب لمفهوم العصر ، ووصف القطار وليد الحضارة . لكنه عاد به الى الطبيعة وشبهه بطائر يرفرف بأجنحته هارباً من عقبان تطارده وقد عراه الخوف .

والصورة الثانية ترينا القطار ينساب كأفعى مذعورة . وفي التشبيهين اتى الخوف كناية عن السرعة . إذ الحيوان الخائف تسعفه شدة الجري في طلب النجاة . وتتم الحال الوجدانية بأفاضة الذات على القطار فيغدوا إنساناً يحس ويتأوه ، ولهب النار يكوى أحشائه ، انه شارب تبغ يزفر ما حبس في فيه من دخان غليونه ، وأحيانا يشخصه بشكلى ترش الدمع منتحبه^(١) .

وإذا فتشنا عن نصيب الآثار البعلبكية المشهورة ، وجدنا انه عرض مرة الى وصفها ، وظلّ في حدود العموميات ، لم يفصل جزئيات الصورة من دقة النقش وبراعة الفن . واكتفى باظهار عظمة الآثار وما تحدّثه في النفس من دهش وما تتركه من حيرة^(٢) .

ولما كانت المناسبات قد وجهت شعره غزرت عنده قصائد الرثاء وليدة الوفاة ، والدراسة تقتضي القاء نظرة على مشاركته في هذا اللون الشعري

.....

(١) الديوان : ٢ .

(٢) الديوان : ٣٨ .

الرثاء :

شارك الشيخ علي النقي فيه ونسج رثاء متجددا ضمَّنه تصوير الحياة الاجتماعية محققاً أصالة الرثاء من حكمة ، ونظرة واقعية الى الموت ، وتعداد محاسن الفقيد ، ومواساة أقاربه ، ومدح أبنائه ، الخلف الصالح للسلف الراحل . هذه الميزات جمعتها قصيدة قالها في رثاء سعيد سليمان حيدر يوم ٣٠ تموز سنة ١٩٢٨ م . بمناسبة الأربعين :

الحكمة العامة والموعظة الدينية :

مضى قبلنا دهر طويل وأجيال	فصالوا على الدنيا وبالرغم قد زالوا
فأين الالى قادوا الجيوش ومهدوا	وأين الالى نالوا من العز ما نالوا
وأين الالى شادوا ببعل هيكلاً	لهيتها تعنو ملوك وأقيال
ومن شيد الاهرام حصنا من الردى	فما ردَّ عنه حادث الدهر سربال
ديارهم أمست باباً وقوضت	حصونهم الا رسوم وأطلال
وكم من ملوك بعد عز ومنعة	عليهم تراب اللحد أصبح ينهال
أحاديث ترويه الرواة كأنها	على مسرح التمثيل للناس تمثال

رثاء الفقيد :

فيا أيها الدهر احتكم كيفما تشا	فبعد (سعيد) ليس تعظم أحوال
لقد هانت الارزاء جنب رزئه	ولم يبق للراجين يا دهر آمال
وما مات من كانت أياديه حمة	تحدث عنها مدة الدهر أجيال
يخلد ذكر المرء حسن مقاله	وإن فنيت منه عظام وأوصال

لعمري هذا هو الرثاء الجيد المتنحي عن المبالغات الفجة الممقوتة ، المصوغ بأسلوب متين وجزالة أصيلة .

وقد يتخلى الشاعر احيانا عن المطلع الحكمي ويباشر الرثاء . له قصيدة ثانية قالها يوم ماتم الفقيد نفسه . ولعل الفاجعة حملته على المغالاة فالفقيد بدرخسف ، وجبلا ثير ورضوي تزلزلا وقبره ضم اكرم سيد^(٢)

أسلوبه :

اتسم اسلوبه بالصفاء والشفافية، وإشراقه الديباجة عودة بالشعر الى مناقبة الأصيلة ، ولا غرو في ذلك ما دامت ثقافته عربية محضة فهو لم يتعلم لغة أجنبية . لكنه قرأ قصائد الشعراء المجددين أمثال خليل مطران ، وأحمد شوقي ، وقد شطر قصيدة شوقي (خدعوها بقولهم حسناء » أما تراكيبه فمتينة السبك مع وضوح وتوشيات عفوية بعيدة عن التكلف . والتزم وحدة القافية مفضلاً الباء والذال والقاف واللام والميم على سواها . . . واختار من البحور الطويل والكامل والبسيط والخفيف . . .

هذا صوت من بعلبك غنى آمالها والامها في شتى المناسبات ، وحمل نفسه مشقة الوقوف أمام المسؤولين يمدحهم بأبيات ويعرض قضايا بعلبك بأيات اخر راضيا عن عمله في سبيل امته .

٢٣١ - السيد علوان مرتضى (٨٧٠ - ٩٤٥) (١٤٦٧ - ١٥٣٨)

السيد علوان بن علي بن الحسين بن موسى بن علي بن الحسين بن محمد بن موسى بن يوسف بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ولد السيد علوان في بعلبك حوالي سنة ٨٧٠ هـ . وتولى نقابة الاشراف فيها . واشتغل بالانساب فكان أعلم أهل زمانه بها وله شهادات بخطه على ما صحَّ عنده من أنساب العلويين وغيرها . ولاشتهاره وجلالة قدره كثير اسم علوان في ذريته وغدا علما على أسرته . توفي في بعلبك سنة ٩٤٥ هـ (١) .

٢٣٢ - عمر بن بشر (القرن الثامن الهجري)

عمر بن ابراهيم بن محمود بن بشر البعلبكي (الحنبلي) . سمع من أبي الحسين اليونيني ، وحَدَّث في بعلبك ، سمع منه شهاب الدين بن حجي وقال : كان شيخاً صالحاً فقيهاً حنبلياً . وهو أخو بشر بن ابراهيم . عاش في القرن الثامن الهجري (٢) .

٢٣٣ - عمر المحمودي (... - ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م)

عمر بن حسن بن أبي بكر المحمودي البعلبكي (شمس الدين) . سمع من القاضي جمال الدين أبي بكر بن الخابوري . حَدَّث في بعلبك

(١) أعيان الشيعة : ٤١ / ١٢ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ١٤٨ .

ومات في شهر رمضان سنة ٧٦٣ هـ^(١) .

٢٣٤ - عمر اليونيني (٦٢٥ - ٧٠٧) (١٢٢٨ - ١٣٠٧)

عمر بن أبي الفتح بن أبي القاسم بن عمر اليونيني . ولد سنة ٦٢٥ هـ . وسمع من أبي عبد الله اليونيني ، وابن عبد الدايم . . . ولي مشيخة السلاوية . وهو ابن اخت الشيخ ناصر الدين السلاوي . قال البرزالي كان مباركاً بشوش الوجه . مات في أول ذي الحجة سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م^(٢) .

٢٣٥ - عمر بن الرشيد (٦٠٢ - ٧٢٣ هـ) (١٢٠٥ - ١٣٢٣)

عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكي التاجر (جمال الدين) . ولد سنة ٦٠٢ هـ وصحب الشيخ عبد الله اليونيني والفقير محمد اليونيني . حدث في بعلبك ومات في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ٧٢٣ هـ ، عن مائة وعشرين سنة ودفن بمقبرة سطحا^(٣) .

٢٣٦ - عمر المقريري (٦٦٨ - ٧٣٧ هـ) (١٢٦٩ - ١٣٣٦)

عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريري البعلبي الصوفي . ولد في بعلبك في الثاني عشر من شهر رمضان سنة ٦٦٨ هـ . سمع من المسلم بن عدلان ، وعقد مجلساً للحديث في بعلبك ، سمع

.....

(١) نفسه : ١٦٠ / ٣ .

(٢) نفسه : ١٨٤ / ٣ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية : ١٠٧ / ١٤ .

منه الامير الواني وابن الفخر وغيرهما، مات في بعلبك في ذي القعدة سنة ٧٣٧ هـ (١).

٢٣٧ - عمر بن بردس بن رسلان (٧٧٩ - ٨٦٠) (١٣٧٧ - ١٤٥٧)

عمر بن عبد الله بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان (زين الدين) البعلي، الحنبلي، الدهان ابن عم التاج محمد والعلاء ابني اسماعيل بن محمد بن بردس، ولد في بعلبك سنة ٧٧٩ هـ. ونشأ فيها فقرأ القرآن عند الشيخ طلحة، وحضر عند ابن عمه التاج في الفقه وسمع البخاري على عبد الرحمن بن محمد بن الزعوب، أنابه الحجار. ثم حدث في بعلبك، أخذ عنه السخاوي قرأ عليه المائة مع ختمه كان يتكسب في صناعة الدهن. مات قريباً من سنة ٨٦٠ هـ (٢).

٢٣٨ - عمر الصرخدي (القرن الثامن الهجري)

عمر بن محمد بن عمر بن سليمان بن عيسى بن الياس الصرخدي ثم البعلبكي. سمع من ابن الشحنة صحيح البخاري، وحدث به عنه سمع منه أبو حامد بن ظهيرة، عاش في القرن الثامن الهجري (٣).

٢٣٩ - عمر التركماني (.... - ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م)

عمر بن محمد البعلي ويعرف بابن التركماني. ذكره ابن حجر في أنبائه فقال: أحد الشهود في بعلبك. لا يشاقق في رفقة. ولا يشاطط

..... (١) السلوك : ٢ / ٤٢٦ .

(٢) الضوء اللامع : ٦ / ٩٨ .

(٣) الدرر الكامنة : ٣ / ١٩٠ .

في الاجرة ، وله نظم نازل ، مات في الثامن عشر من المحرم سنة ٨٠١ هـ . وقد جاوز الثمانين^(١) .

٢٤٠ - عمر الطرابلسي (القرن التاسع الهجري)

عمر بن محمد الطرابلسي فقيه بعلبك (زين الدين) . رحل الى دمشق ودرس في المجاهدية الجوانية ، اخذ عنه البرهان ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الدمشقي الصالحي الشافعي^(٢) . ذكره السخاوي ولم يؤرخ لوفاته وربما كانت وفاته بعد سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥م لأن السخاوي لا يؤرخ لمن كانت وفاته بعد تلك السنة^(٣) .

٢٤١ - عمر بن منصور (. . . - ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م)

عمر بن منصور بن أبي بكر بن عبد العزيز البعلبي . روى عن خاله موسى بن عبد العزيز بن جعفر ومات في صفر سنة ٧٧٦ هـ . ودفن في بعلبك^(٤) .

٢٤٢ - عمر بن عمرو (القرن التاسع الهجري)

عمر بن يحيى بن عبد الله بن علي بن عمرو البعلبي سمع من عبد الرحمن بن محمد الزعوب صحيح البخاري . ذكره التقي بن فهد في معجمه . عاش في القرن التاسع الهجري^(٥) .

.....
(١) الضوء اللامع : ٦ / ١٣٦ .

(٢) نفسه : ١٠ / ٢٩ ، بدائع الزهور ٣ / ٣٠١ .

(٣) نفسه : ٦ / ١٣٧ .

(٤) إنباء الغمر : ٩٥ .

(٥) الضوء اللامع : ٦ / ١٤٢ .

٢٤٣ - عمر بن طرخان (. . . - ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م) .

عمر بن يحيى بن طرخان المصري ثم البعلبكي . روى عن الاربدلي
وكان ضعيفاً في نفسه : مات في بعلبك سنة ٦٩٩ هـ^(١) .

٢٤٤ - عمر الحسني الحيسوب (. . . - ٩٧٥ هـ / ١٥٦٣ م)

عمر بن يوسف ابن الشيخ العارف صلاح الدين البعلبي
الحسني . عرف بابي الحسن الحيسوب الفرضي الفقيه . مفتي بعلبك .
حضر دروس الفقيه محمد الغزي والد نجم الدين صاحب الكواكب
السائرة . وسمع منه كثيراً . ثم عقد مجلساً للحديث في بعلبك ودرس
وأفتى حتى وفاته سنة ٩٧٥ هـ^(٢) .

٢٤٥ - عيسى بن كرز اليونيني (. . . - ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)

عيسى بن أحمد بن الياس بن أحمد بن خليل بن محمود بن محمد بن
سالم بن سليم بن عيسى بن كرز بن وبره اليونيني .

ولد في يونين وصحب الشيخ عبد الله اليونيني الكبير وأخذ عنه
التصوف . وكان من أخص أعيانه ، قضى وقته متنقلاً بين يونين وبعلبك
للأخذ عن مشايخها . ثم انقطع في زاويته شمال قرية يونين متوفراً
على العبادة معرضاً عن الدنيا ، مكباً على مطالعة كتب الحديث ، وكان
يكثر من قراءة (قوت القلوب) (وصفة الصفوة) ومناقب الابرار . ذكره
الذهبي في عبره قال : زاهد ، عابد ، صوام ، قانت متبتل منقطع القرين

.....

(١) العبر : ٤٠٢ / ٥ ، شذرات الذهب : ٤١٥ / ٥ .

(٢) الكواكب السائرة : ١٩٧ / ٣ .

صاحب أحوال واخلاص ، سلاب الاحوال ، خشن العيش في ملبسه ومأكله»^(١) .

له كرامات صوفية منها علم الغيب : أخبر بزوال دولة بني أيوب ، وتملك الاتراك المماليك ، وهزيمة الفرنج على أيديهم زاره مؤلف ذيل مرآة الزمان ، القطب موسى اليونيني ، يوماً في زاويته فاسترسل بالحديث ثم غاب واستغرق ... ولما أفاق سأله عن حاله وشطحه فأنشده :
من سارروه فأبدى السرّ مشتهراً لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وأبعدوه فلم يحظ بقبرهم وبدّلوه مكان الانس إيحاشا
توفي في ذي القعدة سنة ٦٥٤ هـ ودفن في زاويته شمال قرية يونين^(٢) وله ثمانون عاما تقريباً .

٢٤٦ - غازي التركماني (... - ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م) .
غازي بن حسن التركماني البعلي (ابؤ الحسن) مال الى التصوف نهله من القطب اليونيني . انقطع في زاويته بقرية دورس جنوب بعلبك قصده الناس للتبرك . مات في زاويته في الخمس والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٦٧ هـ . وقد نيف على الثمانين ودفن بقرية دورس^(٣) .

٢٤٧ - فاضل البعلبكي (القرن التاسع الهجري)

فاضل بن مصطفى البعلبكي ذكره الامين قال : « وجدت شهادته على الوثيقة التي كتبها ست المشايخ ام الحسن فاطمة بنت الشهيد الأول لأخويها

.....

(١) العبر : ٢١٨ / ٥ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢٤ / ١ ، العبر : ٢١٨ / ٥ ، شذرات الذهب : ٢٦٦ / ٥ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٤٢١ / ٢ .

بهاء ميراثها من أبيهما سنة ٨٢٣ هـ . وبهذه الصورة : شهد بذلك الشيخ فاضل بن مصطفى البعلبكي ، وتحتها خاتمه فهو من علماء أول القرن التاسع وقبله «^(١)» .

٢٤٨ - فاطمة ابنة البطائحي (... - ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

فاطمة ابنة ابراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف بالبطائحي (ام الخير وأم محمد) وشيخة خيرة فاضلة ، كاتبة والدة ابراهيم بن القرشية من بعلبك ، ولدت في دمشق سنة ٦٢٥ هـ سمعت على الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي صحيح البخاري وسمعت من ابن رواحة والحصيري صحيح مسلم ، وحدثت قديما من زمن ابن عبد الدائم . ذكرها الزبير ، ولقيها ابن رشيد في الحرم النبوي ، فسمع منها وأجازته وكتبت له بخطها سنة ٦٨٤ هـ . وماتت في ليلة ٢٥ صفر سنة ٧١١ هـ^(٢) ودفنت بسفح قاسيون . أخذ عنها السبكي .

٢٤٩ - فاطمة ابنة غشم (القرن الأول الهجري)

فاطمة ابنة غشم هي من أسرة علمية عاشت في بعلبك قرابة تسعة قرون . وجدت كتابة على شاهد قبر في مدافن سطحا : « الحاجة فاطمة ابنة غشم زارت النبي في حياته ، وزار قبره بعد مماته » .

.....

(١) اعيان الشيعة : ٤٢ / ٢٤٧ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٢٠ ، درة الجمال : ٣ / ٢٦٤ ، من ذيل العبر : ٦٠ ،

شذرات الذهب : ٦ / ٢٨ .

فاطمة ابنة النبحاني (٧٢٠ - ...) (١٣٢٠ -)

فاطمة بنت اسماعيل بن محمد بن علي البعلبكية أم الحسن بنت النبحاني (لعلها نسبة الى قرية نحا قضاء بعلبك) ولدت سنة ٧٢٠ هـ . وسمعت من القطب اليونيني جزء أبي مسلم . وحدثت في بعلبك سمع منها الفوؤى وأجازت لأبي حامد بن ظهيرة عاشت في القرن الثامن الهجري^(١) .

٢٥١ - فاطمة اليونينية (٦٦٥ - ٧٣٠) (١٢٦٦ - ١٣٣٠) .

فاطمة بنت علي بن محمد بن احمد اليونينية البعلية . (ام الخير) ابنة الحافظ شرف الدين أبي الحسين شيخ مسجد الحنابلة . ولدت في بعلبك سنة ٦٦٥ هـ . في بيت علم وأدب ومعرفة فأخذت عن والدها وعمها القطب موسى . وسمعت من نصر الله بن عبد المنعم بن حوزان . ونهلت من مكتبة والدها المشهورة في بعلبك . عقدت مجلساً للحديث وأفادت كثيراً . توفيت في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٧٣٠ هـ^(٢) .

فاطمة ابنة حمود (القرن الثامن الهجري)

فاطمة ابنة علي بن يحيى بن عمر بن حمود البعلبكية . سمعت من القطب موسى اليونيني ، مجلس (اموسان) (او ابو سنان) . وحدثت سمع منها أبو حامد بن ظهيرة في بعلبك^(٣) .

(١) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٢٢ .

(٢) نفسه : ٣ / ٢٢٥ .

(٣) نفسه : ٣ / ٢٢٦ .

٢٥٣ - فضل الله بن يعقوب (٧٨٦ - ...) (١٣٨٤ - ...)

فضل الله بن محمد بن حسن بن يعقوب البعلي . ولد في بعلبك سنة ٧٨٦ هـ وحضر على مشايخها فسمع من محمد بن علي اليونيني ، والشريف محمد بن محمد بن ابراهيم الحسيني ، ومحمد بن محمد بن احمد الجردى ، صحيح البخاري . ثم سمعه على أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد الزعوب . عقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه فضلاء البلدة . كان بزازاً . مات قبل رحلة السخاوي الى بعلبك^(١) .

٢٥٤ - فلفلة البعلبكية (القرن الثامن الهجري) .

فلفلة بنت عبد الله البعلبكية (الشيخة الفاضلة) ، عتيقة ابن معبد ربما كان الامير علاء الدين بن معبد المتوفى سنة ٧٤٧ هـ . سمعت من صحيح البخاري قطعة على الحجار . ثم جلست للحديث فسمع منها ابو حامد بن ظهيرة . عاشت في القرن الثامن الهجري^(٢) .

٢٥٥ - قاسم بن الحبوي (القرن الثامن الهجري)

قاسم بن احمد بن عبد القادر البعلبكي التاجر رضي الدين ابن الحبوي، المعروف بابن قسيم . سمع من الحجار ثلاثيات الدارمي ، وثلاثيات البخاري ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك . سمع منه ابو حامد بن ظهيرة في بعلبك بعد سنة ٧٧٠ هـ . ذكره ابن حجر ولم يؤرخ لولادته أو وفاته . . عاش في القرن الثامن الهجري^(٣) .

.....

(١) الضوء اللامع : ١٧٣ / ٦ .

(٢) الدرر الكامنة : ٢٣٤ / ٣ .

(٣) نفسه : ٢٣٦ / ٣ .

٢٥٦ - الشيخ قاسم أبو شالة المعروف (بالشالحي) توفي سنة
١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م

هو قاسم أبو شالة وفد من الزبداني ، وأقام في بعلبك يعظ ويفتي
ويُدّرس أفاد منه كثيرون له مكاشفات وأحوال وتصوف كان واسع المعرفة
غزير العلوم . توفي في بعلبك سنة ١٣٤٢ هـ . وقد ناهز التسعين من
عمره .

٢٥٧ - قاسم أسعد الملا (١٩٠٠ - ١٩٧٠) .

ولد في بعلبك سنة ١٩٠٠ م . تلقن القرآن الكريم والخط في الكتاب . وأنهى علومه في المدرسة الرشدية . ثم انصرف الى المطالعات الفردية فأتقن العربية والتركية والفرنسية والانكليزية . عمل مدرساً في بعلبك . سافر الى البرازيل سنة ١٩٢٦ وأقام أحد عشر شهراً أتقن خلالها اللغة البرازيلية . ثم عاد الى مهنة التدريس . وتخرج عليه عدد من رواد النهضة البعلبكية ! ولما كان يتقن اللغات الاجنبية مال الى وظائف الترجمة في القنصليات .

استقر اواخر أيامه في دمشق حيث توفي في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩٧٠ م .

١ - له شعر متفرق .

٢ - مقالات نثرية . نشرها في جريدة بعلبك ابتداء من سنة ١٩٢٧ م . كان غيوراً على مصلحة مدينته ، فكتب المقالات المطالبة بحقوقها وحض السكان على الالفة والمحبة والوعي والمبادرات الفردية - ونظر بجدية ووعي الى اسباب انحطاط المدينة . وردّها الى التحاسد بين أبنائها ، وإشاعة المذهبية ، وخضوعهم المطلق للغريب .

عرض ذلك في مقال له عنوانه « بعلبك والتدجيل » عقد مقارنة بين بعلبك وحماه . الأولى مدينة الآثار والمياه اللجين ، والبناء العصري ،

والحدائق العامة . وحماه مدينة البدو والماء العكر ، والبناء القديم الرث .
لكن بعلبك تختص بآفتين هما التحاسد والتدابير والتباغض بين أبنائها .
والثانية تدجيل الدخيل يروج فيها-، ويجوز على أهلها . وهذا نص عبارته
الحكمة « ان الثعلب الغريب أسد ضيغم في ارجائها وباقلاً المضروب
بركاكته المثل ، هو الكاتب الفذ والخطيب المصقع في نواديها . مما كان
سبباً لطرح جوهر الابناء تحت الاقدام ، ووضع قذارة غريب محتال
فوق الهام . ولهذا أجمع اهل الأدب من هذا البلد على أن بعلبك هي
لدجال غريب يشعوذ فيها ما شاء وله على ذلك تكريم ورخاء . بينما
الابناء يهانون ويعانون شقاء ومنهم الفاضل الاديب بقول وعمل ومنهم
الكامل النجيب بخلق كالعسل . ومثل هذا التباغض وكهذه البسطة غير
موجودين في حماه » (١) .

.....
(١) جريدة بعلبك السنة الثانية ، العدد الثاني ١٩٢٧ .



قاسم أسعد الملاً.



٢٥٨ - قرا بن قرا (القرن الثامن الهجري)

قرا بن ابراهيم بن محمود بن قرا البعلبكي الحنبلي (ناصر الدين) ،
الشيخ العالم ، ولد في بعلبك ، وأخذ عن علمائها . وعقد مجلساً
للحديث ، فسمع منه شهاب الدين أحمد بن حجي (٧٥١ - ٨١٦ هـ) .
عاش في القرن الثامن الهجري ^(١) .

.....

(١) تاريخ الصالحية : ١ / ١٨٠ .

٢٥٩ - قسطا بن لوقا البعلبكي (٢٠٥ - ٣٠٠ هـ) (٨٢٠ -

٩١٢ م)

فيلسوف ، وطبيب ، ومترجم ، وكاتب ، وفلكي ، وعالم بالهندسة والحساب . . . ولد في بعلبك سنة ٢٠٥ هـ وتلقى علومه الأولى فيها ، ويظهر ان النصرانية ، التي ينتسب اليها قسطا ، كانت ما تزال قوية الجذور في بعلبك ، محافظة على تقاليدها ، وثقافتها ، فتلقت أبناءها السريانية والاغريقية الى جانب العربية ، ولذلك أخذ (قسطا) هذه اللغات الثلاث ، ولما كان إتقان اللغة ، والتمكن من أساليبها يحتاج الى معايشرة أهلها ، والناطقين بها ، ذهب قسطا الى بلاد الروم يطلب أمرين : المعرفة والكتب . وبعد أن حصّلها آّب الى مسقط رأسه . لكن بعلبك لم تتسع لطموحاته الوثابة ، فيمم شطرا العاصمة الإسلامية بغداد ، موطن المعرفة والثقافة ، ومركز النقل والترجمة . وفي بغداد حلّ الرتبة الأولى في الترجمة ، ان لغزارة مؤلفاته ومترجماته ، وإن لجودة عبارته العربية وفصاحتها . ونال خطوة لدى الخليفة العباسي المقتدر بالله^(١) الذي ولي الخلافة سنة ٢٩٥ هـ .

قال ابن النديم : « ان قسطا كان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب ، والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه ، فصيحاً في اللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية ، توفي بأرمينية عند بعض ملوكها »^(٢) .

(١) طبقات الاطباء : ٣٢٩ .

(٢) الفهرست : ٤١٠ .

وقال عبيد الله بن جبرائيل : ان قسطا اجتذبه سنحاريب الى
أرمينية ، وأقام بها ، وكان بأرمينية أبو الغطريف البطريق من أهل العلم
والفضل فعمل له قسطا كتباً كثيرة ، جليلة نافعة ، شريفة المعاني ،
مختصرة الالفاظ في اصناف من العلوم ، ومات هناك فدفن وبني عليه قبة
تضاهي قبب أجداث الملوك ورؤساء الشرائع ^(١) .

وقال فيه ابن القفطي « إنه أفضل من صنف كتاباً » .

وفاته :

توفي قسطا بن لوقا سنة ٩١٢ م في القصر الملكي بأريافان عاصمة
أرمينية .

مؤلفاته :

توزع نتاجه بين التأليف والترجمة ، وفي كلا الحالين اتصفت مؤلفاته
بالفصاحة ، وجودة العبارة ، إذ كان يردد على طلابه « أقل ما يكون من
قول ، لأكثر ما يكون من معنى ، وكلامكم اجعلوه من ضوء » .
وكتبه قاربت السبعين ، عدد معظمها ابن النديم في الفهرست ،
وبعده ابن أبي اصيبعة في طبقات الاطباء .

ومصنفاته جالت في ميادين العلوم المختلفة : الطب ، والفلك
والرياضيات ، والمنطق ، والفلسفة ، والتاريخ ، والفيزياء ...

وأشهر كتبه وأحبها اليه : « المرايا المحرقة » ، والاسطرلاب

.....

(١) طبقات الاطباء : ٣٣٠ .

شهرستان کتاب الماسک انوار ذریعہ

نقل فطابن لوقا البعلکی

و هو ثقی عشر

شکلا

الكروي^(١) - وهو أقدم أسطربلاب من نوعه في العالم - ، والجزء الذي لا يتجزأ ، وكتاب شرح وتعليق على إقليدس . وطريقة قسطا في الترجمة تفردت بأمرين : الدقة والفصاحة أولاً ، وانتقاء فرائد الكتب ثانياً ، اذ نقل كتب الافذاذ الذين يحرق كون العقل بنظرياتهم وكان يفخر بأنه عرّف تلامذته بأفضل عطاء خلفه أساتذته الاغريق أمثال أرسطارخوس ووثودوسيوس ، وهيرون Heron وأتوليكس وديافنتوس . . .

ان قسطا بن لوقا كان من الأوائل الذين حلموا بتأسيس مكتبة في بعلبك ، لقد ذهب الى بلاد الروم يجمع الكتب والمخطوطات ، وحمل منها كثيراً الى بعلبك ثم نقلها الى بغداد ، وحين كان على فراش الموت في أرمينية اوصى صديقه سنحاريب ان يرسل الى بعلبك نسخة من كل كتاب الفه او ترجمه ليطلع عليها أبناء مدينته عليهم يستفيدون من مضامينها ويحفظونها ذكرى من مواطن بار .

وقال لسنحاريب : « اختر رسولاً أميناً وليقل لأهل المدينة الجميلة انني قضيت عمري أحلم بالعودة الى بعلبك ، وكلما لجج بي الى عهدها حنين عاودني الشباب » .

من كتبه :

١ - كتاب في أوجاع النقرس ، ٢ - الروائح وعللها ، ٣ - رسالة في أحوال الباه وأسبابه ، الفها لأبي محمد الحسن بن مخلد ، ٤ - كتاب في الاعداء ، ألفه للبطريق فتى أمير المؤمنين . ٥ - مدخل الى علم الطب ،

.....

(١) مخطوط في ليدن رقم : ١٠٥٣ ، ونسخة في سراي : ٣٥٠٥ .

- ٦ - النبيذ وشربه في الولايم ، ٧ - الاسطقسات ، ٨ - كتاب في السهر ،
- ٩ - كتاب في العطش ، ١٠ - القوة والضعف ، ١١ - الاغذية على طريق
- القوانين الكلية . ١٢ - النبض ومعرفة الحميات ، وضروب البحرانات ،
- ١٣ - علة الموت فجأة ، ١٤ - معرفة الخدر وأنواعه وعلله وأسبابه
- وعلاجه ، ١٥ - كتاب في أيام البحران في الأمراض الحادة ، ١٦ -
- الاخلاط الاربعة وما تشترك فيه . ١٧ - مختصر كتاب في الكبد ، ١٨ -
- رسالة في المروحة وأسباب الريح ، ١٩ - مراتب قراءة الكتب الطبية ،
- ٢٠ - تدبير الابدان في سفر الحج ، الفه لأبي محمد الحسن بن مخلد ،
- ٢١ - كتاب في دفع ضرر السموم . ٢٢ - المدخل الى علم الهندسة .
- ٢٣ - آداب الفلاسفة . ٢٤ - الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق ،
- ٢٥ - كتاب في تولد الشعر ، ٢٦ - الفرق بين النفس والروح . ٢٧ -
- كتاب في الحيوان الناطق ، ٢٨ - الجزء الذي لا يتجزأ . ٢٩ - كتاب في
- حركة الشريان ، ٣٠ - كتاب في النوم والرؤيا ، ٣١ - كتاب في العضو
- الرئيس من البدن ، ٣٢ - البلغم ، ٣٣ - الدم ، ٣٤ - المرة الصفراء ،
- ٣٥ - المرة السوداء . ٣٦ - شكل الكرة والاسطوانة . ٣٧ - الهيئة
- وتركيب الافلاك . ٣٨ - حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة . ٣٩ -
- كتاب في ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة . ٤٠ - العمل بالكرة الكبيرة
- النجومية ، ٤١ - كتاب في الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها
- النتائج ، ٤٢ - كتاب في المتعة ، ٤٣ - المرايا المحرقة ، ٤٤ - الاوزان ،
- والمكايل ، ٤٥ - كتاب السياسة ، ٤٦ - ثلاث مقالات ، ٤٧ - كتاب
- العلة في اسوداد الخيش وتغيره من الرش ، ٤٨ - القرسطون ، ٤٩ -
- الاستدلال بالنظر الى اصناف البول ، ٥٠ - المدخل الى المنطق ، ٥١ -

مذهب اليونانيين ، ٥٢ - رسالة في الخضاب ، ٥٣ - شكوك كتاب
 اقليدس ، ٥٤ - كتاب الفصد ، وهو واحد وتسعون باباً ألفه لأبي اسحق
 ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر ، ٥٥ - المدخل الى علم النجوم ،
 ٥٦ - كتاب الحمام ، ٥٧ - كتاب الفردوس في التاريخ ، ٥٨ - رسالة في
 استخراج مسائل عدديات من المقالة الثالثة من اقليدس ، ٥٩ - تفسير
 ثلاث مقالات ونصف من كتاب برفنطس في المسائل العددية ، ٦٠ -
 عبارة كتب المنطق ، ٦١ - المدخل الى كتاب ايساغوجي ، ٦٢ - كتاب
 ايساغوجي ، ٦٣ - كتاب في البخار ، ٦٤ - مسائل في الحدود على رأي
 الفلاسفة .

.....

(١) ابن النديم الفهرست : ٤١٠ ، طبقات الاطباء : ٣٢٩ ، ابن القفطي : تاريخ
 الحكماء : ٢٦٢ ، جولة في دور الكتب الاميركية : ٩٣ ، هدية العارفين ،
 ١ / ٨٣٥ ، راشد سوريا ١٥٧ طبع ١٨٦٨ م . خزائن الاوقاف : ٣٣١ ، مختصر
 الدول لابن العبري : ٢٥٩ ، الاعلام : ٥ / ١٩٦ ، حتي : لبنان في التاريخ : ٣٣٠
 بروكلمان الترجمة العربية : ٩٧ / ٤ . Brock.1.222.

٢٦٠ - كالينيكوس البعلبيكي مخترع النار الاغريقية (٦٠٨ -
(.....)

ولد كالينيكوس في بعلبك سنة ٦٠٨ م من أب بيزنطي كان ضابطاً في حامية المدينة ، وانصرف الى تحصيل العلم في مدارسها . ويظهر انها كانت راقية . فأتقن الجبر والهندسة والفلك والكيمياء ، والفلسفة والموسيقى . . . وظل مقيماً في بعلبك الى أيام الفتح الإسلامي سنة ٦٣٥ اذ هاجر مع الحاشية البيزنطية وقصد العاصمة . وهناك تقرب من الحكام ، فاشتغل في دار القياصرة زمن قسطنطين الرابع (٦٤٨ - ٦٨٥م) ونال حظوة رفيعة ، وغدا من كبار المهندسين والكيميائيين . وكان يقوم بتجارب لجمع العناصر ومزجها حتى اكتشف النار الاغريقية التي لا تطفئها المياه . (وهي حراقات ، مركبة من النفط والكبريت ، والقطران ، وبعض المواد المتفجرة) . . . وطورها بشكل فعال يوم حاصر الاسطول العربي القسطنطينية في عهد معاوية بن أبي سفيان . فكانت تطلق النار بقوارير من فخار على السفن العربية المرابطة في جزيرة (سيزيكوس) وانتهت المعركة باحترق عدد كبير من السفن ، وتراجع المسلمين عن العاصمة البيزنطية . ولما أعاد العرب الكرة على القسطنطينية سنة ٧١٧ م بقيادة مسلمة كانت نار كالينيكوس تترصدهم ، فتحرق السفن والجنود كلما اقتربوا من الاسوار . وردتهم نار البعلبيكي ، وخلصت القسطنطينية وأوروبا من الفتح الاسلامي^(١) .

.....

(١) الوف : تاريخ بعلبك : ١٢٢ .

٢٦١ - كلثم ابنة معبد (. . . - ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م)

كلثم بنت محمد بن محمود بن معبد البعلية (ام محمد) ، شيخة فاضلة سمعت من الحجار صحيح البخاري وروت عنه ، سمعها ابن بردس البعلبي وحامد بن ظهيرة . توفيت في شهر صفر سنة ٧٧٧ هـ (١) .

٢٦٢ - لؤلؤ اليونيني (. . . - ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩)

لؤلؤ بن عبد الله القبطي البعلي اليونيني . سمع من غريب البعلبي مشيخته . وحديث بها عنه . سمعها منه شيخ ابن حجر العسقلاني وأرخ وفاته سنة ٧٦٠ هـ ، وسمع أيضاً من التاج عبد الخالق البعلبي » .

٢٦٣ - محسن الفارسي المؤدب البعلبي (. . . - ٥١٢

هـ / ١١١٨ م)

محسن بن سليمان (ابو محمد) ، بن الحسن (ابو البركات) الفارسي المؤدب البعلبي . ذكره ابن عساكر قال « قدم دمشق سنة ٤٨٥ هـ . وسمع بها سهل بن بشر الاسفراييني . وأجاز لأبي محمد بن صابر . وأضاف انشدني أبو الكرم وهب بن المحسن وقد عوتب على انتقاله من بعلبك لنفسه :

.

- (١) ابناء الغمر : ١٣٤ ، الدرر الكامنة : ٣ / ٢٦٨ ، شذرات الذهب : ٦ / ٢٥٣ ورد الاسم محرفاً في شذرات الذهب إلى (كلیم) .
(١) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٧٤ .

وبي من الوجد مالو أن أيسره يلقي على الصخر كان الشوق يقلقه
فان يزر لطف نارا في جوانحه وان بعدت فحر الشوق يحرقه .
توفي المؤدب البعلبكي سنة ٥١٢ هـ (١) .

٢٦٤ - محمد الشهيد (. . . - ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م)

محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم البعلي ، الملقب بالشهيد
كاتب سر دمشق (القاضي فتح الدين) ابن القاضي عماد الدين ، ولد
في بعلبك ونشأ بها . ثم رحل الى دمشق وتولى كتابة سر دمشق أيام
السلطان (برقوق) . ثم سار في ركاب (منطاش) ووافقه في ثورته
وخروجه على السلطان برقوق ، وحرّض على قتاله . حقد عليه السلطان
وأرسل اليه من أغتاله في خزانة شمائل ، ليلة الثلاثاء التاسع من شعبان
سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م .

وكان فتح الدين رئيساً فاضلاً بارعاً في الأدب والترسل ، مشاركاً في
فنون كثيرة ماهراً في التفسير ، مليح الخط ، وله مصنفات فيها : « نظم
السيرة النبوية لابن هشام ، في مشطور ومرجز في خمسين الف بيت . ولماً
ولي كتابة سر دمشق ، قال فيه بدر الدين ابن حبيب :

كتابة السر علا قدرها بابن الشهيد الالمعي الأديب
وكيف لا تعلقو وقد جاءها (نصر من الله وفتح قريب)
ومن شعر القاضي فتح الدين . قوله في وصف بعلبك :

ولقد أتيت لبعلبك فشاقني عين بها روض النعيم منع

.....
(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ٤٧ / ٨ .

فلاهلها من أجلها أنا مكرم ولأجل عين ألف عين تكرم
من شعره قوله :

مدير الكأسي حدثنا ودعنا بعيشك عن كؤوسك والحيث
حديثك عن قديم الراح يغني فلا تسق الانام سوى الحديث
وله :

قاسوا حماة بجلق فأجبتهم هذا قياس باطل وحياتكم
فعروس جامع جلق ما مثلها شتان بين عروسنا وحياتكم^(١)

٢٦٥ - محمد بن سلطان (القرن الثامن الهجري)

محمد بن ابراهيم بن سلطان بن عبد الوهاب بن سلطان البعلي .
(ابو عبد الله شمس الدين) . سمع من عثمان بن ابراهيم الحمصي
الثاني والثالث من أمالي أبي احمد الحاكم بسماعة من الضياء حدث في
بعلبك وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة . عاش في القرن الثامن الهجري .
ذكره ابن حجر العسقلاني ولم يؤرخ لولادته أو وفاته^(٢) .

٢٦٦ - محمد السعدي (٦٤٥ - ٧٢٩ هـ) (١٢٤٧ - ١٣٢٩)

محمد بن ابراهيم بن عبد الغني بن ابراهيم بن فتيان الانصاري
السعدي البعلبكي ثم الدمشقي ، ولد في ١٣ ذي القعدة سنة ٦٤٥ هـ .
وسمع من القاضي ابن سني الدولة ، والفخر بن رزمان ، ويعقوب بن

.....

(١) ابن تغلاي بردي: النجوم الزاهرة : ١٢ / ١٢٥ ، شذرات الذهب : ٦ / ٣٢٩ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٨٣ .

سني الدولة . وعلي بن النشبي . عقد مجلساً للحديث في بعلبك ودمشق ، ذكره الذهبي في معجم شيوخه . ومات في ذي القعدة سنة ٧٢٩ هـ^(١) .

٢٦٧ - محمد بن بلبان (٨٧١ - بعد ٩٦٣) (١٤٦٧ - بعد ١٥٥٥)

محمد بن ابراهيم بن بلبان البعلي الشيخ الصالح شمس الدين المعروف بابن بلبان ولد في بعلبك ١٩ محرم سنة ٨٧١ هـ . اخذ ورد ابن داود عن الشيخ عبد القادر أبي الحسن البعلي الحنبلي ، بحق روايته عن ولد المصنف للورد عبد الرحمن بن داود . وقد حدّث في بعلبك ثم في دمشق وأجاز لنور الدين محمد البيلوني الحلبي في الجامع الجديد بدمشق سنة ٩٦٣ هـ . ومات بعدها بقليل^(٢) .

٢٦٨ - محمد بن غشم (القرن الثامن الهجري)

محمد بن ابراهيم بن علي بن غشم بن عطف البعلي (شمس الدين) . سمع في بعلبك من محمد بن عثمان بن المنجا (اقتضاء العلم للعمل) للخطيب اسماعيل بن أبي اليسر . وحدّث به عنه . عاش في القرن الثامن الهجري . ولم يؤرخ ابن حجر لولادته أو وفاته^(٣) .

.....

(١) نفسه : ٢٨٦ / ٣ .

(٢) الكواكب السائرة : ٢ / ٢١ ، شذرات الذهب : ٨ / ٢٢٤ . (وفاته في شذرات الذهب سنة ٩٣٧ هـ . على سبيل الظن) .

(٣) الدرر الكامنة : ٣ / ٢٩٠ .

٢٦٩ - محمد ابن المرحّل (. . . - ٨٧٩ هـ / ١٤٧٦ م) .

محمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن سليمان (بدر الدين) ابن
(برهان الدين) البعلي الشافعي عرف أبيه بابن المرحّل . ولد في بعلبك
وأخذ عن والده وعن مشايخ عصره . تولى تدريس النورية في بعلبك بعد
أبيه وعندما توفي سنة ٨٧٩ هـ . وجهت نصف وظيفة التدريس الى ابن
اخته بهاء الدين الفصي البعلبكي^(١) .

٢٧٠ - محمد بن مري (٧٢٢ - ٧٨٧ هـ) (١٣٢٢ - ١٣٨٥)

محمد بن ابراهيم بن محمد بن محمود البعلي الأصل ثم الدمشقي .
المعروف بابن مري ، محتسب دمشق . ولد في بعلبك سنة ٧٢٢ هـ^(٢) .
وأحضر على ابن الشحنة . وأتقن الخط . باشر التدريس في جامع بعلبك
ثم رحل الى دمشق وتولى الحسبة . وكان من أمثل من وليها . وباشر
قضاء العسكر للحنفية . ثم أصابه فقر . وتوفي في ربيع الآخر سنة ٧٨٧
هـ^(٣) .

٢٧١ - محمد بن ابي الفتح (. . . - ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥)

محمد بن احمد بن محمد بن أبي الفتح البعلي . كان عاشقاً موهاله
قصص طريفة . مات في شعبان سنة ٧٧٧ هـ^(٤) .

.....

(١) الضوء اللامع : ٦ / ٢٧٦ .

(٢) وقيل سنة ٧٢٣ هـ . (انباء الغمر : ٣٧٢) .

(٣) انباء الغمر : ١ / ٣٧٢ .

(٤) انباء الغمر : ١ / ١٣٦ .

٢٧٢ - القطب الفقيه محمد بن أحمد اليونيني (٥٧٢ - ٦٥٨ هـ)

(١١٧٦ - ١٢٦٠ م).....

تعريفه :

محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أبو عبد الله بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي^(١) . وادّعى ولده موسى في ذيل مرآة الزمان أن نسبهم يتصل بالإمام جعفر الصادق . وان والده كان يكتم هذا الأمر ، وسارَّ به ولده أبا الحسين علي شيخ مسجد الحنابلة في بعلبك (قتل سنة ٧٠١ هـ) . ورواه كالآتي « محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد (الحجازي) بن محمد بن الحسين بن اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين شهيد كربلاء بن علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين »^(٢) . ولد في قرية يونين شمال بعلبك في السادس من شهر رجب سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م ونشأ يتيماً فكفله الشيخ عبد الله اليونيني^(٣) . علمه مباديء النحو والصرف والفقه ... وحثه على

(١) اليونيني : موسى : ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٣٨ ، ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب : ٥ / ٢٩٤ . ابن كثير البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٧ ، الزركلي : ٥ / ٣٢٢ ، العبر : ٥ / ٢٤٨ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٥٧ ، ذيل طبقات الحنابلة : ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٣ .

(٣) العبر في خير من غير : ٥ / ٢٤٨ ، شذرات الذهب : ٥ / ٢٩٤ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٧ .

المتابعة ، وصحبه في رحلته الى دمشق ، واستقر ينهل العلوم من مشايخها . قرأ القرآن على عماد الدين ابراهيم المقدسي (توفي ٦١٤ هـ) وأخذ العربية والنحو من تاج الدين الكندي ، فأظهر براعة نالت اعجاب استاذة فقدمه على سائر المشتغلين عليه من الطلبة ^(١) ثم انصرف الى الحديث والفقه فسمع من أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي وأبي علي حنبل بن عبد الله المكبر ، وأب اليمن زين الدين بن الحسن الكندي أستاذ الامجد بهرام شاه . واشتغل بالفقه على الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي (توفي سنة ٦٢٠ هـ) ^(٢) . ونال إجازة الحديث من الحافظ عبد الغني ابن عبد الواحد (توفي سنة ٦٠٠ هـ) ^(٣) . وعرف بالشيخ الفقيه ، والقطب ^(٤) ، وشيخ الإسلام ^(٥) . وخاض مختلف العلوم وبرع فيها :

الحديث :

عني بالحديث على اختلاف فنونه ، حفظ الجمع بين الصحيحين ، وأكثر مسند ابن حنبل . وتمتع بحافظة قوية تثير الدهش ، حفظ صحيح مسلم في أربعة أشهر ، وحفظ سورة الانعام في يوم واحد ^(٦) . وغيب

.....

(١) شذرات الذهب : ٢٩٤ / ٥ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٥٨ / ٢ .

(٣) نفسه : ٣٩ / ٢ .

عرف بالقطب لأنه قُطِبَ للمتصوفة مدة ١٨ سنة ، بينما عرف ولده موسى القطب ايضاً (٤) نسبة الى كنيته (قطب الدين) .

(٥) العبر : ٢٤٨ / ٥ .

(٦) سورة الانعام ، احدى السور الطوال في القرآن الكريم .

ثلث مقامات الحريري في يوم (١) . . وان قربت روايات الحفظ والذكاء من الاساطير فهي تكشف عن ذكاء متوقد مكنت الشيخ الفقيه من التفوق على أقرانه . ومعرفته للحديث شاعت بين الفقهاء والملوك ، طلب الملك المعظم ابن العادل الى محدثي دمشق ان يعزوا أحاديث قرأها في مجموع غير معزوة الى مصادرها . فاستمهلوه مدة شهرين ، فاستطال المدّة عندها توجه سبط بن الجوزي ، مؤلف مرآة الزمان ، إلى بعلبك ووضع بين يدي اليونيني (المجموع) فعزا احاديثه وردّها الى مظانها بمدة ثلاثة أيام (٢) .

بعد الحديث مال الى الفرائض فأتقنها، ورغب في الارتواء من معينها فشدّ الرحال الى العواصم الاسلامية ليأخذ عن جهابذتها . زار القدس ليلقى رجلاً حرّانياً أمسك بزمام علم الفرائض . وشاءت الصدفة ان يشغل اليونيني بالفرائض بحضرة الحرّاني قبل أن يتعارفا . ولما اتضح له الأمر اعتذر فأجابه الحرّاني « لم تخط ، وإنما تسلك طريقاً بعيدة ، وتترك ما هو أقرب منها » .

قال اليونيني : « فلازمته وأخذت جميع ما عنده ، حتى ظننت أنني قد صرت أخبر بذلك منه » (٣) .

مكانته :

نال حظوة لدى الملوك في عصره ، وكانوا يقفون ببابه واذا دخلوا عليه عاملوه بالتعظيم . فالملك الاشرف مظفر الدين بن العادل . كان

.....

(١) البداية والنهاية : ٢٢٨ / ١٣ ، شذرات الذهب : ٢٩٤ / ٥ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٥٥ / ٢ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٥ / ٢ .

«يقبل يده، ويقدم مداسه»^(١). وكان الملك الأجد صاحب بعلبك يتردد إليه ويكثر الاجتماع به ، ولا يرد له طلباً . روى ولده موسى : « ان والده لما دخل دمشق سنة ٦٥٥ هـ . خرج الملك الناصر صلاح الدين يوسف الى زيارته بزاوية الشيخ علي القرشي ، فلما دخل عليه بالغ في التأدب معه والتعظيم له واستعراض حوائجه^(٢) .

وقصته مع الملوك غريبة لقد تردد إليهم ثلاثاً واربعين سنة ، ومع ذلك كان يتحاشى الاجتماع بهم الا لقضاء حاجة الضعفاء والمظلومين ، قال للملك الأشرف مرة « انا أجعل كفارة اجتماعي بكم قضاء لحوائج الناس ، فان قضيتموها والا ما اجتمع بكم »^(٣) .

وظائفه :

اشتغل بالافتاء والحديث والتدريس . عقد مجلساً للحديث في بعلبك ، وكان ينتقل الى دمشق فيحدث هناك . سمع منه كثيرون وانتفع به جمع غفير .

تولى التدريس والوعظ بمسجد الحنابلة في بعلبك . وخصه الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق برواتب وعطايا ظل يستفيد منها حتى تملك الصالح أيوب دمشق ، فتحامل على اليونيني ووقف رواتبه . اذ اعتبره من الاوفياء للصالح اسماعيل . لكن الصالح أيوب زار بعلبك فخرج اليونيني لاستقباله ، ورحب كل منهما بصاحبه وأمر الملك ان يحمل

.....

(١) شذرات الذهب : ٥ / ٢٩٤ ، العبر : ٥ / ٢٤٨ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٣ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٨ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٣ .

الى الفقيه جميع ما كان أوقف من كسوة ورواتب^(١) .

وفاته :

كانت وفاته ببعلبك في تاسع عشر شهر رمضان سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .
ودفن بتربة الشيخ عبد الله اليونيني ظاهر ببعلبك^(٢) .

مؤلفاته :

انصرف الى الافتاء والتدريس والوعظ هذه الأمور صرفته عن التأليف
ولم يذكر له إلا :

١ - الاسراء والمعراج^(٣) .

٢ - اشعار متفرقة قليلة .

تصوفه وزهده :

لازم الشيخ عبد الله اليونيني منذ طفولته فزقه التصوف زقا ورؤضه
على المجاهدات ، ومنحه الاسرار فناها وهو صغير .

وتنقل من حال الى حال ولبس الخرقة من الشيخ البطائحي عن عبد
القادر^(٤) ارتقى سلم التصوف فبلغ رتبة (القطبية) ومارسها مدة اثنتي
عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة برواية المقدسي في كتاب (مناقب

.....

(١) المرجع نفسه : ٢ / ٤٣ .

(٢) المرجع نفسه : ٢ / ٣٩ . الذهبي : العبر : ٥ / ض ٢٤٨ .

(٣) ابو شامة : الذيل على الروضتين : ٢٠٧ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٨ .

(٤) شذرات الذهب : ٥ / ٢٩٤ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٧ .

اليونيني) (١). ولما قطب دقت النقارات وتجمع الخلق، ووفد الابدال (٢). قصده العلماء والملوك ولبسوا الخرقة : لبسها منه الملك الصالح اسماعيل . ولما زار القطب الفقيه دمشق سنة ٦٥٥ هـ حضر اليه أبناء الملك الصالح اسماعيل وقالوا : « مما عهد به الينا والدنا ان نقصداك ونلبس منك الخرقة كما لبس . . . فأخذ عليهم العهد والبسهم » (٣).

له آراء في التصوف جمعها المقدسي في جزئه «مناقب اليونيني» ونقلها ولده صاحب « ذيل مرآة الزمان » . وربما أورد طرفاً من تصوفه في كتابه «الاسراء والمعراج» ولم يصلنا هذا الكتاب، حتى أن ولده موسى لم يشر اليه إطلاقاً . وأغفل ذكره ايضاً الزركلي في الاعلام عندما ترجم (للشيخ الفقيه) . بيد انني قرأت في كتاب ذيل الروضتين لأبي شامة (٤) . ان الشيخ محمد اليونيني صنف أوراقاً في الاسراء والمعراج والمعارف : ضمّنه اراءه النامة عن التقديرات ، والشطح . . . فوصمه ابو شامة بالغلط وردّ عليه بكتاب أسماه « الواضح الجلي في الرد على الحنبلي » (٥).

كان زاهداً في الدنيا رغم اقبالها عليه . وقد وصفه أحد طلابه بقوله « كان في مبتدئه زاهداً وفي منتهاه عارفاً » (٦) وصله الملوك بالهدايا النفيسة ، والدنانير الذهبية فاعتذر عن قبولها (٧) وكان لا يتناول من عطايا الملوك الا

.....
(١) ما زال كتاب مناقب اليونيني مفقوداً ونقل عنه ابو شامة ، وموسى اليونيني . . .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٦٦ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤١ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٨ .

(٤) هو عبد الرحمن اسماعيل ابو شامة توفي ٦٦٥ هـ .

(٥) ابو شامة ذيل الروضتين او تراجم رجال القرنين : ٢٠٧ .

(٦) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٧٠ .

(٧) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤١ .

قدر الكفاية^(١) . وأقطعه الملك الأشرف (قرية يونين) ، ! وسلم الكتاب الى محي الدين يوسف بن الجوزي لتصديقه من الخليفة . ولما علم اليونيني بالامر أخذ الكتاب ومزقه واعتذر للأشرف قائلاً : « أنا لي قدر الكفاية ، ولا آخذ من بيت المال اكثر منها . »^(٢) .

ومن ميزاته أنه كان يقبل الهدية ويرفض الصدقة ويقول أنا من نسل جعفر الصادق ، والصدقة حرام علينا .

الكرامات :

آمن اليونيني ، بحلول الكرامات وادعى انه نالها وهو صغير ، قال : « كنت وأنا صغير عند الشيخ عبد الله ببلبك أرى من يخرج من باب دمشق وأرى الدنيا قدامي مثل الورد . . . »^(٣) وترجع بين الاظهار والكتمان .

سئل عن معنى التصوف قال « ترك الدعاوي ، وكتمان المعاني »^(٤) ومع ذلك أظهر كراماته وحدّث بها خواصّه ، ولما ذكره بتكتم شيخه عبد الله اليونيني قال : « أنا كالدنانير المسكوكة حالي باطن وظاهر والشيخ عبد الله كالدنانير بلا سكة حاله باطن »^(٥) .

أما كراماته فنوع من الاساطير والخرافات منها علم الغيب : أخبر

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٤ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٨ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٥ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٦١ .

(٤) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٦٦ .

(٥) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٦٨ .

بهزيمة التتار ، مثلما أعلم أحد الدمشقيين وقد نزل بعلبك وخلف زوجه في دمشق بأن زوجه وضعت ابنة عند آذان العصر .

وما أتاه إنسان يسأله مسألة الا أجابه عما في نفسه قبل أن يسأل^(١) . وهو مستجاب الدعوة قال لأحدهم : قطع الله يدك ، فسرقت وقطعت يده ، وقال لآخر قطع الله أنفك فقطعت بعد أيام .

ومن عجائبه شفاء المرضى : يشفيهم بالدعاء أو الهدية فالملوك يطلبون هداياه للتبرك والاستشفاء^(٢) . سأله الملك الصالح اسماعيل مرة أن يريه بعض كراماته فقال له أي كرامات تقول ؟ ونهض فناوله الملك نعله .

فقال الشيخ هذه من كراماتي . أنا ابن رجل فقير من يونين وأنت ملك ابن ملك ... تقدم لي نعلي (مداسي)^(٣) .

رأيه في التشبيه والتجسيم :

الحنابلة يقولون بالتشبيه والتجسيم «الله يرى يوم القيامة وجهه كفلقة البدر» شغل القول بالتشبيه فكر اليوناني ، ومكث مدة ينتظر الفرصة ليسأل شيخه موفق الدين بن قدامة توفي ٦٢٠ هـ . وخلال الجوار مرة بطرح الأسئلة التالية ، هل التشبيه والتجسيم مجرد شناعة الصقت بالحنابلة ؟ او قال به بعضهم فحصلت به الشناعة على الجميع ؟ او هو شيء يخفيه المشايخ فلا يظهرونه الا لمن يثقون به ؟ أجابه شيخه

(١) ذيل مرآة الزمان : ٦٥ / ٢ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٤٥ / ٢ .

(٣) البداية والنهاية : ٢٢٨ / ١٣ .

« التشبيه مستحيل لأن من شروط التشبيه ان ترى الشيء ثم تشبهه .
من الذي رأى الله تعالى ثم شبهه لنا ؟ »^(١) .

ولاحقته هو اجس التشبيه و حار في أمر التوحيد ونفي الصفات عن الخالق . طرق باب العلماء فما شفى أحد فؤاده الا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . رآه في المنام فقال النبي « يُسأل العبد يوم القيامة عن الشك والشرك والتشبيه والتعطيل »^(٢) لذلك رفض القول بالتشبيه وعدّه جزءاً من الشرك . وهذه العقيدة خففت من حدة التعصب المذهبي عنده ، فجمع بين فقه المذاهب الأربعة . وسئل عن اختلافهم وهو بجامع دمشق بأجاب : « هذا الجامع الذي نحن فيه له اربعة أبواب . فاذا دخل كل إنسان من باب صار فيه ، وهكذا الأئمة وكلهم على الحق »^(٣) .

شعره :

له مقطوعات قصيرة ذكرها الحافظ عمر بن محمد بن الحاجب الاميئي توفي ٦٣٠ هـ يغلب عليها التصوف والوصف والتكلف .

من تصوفه :

خذ ملك الناس قولاً شافياً شافياً قولاً ملك الناس خذ
لذ بيباب الله صبا مغرماً مغرماً صباً بيباب الله لذ
اذ شباب المرء ظل زائلاً زائلاً ظل شباب المرء اذ

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٦٦ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٦٥ .

حشد بعض المعاني الصوفية مثل : ملك الناس ، القول الشافي ،
باب الله ، الصب المغرم ... لكن الصناعة اللفظية ذهبت برونق هذا
الشعر .

الوصف :

اليونيني من القلائل الذين تحدثوا في شعرهم عن جمال بعلبك
الطبيعي المتمثل بالهواء العليل ، والماء العذب ، والاطيار المغردة ،
والاشجار الوارفة الظلال ، والثمار الشهية ...

لله بلدة بعلبك بقعة رق النسيم بها وراق الماء
فتغردت اطيافها وتمايدت أشجارها وامتدَّت الأفياء
طابت ماكلها وقد طابت بها امواها والترب والاهواء
صحت جسوم رجالها وثمارها فتولدت عنها قوى وذكاء^(١)

خلاصة :

ان القطب اليونيني قرأ وتفقه واشتغل بالحديث الى أن صار عالماً
حافظاً ثقة زاهداً ، ومال الى التصوف فقطب ثماني عشرة سنة وجمع بين
علمي الشريعة والحقيقة^(٢) .

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٥٩ / ٢ .

(٢) البداية والنهاية : ١٣ / ٢٢٧٨ .

٢٧٣ - محمد القصير (٦٤٢ - ٧١٠) (١٢٤٤ - ١٣١٠)

محمد بن أحمد بن بدر بن تبع (مسمع) البعلبكي ثم الدمشقي القصير . ولد سنة ٦٤٢ هـ . وسمع من ابن عبد الدايم . وسافر الى بغداد لاستنقاذ ولده من أسر التتار . وحدث فيها وكان ديناً مواظباً على قراءة القرآن . مات في جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ^(١) .

٢٧٤ - محمد بن الفومى (القرن الثامن الهجرى)

محمد بن احمد بن عبد الدائم البعلبي (ابو عبد الله بن الفومى) بالفاء والتصغير . سمع من القطب اليونيني جزء ابن عيينة بروايته له إجازة عن عبد الوهاب بن رواج . سمع منه جمال الدين بن ظهيرة وحدث عنه في معجمه ولم يؤرخ وفاته . عاش في القرن الثامن الهجرى^(٢) .

٢٧٥ - محمد بن رسلان (... - ٧٤٢ هـ / ١٣٤١)

محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر الله بن احمد بن رسلان البعلبي الحنفى . سمع من الفخر وحدث عنه بجامع الترمذي . وشهد عند الحكام . وباشر القضاء في بعض البلدان . مات في جمادى الآخرة سنة ٧٤٢ هـ^(٣) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ٣ / ٣١١ .

(٢) نفسه : ٣ / ٣٢١ .

(٣) نفسه : ٣ / ٣٢٩ .

٢٧٦ - محمد بن أبي الفتح بن رسلان (القرن الثامن الهجري)

محمد بن احمد بن أبي بكر بن أبي الفتح بن احمد بن رسلان البعلبكي (شمس الدين) بن أمين الدين بن بدر الدين بن مجد الدين . سمع بالشام من عبد الرحمن ابن الزين أحمد بن عبد الملك (السنن الصغرى) للنسائي رواية ابن السني . ثم عقد مجلساً للحديث في دمشق وحدث بالسنن ورحل الى مصر سنة ٧٤٠ هـ . وسمع منه بعض شيوخها ممن أخذ عنهم ابن حجر . رجع في اواخر حياته الى الشام فمات فيها .
عاش في القرن الثامن الهجري (١) .

٢٧٧ - محمد الخزرجي (القرن الثامن الهجري)

محمد بن احمد بن محمد بن عبد المجيد بن أبي الفضل بن عبد الرحمن بن زيد بن عبد الباقي بن زيد الانصاري الخزرجي البعلبكي . الفقيه الشافعي (ابو عبد الله) . نشأ في بعلبك وتفقه على مشايخها ثم قصد دمشق وانهى الفقه والحديث . درّس وأفتى وكان فقيهاً عالماً مفتياً حدّث بصحيح البخاري عن الحجار . سمع منه ابو حامد بن ظهيرة .
عاش في القرن الثامن الهجري (٢) .

٢٧٨ - محمد بن مكتوم (... - ٦٨٠ هـ / ١٢٨١)

محمد بن احمد بن مكتوم البعلبكي (ابو عبد الله) . المعروف بابن أبي الحسين الحنبلي ثم الشافعي (شمس الدين) . حفظ القرآن الكريم

.....

(١) نفسه : ٣ / ٣٧٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٣٥٧ .

وأثقنه فهما ثم اشتغل بالفقه على مذهب الحنبلية ثم انقلب شافعيًا .
 وحفظ كتاب (التنبيه) . كان معيداً بالمدرسة (الامينية) في بعلبك .
 وانصرف يحفظ كتب الادب واللغة فحفظ مقامات الحريري . ومال الى
 الشعر فغيب عيون القصائد العربية . له أدب ونظم لازم مؤلف ذيل مرآة
 الزمان القطب موسى اليونيني . وصحبه الى حمص سنة ٦٨٠ هـ .
 وحضر معركة المصاف ظاهر حمص بين الملك المنصور سيف الدين قلاوون
 وبين التتار في ١٤ رجب سنة ٦٨٠ هـ . فاستشهد ابن مكتوم ولم يتم
 الاربعين في سنيه . له أشعار كثيرة منها :

رام أن يترك الهوى فبدا له	اذ رأى حسن وجهه قد بدا له
كلما لمته على الحب يزدا	د ضلالاً فخله وضلاله
كيف يرجى الشفاء يوماً لصب	لم يحاك السقام الا خياله
ناقص صبره كثير بكاه	لو رآه عدوه لرثى له
دنف ظل مستهاما ببدر	عمه الوجد حين عاين خاله
انا صب له وان حال عني	وعبيد له على كل حاله
فاق كل الورى جمالاً وحسناً	ضاعف الله حسنه وجهاله

ومن شعره ما قاله في فرس كبت براكبها :

فديتك، لا تعجب لطرفك ان كبا وخامره ضعف فليس له ذنب
 ومن فوقه طور وبحر سماحة ومعقل عز شامخ كيف لا يكبو^(١)

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٤ / ١٢١ ، ٥ / ٣٦٨ ، الصقاعي : تالي وفيات الاعيان : ١٤٢ .

٢٧٩ - محمد المؤذن (قبل ٧٩٠ - ٨٧٠) (قبل ١٣٨٨ -

١٤٦٧)

محمد بن احمد بن محمد بن حسين البعلي المؤذن هو وأبوه وعرف أبوه لطلوه وضخامته بالمأذنة ولد في بعلبك قبل سنة ٧٩٠ هـ . ونشأ فيها . سمع على الزين عبد الرحمن بن الزعوب صحيح البخاري . وعقد مجلساً للحديث وقرأ عليه السخاوي في بعلبك ثلاثيات الصحيح توفي سنة ٨٧٠ هـ . تقريباً^(١) .

٢٨٠ - محمد بن جوسلين (... - ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤)

محمد بن اسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين البعلبكي (ابو عبد الله ، شمس الدين) . طلب الفقه والنحو ولما أتقنها درّسهما في بعلبك الى ان توفي نهار الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة ٦٧٣ هـ . ودفن بتربة ابن قرقين بمقابر باب سطحا^(٢) .

٢٨١ - محمد بن بردس بن رسلان (٧٤٥ - ٨٣٠) (١٣٤٤ -

١٤٢٦)

محمد بن اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان (تاج الدين أبو عبد الله) ابن العماد البعلي الحنبلي . (شقيق علي بن اسماعيل الفقيه) . ولد في بعلبك ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٤٥ هـ . في بيت علم وأدب أشتهر والده وأجداده بالعلوم والحديث والفقه . . . أخذ عن والده شيخ بعلبك ثم سمع منه صحيح مسلم والشمائل للترمذي

.....

(١) الضوء اللامع : ٦١ / ٧ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٣ / ١٠١ .

وجزاء ابن عرفة، وسمع مسند احمد بكماله على البدر محمد بن يحيى بن الشقيراء وسمع على البدرائي العباس بن الجوخى، وأحمد بن عبد الكريم البعلبي . وأجاز له كل من العرضي ، والبيسانى ، وابن نباتة ، الصفدي وغيرهم .

عقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه فضلاء بلدته ، والرحالون طلبه العلم وأمثال ابن موسى الحافظ، والآبي... ولقيه ابن حجر في بعلبك وأخذ اجازة اكثر من مرة . كان محباً لنشر المعرفة ، لم يبخل بعلمه على أحد ، درس في بلدته ، ولازمه تقي الدين ابن قندس .

له نظم وتأليف في صدقة البر مات في بعلبك في شوال سنة ٨٣٠ هـ^(١) .

له نظم ونثر . وكان يجيز طلابه شعراً :

أجزت للإخوان ما قد سألوا مدَّهم ربُّ العلى في الأثر
وذاك بالشرط الذي قرره أئمة النقل رواة الأثر

٢٨٢ - محمد الاويسى (... - ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م)

محمد الاويسى البعلبي الشيخ العارف بالله (شمس الدين) الحنفي . ولد في بعلبك ومال الى التصوف فصحب الشيخ أويس، وغدا خليفته . قصده الناس لأخذ الطريقة لعلمه بالتصوف وله مشاركة في سائر العلوم . توفي في بعلبك في ربيع الأول سنة ٩٤٣ هـ . وصلى عليه غائبة في جامع دمشق يوم الجمعة خامس عشر ربيع الأول^(٢) .

.....
(١) الضوء اللامع : ١٤٢ / ٧ . شذرات الذهب : ١٩٤ / ٧ .

(٢) الكواكب السائرة : ٧٠ / ٢ ، شذرات الذهب : ٢٥٣ / ٨ .

٢٨٣ - محمد بن أبي رحلة (... - ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠)

محمد بن ايوب بن أبي رحلة (ابو عبد الله شمس الدين) . ولد في حمص ونشأ بها . ثم انتقل إلى بعلبك . وعقد مجلساً للمحاضرات بالنوانر والاشعار والاحاديث . سمع منه الشيخ علي بن الفقيه محمد اليونيني . توفي في بعلبك ٢٩ ذي القعدة سنة ٦٧٩ هـ . ودفن خارج باب القفاعة في مقبرة (بريتا) ومن شعره الذي أنشده للشيخ علي اليونيني سنة ٦٧٩ هـ قوله :

والدهر كالطيف بؤسائه وانعمه عن غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لا تسأل الدهر في البأساء يكشفها فلو سألت دوام البؤس لم يدم^(١)

٢٨٤ - محمد بن بردس بن رسلان (٦٧٨ - ٧٤٥) (١٢٧٩ -

١٣٤٤)

محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبي . ولد سنة ٦٧٨ هـ . وسمع من التاج عبد الخالق ، والزكي المصري . كان أحد العدول في بعلبك . ويقرأ على كرسي بالجامع ، ولديه فضائل وهو شقيق (المجد اسماعيل بن بردس) توفي في آواخر شهر رمضان سنة ٧٤٥ هـ^(٢) .

٢٨٥ - محمد بن أبي البركات القرشية (٦٤٥ - ٧٢٤) (١٢٤٧ -

١٣٢٤)

محمد بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي (تقي الدين) البعلبي

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٤ / ٥٩ ، النجوم الزاهرة : ٧ / ٣٤٥ .

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٣٩٥ .

المعروف بابن القرشية . ولد سنة ٦٤٥ هـ في بعلبك وطلب العلم فسمع من الفقيه ابي عبد الله اليونيني . ورحل الى حمّاه فسمع من شيخ السشيوخ ، وابن النشبي ، وابن أبي اليسر . عاد الى دمشق وولى مشيخة الخانقاه الشبلية . مات في شهر رمضان سنة ٧٢٤ هـ^(١) .

٢٨٦ - محمد بن بلغزا (٦١٣ - ٦٩٦) (١٢١٦ - ١٢٩٧)

(قمر الدين أبو بلغزا) محمد بن بلغزا بن محمد بن بلغزا بن داره بن رستم الانصاري البعلي (الحنبلي) النجار . ولد في بعلبك منتصف جمادى الآخرة سنة ٦١٣ هـ . قرأ القرآن على والده . ثم سمع من بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد المقدسي . عقد مجلساً للحديث في مسجد الخنابلة ببعلبك سمع منه عبد القادر اليونيني في ٧ شوال سنة ٦٩٢ هـ ، حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا ينتعلون الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأن وجوههم الجان المطرقة » .

توفي محمد بن بلغزا في بعلبك ليلة الجمعة رابع محرم سنة ٦٩٦ هـ ودفن في بعلبك^(٢) .

٢٨٧ - محمد بن بلبان (... - ١٠٨٣ هـ / ١٦٧١)

محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الأصل الدمشقي الصالح (الحنبلي) الفقيه المحدث الزاهد . ولد في بعلبك وسمع من مشايخها .

.....

(١) نفسه : ٣ / ٣٩٨ .

(٢) مشيخة عبد القادر اليونيني : ورقة ٤٤ - ٤٥ .

رحل الى دمشق وسمع من الشهاب العيثاوي والشمس الميداني قضى أيامه بالعبادة والعلم والكتابة والدرس . ثم جلس للحديث والافتاء طيلة عمره . وكان يقرئ في المذاهب الأربعة . فأحبه الخاص والعام .. كان ديناً صالحاً حسن الخلق متواضعاً حلو العبارة كثير التحري ، منقطعاً الى الله تعالى وكان يردد باستمرار كلام الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي نسبة لزيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (عليه اسلام) - لأنه من ذريته - وهو قوله : « اجعلوا النوافل كالفرائض ، والمعاصي كالكفر ، والشهوات كالسُّم ومخالطة الناس كالنار ، والغذاء كاللداء . ودأب في حياته على غط واحد ، فكان يجلس صباحاً بالمدرسة العمرية . ويوزع اوقاته بين الصلاة وقراءة القرآن والتأليف ، وإقرأ الناس . وأخذ عنه الحديث جماعة من اعيان العلماء ، أمثال : المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربي ، والوزير مصطفى باشا بن محمد باشا الكويري . وابن عمه حسين الفاضل ، وأبو المواهب الحنبلي ، وعبد القادر بن عبد الهادي . وعبد الحي العسكري ، ... وقرأ عليه المحبي صاحب كتاب (خلاصة الأثر) . وانتهت اليه رياسة العلم في الصالحية بعد وفاة الشيخ علي القبردي . وولي خطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة ، وكان الناس يقصدون الجامع المذكور للصلاة والتبرك به . وظل في التدريس والافتاء حتى وفاته سنة ١٠٨٣ هـ . ودفن بسفح قاسيون^(١) .

مؤلفاته :

١ - مختصر في المذهب الحنبلي .

.....

(١) خلاصة الأثر : ٤٠١ / ٣ ، تراجم مشايخ ابي المواهب الحنبلي (مخطوط) .

٢٨٨ - محمد بن ضوء (. . . - ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م)

محمد بن جعفر بن ضوء البعلبكي الفقيه (شمس الدين) ،
(الشافعي) ، تلقى علومه الأولى في بعلبك ثم رحل الى دمشق وغدا احد
المتفقهة بالقيصرية ، حسن الشكل ، والصورة والتودد . توفي في شعبان
سنة ٧٢٥ هـ ^(١) .

٢٨٩ - محمد القمر بن كعب (. . . - ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)

محمد بن حامد بن كعب المنعوت بالقمر . أصل آبائه من شروس ،
ولد في بعلبك وتثقف على أيدي علمائها . مال الى الشعر والادب
والنواذر . وحاضر فيها . توفي في بعلبك (محرم سنة ٦٦٦ هـ) ^(٢) .

٢٩٠ - محمد بن أبي الحسن (. . . - ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م)

محمد بن أبي الحسن بن البعلبكي (ليث الدولة) ، مقدّم بعلبك
(الشيعي) . أتقن العلوم وتدرّب على الفروسية حتى تفوق على
معاصريه ، لم يكن في وقته من يضاهيه في الشجاعة وكرم الطباع ،
والصبر في الحروب . . . عنده ديانة وتعبّد وتشيع . نال رتبة امير عشرين
فارساً .

مات في بعلبك ليلة الأربعاء مستهل صفر سنة ٦٧٥ هـ . ودفن
ظاهر باب حمص من بعلبك ^(٣) .

.....

(١) نفسه : ٢٣٢ / ٣ .

(٢) الدرر الكامنة : ٤١٥ / ٣ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٤٠٢ / ٢ .

٢٩١ - بهاء الدين العاملي (٩٥٣ - ١٠٣١ هـ) (١٥٤٧ -

١٦٢٢م)

طموحات وثابة ضاقت عن تطلعاتها قرية جباع في جبل عامل
فأسرت بحاملها الشيخ حسين بن عبد الصمد الهمداني الى بعلبك حيث
أملى جزءاً من أفكاره في المدرسة النورية مقصد طلاب العلم ... لكن
سلطة الأتراك كانت تكبح جماح المتحررين ، وتسكت تطلعاتهم العلمية .
وبعلبك لا ترحب سعة للعبقريات . فعادت الطموحات تواتب الجبال الى
ايران - يجتاز وعورها شيخ جليل ، وصبي هو : بهاء الدين محمد بن
الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي ، بن الحسين بن صالح ...
ينتهي نسبه الى الحارث الهمداني صاحب امير المؤمنين علي (عليه
السلام) . ولد في بعلبك يوم الخميس ثلاث عشرة بقين من محرم سنة
٩٥٣ هـ إبان إقامة والده فيها .

ثقافته :

قرأ على والده القرآن ، ولما رحل إلى قزوين في عصر من عصور
ازدهارها أيام الصفويين ، لازم والده يأخذ عنه علوم العربية والفقه
والأصول ، والحديث والتفسير . وحضر حلقات مدارسها وتخرج على
الشيخ عبد الله اليزدي . ثم غادر الى هراة وأنهى دراسته ، وذاعت
شهرته في هذه المدينة ، وله فيها ذكريات ، جميلة خلّدها في أشعاره ،
ورسائله ، وحط رحاله أخيراً في أصفهان ، فجالس علماءها يأخذ عنهم ،

ويأخذون عنه ، وفيها وضع معظم مؤلفاته ، وأسس بعض المدارس التي قوّت مركز أصفهان العلمي ، وطلباً للمعرفة ، وحب الاستطلاع ، ساح في البلاد نحواً من ثلاثين سنة . وفي رحلاته الطويلة ، ولع بقاء العلماء ، ومناظراتهم ، وقرأ صحيح البخاري على محمد بن محمد المقدسي .

نتاجه :

اشتهر بغزارة العطاء ، وخاض بحور العلم ، ينظم دررها عقوداً . فكان امة في الأخذ بأطراف العلوم ، والتثقف . فهو شاعر وناشر منشيء وفقه ومحدث ، رياضي فلكي ، رشيّق العبارة « شارك مشاركة عجيبة في شتى العلوم والفنون المعروفة في زمانه عقلية ونقلية » .

وفاته :

كانت وفاته في الثاني عشر من شوال سنة ١٠٣١ هـ . بأصفهان ونقل الى طوس ودفن قريباً من الحضرة الرضوية .

تصوفه :

هذه الأقوال تؤكد بأن البهائي الم بأصول العلوم وفروعها ، وجال في حقوقها يجني أزاهيرها . فعلق وردة التصوف وأسكره شميمها . ولما كان البهائي عالماً شيعياً موالياً آل البيت ، سلك في تصوفه طريق الزهد ، والتقشف . ولم يعتنق التصوف المذموم القائل بالحلول والرؤيا والتجسيم . . . وساح في البلاد ثلاثين سنة متحلاً صفة الدرايش متعبداً ويكثر من الدعاء ، ويغفو في مصلاه ، ولعل (المساحة) حملته

سطح اعظم سطحية وهذان هما الممرس والكرسى
بلسان السبع ثم السموات السبع للسيارات السبع
المشهوره كل في فلك يسجدون وترتيبها عن السلف
ما نوره والكلام فيه مشهور ويحيط بكل من التسع
سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم وهي انافلاذ
الكلية ثم كره النار وهي متوازية السطحين وقيل
كرهية والمحذوب اهليلجية المقعر لحدولها بمناجاة
الهواء فالاسرع اغلظ وروبط ضعف لأكته حول
القطبين جلا فداخذ في فتكون ناقصة الطرفين
ويده حدوث النيازك عند القطبين ثم كره
الهواء وهي متناسبة المحذوب مضرسه المقعر بالانوار
والجبال ثم كره الماء وتضرس سطحها بتضاريس
الارض والهواء ولكونه اينما وقع قطعة من كره
مركزها مركز العالم وسع الانامنه والسفل كالبحر
الكرنه في العلوكا المناارة ثم كره الارض ومركزها بقدر
مركز العالم ويلزمه مركزها بتحركها لتقيل عليها ولم يتم
دليل على بطلان تحركها كرهه وضعية بطيئة

میں

خمسة

والمنزلة

لَا تُزَكِّيهِمْ

جہاز

1

لا فلاك لبي

لافلاك لبهاء الدين العاملی .

سطح اعظم سطحيه وهذان هما اعم شمس والارض
بلسان الشمس هما سموات الشمس لبلسان الشمس
المسهوره كل في تلك يسبحون وترتيبها عن السفن
ما نورد الكائنات في مظهر واحد بكل من الشمس
سطحان متوازيا مركزهما مركز العالم وهي انا وال
الكليه ثم كره الانا وهو مركز الارض السطحي وقيل
كروية الحداب اهل الجبلية القمر لمد ولها مظهر
الروح انا لا سر اعظم وروضعف لانه هو ل
القطبيين جلا فذا تخد فكونا ناقصه الطرفين
وبه فهدد و ان النيازك عند القطبين ثم كره
الروح وهو متناسبه الحداب مفرست القمر بالروح
والجبال ثم كره الانا ويضرس سطحه بقنار من
الارض والروح والكواكب اينا وقص قسطه من كره
مركزها مركز العالم وسع الانا منه في السفن كالبر
الارض في العلوكا كره ثم كره الانا روحه ومركز بقدر
مركز العالم ولين منه مركزها ببحر في السطح على كره ثم
دليل على بطلان مركز كره كره وضعيه بطي

بسم الله الرحمن الرحيم
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه في خلقنا هذا فاعلمنا انك خالق
واجعلنا من المتفكرين في خلق السموات والارض والخلق
الليل والنهار وحصل على شفا النبوة الامم الالهية
حيث بك محمد النبي المختار والاله برزوا محمد بن عبد الله
وساطع سموس الالهية الامم للظلم الامم
فيقولوا انفتحت الى الله التي بها والديون في فتن
عظا العبد - هـ ورة يتبعته احق لهم من
الهيبة على اصوله ولبا به وانطوت به
فصوله واربوا به وبضعفت لطافتها ليعبره
واستملت على طمغ فراده وضعت له الاقا
للمتفكرين وتذكرك للتدكيرين وسينالوا المعنى
ليتوافوا الاسم والسمي ويتطابق الظاهر
وربنا على مقدره ونصون في غيبه من الاقا
المتقدسة العالم اليها في كره منصفه في مركب
كره متلاصقة: احداها الاطلس وهو كاس يباس
سماك الشواب ولكم كره زهرة في شفا
سماك

[illegible]

على تعظيم فئة من أعلام الصوفية الأغوياء في بعض مؤلفاته مثل قوله في حسين بن منصور الحلاج :

روابا شدانا الحق أزدرختي جراً بنود روا أزنك بختي
لذلك حمل عليه علماء الشيعة ، ولم يوثقوه في الاحاديث والرواية ،
أمثال محمد باقر المجلسي ، وفيض الله التفرشي . في حين انبرى السيد
نعمة الله الجزائري التستري للدفاع عنه فقال « كان يعاشر كل فرقة ،
وملّة بالحسنى ، وبمقتضى طريقتهم ، ودينهم وملّتهم ، وما هم عليه ،
واستدل بشعر البهائي :

واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الأيدي الى سبر اغواري
أخالط ابناء الزمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا بأفكاري
وأظهر أني مثلهم تستفزني صروف الليالي باحتلاء وامرار
لعلّ علوم البهائي ، أوجبت عليه المشاركة في آراء صوفيّة وقصائد ،
وإن لم يعتقدّها شأنه في ذلك شأن العلماء الاتقياء الذين قالوا شعراً في
الخمرة . وفصلوا لونها ، ومذاقها ودبيبها تفصيل خبير ، وماذا قوها ، ولا
اجترموا إثمها . وفي كشكوله كثير من أشعار الصوفية وأخبارهم .

الفقه والأصول :

كان أصولياً يتملك موهبة وقادة في عرض المسائل الفقهية ، والاجابة
عنها ، ونقضها ، واقامة دليل جديد .

رائدة في ذلك معرفة واسعة . ولذلك ولاه الشاه عباس الصفوي رئاسة
العلماء ، وصنّف له (الجامع العباسي) في الفقه ، وتتجلى عبقريته في

المناظرات التي أقامها مع علماء الطوائف ، وأثار بحجته النافذة ، حقد أضغانهم ، فشتموه ، واعتذروا أما العلماء المتبحرين فانقادوا له وأخذوا عنه ، وقدموه ، واعترفوا بفضلته . وله آراء هي من أسس فلسفة الفقه التي تتعمق في احوال الشريعة ، وتقيم الحجج على اصولها وفروعها ، وتحيط بالحياة الانسانية ، فتشرع لبقائها ، وتضمن سعادتها .

وله سبعة عشر مصنفاً في الفقه والأصول أهمها : الزبدة ، حواش على قواعد الشهيد ، الجامع العباسي ، الاثنا عشرية رسالة في المواريث ...

العلوم والهندسة :

ان اثاره في الرياضيات والفلك كانت مميزة بعمقها وتبسيطها . عرض فيها الأمور المعقدة بأساليب واضحة تفهمها العامة . ودليل ذلك ان مصنفاته بقيت زمناً طويلاً مرجعاً لطلاب الجامعات . وأهم مؤلفاته : الرسالة الهلالية والرسالة الاسطرلابية في الفلك ، وكتاب تشريح الافلاك . وأشهر كتبه (خلاصة الحساب) . جعله في مقدمة وعشرة ابواب : المقدمة دعاء وخضوع للخالق الذي لا يحيط بجميع نعمه عدد ... » والباب الأول في الأعمال الأربعة ، ويرمز بالتفريق الى الطرح ، ويبحث الباب الثاني بالكسور . ومصطلحاته فيها : « التجنيس والرفع » وقصد بالتجنيس جعل الصحيح كسراً . والرفع جعل الكسور صحيحاً . والابواب الباقية . تفصل استخراج المجهولات ، وحساب الخطأين ، والمساحة ، والسطوح ، وحساب ارتفاع الجبال ، وعمق الانهار وعروضها » وضمنه قواعد شريفة وفوائد لطيفة ابتدعها ابتداءً ،

ودليل أهمية هذا الكتاب أنه طبع مرات عدة : في كلكتا ١٨١٢ م .
وبرلين ١٨٤٣ م . . . وترجمة « مار » الى الفرنسية سنة ١٨٦٤ م .

وطبق البهائي نظرياته وقواعده في الحياة العملية . فقد صمم المعاهد
والمعابد والقصور ، والحمامات . . . وله روائع خالدة ما زالت آثارها الى
اليوم في النجف وأصفهان . اذا استطاع ان يشيد المآذن المتحركة ،
والقباب التي تردد الصدى مرات مضاعفة (اذا صاح الانسان في مكان
معين تردد صده مرة واحدة ، وان خطا خطوتين تردد مرتين وهكذا الى
سبع . . . » . ووضع تصاميم لأسوار المدن . وخصوصاً النجف -
ومساجد على أسس فنية بحيث يستفاد منها تعيين المواقيت الشرعية ، وله
أعمال اسطرابية ورصدية .

الألغاز :

التفوق البهائي شع من دائرة متكاملة . الفكر الوقاد قادر على
الاحاطة بالمسائل المتشابكة واستيعابها اذا ترامت أطرافها ، وتشعبت
فروعها . ولما أراد البهائي أن يظهر تفوقه ويؤكد عمده الى ابتكار الألغاز
الفلكية والهندسية ، والرياضية واللغوية . وعرضها على علماء عصره طالباً
تفسيرها وتعليلها . ومن الغازه الشعرية لغز (القدس) :

ما بلدة أولها سورة بل جبل صعب بعيد المنال
وما سوى آخرها قد غدا إسماءً وفعلاً وهو حرف يقال
وما سوى أولها قلبه امر به كل جميل الخصال

التحليل :

(قدس اولها سورة من القرآن الكريم (ق) . وجبل قاف المشهور . وإذا حذفنا السين يبقى (قد) حرف تحقيق ، و « قد » قوام (اسم) ، وقد (قطع) « فعل » ...

شاعريته :

للبهائي شعر باللغتين العربية والفارسية ، بثه في بطون مؤلفاته واختيرت بعض قصائده ، وشرحت مفردة . ووزع شعره في آل البيت ، والاخوانيات ، والمدح ، والألغاز ، والغزل ، والرثاء .. ومع أنه عاش في عهد الانحطاط لم يعمد الى الصنعة المتكلفة وحاول في قصائده ان يعيد الى الشعر أصالته معنى وأسلوباً ، فمعانيه جيدة ، وغزله رقيق ، وحكمه لطيفة . ورغب في إصلاح ما فسد من الاخلاق ، والاوزاع العامة ، وانتقد الجمود ، والتقليد في العلوم والمعارف . وثار على صرف العمر في وضع الحواشي ، والشروح .

بهذا (النحو صرف) العمر جهل فقم واجهد فما في الأمر مهمل ودع عنك الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي « وشن الحملة تلو الحملة في شعره ونثره على المتزعمين الجامدين ، وعلى المرتزقين من الدّجل ، والشعوذة والرياء ... وكان العصر الصفوي بحاجة الى امام مثل هذا الإمام المجدد المصلح ، بل كان مفتقراً الى توجيهه وإرشاده في رتق الفتوق ، ورأب الصدوع . وقد عمل البهائي على توحيد الآراء وجمع الشتات ، وعوّل السلاطين والأمراء على آرائه في

الاصلاح ، وحسم مادة النزاع الداخلي بالوسائل السلمية على قدر
الامكان ، وفي كثير من الاحيان » .

واكثر قصائده شيوعاً « روح الجنان في مدح صاحب الزمان » (عليه
السلام) ، وهي قصيدة طويلة تقع في ثلاثة وستين بيتاً مطلعها تقليدي .

سرى البرق من نجد فهيج تذكري عهداً بحزوى والعذيب وذى قار
وهيج من اشواقنا كل كامن وأجج في أحشائنا لاجع النار
ثم يفخر بهيمته وصبره وعلمه ...

خليلي مالي والزمان كأنما يطالبني في كل وقت بأوتار
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي يؤثره مسعاه في خفض مقداري
وينطلق من الاعتداد بشاعريته الى مدح الإمام القائم ، خليفة رب
العالمين ، والعروة الوثقى ، وإمام الهدى ، ووارث علوم الانبياء ..

أضرع للبلوى وأغضي على القذى وأرضى بما يرضى به كل مخوار
إذا لاورى زندي ولا عز جانبي ولا بزغت في قمة المجد أقماري
ولا انتشرت في الخافقين فضائي ولا كان في (المهدي) رائق أشعاري
خليفة رب العالمين وظله على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله تمسك ، لا يخشى عظام أوزاري
امام هدى لاذ الزمان بظله والقى إليه الدهر مقود خوار
علوم الورى في جنب ابحر علمه كغرفة كف او كغمسة منقار

ثم يستنهضه لإحياء الإسلام الذي ذوى عوده ، ودرست آثاره .
ويعلم غضبته على الملوك الظالمين ، والعلماء المنحرفين ، والمرتزين
الدجالين ...

أيا حجة الله الذي ليس جارياً
أغث حوزة الايمان، واعمر ربوعه
وانقذ كتاب الله من عصبه
وخلّص عباد الله من كل غاشم
يجيدون عن آياته لرواية
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا
أيا صفوة الرحمن ، دونك مدحة
يبن ابن هاني إن أتى بنظيرها
اليك البهائي الحقيير يزفها
تغار إذا قيست لطافة نظمها
إذا رددت زادت قبولاً كأنها

بغير الذي يرضاه سابق أقدار
فلم يبق منها غير دارس آثار
عصوا وتمادوا في عتو وإصرار
وطهر بلاد الله من كل كفار
رواها أبو شعبيون عن كعب الاحبار
بآرائهم تخبيط عشواء معسار
كدر عقود في ترائب أبكار
ويعنو لها الطائي من بعد بشار
كفانية مياسة القد معطار
بنفحة أزهار ونسمة اسحار
أحاديث نجد لا تمّل بتكرار

الثناء :

لم يعمد إلى المبالغات وظل قريباً من صفات المرثي . وهذا ما نلّمحه
في رثاء والده الحسين بن عبد الصمد ، العالم الذي درّس (بالنورية في
بعلبك) ثم حلّ بالمصليّ من (قرى هجر) . نقرأ في قصيدته الذكريات
التي عاشها في كنف والده ، وقد تعدّت العلاقة الأبوية قربى الدّم ، إلى
علاقة الروح . فالأب كان الملهم الأول لولده ، هذب نفسه ، وصقل
ضميره ، وغذاه بعلوم القرآن الكريم ، والدين الحنيف . واقتصر في رثائه
على الصفات الدينية فهو بحر من العلم لا بحر من الكرم :

قف بالطلول وسلها أين سلماها وروّ من جرع الاجفان جرعاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها ودار أنس تحاكي الدر حصباها

عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فابلاهم وابلاها
 بدور تم غمام الموت جللها شמוש فضل سحاب الترب غشاها
 فالمجد يبكي عليها جاز عا أسفا والذين يندبها والفضل ينعاها
 يا حبذا أزمّن في ظلهم سلفت ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
 أوقات عمر قضيناها فما ذكرت الا وقطع قلب الصب ذكراها
 يا جيرة هجروا فاستوطنوا هجرا واهّا لقلب المعنى بعدكم واهّا
 رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت سقياً لأيامنا بالخيف سقيها
 لفقدكم شق جيب الصبر وانصدعت اركانه وبكم ما كان أقواها
 وخرّ من شائحات العلم أرفعها وانهد من باذخات الحلم أرساها
 يا ثاويا « بالمصلّى من قرى هجر » كسيت من حلل الرضوان أضفاها
 أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن أمثالا وأشباهها
 ثلاثة أنت اسداها وأغزرها جودا واعذبها طعما واحلاها
 حويت من درر العلياء ما حويا لكن درك اعلاها واغلاها
 ويا ضريحاً علا فوق السماك علا عليك من صلوات الله أزكاها
 فيك انطوى من شמוש الفضل آخرها ومن معالم دين الله اسناها
 عليك مني سلام الله ما صدحت على غصون أراك الدوح ورقاها

أسلوبه :

في حقبة أفل فيها نجم الأدب ، وانصرف الناس عن تحصيل العلم
 ومالوا الى الشعوذة ، واسترضاء المتنفذين ، وران عليهم الخمول في هذه
 الاجواء وقف البهائي يحث على توفير أسباب انتشار المعرفة ، وتنشيط
 النفس البشرية والنأي بها عن موبقات الملل والضجر . أراد البهائي ان
 يجدد في الاسلوب التدريسي والتأليفي . فاستلهم منهاج امير المؤمنين علي

(عليه السلام) حيث قال : « إن هذه القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة » . وأورد (لسان العرب) ان ابن عباس كان يقول « حمضونا حمضونا إذا خاف على طلابه الملل ، وأحب ان يريحهم بعد فصول مجهدة من التفسير والحديث ، كان يأمرهم بالاحماض أي بالأخذ في ملح الكلام والحكايات ، وفي اللسان أيضاً : ت حمض الرجل تحول من شيء الى شيء وأحمض القوم اذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام . ومن رواد هذا الطريق الجاحظ الذي كان يخرج في كتاباته من باب الى باب لأنه رأى الاسماع تمل الاصوات العذبة ان طال سماعها . وروى طلاب البهائي أنهم كانوا يفيدون من حلقاته غير النظامية ، أكثر مما يجنون من دروسه النظامية .

اذ كان يلقي عليهم في الأولى : فنون العلم ، ونوادير الاخبار ، وطرائف الحكايات ، ومستعذب الشعر ، مما ينشط النفس ، ويوسع آفاق المعرفة ، ويطرده الملل . . وأسلوبه التأليفي راعى هذا المبدأ وليس أطرف من كتابه (الكشكول) الذي جمع فيه أزهار الفنون ، وأخذ عنوان كتابه من (كشكول الدراويش) الذين يجمعون فيه من كل طعام . وصار كتابه علماً على كل مصنف يلم الوان العلوم والآداب .

وثنى البهائي بكتاب (المخلاة) وسار فيه على منهج سابقه ، والاسم ايضاً لا يقل طرافة عن (الكشكول) بل هو الترجمة العربية .

هذا في النثر أما تجديده الشعري فنجم عن لقاحات فارسية ، وطالت الشكل ، وطرفاً من المضمون .

في الشكل اعطانا الرباعيات ، والدوبيت ، والمستزادة . . . وتصرف في الأوزان .

من رباعياته قوله :

كم بُتُّ من المسا الى الاشراق من فرقتكم ومطربي أشواقى
واهلمُّ منادمي ونقلي ندمي والدمع مدامتي ، وجفني الساقى
وقوله :

لما نظر الجفن ضعيفاً نهكا من فرقته رقُّ لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي أما قلت لكا ما يمكنك الفراق ما يمكنكا
وقوله :

يا ريح إذا اتيت دار الاحباب قبل عني تراب تلك الاعتاب
إن هم سألوا عن البهائي فقل قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب
وقوله :

يا غائب عن عيني لا عن بالي القرب اليك منتهى آمالي
أيام نواك ، لا تسل كيف مضت والله مضت بأسوء الاحوال
وقوله :

لا بأس وإن أذبت قلبي بهواك القلب ومن سلبته القلب فداك
وليت وقلت انعم الله مساك مولاي وهل ينعم من ليس يراك
وقوله :

أغتص بریقتي كحسى الحاسي اذ أذكره وهو لعهدي ناسي
إن مت وجمرة الهوى في كبدي فالويل اذا لساكني الارماس
وقوله :

يا بدر دجى بوصله أحياني إذ زار وكم بهجره أفناني
بالله عليك عجل سفك دمي لا طاقة لي بليلة الهجران

وكتب الى بعض احبابه بالمشهد الرضوي :

يا ريح إذا أتيت أرض الجمع أعني طوساً فقل لأهل الربع
ما حل بروضة بها ثيكم الا وسقى رياضها بالدمع

وكتب إلى بعض اخوانه بالنجف الأشرف :

يا ريح إذا أتيت أرض النجف فالثم عني تراها ثم قف
واذكر خبري لدى عريب نزلوا واديه وقص قصتي وانصرف
وقال ايضاً :

لللشوق الى (طيبة) جفني باك لو صار مقامي فلك الافلاك
استنكف ان مشيت في روضتها فالمشي على أجنحة الاملاك
وقال :

يا من ظلم النفس وأخطأ وأسا هذا حرم يغسل عنك الدنسا
هذا حرم مقدس يخدمه جبريل وميكايل صباحاً ومساءً
وقال :

يا قوم إلى مكة هذا أنا ضيف ذي زمزم، ذي منى، وهذاك الخيف
كم أعرك عيني لاستيقن هل في اليقظة ما أراه أم هذا طيف
ومن حكمه قوله :

ان هذا الموت يكرهه كل من يمشي على الغبرا

وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وقوله متشوقاً إلى زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) :

ان جئت اقص قصة الشوق لديك ان جئت الى طوس فبالله عليك
قَبْلَ عني ضريح مولاي وقل قد مات بهائيك بالشوق اليك
وقوله :

في يثرب والغري والزوراء في طوس وكربلا. وسامراء
لي أربعة وعشرة هم ثقتي في الحشر وهم حصيني من أعدائي
وله هذه المستزادة :

يا سعد اذا جزت ديار الاحباب وقت السحر
قبل عني تراب تلك الاعتاب واقضي وطري
وقد اخترع هذا الروي في كافيته المشهورة التي سارت مسير المثل
ومطلعها .

يا نديمي بمهجتي أفديك قم وهات الكؤوس من هاتيك
فاعلاتن مفاعلن فالات فاعلاتن مفاعلن فالات

هذه القصيدة من البحر الخفيف وتفعيلاته:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ويصح في العروض والضرب الحذف فتصبح (فاعلاتن) فاعلا أي
فاعلن . ولم ترد إطلاقاً (فالات) .

وبقية القصيدة :

هاتها هاتها مشعشة
خمرة ان ضللت ساحتها
يا كلیم الفؤاد داو بها
هي نار الكلیم فاجتلها
صاح ناهيك بالمدام قدم
عمرك الله قل لنا كرمأ
أترى غاب عنك أهل منى
ان لي بين ربعم رشاً
لست انساه اذ أقى سحرأ
قلت : صرح : فقال : تجهل من
ثم جاذبته الرداء وقد
قال لي : ما تريد؟ قلت له
قال : خذها فمذ ظفرت بها
ثم وسدته اليمين الى
قلت : مهلاً فقال : قم فلقد

أفسدت نسك ذي التقى النسيك
فسنا ضوء كأسها يهديك
قلبك المبتلى لكي تشفيك
واخلع النعل واترك التشكيك
في احتساها مخالفاً ناهيك
يا حمام الأراك ما يبيك
بعدهما قد توطنوا واديك
طرفه ان تمت يحبيك
وحده وحده بغير شريك
سيف الحاظه تحكم فيك؟
خامر الخمر طرفه الفتيك
يا منى القلب قبله من فيك
قلت : زدني فقال : لا وأبيك
ان دنا الصبح قال لي : يكفيك
«فاح ريح الصبا وصاح الديك»

أما المضمون فاقصر تطويره على ابداع الصور الجديدة ضمن
الموضوعات القديمة وظل في مطالعه تقليدياً يذكر نجدا وحزوى والعذيب
وذي قار ...

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري
ومن صورهِ البديعة قوله متغزلاً :

وأهيف القدّ لدن العطف معتدل
بالطرف والظرف لا ينفك قتالا

إن جال أهدى لنا الآجال ناظره
وإن نظرت الى مرآة وجنته
كأن عارضه بالمسك غارضي
اوطاف من نور خديه على بصري
أوصال قطع بالهجران اوصالا
حسبت انسان عيني فوقها خلا
وليل طرته في خده سالا
فخط بالليل فوق الصبح أشكالا
ومن صوره في الخال :

اسحر بابل في جفنيك مع سقم
والخال مركز دور للعذار بدأ
ام حبة وضعت كيما تصيد بها
أم كالفراش هوى طير الفؤاد على
ام السيوف لقتل العرب والعجم
أم ذاك نضج عثار الخط بالقلم
حب القلوب فصادت كل ملتئم
نار بخذك حتى صار كالفحم
وله في سحر العيون :

لعينيك فضل كثير علي
تعلمت من سحرها فعقدت
وذاك لأنك يا قاتلي
لسان الرقيب مع العاذل

تحدى بهاء الدين عصر الانحطاط الذي ران على البلاد العربية
والاسلامية في زمن الاتراك . وغرس بذور نهضة عامة رعاها في حياته
حتى أثمرت . لقد شجّع العلوم وبنى المدارس ، وخرّج عشرات العلماء .
وشاد المراصد وبرّز في الرياضيات والفلك . وظلّت آثاره العمرانية ردحاً
من الزمن تشهد على عبقرية هذا اللبناني الذي كحل ناظره بهياكل
بعلبك ، وظلت مؤلفاته مرجعاً للعلماء وطلاب المدارس والجامعات طيلة
قرون ثلاثة ، لأنها كثرت فأرب على الخمسين ، وقد توزّعت فنون
التفسير والحديث ، والدراية ، والرجال ، والعبادة ، والدعاء ، والفقه ،

والأصول ، والنحو ، والبيان ، والرياضيات ، والهندسة ، والفلك
والحكمة والتاريخ والأدب ...

مؤلفاته :

أ - في التفسير :

١ - مشرق الشمسين واكسير السعادتين .

٢ - العروة الوثقى في تفسير القرآن .

٣ - حاشية على تفسير البيضاوي .

٤ - حواشي الكشف .

٥ - التفسير الموسوم بعين الحياة .

ب - في الحديث :

٦ - الحبل المتين في أحكام الدين .

٧ - شرح الأربعين .

٨ - حاشية الفقيه .

٩ - رسالة في الدراية .

١٠ - فوائد في الرجال .

ج - في العبادة والدعاء :

١١ - مفتاح الفلاح .

١٢ - حدائق المقربين .

- د - في الفقه والاصول :
- ١٣ - الجامع العباسي ، صنفه للشاه عباس الصفوي .
- ١٤ - الاثنا عشر يات .
- ١٥ - رسالة في قصر الصلاة وإتمامها .
- ١٦ - رسالة في الموارث .
- ١٧ - رسالة في ذبائح اهل الكتاب .
- ١٨ - شرح الفرائض النصيرية للمحقق الطوسي .
- ١٩ - رسالة القبلة ،
- ٢٠ - رسالة في أحكام سجود التلاوة .
- ٢١ - الزبدة في الأصول .
- ٢٢ - لغز الزبدة .
- ٢٣ - حواشي على قواعد الشهيد .
- هـ - في النحو والبيان :
- ٢٤ - الفوائد الصمدية .
- ٢٥ - تهذيب البيان .
- ٢٦ - حاشية على المطول .
- و - في الحساب وعلم الهيئة :
- ٢٧ - بحر الحساب ،

- ٢٨ - خلاصة الحساب .
- ٢٩ - تشریح الافلاك .
- ٣٠ - الاسطرلاب .
- ٣١ - رسالة في نسبة اعظم الجبال الى قطر الارض .
- ٣٢ - رسالة في أن انوار الكواكب مستفادة من الشمس .
- ز - في الحكمة :
- ٣٣ - رسالة في حل اشكالي عطارد والقمر
- ٣٤ - الرسالة الموسومة بالجواهر الفرد .
- ح - في التاريخ الأدب :
- ٣٥ - توضيح المقاصد فيما اتفق في أيام السنة .
- ٣٦ - المخلاة .
- ٣٧ - الكشكول .
- ٣٨ - نان وحلوى أي خبز وحلوى شعر بالفارسية .
- ٣٩ - ديوان شعر بالعربية جمعه محمد رضا الحر .
- ٤٠ - جواب المسائل المدنية .
- ٤١ - شیر وشکر اي لبن وسكر شعر في التصوف ...
- المصادر: المحي: خلاصة الأثر: ٣ / ٤٤٠ ؛ أعيان الشيعة: ٤٤ / ٢١٦ ؛ روضات الجنان ٥٣٢ ؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢ / ٢٩ . نزهة الحلبي: ١ / ٢٤٩ ، الاعلام: ٦ / ١٥٢ ، نفحة الريحانة: ١ / ١٥٣ ؛ ابن صصوم: سلافة العصر ٢٨٩ . كشف الظنون: ٧٢٠ ، أمل الأمل: ٢٦ ، طوقان: تراث العرب العلمي: ٤٢٧ ، فهرس مخطوطات الظاهرية .
- Brock.: 2 : 546 . Encyclopédie de L'Islam 1 (33) .
- مجلة العرفان : ٢ / ٤٠٧ ؛ ٤٧٢ ؛ ٥٢١ .

٢٩٢ - محمد بن الياس (٥٩٨ - ٦٧٩) (١٢٠١ - ١٢٨٠)

محمد بن داود بن الياس البعلبكي ، الحنبلي ، المنعوت بالشمس (أبو عبد الله) ولد في بعلبك في جمادى الآخرة سنة ٥٩٨ هـ : وصحب الشيخ عبد الله اليونيني وقرأ عليه القرآن الكريم ، وسمع الكثير من الشيخ موفق الدين وطبقته ، وتاج الدين الكردي ، وابن الزبيدي ، وابن البن ، ولازم الفقيه محمد اليونيني مدة أربعين سنة ، وحفظ المقنع ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك وأفاد منه خلق كثير : مات في بعلبك يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان سنة ٦٧٩ هـ : ودفن بتربة الشيخ عبد الله^(١)

٢٩٣ - محمد بن ذكوان (٢٧٥ - ٣٦٠ هـ) (٨٨٨ - ٩٧١ م)

محمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي المؤدب (أبو طاهر) ولد في بعلبك سنة ٢٧٥ هـ تقريباً ، قرأ القرآن على هارون الاخفش ، وسمع أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ، روى عن السَّكَن بن جُميع ، صالح بن أحمد الميانجي : انتقل إلى صيدا حيث عقد مجلساً للحديث :

أخذ عنه عبد الباقي بن الحسين شيخ أبي الفتح بن فارس ، توفي سنة ٣٦٠ هـ : (٢) :

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٦٠/٤ ، العبر : ٣٢٤/٥ ؛ اليافعي مرآة الجنان : ٤ / ١٩١ ؛ شذرات الذهب : ٥ / ٣٦٤ :

(٢) العبر : ٢ / ٣١٨ ؛ شذرات الذهب : ٣ / ٣٥ :

٢٩٤ - محمد اليونيني (: : : - ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧)

محمد بن سيف بن مهدي اليونيني (أبو عبد الله) ، (الشيخ الصالح) صحب الشيخ عبد الله الكبير وأخذ عنه الحديث والتصوف : انقطع في زاوية اتخذها في كرم جنوبي قرية يونين : كان حلو العبارة حسن الحديث والمذاكرة : توفي سنة ٦٥٥ هـ : وله سبعون سنة من العمر^(١) :

٢٩٥ - محمد بن شيان (: : : - ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣) :

محمد بن أبي الفتح شيان البعلبكي : سمع في بعلبك من القطب اليونيني وحدث فيها : ومات سنة ٧٤٤ هـ^(٢) .

٢٩٦ - محمد العلاف (٧٧٦ - ٨٦٠) (١٢٧٧ - ١٤٥٧)

محمد بن عباس بن محمد بن عباس العلاف ، البعلي (شمس الدين) : ولد حوالي سنة ٧٧٦ هـ في بعلبك ، وسمع بها الصحيح على أبي الفرج عبد الرحمن بن الزعوب : عقد مجلساً للحديث ، لقيه السخاوي وقرأ عليه المائة لابن تيمية مع ختمه ، مات قريباً من سنة ٨٦٠ هـ^(٣) :

٢٩٧ - محمد التاجي (١٠٧٢ - ١١١٤) (١٦٦٢ - ١٧٠٢)

محمد بن عبد الرحمن بن تاج الدين المعروف بالتاجي (الحنفي) البعلي صاحب الفتاوى المعروفة بالتاجية : ولد في بعلبك سنة ١٠٧٢

(١) ذيل مرآة الزمان : ١ / ٧٦ :

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٤٥٧ :

(٣) الضوء اللامع : ٧ / ٢٧٧ :

هـ : أخذ عن والده : ثم لازم الشيخ ابراهيم الفتال ، وقرأ عليه كثيراً ، وحضر دروسه في التفسير : ونال اجازاته من اسماعيل الحائك المفتي ، وعبد الغني النابلسي ، ويسن الفرضي البقاعي : وقرأ الفرائض على عبد القادر التغلبي ، وتفقه على الشيخ محمد علاء الدين الحصكفي ، وحضره في البخاري لما قدم بعلبك ودرس فيها : ومن مشايخه الذين أفاد منهم : عبد الكريم الغزوي ، وعبد الرحيم الكابلي ، والياس الكردي ، ومحمد الباسطي مفتي الحنابلة في بعلبك ، وعبد الله البهائي مفتي الشافعية فيها أيضاً ، ومحمد البرزنجي ، وابراهيم الكوراني ، والسيد مراد البخاري الذي قدم بعلبك ، وشهد بالتاجي شهادات جيدة ولما رحل قال « يا أهل بعلبك ، والله ليس في الديار العربية ، أفضل من مفتيكم فشدوا عليه الأيدي » : وظل يطلب العلم فحج في أواخر أيامه وأخذ عن أحمد النخلي المكي وأجازه تجاه الكعبة ، وعن صالح المطري أمام مسجد قباء : ثم جلس للتدريس في جامع بني أمية ، وطلب كتابة الفتوى عند شهاب الدين العمادي المفتي فتولاها ، ثم تركها وعاد إلى مسقط رأسه بعلبك ، وصار مفتيها : وعقد حلقة للتدريس ، كانت ترد اليه الفتاوى والأسئلة ، فيجيب عليها بدقة ، مما حفزه لى تأليف (الفتاوى التاجية) : ومنحه والده ثلثي ماله ، ولأخيه الثلث : قصد الهجرة إلى طرابلس ، تهرباً من الاضطرابات ، لكنه قتل في منزله برصاصة بندقية أصابت قلبه سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م^(١) :

٢٩٨ - محمد بن الجرائحي (القرن الثامن الهجري) :
محمد بن عبد الرحمن بن علي البعلي ابن الجرائحي (شمس
.....
(١) سلك الدرر : ٤ / ٥٢ :

(الدين) ، سمع من القطب موسى اليونيني في بعلبك جز سفيان بأجازته من ابن رواج : قصد دمشق وسمع فيها من أبي المعالي بن أبي التائب : حدث في بعلبك وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة : عاش في القرن الثامن الهجري^(١) :

٢٩٩ - محمد ابن الفخر (٦٤٤ - ٦٩٩) (١٢٤٦ - ١٣٠٠) :

محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلبكي الحنبلي (المفتي ابن الفخر أبو عبد الله) : محدث ، فقيه أصولي : وأدي : ولد في بعلبك سنة ٦٤٤ هـ : أشتهر بالذكاء المفرط أتقن الفقه والحديث وعلوم العربية : سمع من خطيب مردا والفقهاء محمد اليونيني ، وابن عبد الدايم : عين مفتياً في بعلبك ، ثم في دمشق ، وتولى التدريس في المسماوية والجامع : سمع منه الذهبي المؤرخ ونال منه إجازة : توفي ابن الفخر في دمشق يوم التاسع من شهر رمضان سنة ٦٩٩ هـ : ودفن بمقابر باب توما قرب الشيخ رسلان^(٢) :

٣٠٠ - محمد السُّلمي (٦٥٨ - ٧٤٣ هـ) (١٢٥٩ - ١٣٤٢)

محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السُّلمي البعلبكي (محي الدين) المكتب ، ولد في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ : وسمع من ابن عبد الدائم ، والقاسم الاربلي والرشيد العامري ، وغيرهم : اعتنى بالخط المنسوب فتفوق فيه : قال الذهبي : كان خيراً

.....

(١) الدرر الكامنة : ٥٢ / ٤ :

(٢) ذيل مرآة الزمان : مخطوطة باريس ورقة ١٢٣ ؛ العبر : ٥ / ٤٠٣ ؛ شذرات الذهب

٤٥٢ / ٥

دينا عاقلاً متصوّفاً ، بارعاً في المنسوب ، نسخ كثيراً من الكتب واقتناها ،
كان يكتب الشروط : وأخذ الخط عن الشمس حسين الكردي ، مات
في شهر رمضان سنة ٧٤٣ هـ (١) :

٣٠١ - محمد الفصّي (٩٣٧ - ١٠٠٠ هـ / ١٥٣٠ م) :

محمد بن عبد الرحيم بن المنير الفصّي البعلي (الشافعي) ،
(شمس الدين) : العالم الزاهد : لازم شيخ الاسلام بهاء الدين
الفصّي ، وحضر دروسه وأفاد منه : ومع طلبه العلم احترف عمل
الدهان وهي مادة اشتهرت بها بعلبك منذ القديم ، فكان يصنع
الاسفيداج والسيرقون والزنجار ، وسائر أنواع العطور : وكان يجلس في
حانوته ببلبك فيقصده الشعراء والادباء وطلاب الحديث : وهو من
أصحاب البر والصدقات ، إذ يضع كل يوم من كسبه الدنانير والدراهم
ويصرها في أوراق ، فيأتيه الفقراء ، فيعطيههم من تلك الأوراق ، ما
يخرج بيده لا ينظر في الورقة المدفوعة ، ولا في الفقير المدفوع اليه « : ومن
أعماله ترميم المساجد الخراب ، وتكفين الفقراء : : لذلك غدا صاحب
مكانة لدى الحكام يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ناصحاً للطلبة في
الافادة : واجتمع به شيخ الاسلام محمد الغزّي العامري :

ببلبك سنة ٩٣٦ هـ : وأثنى عليه كثيراً : وكان له شغل بالتصوف
والسلوك : قال ابن طولون « وقفت على مصنف لطيف مشهور لمرشده
بالتصوف والصفاية سماه ، (رقائق الحقائق) وأضاف له كرامة مفادها
أنه أرسل إلى شيخه محمد ابن عراق وهو في الحجاز ثوباً ببلبكيّاً مطوّياً :
.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ ك ١١ :

فلما وصل إلى ابن عراق قال : لا اله الا الله ، هذا الشيخ شمس الدين أرسل إلينا الكفن ، ثم أنه أرسل إليه حبات كبار من (يُسْر) فلما وصلت إلى الشيخ شمس الدين تعجب وقال : وهذا ما بقي لنا من الأجل من السنين : فما كان الا أن توفي يوم الأحد ثاني صفر سنة ٩٣٧ هـ : ودفن بمدينة بعلبك وصلى عليها غائبة بدمشق بالأموي يوم الجمعة سابع صفر^(١) :

١ - له أورا د ومجاهدات :

٣٠٢ - محمد بن سبع (٧٩١ - ١٣٨٩ هـ /)

محمد بن عبد القادر ، بن علي بن سبع البعلي (تقي الدين) : ولد في بيت علم ، فقرأ على والده ، وعمه أحمد مدرس الأمانة : ورحل الى دمشق وأخذ عن مشايخها ، وأتقن الخط ، ولي التوقيع ببعلبك فلما توفي عمه أحمد بن علي بن سبع تولى مكانه تدريس الأمانة : وغيرها من الوظائف ، مثل الافتاء : ، وتخلّى عن التوقيع لابن عمه : وبعد مدة ولي قضاء بعلبك ، وبعدها قضاء طرابلس في شهر ذي القعدة سنة ٧٣٨ هـ : ولما كانت سيرته غير مرضية عزل عن قضاء طرابلس وعاد إلى وظائفه في بعلبك ، كان يقرأ في المحراب قراءة جيدة وخطب بجامع رأس العين : ثم جاءته الولاية بقضاء بعلبك وهو مريض فمات قبل أن يباشر عمله الجديد :

.....

(١) الكواكب السائرة : ٢ ك ٤٢ ؛ شذرات الذهب : ٨ / ٢٢٦ ؛ ابن طولون اعلام الوري :

قال ابن حجي : « لم محمد سيرته في طرابلس ، وأخذ من قضاء البر : وقيل لي إنه جمع مختصراً في الفقه على طريقة (لباب المذهب) وكان يعتمد عليه في الاحكام والفتوى ، لم يكن مبرزاً في العلم :) توفي في شهر المحرم سنة ٧٩١ هـ (١) :

٣٠٣ محمد ابن القرشية (٧٦٥ - ١٣٦٣ هـ)

محمد بن عبد القادر بن أبي البركات بن أبي الفضل البعلي ثم الصالحي (أمين الدين) ابن القرشية : سمع على يوسف الغسولي منتقى من أحزاء المخلص السبعة : ومن عيسى المغاري ، وفاطمة بنت جوهر وغيرهما ، وحدث وكان قد سكن مصر قليلاً ، ثم رجع الى دمشق وولي مشيخة الشبلية ، مات في رجب ٧٦٥ هـ (٢) :

٣٠٤ محمد اليونيني (٧١٤ - ٧٧٧) (١٣١٤ - ١٣٧٥)

محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني (الحنبلي) : ولد في بعلبك سنة ٧١٤ هـ : وسمع من أبيه عبد القادر ومن عم أبيه القطب موسى مشيخة أبي الحسن بن الجميزي باجازه منه : وسمع أيضاً من عمته أمة العزيز : واشتغل بالفقه ، وبرع في الفتيا ، وأم بمسجد الحنابلة : وأنشأ بالقرب منه مدرسة للحنابلة ، ودرّس بها وأوقف عليها أوقافاً كثيرة : وكان لين الجانب وجيهاً متعبداً :

.....

(١) إنباء الغمر : ٤٦٩ ؛ الدرر الكامنة : ٤ / ١٣٩ ؛ شذرات الذهب : ٦ / ٣١٨ ؛

تاريخ ابن قاضي شهبة : ٣ / ٣١٤ ، كحالة : معجم المؤلفين : ١٠ / ١٨٢ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٢٠ :

انقطع في أواخر أيامه وكان لا يخرج إلا لشهود الجماعة : مات في
ذي القعدة سنة ٧٧٧ هـ : عن ثلاث وستين سنة وهو والد القاضي
(معين الدين) (١) :

٣٠٥ - محمد البرلسي (٦٩٥ - ٧٦٥ هـ) (١٢٩٦ -

١٣٦٣) :

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن ظافر البرلسي (المالكي)
(صلاح الدين) : ولد سنة ٦٩٥ هـ : وقرأ على مشايخ بعلبك فسمع
من علي بن محمد بن هارون البعلي ، وست الوزراء : وقرأ الأصول :
انتقل الى القاهرة فولي حسيبتها : ثم تولى نظر الاسكندرية : مات في
صفر سنة ٧٦٥ هـ : (٢) :

٣٠٦ - محمد بن الفخر (٧٨١ - ١٠٠٠ هـ / ١٣٧٩ م) :

محمد بن عبد الله بن محمد بن الفخر عبد الرحمن البعلي : حضر على
عيسى المطعم وأبي الفتح بن النشو ، ومن ابن الرضا ، وزينب ابنة
الكمال والبرزالي ، والمزني ، وكان جيد القراءة يجلس مع الشهود تحت
الساعات : عقد مجلساً للحديث وسمع منه المحدث برهان الدين الحلبي
جزء البعث عن المطعم حضوراً ومات في ذي الحجة سنة ٧٨١ هـ (٣)

.....

(١) أبناء الغمر : ١ ك ١٣٩ ؛ الدرر الكامنة : ٤ / ٢١ :

(٢) الدرر الكامنة : ٣ / ٤٦٢ :

(٣) نفسه : ٣ / ٤٨٤ ، أبناء الغمر : ٢٣٨ :

٣٠٧ محمد بن عبد الله اليونيني (٠٠ - ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) :

محمد بن عبد الله اليونيني : والده الشيخ الكبير الزاهد :
أخذ عن أبيه الفقه والتصوف والزهد : وصحب الشيخ الفقيه محمد
اليونيني : خلف أباه في مشيخة بعلبك الحنبلية : وكان زاهدا : مات
في رجب سنة ٦٥١ هـ^(١) :

٣٠٨ محمد بن زيد (٦٤٥ - ٧٠٢ هـ) (١٢٤٧ - ١٣٠٢ م) :

محمد بن عبد المجيد بن أبي الفضل بن عبد الرحمن بن زيد
(الحنبلي) البعلبي (بدر الدين) ولد في بعلبك سنة ٦٤٥ هـ : وتعالى
الشروط ففاق فيها : وأتقن الخط ، ومال الى الفقه فبرع فيه : أفتى
ودرّس ، ولم يكن له نظير في بعلبك : مات في ربيع الأول سنة ٧٠٢
هـ :^(٢)

٣٠٩ - محمد بن خولان (٦٤٤ - ٧٠١) (١٢٤٦ - ١٣٠١)

محمد بن عبد الولي بن أبي بكر بن خولان البعلبي ، (أمين الدين)
(أبو عبد الله) ولد في بعلبك سنة ٦٤٤ هـ : وقرأ القرآن وأخذ الفقه
والحديث عن الفقيه محمد اليونيني ، وسمع من عبد الرحمن بن أبي عمر ،
وابن عبد الدايم ، وطلبا للعلم رحل الى مصر وسمع من مشايخها : عاد
الى بعلبك وعقد مجلساً للحديث ، سمع منه الذهبي في بعلبك والمدينة
وتبوك : وقال عنه « فقيه مقريء » ، محدّث : مات في رجب سنة ٧٠١

.....

(١) العبر : ٥ / ٢١٠ ؛ شذرات الذهب : ٥ / ٢٥٤ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٢٧ :

هـ (١) مؤلفاته : ١ - العمدة القويّة في اللغة التركية :

٣١٠ - محمد بن عثمان بن شمر نوخ (٧٥٧ - ١٠٠٠ هـ /

١٣٥٦ م)

محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن هرماس بن نجاء بن مشرف بن محمد بن ورقة البجلي ، الزرعي ، (نجم الدين) ابن فخر الدين ، ابن (شمر نوخ) : ولي قضاء حلب سنة ٧٥٠ هـ : ثم عزل ثم أعيد : مات في شهر ذي القعدة سنة ٧٥٧ هـ : وقد جاوز الستين : وهو شقيق علاء الدين ابن شمر نوخ (٢) :

٣١١ - محمد بن شكر النبحاني (٧٣٥ - ٨٠٣) (١٣٣٤ -

١٤٠١)

محمد بن عثمان بن عبد الله بن شكر بن محمد بن علي بن اسماعيل (الشمس) البجلي ، النبحاني - بفتح النون وسكون الموحدة بعدها مهملة - نسبة الى قرية نبعا من أعمال بعلبك : (الحنبلي) : ولد سنة ٧٣٥ هـ : وسمع المائة الفرادية ومعجم ابن جميع على ابن الخباز ، وأجاز له الميديمي : ثم جلس للحديث واستفاد منه الفضلاء ، روى وألف ، وجمع مجاميع حسنة : قال ابن حجي : جمع وألف وعبارته في تصانيفه جيّدة : مات في شهر رمضان سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م في غزّة وكان قد سافر اليها (٣) :

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٥ ؛ شذرات الذهب : ٦ / ٣ ؛ هدية العارفين : ٢ / ١٣٩ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٨ :

(٣) الضوء اللامع : ٨ / ١٤٦ ؛ شذرات الذهب : ٧ / ٣٦ ؛ معجم المؤلفين : ١٠ /

: ٢٢٥

مؤلفاته : ١ - نصيحة الأمة في عقائد الأئمة

٢ - كتاب في الجهاد :

٣١٢ - محمد اللبّان (القرن الثامن الهجري) :

محمد بن عسكر بن ابراهيم بن علي العرضي الأصل البعلي اللبّان :
سمع قطعة من الصحيح من ابن الشحنة ، وحدّث بها في بعلبك : سمع
منه أبو حامد جمال الدين بن ظهيرة : ^(١) عاش في القرن الثامن الهجري
ذكره ابن حجر العسقلاني ولم يؤرخ لولادته أو وفاته :

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٥٠ :

٣١٣- الشيخ محمد الحرفوش (١٠٥٩ - ١٠٠٠ هـ / ١٦٤٨ م)

محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري ، الكركي ، لقب بالحريري لأنه كان يعمل بالحرير ، والكركي نسبة الى كرك نوح وهي من قلاع الحرافشة : هو أديب : عالم ، لغوي ، نحوي وشاعر : قرأ على السيد نور الدين علي بن علي بن الحسيني الموسوي العاملي في مكة كتب الخاصة والعامّة : ثم عاد إلى دمشق وقطنها وحضر دروس العمادي المفتي ، وكان العمادي يحله ويشهد بفضله : وكان الشيخ الحرفوش يصنع القماش (العنايةات) المتخذ من الحرير : وكان الطلبة يقصدونه وهو في حانوته يشتغل فيقرأون عليه ولا يشغله شاغل عن العلم : وحدث جفوة بينه وبين المولى بن أبي الفتح في دمشق وسعى الفتحي عند الحكام في قتله بنسبة الرفض اليه : فرحل الى حلب متخفياً ، ثم دخل أصفهان فعظمه سلطانها الشاه عباس وجعله رئيس العلماء في إيران :

اهتم بالحديث وهو ثقة روى بتسع وسائط عن الامام علي (عليه السلام) ولا يدانيه أحد في علو السند : وذكر ابن الآقا في كتاب المقامع انه له الرواية عن الشيخ محمد الحرفوشي بخمس وسائط ، وأنه يروي بتسع وسائط عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) : ظل الحريري يؤلف ويعظ حتى وفاته بديار العجم (أصفهان) في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٥٩ هـ :

مؤلفاته : ١ - اللثالي السنية في شرح الأجرومية (مجلدان)

٢- نهج النجاة فيما اختلف فيه النحاة :

٣- شرح الزبدة في الأصول :

٤- شرح التهذيب في النحو :

٥- شرح الصمدية في النحو :

٦- شرح شرح القطر للفاكهي :

٧- شرح شرح الكافيجي على قواعد الاعراب لابن هشام :

٨- طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار :

٩- شرح قواعد الشهيد :

١٠- رسالة الخال :

١١- ديوان شعر :

١٢- رسائل متعددة :

شعره : قال المحبي في نفحة الريحانة : هو في المعارف نسيج وحده ،
والآداب طلاع ثنايا نجده ، عاش حيناً في حانوت ينسج حُللاً ويوشيهها ،
ويطرز متون القراطيس بحبر أقلامه ويحشيها ، وشقت ظروف حروف
مبانيه ، فنمت عن سلافة لطافة معانيه : كما نمّ الزجاج على الصّهباء ،
والنسيم عن شذا الربى : وقد أوردت له من شعره الذي يباهي الديباج
الخسرواني ، ما يستعير اللطف منه الراح الأرجواني»^(١) :

وتوزع شعره بين المدح والثناء والغزل والحكمة : من غزلياته
الرقيقة :

.....

(١) المحبي : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : ١ / ١٨٩ :

حباني الوجد والحرقا أودع مقلتي الارقا
 وروع بالجفا قلباً بغير هواه ما علقا
 رنا بصوارم خذم تسمت بيننا حدقا
 حمى اوراد وجته باسود خاله ووقى
 ولاح بواضح أضحي له شمس الضحى شفقاً
 له خصر بالحاظ الورى ما زال متطقاً
 فيا لله من بدر غدا قلبي له أفقا
 ألا يا حبذا زمنٌ حظيت به ونلت لقا
 زمان لم أجد فيه لشمّل الوصل مفترقا
 أهيم بسالف حلك وأهوى واضحاً يققاً
 تولى فسرعاً عنقاً ومر كطارق طرقاً
 وطبع الدهر لا يبقى على حالٍ وإن رفقا

ومن غزلياته قوله :

يا ليتها إذ لم تجد بوصالي سمحت بوعدٍ أو بطيف خيال
 جنحت لما رقص الوشاة ونمقوا من أني سال ولست بسال
 كيف السلو ولي فؤادٌ لم يزل بجحيم نيران الصبابة صالي
 ومدامعي لولا زفيري لم يكد ينجو الورى من سحها المتوالي
 ونحول جسم واحتمال مكاره وسهاد جفن وادّكار ليالي
 فالام أظماً في الهوى ومواردي فيه سرابٌ أو بلوغ ألال
 ولم اختياري عن فؤادي كل من ألقى وقلبي عند ذات الخال
 هيفاء رنحها الدلال فأخجلت هيف الغصون بقدها الميال
 في خدها الورد والجنى وثغرها يحوي لذيد الشهد والحرمال

حجبت محياها الجميل ببرقع
ونضت من الاجفان بيض صوارم
ولكم عزيز يُخشى من بأسه
وأخو الهوى يلقي المذلة عزة
ومن فخره قوله :

الحمد لله أحرزت الكمال وما
وطلت فوق السهى قدراً ومنزلة
ونلت فضلاً به الاعداء قد شهدت
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها
أنا ابن قوم إذا ما جاءت لهم
يعفون عمن أتى في حقهم سفهاً
ويرغبون شراء المجد مكرمةً
لكن دهري لم ينهض بكلكليه
ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه

أرجوه ما لدى أهل العلا حسنُ
أصاب أهل المعالي دونه الوهنُ
وأعلنت وكفى من تنكر العلنُ
في ذاك منفعة تلقى فتمتهنُ
ذو فاقةٍ وهبوا ما عندهم وغنوا
وهم على الجود والمعروف قد مروا
منهم وجوداً ولو أرواحهم وزنوا
عني ولا ارتفعت من صرفه المحن
على ذوي الفضل طوراً وهو مؤتمن

المديح

له في مدح الشيخ محمد جواد الكاظمي :
جرى في حلبة العلواء شوطاً بسعي ما عدا سنن السداد
ففاق السابقين الى المعالي وما هذا بيدع من جواد
وقال في مدح النجم الحلفاوي الحلبي وأرسلها اليه من دمشق إلى
حلب :

فؤاد المعنى في التباعد مودعُ
ففي قلبه شغل من الوجد شاغلُ
بحي الذي يهوى فلولموه أو دعوا
وليس له في العيش بالبعد مطمعُ

وما باختيار منه أصبح نازحاً
سأشكو من البين المفرق بيننا
فجسمي نحيلٌ قد نأى من أوده
فلو عادني العواد لم يهدهم إلى
ولو عاد من أهوى لعادت به القوى
وهل هم على العهد القديم الذي أنا
فيا سائراً يطوي المفاوز مسرعاً
إلى حلب الشهباء وأبلغ تحيتي
وخصّ بها عين الافاضل بل ومن
جلا غيبه الظلماء عن كل شبهة
علا رتبة من دونها اقتعد السهى
عليك سلامٌ من محب متم
فبعدك أضناه وذلك عنده
وله مستعيراً من علم البيان :

يا حبيباً أضحى جميل المعاني
وهو في الحسن مفرد في الحقيقة
قد مضى موعدٌ بوصلك قدماً
وهو لا شك من علاك وثيقة
قال لي موعدي مجازٌ فقلت الاصل في سائر الكلام بحقيقة
وله في الخال :

قال لي من غدا أمام أولي العضل ورب المباحث الفلسفية
ان عندي برهان حق على نفسي
ألهيولي والصورة الجسمية

قلت ما هو فقال شامة حبي
قد غدت وهي نقطة جوهريّة
قصد ان أثبات النقطة مستلزم ففي الهيولي والصورة وقد حاول
محاولة عجيبة ومثل هذا الاستعمال من ذكر ألفاظ المتكلمين ونحوهم من
المهندسين والنحويين مما قال فيه ابن سنان الخفاجي ينبغي أن لا يستعمل
في الكلام المنظوم والمنثور لان الانسان اذا خاض في علم وتكلم في صناعة
وجب أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة :
وجود الحريري في قوله :

تروم ولاية الجور نصراً على العدى
وهيهات يلقي النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه
سهام دعاء عن قسي قلوب
وله أيضاً في الشكوى :

أشكو الى الله لا أشكو الى أحد
مانابي من صديق يدعى الرشدا

وتنزه الحرفوش يوماً في روض افترت بواسمه ، وتعطرت نواسمه
وتفتحت أزهاره ، ونطق بلبله وهزاره ، فقال يصفه :
ومكان أنس قد حوى من لطفه
من كل وصف رائع مستحسن
فالريح تبث في الغصون تمائساً
والطير تشدو باختلاف اللسن

فكأنه الفردوسُ أحرز صفوه
أملُ النفوس ومستلذُّ الاعين^(١)

وقال متشوقاً الى دمشق ، وكان مقيماً في حلب :

سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم
وجاد رباها هاطلات الغنائم
ولا برحت تُهدي اليها يدُ الصبا
نسائم يزري نشرها باللطائم
ولا زال يجري في أنيق رياضها
جداولُ تنسابُ انسيابُ الأرقام
ودامت على الأغصان تهتف بالضحي
حمام يشجي صدقها قلب هائم
ألا حبذا دهر نعمت بظلمها
أتية به ما بين تلك المعالم
هصرت بها هيف الغصون كأنها
غصونُ أمالتها أكفُ النسائم
وقال في وصف الخال :

وشحرور ذاك الخال لم يحِفْ
روضة المحيا ومن عنها يميل إلى الهجر
ولكنه خاف اقتناص جوارح
للحافظ ، فوافي ، عائداً يحمى الثغر

.....

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : ٢٠٠٠ / ١ :

وفي الحال ، قال أيضاً :

بروحي خالاً قد تأرج نصره
وضاع ، فهام القلب فيه غراما
سعى لائذاً بالثغر من نار خده
فمن شام أقامته ، أو مضى قاما (كذا) :
وله في وصف حسناء :

في وجه من أهواه كنز محاسن فيه لباغيه النفيس الفائق
في الثغر در العذار زمرد والخذ تبر والشفاه شقائق
وقوله :

في الوجه إن فكرت روض ملاحية
أضحت تدل على هواه انفس
فالخذ ورد والعذار بنفسج
والصدغ آس واللواحظ نرجس :
صافيته من ضميري ود ذي ثقة
فاعتضدت منه بمذق باللسان غدا
فعدت من بعده والدهر ذو عجب
لا اصطفي في الوري لي صاحباً أبداً

وللحرفوشي مساجلة مع عددٍ من الشعراء تمت وقائعها في مدينة
بعلبك وتناولها الرواة وقد دونها سنة ١١٠١ هـ - ١٦٨٩ م نور الدين علي
بن أبي الحسن الحسيني العاملي : قال جامع المساجلة :^(١) :

.....
(١) نشرت في مجلة العرفان ج ٥ مجلد ١٤ ص ٤٨٩ :

يقول راجي عفودي المنن ، نور الدين علي بن أبي الحسن ، إنه ما
اتفق من فلتات الزمان وفريدات هذا الأوان ، بعد أن ساعدت المقادير ،
وارتفعت على خلاف العادة المحاذير ان جمعتنا جوامع الالتزام والفتنا
أسلاك الانسجام في رواب قد رق بليها وراق أصيلها ، وطابت بها
النفوس ، وتولعت بكل مأنوس فتجارينا بذكر الشعر والادب ، وما اتفق
في مطاويه من الطرائف والنخب حتى عد بعضه من الاعجاز ، أو السحر
المجاز فانبعثت عليه الخواطر والفكر ، ودعت اليه دواعي الفكاهة
والسمر ، حتى أن كلامنا الحاضرين ، وإجلاء الادباء والمنادمين صار
ينظم ارتجالاً ، ويحيد مقالاً ، وكان رئيسهم الذي هو فريد الفنون وفي
هذا الشأن غاية ما يكون ، مولى الشعر والآداب وجيل الفضلاء
والانجباب ، ذو الجمال والمجد الرباني مولانا- الشيخ حسن الحانيني -
متعنا الله بطول أيامه ، ولطائف ألفاظه وأقلامه ، فابتدأهم بنظم أول هذه
القصيدة ، وبهذا جاءت بالبراعة فريدة ، وسلك الجماعة على منواله
واقنفوا أثر سجاله ، وذلك ببلدة بعلبك العلية التي لها بخصائص الفضل
أهلية ، فقال أيده الله وحماه وحرسه ورعاه الشيخ حسن الحانيني (المتوفى
سنة ١٠٣٥ هـ) :

حبيب قلبي له في الجسم نيران
ومدمعي دونه في الخد جيحان
الشيخ محمد الحريري الدمشقي (وهو محمد بن علي بن أحمد
الحرفوشي الحريري الكركي) :
وحر شوقي إلى لقياء متصل
مع أنه في صميم القلب قطان

الشيخ بهاء الدين العفيفي - ولا نعرف من حاله شيئاً :

وفكرتي في هواه لا يَسْكُنُها
إلا الوصال وسري فيه إعلان
الشيخ محمد الحريري :

وكيف لا وهو فرد في الجمال وما
حكاه في حسنه انس ولا جان
الشيخ حسن الظهيري وهو الحسن بن علي بن الحسن بن يونس بن
يوسف بن محمد بن ظهير الدين :

وقده أهيف كالرمح معتدل
والطرف منه لأهل العشق فتان
والوجه منه يفوق البدر منزلة
ووجنتاه لنا خر وريحان
الشيخ عبد الرضي :

يميس في برده كالغصن في ميد
كما تثني بحسو الراح سكران

السيد أحمد الحسيني الحسيني :
والخمر من ريق تصفو مشاربه
لكن من رشفه لم يبر إنسان
الشيخ محمد الحريري :

وخصره مثل جسمي في نحافته
والردف من تحته يحكيه كثمان

قد ضاع في خده حب القلوب لذا
غدا وكل فؤاد منه حيران
فلي تجمع في روضات وجنته
ورد وآس وعناب وorman
لما رنا وانثنى كالصبح غرته
فقلت لا شك هذا الطيبي رضوان

الشيخ حسن :

نظرته لارى نحسي وطالعه
وفي حشاي من التبريح ألوان
ففر إنسان عيني نحو وجنته
وقدمتها من الخدين نعمان

الشيخ بهاء الدين العفيفي :

لم أنسه ورضاب الثغر ينشدنيا
سم الخياط مع الاحباب ميدان

الشيخ محمد الحريري :

لله أيامنا في جلق وبه
تمايلت في رياض الوصل أغصان
أيام قبر جاد دهري والزمان بها
سارت كما سار بالاحباب أظعان
ونحن في دعة والشمل مجتمع
وطرف عاذلنا بالسكر وسنان
فجاء من بعد ذا التفريق أبعدنا
وصل وفي القلب أوصاب وأشجان

الشيخ علي الحلبي :

ودعته وضرام الشوق في كبدي
وقد بدا منه للتفريق أحزان

الشيخ محمد الحريري :

فقلت والدمع في الخدين منحدر
زيادة المرء في دنياه نقصان

السيد نور الدين الحسيني :

قد جاد لي بوصول بعد طول صفا
علمت أن زماني فيه خوان
قد كنت أحذر ما لاقيت وا أسفأ
لو كان لي من صروف الدهر أعوان

محمد بن حماد :

أطمعت نفسي وقلت للدهر يجمعنا
ودون ذلك أهوال وأهوان
تجرع الصبر تدرك بعده فرجاً
فللمحبين أسرار وكتمان

وهذه المساجلة تدل على نهضة أدبية شهدتها بعلبك في بداية عهد
الحرافشة : اذا اجتمع عشرة شعراء في مجلس علم وظرف وطرافة
نجمت عنه مساجلة شعرية لطيفة ، وتنم عن غزارة شاعرية الشيخ
محمد الحرفوشي الحريري ، وسرعة البديهة التي امتلكها لأنه فاز بأحد
عشر بيتاً من أصل ست وعشرين في حين توزع زملاؤه التسعة خمسة
عشر بيتاً فقط :



الشيخ علي النقي زغيب.

وقد رثاه بعض العلماء والشعراء منهم الشيخ محمد الحر العاملي صاحب (أمل الآمل) :

أقم مائماً للمجد قد ذهب المجدُ
وحلّ بقلبي بعده الحزن والوجدُ
وبانت عن الدنيا المحاسن كلها
وحال بها لون الضحى فهو مسودُ:
وسائلة ما الخطب راعك وقعه
وكادت لها الشمُّ الشوامخ تنهدُ
وما للبحار الزاخرات تلاطمت
وأواجهها أيدٍ وساحلها خدُ
فقلت نعي الناعي إلينا محمداً
فذاب أسيٌّ من نعيه الحجر الصلدُ
مضى فائق الأوصاف مكتمل العلي
ومن هو في طرق السرى العلم الفردُ
لقد أظلمت طرق المباحث بعده
وكان كبدر التم قارنه السعدُ
فأهل المعالي يلطمون حدودهم
وقد قلّ في ذا الرزء ان يلطم الخدُ
لرزء الحريري استبان على العلي
أسي لم يكن لولا المصاب به يبدو :

.....
(١) خلاصة الأثر : ٤ / ٤٩ ؛ نفحة الريحانة : ١ / ٢٠٠ ؛ الحر العاملي : أمل الآمل :
١ / ١٦٢ علي بن ميرزا : سلافة العصر : ٣١٥ ؛ أعيان الشيعة : ٤٦ / ١٤٨ :

٣١٤- محمد ابن اليونانية (٧٠٧ - ٧٩٣) (١٣٠٧ -

١٣٩١) :

محمد بن علي بن أحمد بن محمد البعلي (الحنبلي) شمس الدين المعروف بابن اليونانية : ولد في بعلبك سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م : قرأ في بعلبك وسمع بها من ابن الشحنة صحيح البخاري ، وسمع من الحجار : ومن يحيى بن عمر بن حمود جزء ابن زيان ، لخص تفسير ابن كثير في أربع مجلدات : مات في شوال سنة ٧٨٣ هـ : بناء على رواية ابن حجر العسقلاني : أما في الشذرات فقال : انه تولى قضاء بعلبك سنة ٧٨٣ هـ : عوضا عن ابن النجيب ، وسمع عليه في بعلبك قاضي طرابلس تقي الدين بن الصدر ، ومات سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م^(١) :

٣٨٥- محمد بن غشم (٦٦٥ - ٧٤٣) (١٢٦٦ - ١٣٤٢

م) :

محمد بن علي بن غشم بن عطف البعلي التاجر ، ولد سنة ٦٦٥ هـ في شهر رمضان ، وسمع من المسلم بن علان بعض مسانيد أحمد بن حنبل مات سنة ٧٤٣ هـ :^(٢) :

٣١٦- محمد البوسي (٧٩٣ - ١٠٠٠ هـ / ١٣٩١ م) :

محمد بن علي بن أحمد البوسي البعلي (الحنبلي) ، ذكره البغدادي في هدية العارفين ، قال : له مختصر تاريخ ابن كثير الدمشقي وتوفي سنة

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٥٦ ؛ شذرات الذهب : ٦ / ٣٣١ ؛ الزركلي الاعلام : ٧ /

١٧٨ ،

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٧٧ :

٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م^(١) : وعلى الأرجح صحف اليونيني الى
(البوسي) ، وهو نفسه ابن اليونانية السابق :

٣١٧ - محمد الفصّي (١٠٢٤ - ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م) :

محمد بن علي بن علاء الدين بن بهاء الدين (شمس الدين)
الشهير بابن الفصي (الشافعي) مفتي ديار بعلبك وآبؤه رؤساء العلم
فيها : ولد في بعلبك وقرأ على عمه الشيخ أبي الصفا : ورحل الى
دمشق وأخذ عن الشهاب الطيبي الصغير والشهاب العيساوي : ورجع
الى بلده ودرس بالمدرسة النورية وتفرد بمسؤوليتها وحمدت طريقته :
تولى افتاء بعلبك ونال حظوة عند أميرها موسى بن علي الحرفوش ولما
مات هذا الأمير سنة ١٦٠٨ وتفرد بشؤون المدينة ابن عمه الأمير يونس
الحرفوش رحل شمس الدين الى دمشق مع بعض الأعيان والطلاب
واضطر إلى الرجوع فلم يلتق من الأمير يونس ترحيباً فاشتغل كاتباً
بمحكمة بعلبك كان فقيهاً أديباً وشاعراً مات في بعلبك يوم الاثنين
٢٧ / ربيع الثاني سنة ١٠٢٤ هـ :

آثاره :

١ - الخلاص من الشدة في شرح البردة :

٢ - شعر متفرق معظمه في الاخوانيات والحكمة :

من اخوانياته ، كان له علاقة مع حسن البوريني الدمشقي ، قال
البوريني في تاريخه : كتبت الى شمس الدين مكتوباً وقررت فيه مرأماً
مطلوباً ورقمت في صدره هذه الأبيات :

.....

(١) هدية العارفين : ٢ / ١٧٤ .

يا ليت شعري والزمان تنقل
هل نلتقي بعد طول تفرق
أم هل يعود القرب بعد تباعد
وتزول أسباب الفراق ونلتقي
يا قلب مهلاً قد أطلت تحسري
وحبست في طرفي القريح تأرقي
أسفاً على تلك الليالي يا ليتها
طالت وليل الوصل فيها قد بقي
فكتب إلي بعد مدة الجواب ورقم في اوله هذه الابيات مشيراً إلى
امرٍ أوهم خاطره حصول بعض المضمرات فقال :

قال العدة وأكثرُوا لا أمهلوا
وجوانحي حذراً عليك تحرق
أمسي وأصبح والهأ متنساً خبراً
بروح تنسمه أترفق
هذا ولي جسم أسير قلبه
بيد الهموم ودمع عيني مطلق
ولسان سري لا يزال مكرراً
يا رب صنه علي مما أشفق
ومن شعره ما كتبه الى البوريني أيضاً :
يا سادتي قسماً بلطف صنيعكم
وهو اليمين لدي لما أحلف

ما حلت عن عهد المودة لحظة
 والله يشهد والملائك تعرف
 وأورد في شرح البردة عند الكلام على قوله :
 فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
 به عليك عدول الدمع والسقم
 بيتين ونسبهما لنفسه وهما في غاية الرقة :
 قلبي وطرفي ذا يسيل دماً وذا
 دون الورى أنت العليم بقرحه
 وهما بك شاهدان وانما
 تعديل كل منهما في جرحه
 ومن شعره في الحكمة والوعظ يدعو إلى العلم والتقوى والعبادة :
 تعلم فان العلم زين لأهله
 وصاحب ما زال قدماً مبجلاً
 واني بتقوى الله أوصيك دائماً
 وبالجهد في العلم الشريف لتفضلاً
 ولا تترك العلم يوماً وكن فتىً
 حريصاً على جمع العلوم فتكملاً
 ويشركني في صالح من دعائه
 فظهري بأوزار غدا مثقلاً^(١)

.....

(١) خلاصة الأثر : ٤ / ٤٤ :

٣١٨ - محمد اليونيني (٦٦٧ - ٧٣٧) (١٢٦٨ - ١٣٣٦)

محمد بن الحافظ أبي الحسين علي بن الفقيه محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد اليونيني ثم البعلبكي الحنبلي (تقي الدين أبو عبد الله) ولد في شهر رمضان سنة ٦٦٧ هـ في بيت علم ومعرفة قرأ على والده وعمه القطب موسى أجازته أحمد بن عبد الدائم ، وسمع من المسلم بن علان مسند ابن حنبل ، ومن الفخر مشيخته : وكان كثير الحفظ حسن العبارة مات بدمشق في الثامن من شهر ربيع الاول سنة ٧٣٧ هـ ودفن بسفح قاسيون^(١) :

٣١٩ - محمد بن يعلى أسبا سلا (٧٧٨٠٠٠ هـ / ١٣٧٦ م)

محمد بن علي بن محمد بن عمر بن يعلى (الحنبلي) (بدر الدين أبو عبد الله) شيخ الحنابلة في بعلبك الشهير بابن أسبا سلا (أسبهار) سمع من أبي الفتح اليونيني وعقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه الفضلاء : كان عالماً عليه مدار الفتوى ، ببلده ، مات سنة ٧٧٨ هـ - ١٣٧٦ م :

له التسهيل في مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية اختصره من كتب الدرر المضية من الفتاوى المصرية جامع العقائد والعبادات والشرائع والأحكام طبع في مصر سنة ١٩٤٩ م : علل فيه دوافع الاختصار لأن الموضوع الواحد في الدرر المضية يتكرر في مواضع عدة : وهذا قد يستطيله بعض الدارسين ، لذلك لم شملها وقرب موردها وأعطى خلاصة غنية في كل بحث ومسألة فسهل الانتفاع بفتاوى ابن تيمية وألغى

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٨١ :

الاطناب ، ورتبها ترتيباً مفيداً ، وجمع فتاوى غير موجودة في كتاب ابن تيمية الاصل ، والنسخة الخطية الوحيدة ، للمختصر موجودة في المكتبة الأزهرية ، وعنها تم طبع الكتاب سنة ١٩٤٩ م بمطبعة السنة المحمدية في القاهرة وأهم أبوابه : باب النية ، والطهارة ، كتاب العبادات ، الصلاة ، الحج الصيام :: والمعاملات : اللباس ، البيوع ، الربا ، الاطعمة والاجارة ، والوقف والوصايا^(١) :

٣٢٠ - محمد الشيخ الدين (٤٢٥ - ٥٠٩) (١٠٣٤ -

١١١٥)

محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي المضاء البعلبكي (أبو ، المضاء) المعروف بالشيخ الدين ولد في بعلبك سنة ٤٢٥ هـ وسمع فيها من عمه القاضي ابي علي الحسن بن علي بن محمد بن أبي المضاء : ثم رحل الى دمشق وسمع أبا الحسن بن أبي الحديد وأبا محمد الكنائي ، عقد مجلساً للحديث فسمع منه أبو الحسن بن عساكر ، وأجاز لأخيه أبي القاسم الحافظ : مات في شعبان سنة ٥٠٩ هـ^(٢) :

٣٢١ - محمد الأسدي (القرن الثامن الهجري)

محمد بن علي بن يحيى بن عمر بن حمود بن محسن بن غازي بن ابراهيم بن أحمد الأسدي البعلي (تقي الدين) سمع الصحيح من ابن الشحنة ، وسمع من أي بكر بن عباس الخابوري ، حدث في بعلبك

(١) البعلي بدر الدين محمد بن اسباسلار : مختصر الفتاوى المصرية ؛ الدرر الكامنة : ٤ / ٨٤ ؛ شذرات الذهب : ٦ / ٢٥٤ ؛ الاعلام : ٧ / ١٧٨ ؛ معجم المؤلفين : ١ / ٤٣ :

(٢) ياقوت : معجم البلدان : ١ / ٤٥٤ :

وسمع منه الشيخ جمال الدين وأبو حامد ابن ظهيرة ذكره ابن حجر ولم
يؤرخ لولادته أو وفاته ، عاش في القرن الثامن الهجري^(١) :

٣٢٢ - محمد مرتضى (. . . - ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٦ م)

محمد بن علي ابن السيد علوان مرتضى (أبو طالب) الشريف
الموسوي العلواني البعلبكي من آل مرتضى ، نقيب اشراف بعلبك توفي
غرة رجب سنة ١٠٨٦ هـ^(٢) :

.....
(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٩٧ :

(٢) أعيان الشيعة : ٤٦ / ٤٨ :

٣٢٣ - الشيخ محمد بن علي الرفاعي (١٨٥٠ - ١٩٢٦) :

ولد في بعلبك حوالي سنة ١٨٥٠ م : أتقن القرآن الكريم والفقه ثم سلك طريق التصوف ، ولازم مربى المريدين ، ومرشد السالكين الشيخ حسن بن علي الكيالي الرفاعي الذي جمع مشيخة الطريقتين الرفاعية والقادرية :

وبعد أن تلقن الشيخ محمد الذكر الحكيم والأوراد ، أقامه شيخه خليفة وأجلسه على السجادة الرفاعية والبسه الخرقة وأفضى اليه بأسرار الطريقة ، وأجازه تربية المريدين وإقامة الأذكار والأوراد ، والمبايعة : ولما وجد منه إقبالاً وإخلاصاً ألبسه الخرقة على الطريقة القادرية : وعقد لذلك بيعة تمت في شهر جمادى الثاني سنة ١٣٠٢ هـ آذار سنة ١٨٨٥ م بحضور أحد عشر رفاعياً ، بينهم مفتي بعلبك السيد علي الرفاعي : بعد المبايعة اتخذ من بيته زاوية للمريدين يؤمه هواة التصوف يتهافتون إليه من العواصم الاسلامية ، ويتربون على يديه ويلبسون منه الخرقة : اشتغل الشيخ محمد بالعبادة والزهد منطلقاً من الأحاديث النبوية الشريفة « فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم من أيام يوم القيامة ، وقدره خمسمائة عام من أيام الدنيا » : والحديث القائل « اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً ، واحشني في زمرة المساكين » .:

ومما ورد في وثيقة المبايعة - بتاريخ يوم الاربعاء لثمان وعشرين خلت من جمادى الثاني سنة ١٣٠٢ هـ - ذكر أشياخ التصوف في الاسلام

أمثال الجنيد والحلاج والبسطامي والرفاعي والجيلاني ارتقاء الى امام
الزهد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الذين « تفردوا بمحبة الملك
الخالق ، فانفتح لهم الباب ، وتجلّى لهم المولى من غير حجاب ، فغابوا
بحضرة التداني ، وفنوا عن أماني ، وظهر لهم في كل جذبة من المعاني ،
ما أوضح لهم السلوك الى صراطه المستقيم ، وطريقه القويم وأذاق أهل
الصفوة من حلاوة معرفة ما شغلهم به في الكرى والأرق ، وجعل الطريقة
إليه شتى ، بعدد أنفاس ما خلق :: » :

أقام في بعلبك خليفة لشيخه - مدة تربو على أربعين عاماً حتى وفاته
سنة ١٩٢٦ م .

٣٢٤ - محمد بن علي اليونيني (٧١٤ - ٧٧٨) (١٣١٤ -

.....) (١٣٧٦)

محمد بن علي بن محمد اليونيني البعلبكي (بدر الدين بن السلار الحنبلي) ، ولد سنة ٧١٤ هـ : وسمع من الحجار والقطب اليونيني ، وتفقه بابن عبد الهادي وابن القيم وغيرهما ، وجلس للشغل بجامع رأس العين في بعلبك : كان طويل الروح ، يخضب بالحناء ، فاضلاً كثير الاستحضار :

من مؤلفاته : ١ - كتاب السر أو (البتر) في الفقه :

٢ - تعليقات كثيرة :

مات في ربيع الأول سنة ٧٧٨ هـ^(١) :

٣٢٥ - محمد ابن المجد (٦٦٦ - ٧٣٠) (١٢٦٧ -

.....) (١٣٣٠) :

محمد بن عيسى بن محمد بن عبد اللطيف البعلي ، الشافعي ، (شمس الدين) المعروف بابن المجد ، ولد في بعلبك سنة ٦٦٦ هـ ، وسمع بببلده من التاج عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان ، ثم رحل الى دمشق طلباً للعلم فأخذ عن ابن مشرف ، والموازيني محمد بن علي (٦١٤ - ٧١٨ هـ) : وقصد حلب فأتى الفقه على سنقر : ولي قضاء بعلبك ثم طرابلس : عاد الى دمشق ودرّس بالقوصية^(٢) دروسه كالبحر الا انه غير مالح ، وأم في مدرسة أم الصالح ، ثم عاد الى قضاء

(١) إنباء الغمر : ١ / ١٦٧ :

(٢) المدرسة القومية في دمشق نسبة الى شهاب الدين القوصية (٥٧٤ - ٦٥٣ هـ) :

طرابلس فأقام أربعة أشهر ثم توفي : أخذ عن نجم الدين ابن مكي في المعقول ، وعن القاضي شمس الدين ابن بهرام : كان كثير العلوم ، مواظباً على المطالعة ، مات في السادس من شهر رمضان سنة ٧٣٠ هـ في طرابلس ، وخلفه ابنه تقي الدين بتدريس القوصية : ولم تطل مدته حتى عزل عنها^(١) :

رثاه ابن الوردي فقال :
لقد عاش دهرأ يخدم العلم جهده
وكان قليل المثل في العلم والود
فلما تولى الحكم ما عاش طائلا
فما هنيء ابن المجد ، والله بالمجد

٣٢٦ - محمد بن غنائم (القرن الثامن الهجري) :

محمد بن غنائم بن محمد البعلي التاجر (شمس الدين) : سمع من ابراهيم بن أحمد بن حاتم المشيخة الصغرى لأبي علي بن شاذان ، وحديث بها عنه : سمع منه جمال الدين بن ظهيرة ، عاش في القرن الثامن الهجري^(٢) :

.....

- (١) الدرر الكامنة : ٤ / ١٣١ ، ابن كثيرة ، ١٤ / ١٤٨ ؛ الدارس : ١ / ٤٣٩ ، السلوك : ٣ / ٧٠ تنمة المختصر - ابن الوردي ٢ / ٢٩٣ ؛ اعيان القصر : مخطوط الصفدي : ج ٦ ق ٢ / ٢٠٥ ؛ المنهل الصافي (مخطوط) ٥ / ١٤٨ :
(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ١٣٤ :

٣٢٧ - محمد بن مركان (٦٣٤٥ - ٧٠٩) (١٢٤٧ - ١٣٠٩)

محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل ، بن علي بن مركان الحنبلي
البلعبي (شمس الدين أبو عبد الله) : ولد في بعلبك سنة ٦٤٥ هـ /
١٢٤٧ م وسمع فيها من الفقيه محمد اليونيني وابن عبد الدائم الحديث
والفرائض : رحل الى دمشق طلباً للعلم فأخذ العربية من ابن خليل ،
ومال الى محمد بن عبد الهادي وعمر الكرمانى ، وابن أبي اليسر فأتقن
الاصول والفقه : ثم لقي ابن مالك ولازمه حتى برع باللغة والنحو ،
وشرح الألفية : جاب البلاد العربية مستطلعاً ، وكان يعقد مجالس
التدريس فسمع منه الذهبي في بعلبك ودمشق وطرابلس : وتخرج به
كثيرون منهم التقي السبكي ، وكان ابو الحسن احموه يقول « هو جبل
علم - يمشي » أفق ودرّس وأمّ بمحراب الحنابلة في دمشق مدة طويلة ،
ودرّس في الصدرية ، وصفه الذهبي قال « كان متعبداً متواضعاً حسن
الشمائل ، جيّد الخبرة بألفاظ الحديث^(١) ، زار القدس ثم غادرها الى
القاهرة ، فمر من هناك ومات في ١٨ محرم سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م
ودفن بالقرافة^(٢)

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : مخطوطة باريس ، الدرر الكامنة : ٤ / ١٤١ ؛ الصفدي : الوافي
بالوفيات : ٤ / ٣١٦ ؛ الميوطي : بغية الدعاة : ١ / ٢٠٧ ؛ شذرات الذهب : ٦ /
٢ : مخطوطات الظاهرية النحو : رقم ٣٧٢ ، طبقات الحنابلة : ٢ / ٣٣٠ ؛ هدية

العارفين ٢ / ١٤١ ؛ كشف الظنون ١٨١٠ Brock. g z. 124.

كحالة : معجم المؤلفين : ١١ / ١٦ :

..... : مؤلفاته

- ١ - شرح الفية ابن مالك :
- ٢ - الفاخر في شرح جمل عبد القاهر (مخطوط في مكتبة الظاهرية رقم ٣٧٢)
- ٣ - شرح الرعاية للحراني في الفقه :
- ٤ - شرح المقدمة الجزولية في التجويد :
- ٥ - المطلع على أبواب المقنع في الفقه :
- ٦ - تخريج مشيخة أبي الحسين علي اليونيني بعشرة أجزاء : وأجازه روايتها عن ستين شيخاً :

الفقه في المطلع على أبواب المقنع : شرح المؤلف في هذا الكتاب ، الألفاظ الغريبة والمصطلحات الفقهية التي وردت في كتاب (المقنع) لموفق الدين بن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ) : فأوضح معانيها ، وضبط مفرداتها وقيدّها لفظاً ، واستوعب أقوال أئمة اللغة في شرح الكلمة ووجوه استعمالها ، واستعان المؤلف بكتب اللغة مثل (المخصص) و (التهذيب) و (الصحاح) : ثم تصرف بالأصل فأجرى تعديلات طفيفة على أبواب الكتاب ، وأخرّ تراجم الأعلام الى النهاية : بدأ بترجمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأتبع بالانبياء فالصحابة ، وختم بترجمة لمصنف كتاب المقنع ، أما ترتيب الابواب فجارت الكتب الفقهية السابقة : باب الطهارة ، الآنية ، السّواك ، الوضوء ، الصلاة :

مثال تطبيقي لشرحه :

باب فرض الوضوء : الفرض في اللغة التأثير : ومنه فُرْضة

القوس ، السهم^(١) : وفي الشرع ما كان فعله راجحاً على تركه ،
والوضوء بضم الواو (الفعل) ، وبفتحها (الوضوء) الماء المتوضأ به :
وحكي الفتح في الفعل ، والضم في الماء : وهو في اللغة عبارة عن
النظافة ، وفي الشرع عبارة عن الافعال المعروفة : :^(٢)

٢ - مكانته اللغوية : شرح الفية ابن مالك ، ووضع الفاخر في
شرح جمل عبد القاهر ، جاء في مقدمته : انه شرح هذا الكتاب تلبية
لطلب المشتغلين به ، وشرحه اتسم بالوضوح والتبسيط وفاق بذلك
شرحي المصنف الجرجاني ، وأبي محمد الخشاب بدأه بقوله : الحمد لله
الذي خلق الانسان وعلمه البيان ، وفضله على جميع الحيوان بالعقل
ونطق اللسان : :^(٣)

أول أبحاثه : بيان حقيقة علم النحو ومقصوده ، وشرح البعلي
يكشف عن معرفة واسعة لعلوم النحو والصرف والتمكن من تبسيط هذا
العلم ، وتقديمه إلى الناشئة بثوب جديد شفاف ، وشيق ، ودليل ذلك
إقبال طلاب العلم على نسخه وأقتنائه ، ففي الظاهرية ثلاث نسخ :
الأولى تقع في ٢٦١ ورقة من القطع الكبير ، وهي نسخة تامة ، بخط
نسخ قديم ، كتبت رؤوس العبارات أحياناً بالحُمرة ، نسخها أحمد بن
محمد بن أحمد ابن عبد الله الحسيني سنة ٧٣٨ هـ : والثانية بخط عبد

.....

(١) المطلع على أبواب المقنع : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر : دمشق ١٩٦٥ : ص

(٢) المرجع نفسه : ص ١٩ :

(٣) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر بخطوطه الظاهرية رقم ٣٧٢ و ١٦٨٩ ورقة ١ -

الوهاب بن علي بن خلف بن كامل الغزي سنة ٧٨٤ هـ ، والثالثة بخط
احمد بن خليل الغزي سنة ٧٩٦ هـ .:

ومع براءة الشارح ، والفوائد الجمّة التي اثبتها في كتابه ما زال
(الفاخرُ) مخطوطاً ينتظر من يخرج له للطباعة :

٣٢٨ - محمد بن أبي القاسم اليونيني (٦٧٨ - ٧٤١)
..... (١٢٧٩ - ١٣٤٠)

محمد بن أبي القاسم بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله
اليونيني البعلي (معين الدين) سبط أبي الحسين اليونيني ، ولد في ذي
القعدة سنة ٦٧٨ هـ سمع من الفخر وغيره ، كان في بيت المشيخة
والصلاح ، وهو من أعيان بعلبك ، مات في جمادى الآخرة سنة ٧٤١
هـ^(١) :

٣٢٩ - محمد الشمسطاري (القرن الثامن الهجري)

محمد بن محاسن بن حسين بن مسعود البعلي (شمس الدين)
ابن الشمسطاري ، سمع من التقي أبي بكر بن شرف الصالح
أربعين الآجري ، وحدّث بها عنه : سمع منه جمال الدين بن
ظهيرة ، عاش في القرن الثامن الهجري^(٢) :

٣٣٠ - محمد بن أبي البركات (القرن الثامن الهجري)

محمد بن محمد بن إبراهيم بن المظفر بن علي بن محمد بن محمد بن

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ١٥٠ :

(٢) نفسه : ٤ / ١٥٣ :

أبي البركات البعلي (ناصر الدين) : سمع من ابن الشحنة الصحيح ،
وسمع من أبي بكر بن مشرف أربعين الآجري ، وأجاز له التقي سليمان
والدشتي ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك وسمع منه جمال الدين ابن
ظهيرة : عاش في القرن الثامن الهجري^(١) :

٣٣١ - محمد الحسيني (٧٠٧ - ١٣٠٧) (؟ ٠٠٠)

محمد بن محمد بن ابراهيم بن المظفر الشريف الحسيني البعلي
الشافعي ، ولد سنة ٧٠٧ هـ : وأسمع علي الحجار الصحيح ،
والاربعين التي خرَّجها له الفخر ، وأجاز له التقي سليمان والمطعم وابن
عساكر ، ويحيى بن محمد بن سعد ، ومحمد بن أبي الهيجاء بن
الزراد : : لقيه الشيخ السخاوي أكثر من مرة في بعلبك وأخذ منه :
مات في مطلع القرن التاسع الهجري^(٢) :

٣٣٢ - محمد الخُضري (القرن التاسع الهجري)

محمد بن محمد بُريش (بضم الموحدة) البعلي الخُضري (شمس
الدين) سمع في بعلبك سنة ٧٩٥ هـ على عبد الرحمن بن الزعوب
الصحيح وحدث ببعضه : وسمع منه أصحاب السخاوي ، مات في بعلبك
قبل دخول السخاوي إليها أواسط القرن التاسع الهجري^(٣) :

٣٣٣ - محمد الحسيني (القرن العاشر الهجري)

السيد محمد بن محمد الحسيني البعلبكي ، كان معاصراً للشهيد

.....
(١) نفسه : ١٥٧ / ٤ :

(٢) الضوء اللامع : ٨ / ٣٠٠ :

(٣) الضوء اللامع : ٩ / ٥٥ :

الثاني وربما كان من تلاميذه : وخصوصا اذا عرفنا أن الشهيد الثاني درّس الفقه على المذاهب الخمسة في المدرسة النورية ببعلبك ، وهناك نسخة من فهرست الشيخ الطوسي كتبها محمد بن محمد بن الحسيني البعلي، وكان الفراغ من نسخه ، عشية نهار السبت العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٩٥٤ هـ : وهذا يؤكد انه عاش في القرن العاشر الهجري^(١) :

٣٣٤ - محمد بن صارو (٧٦٧ - ١٠٠٠ هـ / ١٣٦٥)

محمد بن محمد بن صارو بن أبي الضوء بن علي البعلي (أمين الدين) سمع من التاج عبد الخالق ، من سنن ابن ماجة ، عقد مجلساً للحديث في بعلبك مات في ذي القعدة سنة ٧٦٧ هـ^(٢) :

٣٣٥ - محمد بن عقيل السلمي (٧٠٩ - ٧٧٢) (١٣٠٩ - ١٣٧٠)

محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمي البعلبكي : (جلال الدين ، أبو ذر) ، ابن خطيب بعلبك ، ولد سنة ٧٠٩ هـ : سمع من ابن الشحنة وأبي بكر بن عنتر ، وأسماء ابنة صصري ، ذكره الذهبي قال : هو سبط شيخنا أبي الحسين اليونيني ، سمع من الحجار وطائفة من علماء بعلبك ، ثم رحل الى دمشق وأخذها عن علمائها ، كان جيد الخط ، نسخ طبقات الحفاظ للذهبي والكاشف وخطه منسوب ، ناب في الحكم ببعلبك وهو شقيق

(١) أعيان الشيعة : ٤٥ / ٣٤٢ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ ك ١٨٠ :

الكاتب بهاء الدين محمود ، كتبنا على والدهما : وخطب بجامع بعلبك :
وسقطت عمامته في آخر خطبة خطبها وهو على المنبر فمات في الجمعة
التالية ٧ ذي القعدة سنة ٧٧٢ هـ :

ومات والده بدر الدين سنة ٧٤٣ هـ : ذكره ابن ناصر الدين في
منظومته فقال :

محمد فتى الخطيب الثالث
ذاك الجلال ، ذو علوم باحث^(١)

٣٣٦ - محمد السلمي (٧٠٤ - ٧٤٥) (١٣٠٤ - ١٣٤٤)

محمد بن محمد بن عبد الرحيم البعلبي ، أخو الذي قبله يلقب
(صدر الدين) وأبناء خطيب بعلبك ثلاثة هم محمد الأكبر ، ومحمد
الأصغر ، ومحمود : وصاحب الترجمة السابقة هو الأصغر بناء لقول ابن
ناصر الدين (محمد فتى الخطيب الثالث) : ولد محمد الأكبر في ربيع
الآخر سنة ٧٠٤ هـ في حين ولد الأصغر سنة ٧٠٩ هـ : حضر صاحب
الترجمة في الرابعة على محمد بن شرف والشهاب الارموي : سمع على
المطعم وأبي الفتح ، وابن الشحنة ، حدث ومات سنة ٧٤٥ هـ^(٢) :

٣٣٧ - محمد بن رضوان الموصلبي (٦٩٩ - ٧٧٤) (١٢٩٩ -

١٣٧٢) :

محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز الموصلبي
الأصل ، البعلبي المولد والنشأة ، (الشافعي) :
.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ ك ١٨٦ ؛ شذرات الذهب : ٦ / ٢٢٥ :

الدرر الكامنة : ٤ / ١٨٦ :

ولد في بعلبك سنة ٦٩٩ هـ: وقرأ على الشجاع عبد الرحمن خدام
اليونيني ، وسمع من القطب موسى اليونيني بجامع الحنابلة في بعلبك ،
وابن أبي الفتح والزي... ثم قصد حماة وتفقّه فيها على الشرف هبة
الله عبد الرحيم البارزي (٦٤٥ - ٧٣٨ هـ): والبدر التبريزي قاضي
بعلبك : برع في الفنون فكان ناظماً وشاعراً وخطيباً وخطاطاً : نظم
مطالع الأنوار لابن قرقول ، ونظم المنهاج للنووي في الفقه تصدر في
الجامع الأوسي للخطابة ، وولي مشيخة الفاضلية^(١): وخطابة جامع
يَلْبُغا ، وكتب الخط المنسوب ونسخ كثيرا من الكتب : وأتجر فيها : قال
الصفدي قاضي صفد في طبقاته : رافقته من طرابلس إلى دمشق ، وكان
استوطن دمشق وحصل وظائف : لكنه عوند فتركها وعمل بتجارة
الكتب فربح مالا وافرا وخلف تركة بلغت ٣٠٠٠ دينار : قال ابن
حبيب الحلبي : إنه رأى وهو بطرابلس نسخة من مجلده واحدة من
صحيح البخاري كتبها شمس الدين ، في غاية الحسن ، وأضاف في
مدحه : هو عالم علّت رتبته الشهيرة ، وبارعٌ ظهرت في أفق المعارف
شمسه المنيرة ، وبليغٌ تثني على قلمه ألسنة الأدب ، وخطيبٌ تهتزُّ
لفصاحته أعواد المنابر من الطرب ، كان ذا فضيلة مخطوبة ، وكتابة
منسوبة ، وخبرة بالفنون الأدبية ، ومعرفة بالفقه واللغة العربية :

مؤلفاته : ١ - بهجة المجالس وروائق المجالس ، في خمسة مجلدات :

٢ - نظم منهاج الطالبين للنووي في فروع الفقه الشافعي : وقال

.....

(١) أنشأها القاضي الفاضل (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ) : الدارس في أخبار المدارس ١ / ٩٥ :

فيه قاضي القضاة شرف الدي البارزي : لا يُزاد في النثر على هذا اللفظ :

٣ - «لوامع الأنوار» نظم مطالع الأنوار لابن قرقول:

٤ - الدر المنتظم في نظم أسرار الكلم «نظم كتاب فقه اللغة

للتعالبي :

٥ - غاية الاحسان» في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

والإحسان﴾ :

٦ - مسائل ابن تيمية في الصفات :

٧ - شعر متفرق ومعظمه في مدح النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) :

٨ - رسالة نثرية الى الصفدي المؤرخ:

من إخوانيته ما قاله للذهبي المؤرخ :

ما زلتُ بالطبع أهواكم وما دُكِرْتُ

صفاتُكم قطُّ إلا هُمْتُ من طربي

ولا عجبٌ إذا ما ملْتُ نحوكم

فالناسُ بالطبع قد مالوا الى الذهبي

مات شمس الدين في طرابلس سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م^(١):

.....

(١) الدر الكامنة : ٤ / ١٨٨ ؛ إنباء الغمر : ١ / ٥٢ ؛ بغية الوعاة : ١ / ٢٢٨ ؛ في

بالوفيات : ١ / ٢٦٢ الدارس في أخبار المدارس : ١ / ٩٥ ؛ السلوك : ج ٣ ق ١ /

٢٠ ؛ شذرات الذهب : ٦ / ٢٣٦ ؛ لحظ لحاظ : ٢٥٢ ؛ درة الاسلاك : ٢ /

٤٧٤ ؛ عقد الجمان : ج ٢٤ ق ٢ / ١٧٠ ؛ معجم المؤلفين : ١١ / ٢٣٥ ؛ المنهل

الصافي : ٣ / ٢٨٨ ؛ و ٥ / ٢٤٥ ؛ الداودي : طبقات المفسرين : ٢ / ٣٩

Brock. g II 161. s 11. 20.

٣٣٨ - محمد بن قندش (٧٩٠ - ٨٦٠ ؟) (١٣٨٨ -

١٤٥٧) :

محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان البدر بن البدر البعلي الشافعي المعروف بابن قَنْدَشْ ولد حوالى سنة ٧٩٠ ببلبك ونشأ بها فقرأ القرآن على الشمس بن غازي الحنبلي واشتغل بالفقه على الشرف بن السقيف ، وسمع البخاري على ابي الفرج بن الزعوب : وجلس بحوانيت الشهود : ثم اعرض عن ذلك : لقيه السخاوي ببلبك وقرأ عليه المائة لابن تيمية وكان خيرا منور الشيبة محمود الطريقة : مات قريب الستين ظناً : (الضوء اللامع : ٩ / ١٣٩) .

٣٣٩ - محمد الجردي (القرن الثامن الهجري) :

محمد بن محمد بن عثمان الجردي البعلي : سمع من ابن الشحنة صحيح البخاري عقد مجلساً للحديث في ببلبك ، وسمع منه جمال الدين بن ظهيرة ، عاش في القرن الثامن الهجري^(١) :

٣٤٠ - محمد بن فهد الدهان (القرن الثامن الهجري)

محمد بن محمد بن علي فهد الدهان ، ولد في ببلبك ، وسمع جزء البطاقة من القطب موسى اليونيني : وحديث به عنه : سمع منه جمال الدين ابن ظهيرة في ببلبك : عاش في القرن الثامن الهجري^(٢) :

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ١٩٨ :

(٢) نفسه : ٤ / ٢١١ :

٣٤١ - محمد بن دلقة (٦٩٩ - ٧٦١) (١٣٠٠ - ١٣٥٩)

محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر اليونيني ثم الدمشقي ، الكاتب المعروف بابن (دَلْقَه) : ولد في بعلبك سنة ٦٩٩ هـ : وحضر على أبي الحسين اليونيني سمع منه الحسيني وقال سألته عن لقبه فقال لما كان جدي حسن الملتقى ، فسَمِّي (ذا اللقا) وتغيّر الاسم لكثرة الترداد : مات في سنة ربيع الآخر سنة ٧٦١ هـ^(١) :

٣٤٢ - محمد الفصّي (٨٥٧ - ٩٤١) (١٤٥٤ - ١٥٣٤) :

محمد بن محمد بن علي الفصّي البعلبي الشافعي (بهاء الدين) مفتي بعلبك : ولد في بعلبك في ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ : وعرض المنهاج على بدر الدين ابن قاضي شعبة الأسدي ، ثم جدّ في طلب العلم ، واشتغل سنة ٨٧١ هـ : على جماعة منهم شيخ الاسلام زين الدين خطاب ، وعلى نجم الدين واخيه تقي الدين ابني قاضي عجلون : واذن له تقي الدين بالافتاء : ثم شدّ الرحال الى مصر وقرأ على قاضي القضاة زكريا ، وأذن له ايضاً بالافتاء والتدريس في سنة ٨٨٥ هـ : وكان صديق الشيخ محمد الغزي والد نجم الدين : ولما سافر الشيخ الغزي الى بلاد الروم سنة ٩٣٦ هـ : في شهر رمضان تلقاه الشيخ بهاء الدين ابن الفصّي ، إبان مروره في بعلبك ومعه جماعة من أعيان البلدة واستقبلوه في رأس العين : واعتذروا اليه « في تكريم شهر الصيام » حتى نظم الغزي فيهم مقاطيع ضمّنها رحلته منها قوله :

.....

(١) نفسه : ٢٠٣ / ٤ :

شهر الصيام كريمٌ لكنكم بخلاء
هنا ن الصوم نهراً أليس يأتي العشاء

كانت وفاة الشيخ بهاء الدين يوم الاربعاء الرابع عشر المحرم سنة
٩٤١ هـ : وصلي عليه غائبة في دمشق ، قال ابن طولون : « ولم يخلف
بعده مثله ، ولا في دمشق في فقه الشافعية »^(١) :

٣٤٣ - محمد ابن المجد (٧٠١ - ٧٦٨) (١٣٠١ - ١٣٦٦) :

محمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد اللطيف^(٢) البعلبكي
(تقي الدين) الشافعي ، المعروف بابن المجد ، ولد سنة ٧٠١ هـ :
سمع سنة ٧٠٦ من محمد بن مشرف ، اشتغل على والده معين الدين
قاضي طرابلس ، وتميز وناظر وحفظ جملة من أسماء الرجال ووعظ
ودرس ، ولي قضاء طرابلس بعد والده في شهر رمضان سنة ٧٣٠ هـ :
قال الذهبي في المعجم إن في سيرته مقالا أي (لم تحمد سيرته) : تنقل
في وظائف كثيرة ، ولى قضاء بعلبك ثم بعده قضاء طرابلس ، ولما عزل
سافر الى مصر : ورجع الى تدريس النورية : في بعلبك وقد افتقر :
وأعيد الى قضاء بعلبك فجهد أهلها في عزله فلم يوافقهم مستنييه تقي
الدين السبكي ، واستمر الى ربيع الأول سنة ٧٦٣ هـ : فنقل الى قضاء
حمص ، ثم اعيد الى بعلبك بعد شهرين وأخيرا عزل عن القضاء
والتدريس ، فرحل الى بغداد ومصر للتجارة وربح أموالا كثيرة مدحه

.....

(١) الكواكب السائرة : ١١ / ٢ :

(٢) في السلوك « محمد بن محمد بن عيسى (بن محمود بن عبد الضيف) : ج ٣ ق
١ / ١٤٧ :

تاج الدين عبد الباقي اليماني^(١) بقصائد : مات في ذي الحجة سنة ٧٦٨ هـ^(٢).

٣٤٤ - محمد اليونيني (٧٨٣ - ٨٥٣) (١٣٨١ - ١٤٥٠) :

محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الحافظ الشرف أبي الحسين علي بن الفقيه محمد اليونيني ، البعلي الحنبلي : ولد في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ٧٨٣ هـ : في بيت علم فأخذ عن أسرته ، وسمع على ابن الزعوب ، ومحمد بن علي بن اليونانية الصحيح وتفقه بالتاج بن بردس : والعماد بن يعقوب البعلين عقد مجلساً للحديث ، سمع منه الفضلاء ، وولي قضاء الحنابلة في بعلبك واناوب في القضاء بدمشق : مات في بعلبك في شعبان سنة ٨٥٣ هـ^(٣).

٣٤٥ - محمد الانصاري (القرن التاسع الهجري)

محمد بن محمد بن عبد المنعم الانصاري البعلي : سمع في بعلبك على بعض اصحاب الحجار ولقيه فيها ابن موسى ، ورفيقه الآبي ، في سنة ٨١٥ هـ : ذكره السخاوي ولم يدون وفاته : عاش في القرن التاسع الهجري :^(٤)

.....

(١) هو عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني الاصل المكي الشافعي (٦٨٠ - ٧٤٣ هـ)
شذرات ٦ / ١٣٨ :

(٢) الدرر الكامنة : ٢٠٧ / ٤ ؛ البداية والنهاية ١٤ / ١٤٨ ؛ السلوك ج ٣ ق ١ / ١٤٧
لحظ اللاحظ : ١٥١ :

(٣) الضوء اللامع : ٩ / ٢٢٨ :

(٤) نفسه : ٩ / ١٣٤ :

٣٤٦ - محمد ابن الشمس (٦٧٩ - ٧٤٩ هـ) (١٢٨٠ -

١٣٤٨)

محمد بن محمد بن أبي الفتح البعلي ثم الدمشقي الحنبلي بهاء الدين : ولد في بعلبك سنة ٦٧٩ هـ : ونشأ في بيت علم وأدب : والده الشمس كان من أعلام بعلبك وأمه سكيئة ابنة الحافظ شرف الدين اليونيني أخذ عن أبيها ، وحضر عمر بن القواس الطائي (٦٠٥ - ٦٩٨) : وسمع من القاضي تاج الدين الخالق ، وشهاب الدين محمد بن محمد بن هارون الساوجي الصوفي : ولي العقود ومشیخة الأسدية ، ومشیخة القصاعين : توفي سنة ٧٤٩ هـ^(١) :

٢٤٧ - محمد بن الكردي (بعد : ٧٢٠ - ؟) (بعد

١٣٢٠ -) :

محمد بن محمد بن أبي بكر البعلي ابن الكردي ، ولد في بعلبك بعد سنة ٧٢٠ هـ : وحضر في الرابعة من عمره على القطب موسى اليونيني الأول من حديث أبي مسلم الكاتب وجزء البطاقة : عقد مجلساً للحديث في بعلبك سمع منه جمال الدين ابن ظهيرة : عاش في القرن الثامن الهجري^(٢) :

٣٤٨ - محمد التبريزي (القرن الثامن الهجري)

محمد بن محمد بن محمود بن بندار التبريزي الأصل ، المقدسي المولد ، البعلي النشأة : سمع من الجرائدي : وحدث في بعلبك ، ثم ولي

.....
(١) المدارس في أخبار المدارس : ٢ / ١٦٨ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٢٣٥ :

قضاء غزّة ، واختصر الروضة ، وجامع الأصول ، ورجع من غزّة الى دمشق وأقام فيها : عاش في القرن الثامن الهجري^(١) :

٣٤٩ - محمد بن مينا (٧٠١ - ٧٤٩) (١٣٠١ - ١٣٤٨) :

محمد بن محمد بن مينا بن عثمان البعلبكي الشافعي : ولد في بعلبك سنة ٧٠١ / ١٣٠١ م وتفقّه على مشايخها ففاق الاقران : وكان الزمלקاني يثني عليه ، سمع من المطعم والقاسم الطيب ، وبرع في الفقه ، قصد بغداد سنة ٧٣٤ هـ وسمع فيها من عبد الصمد بن أبي الجيش ، ودرّس بالنظامية : ثم رجع الى دمشق ، وخطب بالمرّة وناب في الحكم ، وأفقي في بعض البلاد ، جمع كتاباً أسماه فكاكة الخاطر ونزهة الناظر : مات في رجب سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ بالطاعون وأوصى أن يصرف ثلث ماله لكل فقير عشرة دراهم^(٢) :

٣٥٠ - محمد بن اليونانية (٧٥٢ - ٨١٥) (١٣٥١ - ١٤١٢)

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد البعلبكي المعروف بابن اليونانية (جمال الدين) : ولد في بعلبك سنة ٧٥٢ هـ : قرأ القرآن ثم انصرف الى الحديث ، أخذه عن والده ، وأقاربه : ثم درّس وأفقي في بعلبك : كان عارفاً بأخبار أهل بلده ، مات في بعلبك سنة ٨١٥ هـ .^(٣)

.....

(١) نفسه : ٢٣٧ / ٤

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٢٤٠ ؛ الاعلام : ٧ / ٢٦٥ ؛ معجم المؤلفين ١١ / ٣٠٥ :

(٣) شذرات الذهب : ٧ / ١٣ :

٣٥١ - محمد بن عبيدان (٠٠٠ - ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)

محمد بن محمود بن محمد بن عبيدان بن عبد الباقي الحنبلي البعلبي (شمس الدين) : سمع من أحمد بن أبي الخير جزء ابن عرفة ، عقد مجلساً للحديث : وكان يلقي القرآن بمسجد الحنابلة في بعلبك : مات في الثاني عشر من محرم سنة ٧٤١ هـ^(١) :

٣٥٢ محمد بن أبي المكارم (٧٠٣ - ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م)

محمد بن محمود بن محمد بن أبي المكارم البعلبي (تقي الدين) ولد سنة ٧٠٣ هـ : وسمع من أبي الحسين اليوناني ، والخطيب ضياء والقاضي عبد الخالق : مات في أواخر جمادى الثانية سنة ٧٥٨ هـ^(٢) :

٣٥٣ - محمد بن معبد (٠٠٠ - ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م) :

محمد بن محمود بن معبد البعلبكي ، أحد الأمراء بدمشق ، كان يحب الفضلاء ويلازمهم : وكان عالماً بالتاريخ مستحضراً له : مات سنة ٧٤٧ هـ :^(٣)

محمد بن موسى اليوناني (٠٠٠ - ٧٦٥ ؟ / ١٣٦٣ م ؟ :

محمد بن موسى (القطب المؤرخ) بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى البعلبي اليوناني تقي الدين ، ابن قطب الدين : سمع من أولاد عمه ، وأمة العزيز ، وفاطمة وزينب بنات شرف الدين اليوناني ، عقد

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٢٥٢ :

(٢) نفسه : ٤ / ٢٥٢ :

(٣) نفسه : ٤ / ٢٥٢ :

مجلساً للحديث وأفاد منه كثيرون : كان رضي النفس قليل الكلام ،
حسن الخلق ، مات في ذي الحجة سنة ٧٦٥ هـ ، أو ٧٧٥ هـ^(١) :

٣٥٥ - محمد بن مينا (القرن الثامن الهجري) :

محمد بن مينا البعلبكي (شمس الدين) : سمع وحدث في
بعلبك : عاش في القرن الثامن الهجري : ذكره ابن حجر ، ولم يؤرخ
لولادته أو وفاته^(٢) :

٣٥٦ - محمد بن هاشم (القرن الثالث الهجري) :

محمد بن هاشم بن سعيد البعلبكي من اعلام القرن الثالث
الهجري : وهو من طبقة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب المتوفى سنة
٢٤٤ هـ :

عقد مجلساً للحديث أخذ عنه : ابراهيم بن محمد بن الحسن بن
متوية ، امام جامع أصفهان المتوفى سنة ٣٠٢ هـ : وأخذ عنه الحافظ
الجوال شيخ نيسابور محمد بن المسيب الأرغواني المتوفى سنة ٣١٥ هـ :
وأخذ عنه مكحول البيروني المتوفى سنة ٣٢١ هـ : وأخذ عنه أيضاً محدث
دمشق أبو الدحداح احمد بن محمد التميمي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وعبد
الله بن بشر بن عميرة ت ٢٧٥ هـ : وعبد الله بن احمد بن سودة
البغدادى المتوفى سنة (٢٨٥ هـ)^(٢) :

.....

(١) نفسه : ٤ / ٢٦٩ : شذرات الذهب : ٦ / ٢٠٦ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٢٧٢ :

(٣) العبر : ١ / ٤٤٣ ؛ ج ٢ : ١٢٢ - ١٦٣ - ١٨٧ - ٢١ ، ابن عساكر : تاريخ

دمشق ، ٤٥٧ ياقوت : معجم البلدان : ١ / ٤٥٥

٣٥٧- محمد بن يسير الأقرع (٠٠٠ - ٨٠٠ / ١٣٩٧ م)

محمد بن يسير البعلبكي المعروف بابن الأقرع (شمس الدين : كان
جيد الذهن قويّ الحفظ : له عند العامة قبول في دمشق ، يعمل المواعيد
غيباً ، مات مطعوناً في دمشق سنة ٨٠٠ هـ^(١) :

.....
(١) شذرات الذهب : ٦ / ٣٦٢ :

٣٥٨ - الشيخ محمد باقر زغيب (١٨٨٨ - ١٩٦٨م)

الشيخ محمد باقر بن محمد صادق ابن الشيخ حسين

زغيب :

أبصر النور في قرية يونين عام ١٣٠٦ / ١٨٨٨ م وتأريخ ولادته
من نظم والده الشيخ محمد صادق :

يمن إسمه لما تأرخ بان لي
متبركاً باسم الإمام الباقر

نشأ في بيت علم وثقافة فأخذ عن والده النحو والصرف وأتقن
القرآن والحديث : شد الرحال إلى جبل عامل فدرس المنطق والفقه : مال
إلى الشعر فقرا دواوين الفحول وتأثر بالمتنبي والشريف الرضي : ورغبته
العلمية تتضح إذا عرفنا أنه في سن الثلاثين (١٩٢٤ م) قصد النجف
لاتمام الفقه والأصول ، لكن المرض ألم به وحال بينه وبين درجة الاجتهاد
فعاد إلى قريته عام ١٩٢٥ م :

وظائفه :

عمل مدرساً رسمياً في بريثال ، ثم في يونين ، زمن الانتداب لأن
الحكومة استعانت برجال الدين لتغطية النقص في المدرسين :

وفي عام ١٩٤٢ م : استغنت الدولة عن خدماته في حقل التعليم
الرسمي وعينته مدرساً دينياً ظل حتى عام ١٩٥٥ م عندما بلغ السن

القانونية : أقام في يونين يقرأ مجالس الحسين ويعظ الناس إلى ان وافته
المنية عام ١٩٦٨ م :

شعره :

له ديوان مخطوط ضم الرثاء ، والمدح ، والتأريخ ، والغزل
والوصف ، ورثاء الحسين واستنهاض الامام المهدي المنتظر ...

الرثاء :

أكثر من قصائد الرثاء قالها في أعيان بعلبك وعلماؤها ، رثى عمه
الشيخ علي النقي زغيب مفتي بعلبك وقاضيتها (١٩٣٧ م) والشيخ
مصطفى بن سليمان اليحفوفي المتوفى عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ م :

ولو دققنا في رثائه بانث لنا المبالغات ، وتكرار الصورة : بعلبك تغدو
حزينة تبكي الفقيد ، وتتسع دائرة الحزن لتعم لبنان ، وهو دائماً يشرك
البلاد العربية في المصاب ، وكأنه بطريقة غير مباشرة يطلب وحدة الاقطار
العربية ، فمشاركتها في المصاب الأليم دليل المصير المشترك : قال في رثاء
عمه الشيخ علي النقي :

صفاته :

لقد جلّ فينا الخطب واستفدح الأمر
وجلّت رزاينا وشيمنتنا الصبر
قضى حاكم البعل النزيه واصبحت
عليه الصفاح أبيض تندب والسمرُ
إذا جفّ ماء البحر حزنا لرزئه
ودكت رواسي الأرض وانخسف البدر



الشيخ محمد باقر زعيب.

عرى هكل الشمس المنيع لفقده
من الحزن زلزال وزعزعه الذعر
غدت بعلبك اليوم ثكلى حزينه
تنادي تداعى المجد بل قوؤض الفخر
غدا اليوم لبنان الكبير مفجعاً
تعزيه بغداد ومن بعدها مصر
(ديوانه : ٣٩) :

وردد الصورة نفسها في رثاء الشيخ مصطفى بن سليمان اليحفوفي :
أمسى كئيباً حزين القلب لبنان
مذ فاجأ المصطفى للموت سلطان
فلتبك بعل مدى الأيام عالمها
ولتدمن الحزن سوريا ولبنان
وتدرج في غلوه الى المبالغات يشمل الحزن نيل مصر ودجلة بغداد :
وإذا الأرض عرا أطرافها نقصان :
قد أرجف الأرض في سكانها وعرا
أطرافها من جليل الخطب نقصان
(ديوانه - ٣٣) :

ومن الاعيان رثى سعيد سليمان حيدر قدم لها بقوله : « ألقيتها في
حفلة الاربعين وكانت حفلة عظيمة ضمت عددا من الكبراء والوزراء من
لبنانيين وسوريين ومن ادياء وشعراء كبار : وقد أخذنا الفوز بقصيدتنا

هذه على جميع أهل الحفل من الشعراء وذلك عام ١٣٤٧ هـ الموافق ٢٧
تموز ١٩٢٧ م :«

أردى الردى للمسلمين عميدا
وفرى لجيد المكرمات وريدا
أردى عماد البعل غال زعيمها
علم الهدى بحر الندى المورد
عجبا أیغتال الردى نفس الردى
حتف العدى كنز الهدى المرصود
ليث الشرى سامي الذرى غوث الورى
ربّ القرى مردي الكماة سعيدا
يا من رقي فوق السماك وغادر
الى "أفلاك تنعى بدرها المفقودا
تنعى بلاد البعل منك الابلق
الفرد المنيع وظله الممدودا
تنعى الشام اليوم منك بسالة
ملأت قلوب الحاسدين حقودا
تنعى العراق اليوم منك خورنقا
هدمت دعائمه وكان مشيدا
ينعى الصعيد اليوم منك معظما
تنعى الحجاز اليوم منك زرودا
يا قطب دائرة الكمال وعمدة
الى أقيال خلفت المنازل سودا

خلفت ربات الدلال حواسرا
 يخمشن من وجد عليك خدودا
 حزنا ويلظمن الصدور صوارخاً
 والوجد يذكى في القلوب وقودا
 يندبن يا أبتاه قد أيتمتنا
 يتما ثكلنا فيه منك ودودا
 أبتاه أخليت الديار فأصبحت
 قفري واصبح ضوؤها مفقودا
 أبتاه لا كان الوجود ولا نرى
 لبهاء وجهك في الوجود وجودا
 (الديوان - ٤١ - ٤٣) :

في هذه المراثية أعاد صورة البلاد الولهى بعلبك ولبنان والوطن
 العربي ، لكنه مدح الميت ونسب اليه كل الصفات الحميدة : وقفز في
 الرثاء الى قمته عندما صور حزن النساء ، وهو مشهد حي لفجيرة الابنة
 المدللة ، فقدت أبا عطوفا ، تشق ثوبها ، وتخمش خدّها ، وتلطم
 صدرها ، تصرخ وتنادي أباه ، فلا يجيبها وما عودها الصدود ، تقف
 حيرى أمام مشهد الفراغ الذي خلفه رحيل الأب : ولعل الشاعر أخذ هذا
 النهج من القصائد الحسينية التي تركز على نداء سكينه لشهيد كربلاء :
 المديح :

له مدائح أنشدها في أعيان البلاد ، مدح رئيس الجمهورية بشاره
 الخوري ورئيس مجلس النواب صبري حماده بقصيدة مشتركة بمناسبة
 مرورهما في بعلبك ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ م :

ومطلعها :

بشارة العرب فازت أمة العرب
لما ترأست باستقلالها العربي
وكان يمدح بناء لطلب أحد الاصدقاء فيرتجل القصيد ارتجالاً :
قال «طلب إليّ حضرة الأخ محمد سليمان المقداد أن أمدح معالي وزير
العدلية السيد أحمد الحسيني آل عوزه فقلت مرتجلاً هذه الايات وذلك في
١٥ آب ١٩٤٢ م» :

أنت من نبعة النبوة جار
من رحيق الفردوس من سلسبيل
أنت من صلب أحمد خاتم الرسل سيد الانبياء طه الرسول
من علي من فاطم من حسين
مهبط الوحي معدن التنزيل
أنت في عالم الوزارة حصن
تلجىء المتلجى بظل ظليل
واليكم عرش الخلافة يعزى
وبكم شيد من زمان طويل
الديوان (٤٤ - ٤٥)

مدحه بنسبه الكريم ، وبمنصب الوزارة ، وهي جزء من الخلافة التي
خصوا بها قدماً :

وفي مدحه لصبري حمادة أكد رفعة المنصب (رئاسة المجلس)
والاصل الطيب والاخلاق الحميدة : لم ينس الالتفاتة الاصلاحية فذكر

رئيس المجلس بواجبه تجاه بعلبك المدينة التي قلَّ رُبُّها وباتت تنتظر الغيث
بإحياء المشاريع العمرانية :

وأنت غياث البعل إن قلَّ رُبُّه
فلا تنس بعلًا حيث قلَّ به القطرُ

التأريخ :

اشتهر شعراء آل زغيب بالشعر التأريخي وفضيلة هذا الفن أنه حفظ
لنا كثيراً من تواريخ الولادات والوفيات تخص بعض الاعيان في لبنان
وسورية : : وشاعرنا كان سريع الخاطرة في نظم التواريخ قالها لأصدقائه
في يونين وبعلبك وبيروت ودمشق : : بمناسبة ولادة أو زواج أو وفاة أو
بناء مسجد أو تشييد قصر : : وكانت مقطوعاته التأريخية جيدة السبك
عذبة فيها إشراقة الصورة : وقد أوردت بعض الأمثلة : (وفاة عمه
الشيخ علي النقي ونجيب بن عقيل زغيب : :)

الشعر الديني

عالم ديني انصرف الى عبادة خالقه الذي عرفه عن طريق القرآن
الكريم منزلاً على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : فبادر الى مناجاة
هذا الخالق بمقطوعات غزلة رقيقة تهيمن عليها روح صوفية : وكان لا بد
من مدح النبي وآله : فهو لا يشغف بالغيد والعيون النجل إنما شغفه
بحب آل محمد : (ديوانه ص ٤٩) :

شغفت ولكن لست بالغيد أشغف
ولا بالعيون النجل قلبي مكلف

ولا أنا في مرضى الجفون معذب
ولا في صقيلات العوارض مدنف
ولا تهت في خد أسيل مورّد
هياما لأجني الزهر منه واقطف
ولكنني في حب آل محمد
وفي مدحهم افني الحياة واصرف

أما تصوير واقع الحياة ومصير الشعب الفقير المغلوب فنقرأه في قصيدة
استنهاض موجهة الى صاحب الأمر ويمدح فيها الامام علي (عليه السلام)
أيضاً : ضمنها الشكوى من صروف الدهر والظلم العميم : والمستعمر
الغشوم : وآله خفوت صوت الدين أمام تفاقم الضلال ، وقد استشرى
الفساد والبغي والفحشاء :

يا صاحب الأمر صرف الدهر اعيانا
والصبر قد عيل فاسمع بث شكوانا
واطلب من الله جبار السّما فرجاً
تكن به يا إمام العصر سلطانا
لتملأ الارض قسطاً بعدما ملئت
ظلماً وتملأها عدلاً وإحسانا
قواعد الدين يا بن المصطفى هدمت
فانهض وشيد لدين الله بنيانا
وامر بايتاء ذي القربى حقوقهم
وانه عن البغي والفحشاء سرعانا

مولاي إِنَّ الطغام استعمروا وبغوا
واستعملوا السادة الاحرار عُبدانا
فانهض إمام الورى ان النهوض غدا
عليك فرضا وحق فيك دعوانا
وأورد الصارم البتار مورده
حتى يرى من دم الأعناق ريّانا
انتقل الى مدح الامام علي (عليه السلام): فهو بطل الحروب في
بدر والاحزاب وأحد وخير والنهروان وصفين :::

جدّد به عهد من أفنى الألوف
من أمة الشرك أبطالاً وشجعانا
يسطو على الليث في الهيجا فيتركه
نصفين من دمه المسفوح نهلانا
إمامة علي في القرآن الكريم :

صنو النبي ومن في حقه نزلت
اليوم اكملت فيه الدين ، تبياناً
لكم وتمت عليكم نعمتي وبه
في محكم الذكر كم أوضحت برهاناً
في مدحه هل أتى قد أنزلت وأتت
بفضله الجم تنزيلاً وإتياناً
فيه وفي سيفه جبريل في أحدٍ
نادى بأفق السما جهراً وإعلاناً

لا سيف في الروع الا ذو الفقار ولا
فتى سوى حيدر يقتاد شجعانا
(الديوا : ٤٧) :

الغزل والوصف :

كان قليل الغزل شغف بمدح آل البيت وتغنى بذكرى الحسين ورددها
على المنابر : له مقطوعتان غزليتان إحداها كانت نزوة عارضة أشار فيها
الى قصة وقعت له فولدت غزلاً بإحيا وصورة أبعد ما تكون عن اخلاق
الشيخ محمد باقر العفة :

فانظر إلى روض صدري واجتني ثمرها
فان رمان صدري طاهر الحب
روض جميل فسيح قد حوى عجا
كوزين قد ركزا في منهل رحب
وضعت ثغري على الثديين مرتشفا
تسним ثغريهما مستعذبا شربي
(الديوان ٦٥)

الوصف :

ان شعراء بعلبك أقلوا من وصف الطبيعة مع ان مدينتهم توحى
بالشعر مياه وأشجار وارفة الظلال واطيار تغرد وأزهار عطرة ، وهياكل
شاخحة : أعتقد أن شاعرنا ما جذبه جمال بعلبك لأنه نشأ فيها واعتاد
مناظرها ألفها ثم ملأها فما غناها : بينما قال في ديوانه أنه مرَّ على قرية
(دلهون) في إقليم الخروب فأعجبه كثرة الاشجار من كرم وتين وزيتون

فخال نفسه في جنة عدن ، فنعم بأيام أربعة قضاها ترويحاً عن النفس
وطرداً للهموم :

قادي الحب يوم زهو وأنس
نحو دلهون راكبا متن عُسنِ
بلدة حلوة تراها بشكل
يدهش الطرف في مناظر أنس
روضة من رياض جنات عدن
حققت من كل الجهات بغرس
عنب الكرم شجر التين والزيتون
فيها من كل نوع وجنس
بتُّ فيها منعماً بليال
أربع تطمس الهموم وتنسي
هذه نماذج من قصائد شاعر خاض غمار القوافي - فقص بعض
أبكارها :

٣٥٩ - الشيخ محمد صادق زغيب (١٢٦٩ - ١٣٣٠ هـ)
(١٨٥٢ - ١٩١١ م)

الشيخ محمد صادق ابن الشيخ حسين زغيب :

أبصر النور في يونين عام ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م فكحل عينيه بالعلوم
يلقيها كل يوم والده على الطلاب أقبل ينهل من معارف والده المباديء
من نحو وصرف ومنطق وبيان وتفسير (أعيان الشيعة ٢٧ / ١٨) وأتقن
علم الفلك والرمل والحساب وقرض الشعر : بعد وفاة والده عام ١٨٧٧
م : رحل الى العراق لاستكمال علومه الدينية ، ثم رجع الى قريته ودرّس
المقدمات أخذ عنه الشاعر نجيب بن عقيل زغيب : اتصل بالأعيان في
بعلبك ودمشق ومدحهم : وتوفي في يونين عام ١٣٣٠ / ١٩١١ م :
أرخ وفاته ولده الشيخ حسين :

فصادق جنة الفردوس مسكنه
برحمة الله في التاريخ (منمغر)

مؤلفاته :

١ - سهلة المسالك وبغية السالك (الف بيت في النحو)

٢ - ديوان شعر مخطوط :

خصائص شعره :

١ - الشعر التعليمي : نظم الفية بالنحو والصرف توخى فيها
السهولة والتوضيح ، والحق يقال ان معظم أبياتها واضحة القاعدة سهلة

الفهم اهتدى الناظم فيها إلى شروحات فاقت شروحات ابن مالك :
وأحسن الشيخ بهذا الابداع فقدّم لألفيته مفتخرا :
نُبذة راق نظمها فتسامت

في بهاها على نظام ابن هاني
حيث لم يبق لابن مالك فخراً
في المعاني وفي بديع البيان
فاستهلت براعة النظم منها
درر اللفظ في ربيع المعاني
فتجلت فرايد الفكر تزهو
حين قامت بها حروف المباني
(سهلة المسالك ص ١)

عدد صفحاتها ثلاث وسبعون صفحة أنهاها بقوله :
وهذه خلاصة القول على
ما رمته بألف بيت كملا
أما أبوابها وفصولها فهي أبواب النحو وفصوله : تعريف النحو -
الكلام وما يتألف منه - أقسام الكلمة - المعرب والمبني :: باب الافعال -
باب الحروف - كان وأخواتها - المعقولات - المنادي ::

٢ - الشعر الغنائي :

مع أنه كان شاعر مديح فان قصائده ترسم لنا صرورة عن أوضاع
بعلبك المتردية ، ومظالم حكامها الاتراك : لقد عين تحسين باشا قائمقاما
لبعلبك فظن الناس به خيرا ومنهم الشيخ صادق فمدحه عام ١٣٠٦

هـ / ١٨٨٨ م بقصيدة لا تخلو من التكلف ، وتصوير انحطاط المدينة وما نزل بها من هوان ، وأظهر فرحة الشعب بالعامل الجديد ، وهذا دأب سكان بعلبك كلما تغير الحاكم حلموا بحاكم جديد عدال يولي الشؤون العامة اهتماماته وتوقعوا الفرج بعد الصبر الطويل :

الشعر مهما حوى أنواع تحسين
لم يَحُلْ إلا بمَدحِ الشَّهم تحسين
ذي المكرمات شهير الفضل خير فتي
مَهذب الطبع زاكى النفس ميمون
اضحت به تتزاهى بعلبك
وقد صارت بعزة ، وكانت قبل في هون
(ديوانه ص ٢٦)

لكن ظنَّ الشيخ خاب وتحسين إسم لحاكم خالف كل صفات الخير ، وأحدث وفاته عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م فرحة في المدينة لأنها تخلصت من ظالم فاسد :: : فأرخ الشيخ محمد صادق هذه الوفاة هاجياً الراحل بقوله :

فقد تحسین من البعل لها
زاد تحسینا على تحسینها
کتبت فیها ید التاریخ أن
لعنة الله على تحسینها
(ص ٣٥)

إن قصائد المديح طغت على ديوانه وركز في معانيه على رفعة الأصل لممدوحه وصفاتهم الخلقية من كرم وشجاعة وعلم :

وله مساجلات مع بعض أصدقائه وأقاربه : واطر قصيدة أحمء
شوقى :

خءءوها بقولهم حسناء
والغوانى يغرهن الثناء
قال مشطراً :

خءءوها بقولهم حسناء
وعلى الخءع ءعذر العءراء
نبهءها ىء الثناء اغءراراً
والغوانى يغرهن الثناء ::
(الءىوان ص ٦٠)

ومن طرائفه القصائء الفلسفية الصوفية الءى وشت ءىوانه ءامت
ءول الاله وقءسه وءفرءه وعلمه وفىوضه :
أنت ىا مباء الءوء ومناه
ءكمة ءسن كل شىء ومعناه (كءا)
لم ءزل فى مظاهر أسمك ءءو
ظاهرا فوق مظهر كنت إىاه
لء نوراً على هىاكل
ءوءىءك فرءاً فى كل غير وهناه
مشرقا من قءىم واءب صء
قء عا الوهم علمه فصءوناه
ءءلى على مشاعر قءس
هى ءفصىل مءمل أنت فءواه

كلما دلنا عليك ظهور
 حجب العين عنك قرب جهلناه
 ما قدرناك حق قدرك إذ قلنا على الشيء أن ثم سوى الله
 وفيوضات نور قدسك قامت
 صورا في عليا الوجود وشغلاه
 فمفيض ومستفيض وفيض
 حيرتا ما أخفى بهاك وأجلاه
 (الديوان ص ٥٣)

خاطب الاله بالفاظ الصوفيين لكنه ظل خارجاً عن فكرة الحلول بل
 انطلق إلى وحدانية الخالق وتفردته .

هذه نسخة المصاحف ربغية انساك
 لنا طيبا الحقير محمد صادق زغب
 له ولوالديه ولجميع المؤمنين
 اجمعين محمد راسه
 اسطاهرين

امين

بمدة راق نظمها فتسامت في بها ها على نظام ابن هاني
 حيث لم يبق لذي بن مالك فخر في المعاني وفي بدع البيان
 فاستهلت براعة ^{المنظم} منها درر اللفظ في ربيع المعاني
 فجعلت فل يد الفكر ترهسو حين قامت بها حروفه النبا في

الصفحة الاولى من الفية انشيخ محمد صادق زغب .

٣٦٠ - محمود بن أبي الرضا (٦٣٦ - ٧٢٤) (١٢٣٨ - ١٣٢٤)

(م)

محمود بن أحمد بن محمد بن نصر بن أبي الرضا (نور الدين) أبو القاسم البعلبكي : ولد سنة ٦٣٦ هـ : في بعلبك : سمع على عبد الرحيم العبادي : كان موقع الحكم في بلده وإمام النورية فيها أيضاً : حدث في المدرسة النورية ومات في شوال سنة ٧٢٤ هـ (١) :

٣٦١ - محمود بن معبد (٠٠٠ - ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣)

محمود بن اسماعيل بن معبد (أبو الشاء ، شرف الدين) البعلبكي ، أخذ الفقه والحديث وعلوم العربية عن والده ، كان من صدور بعلبك وأولي الثروة فيها ، اشتهر بالكرم ووقف وقفاً على وجه البر : كان يعمل بالزراعة ويجلس للحديث : مات في بعلبك في العشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٢ هـ : ودفن عند قبر أبيه ببرثيا ظاهر باب القطاعة (القفاعة) (٢) :

٣٦٢ - محمود بن غرة الخفاف (٦٤٥ - ؟ ٠٠٠) (١٢٤٧ -

٠٠٠)

محمود بن أبي بكر بن محمود بن أبي بكر بن طاهر بن معالي المعروف بابن (غرة الخفاف) البعلبكي : ولد سنة ٦٤٥ هـ : وسمع من الفقيه محمد اليونيني ، ولازم الاقراء في جامع بعلبك : ذكره البرزالي في

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٢٢ :

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٤ / ٢٠٠ :

معجمه : ذكره ابن حجر ولم يؤرخ لوفاته^(١) :

٣٦٣ - محمود بن سلطان الشيخ الصالح (٥٨٢ - ٦٨١)
(١١٨٦ - ١٢٨٢) :

محمود بن سلطان بن محمود (أبو الثناء) البعلبكي : المعروف
بالشيخ الصالح العارف الزاهد العابد : أخذ عن والده الفقه والحديث ،
وعلم العربية ، مال الى التصوف له أحوال ومجاهدات : قضى أربعين
عاما في التصوف : وكان والده قد تصوف ستين سنة : صحب القطب
الفقيه محمد اليونيني ، وإبراهيم بن جوهر البطائحي ولبس منه الخرقة
تبركاً : وقصد الاتصال بخرقه الشيخ محي الدين ، مات يوم الثلاثاء
الخامس من شهر رمضان سنة ٦٨١ هـ : ودفن قرب والده سلطان بتربة
الشيخ عبد الله :^(٢)

٣٦٤ - السيد محمود الشماعي الرفاعي (١٣٠٣ ! ١٣٦٤ هـ)
(١٨٨٥ - ١٩٤٥ م) :

السيد محمود بن علي بن علي بن أحمد بن مصطفى بن محمود بن
أحمد الشماعي الصيادي الرفاعي : ولد في بعلبك سنة ١٣٠٣ هـ : ولما
درج عكف على القرآن الكريم قراءة وحفظاً : ولم تمكنه ظروف الحياة من
تحصيل علومه في المدارس النظامية : اذ اضطر للعمل في مخبز ومثلما اختار
أن يؤمن للناس رغيف الخبز : حلم في تأمين المعرفة الدينية لهم : فأكب

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٤٢ :

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٤ / ١٧٦ :

يطالع الكتب حتى حفظ الكثير من المتون في مختلف العلوم : أخذ عن الشيخ قاسم أبو شالة (الشالحي) ، وعن ابراهيم الغزي وشقيقه توفيق الغزي الدمشقي ، تولى إمامة مسجد الحنابلة في بعلبك حوالي أربعين سنة مرشداً ، وخطيباً وإماماً وواعظاً ، واستمر في خدمة بيت الله حتى أدركته الوفاة صباح الخميس في العشرين من شوال سنة ١٣٦٤ هـ :

آثاره :

رسائل في الفتاوى والفقه : (مخطوطة)

٣٦٥ - محمود بن خولان (٧٠٠ - ٧٤٤) (١٣٠٠ - ١٣٤٣)

محمود بن علي بن عبد الولي بن خولان البعلبي الحنبلي الفرضي (بهاء الدين ، أبو الثناء) ولد في حدود سنة ٧٠٠ هـ : وقرأ على الحافظ الدبشي ، وتفقه على مجد الدين الحزائي ، ولازم تقي الدين بن تيمية حتى برع في الفرائض والوصايا ، والجبر والمقابلة وكان مفتياً ديناً متواضعاً ، ملازماً للاشغال حريصاً على إفادة الطلبة بآرائهم محسناً إليهم ، تفقه به جماعة وبرعوا في الحديث والفقه ، توفي في بعلبك في رجب سنة ٧٤٤ هـ : (١)

٣٦ - محمود بن عقيل السلمي (٦٨٨ - ٧٣٥) (١٢٨٩ -

١٣٣٤) :

محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن عقيل السلمي (بهاء الدين) المعروف بابن خطيب بعلبك : شيخ الكتابة في

.....

(١) شذرات الذهب : ٦ / ١٤٢ :

زمانه : ولد في بعلبك سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ قرأ القرآن وجوّد الخط على والده : ثم درّس وخطب ووعظ : لكنه اشتهر بالخط : ذكره صالح بن يحيى في تاريخ بيروت قال « شيخ البلاد الشامية في الخط المنسوب الفايق »^(١) : كتب عليه جماعة من أهل دمشق : وقصده امراء الغرب البحتريون وجوّدوا الخط على يديه ، أمثال الأمير شرف الدين سليمان بن سعد الدين خضر ، والأمير عز الدين جواد « الذي اتبع طريقته وطارده في قلم الطومار حتى أنه لا يكاد يعرف عن طومار شيخه : وله اختراقات لم يسبقه اليها غيره منها انه كتب آية الكرسي على حبة أرز و شاهدها صالح بن يحيى عيانا ورأى في آخر الآية وكتبه جواد »^(٢)

وجرت لبهاء الدين محمود محنة مع (تنكز) نائب الشام لأنه وُصِفَ له حسن خطه فأحضره وسأله ان ينسخ له صحيح البخاري ، فاعتذر بانه منصرف الى تعليم أولاد الناس ، فأعطاه مهلة سنة ، وأمّده بالورق والأجرة ثم طلبه فأحضر له منه مجلّداً ، فغضب عليه ورماه أرضاً وجلده :

قال الصفدي « رأيت المجلد وهو نسخ عجيب إلى الغاية » : ثم أكمله بعد ذلك ورآه ابن حجر العسقلاني في ثلاثة مجلدات (باسم تنكز) : وكتب البهائي للأمير ناصر الدين بن سعد الدين خضر أمير الغرب ، درجاً يحتوي على الأقلام السبعة وبالع في حسن الكتابة على ورق حرير : فأتى في غاية الابداع : مات بهاء الدين في ربيع الأول سنة

.....

(١) تاريخ بيروت : ٨٣ ، ١٤٧ ، ١٧٢ :

(٢) نفسه : ١٧٣ :

٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م ، في دمشق^(١) :

٣٦٧ - مريم ابنة حاتم (٠٠٠ - ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠)

مريم ابنة أحمد بن حاتم البعلبكية ، حضرت مجلس البهاء البعلبكي وسمعت من الاربلي ، كانت سالحة خيرة ، حدثت في بعلبك وتوفيت سنة ٦٩٩ هـ^(٢) :

٣٦٨ - مصطفى بن مياس (٠٠٠ - ١١٤١ / ١٧٢٨ م)

مصطفى بن علي المعروف بابن مياس الحنبلي البعلبي ثم الدمشقي ، النحوي الفقيه الناسك أخذ الفقه من محمد بن بلبان الصالحي الدمشقي ، وقرأ بعض العلوم على محمد علاء الدين الحصكفي مفتي الحنفية بدمشق : ثم ولي خطابة جامع التوبة في محلة العقبية ، مات في أواخر صفر سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م ، ودفن بتربة مرج الدحداح^(٣) :

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٣٥ ؛ السلوك ٢ / ٢٨٩ ؛ تاريخ بيروت ٨٣

(٢) العبر : ٥ / ٤٠٦ ؛ شذرات الذهب : ٥ / ٤٥٤ :

(٣) سلك الدرر : ٤ / ١٩٠ :

٣٦٩- الشيخ مصطفى اليحفوفي (١٣٠١ - ١٣٥٧)

(١٨٨٣ - ١٩٣٨)

مصطفى بن سليمان بن حسن اليحفوفي ، ابصر النور في قرية نحلة سنة ١٣٠١ هـ : تعلم القرآن الكريم في مسقط رأسه ، فانشرح صدره للعلم وطلبه في مدرسة الشيخ جواد العالم في بعلبك اذ حصّل مبادئ اللغة والفقه : وحوالي سنة ١٣١٨ هـ حج الى مكة المكرمة ومن هناك يم شطر العراق ، ولازم مشايخ الحوزة العلمية في النجف : وأكب ينهل من معارفهم رغبة في تحصيل درجة الاجتهاد : لكن والده استدعاه اليه : فغادر النجف سنة ١٣٢٦ هـ على أمل العودة اليها : بيد أن صروف الدهر منعتة من تحقيق رغبته ، إنقطع إلى خدمة الدين ، وقام بجولات واسعة في قرى بعلبك يعظ ويفتي ويدرس ، ويفقه الناس في أمور دينهم ، أقام في الكنيسة ، وفقنة والهرمل وإيعات وشعت وبعلبك ونحلة : : عرض عليه منصب القضاء مرارا وكان يرفضه ويخشاه : وأخيراً استجاب لرغبة زعماء الطائفة وتولاه مدة شهر تقريباً ، وادركته الوفاة سنة ١٩٣٨ م ، ودفن في قرية نحلة شمال بعلبك .

٣٧٠ - المظفر الطبيب البعلبكي (كان حيا سنة ٦٥٠ - /

..... (١٢٥٢)

المظفر بن عبد الرحمن بن ابراهيم البعلبكي (بدر الدين) المشهور
بابن قاضي بعلبك ولد في بعلبك ، ونشأ بدمشق ، واشتغل بصناعة
الطب ، قرأها على الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وأتقنها
بوقت قصير : لما امتاز به من الذكاء : وانصرف الى المطالعة والاستزادة في
المعرفة ، روى ابن أبي أصيبعة عن ذكائه قال : « وما شهدته من علو همته
وجودة قريحته : ان الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي كان قد
صنّف مقالة في الاستفراغ ، وقرأها عليه كل واحد من تلامذته ، وأما هو
فانه شرع في حفظها ، وقرأها عليه من خاطره غائبا من أولها الى
آخرها »^(١) :

ولازم المظفر بدر الدين أستاذه الشيخ مهذب الدين وصحبه في
رحلته إلى بلاد الشرق في خدمة الأشرف موسى ابن الملك العادل سنة
٦٢٢ هـ : ثم خدم بدر الدين في بيمارستان الرقة وصنّف مقالة في
(مزاج الرقة وأحوال أهويتها ، وما يغلب عليها) : وأقام فيها سنين
عديدة ، ثم غادرها إلى دمشق ، ولما تملّك دمشق الجواد مظفر الدين
يونس بن مودود ابن الملك العادل سنة ٦٣٥ هـ .

.....

(١) طبقات الاخبار : ٧٥١ :

قربه وولاه رئاسة جميع الاطباء والكحالين والجراحين : وكتب له منشوراً بذلك في شهر صفر سنة ٦٣٧ هـ (فجدد من محاسن الطب ما درس ، وأعاد من الفضائل ما دثر ، وذلك أنه لم يزل محباً لفعل الخيرات ، مفكراً في المصالح في سائر الأوقات»^(١))

ومن مبرّاته أنه اشترى بأمواله دوراً مجاورة للبيمارستان النوري وأضافها إليها ، وأوسع قاعاته الصغيرة حتى غدت تستقبل عدداً مضاعفاً من المرضى ، وأجرى فيها الماء :

ثم خدم في البيمارستان أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فكتب له منشوراً برئاسته أيضاً على جميع الأطباء سنة ٦٤٥ هـ : واستمر في مهنته في العهود اللاحقة ، مع الراتب المستقر والمنزلة العلية وظل شغوفاً بالعلم ينهل منه في كل آونة حتى أنه تجرد لطلب الفقه فسكن بيتاً في المدرسة القليجية التي وقفها الأمير سيف الدين علي بن قليج ، فقرأ كتب الفقه ، وحفظ القرآن ، واتقن التفسير والقراءات أخذها عن شهاب الدين أبي شامة ، وانصرف في أواخر أيامه الى العبادة والتأليف وتخفيف آلام المرضى :

وفاته :

لم يذكر ابن أبي أصيبعة (المتوفى سنة ٦٦٨ هـ) وفاة المظفر البعلبكي ، وورد في مطالع البدور أنه توفي سنة ٩٧٥ هـ : وهو خطأ نسخي وربما كان المقصود سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م : أما صاحب كشف الظنون فقال في آخر كلامه عن (مفرح النفس) توفي البعلبكي بعد سنة

(١) نفسه : ٧٥١ :

٦٥٠ هـ : وفي مكان آخر قال توفي سنة ٦٦٠ هـ : والارجح قول
الغزولي صاحب مطالع البدور المتوفي سنة ٨١٥ :

..... مؤلفاته :

- ١ - مقالة في مزاج الرقة :
- ٢ - كتاب الملح في الطب . ذكر فيه فوائد من كتب جالينوس
وغيره :

- ٣ - شرح تذكرة المعرفة لأبقراط ، مخطوطة :
- ٤ - شرح مقدمة المعرفة لأبقراط : مخطوط مكتبة الرياض رقم
١٩٤٩ :

٥ - مفرح النفس : استقصى فيه ذكر الادوية القلبية ، اطلع عليه
الغزولي صاحب مطالع البدور ونقل عنه بعض أدوية مركبة من المفرحات
والمقويات :

ولما زار بعلبك الرحالة دي لاروك De larouque سنة ١٦٨٩
شاهد نسخة من مفرح النفس ، في مكتبة الحاخام اليهودي في
بعلبك ، واعجبه تفرد موضوعها

أما ابن أبي أصيبعة - لما وردته نسخة هدية من بدر الدين - فأجاب
بالرسالة التالية « وقف المملوك على ماأودعه مولانا الحكيم الامام العالم
بدر الدين أيد الله سعادته ، وأدام سيادته ، في كتابه المعجز ولفظه الموجز
الموسوم بمفرح النفس ، والموجد للسرور ، والانس ، الذي أرى به على
القدماء ، وعجز سائر الاطباء والحكماء ، وتقلبت الادوية القلبية منه
فرقا ، وصار الرئيس مرؤوسا في هذا المرتقى : ولا غرو صدور مثله عن

مولانا وهو شيخ الأوان ، وعلامة الزمان ، فالله يجعل حياته مقرونا بها
السعادة ، ويملاً الآفاق من تصانيفه لتكثر منها الإفادة :

وذيلها بهذه الايات :

تكد لنور بدر الدين	تحفى طلعة الشمس
حكيم فاضل حبر	شريف الخيم والنفس
وأدرى الناس في طب	وعلم النبض والجس
خبير بالتداوي عن	يقين ليس عن حدس
فمن بقراط؟ والشيخ	من اليونان والفرس
فكم أوجد من براء	وكم أنقذ من عكس
سما في الرأي عن قيس	وفي الألفاظ عن قس
وقد أهدي إلى قلبي	كتاب مفرح النفس
كتاب هل تأييد	به في عالم القدس
تجل نور معناه	لنا في ظلمة النفس
وما أحسن زهر الخط	في روض من الطرس
بدت أبكار أفكار	فكان الطرف في عرس
وما أكثر لي فيه	من الراحة والأنس
وقد قابلت ما يحويه	بالتقبيل والدس
فاجني منه أثمارا	حلت من طيب الغرس

.....

(١) طبقات الاطباء : (٧٥١ - ٧٥٥) ؛ الغزولي : مطالع البدور : ١ / ١٧٣ : كشف
الظنون : ١٤٦٣ ؛ ١٧٧٢ ، ١٧٨٣ ؛ الصفدي الوافي : ٢٤ / ٨٥ ؛ الأعلام : ٧ /
٢٥٦ ، معجم المؤلفين : ١٢ / ٢٩٩ :

٣٧١ - ملكة بنت صصري (٦٦٤ - ٧٤٩) (١٢٦٥ - ١٣٤٨)

(م) :

ملكة ابنة إبراهيم بن عبد الرحمن بن سالم بن الحسن بن صصري :
الشيخة البعلبكية (أم طالوت) : انتقلت الى دمشق واستوطنتها : أمها
أسماء بنت محمد بن سالم بن صصري ، ولدت في بعلبك سنة ٦٦٤ هـ :
وسمعت من جدها لأمها محمد بن سالم بن الحسن بن صصري : ثم
جلست للحديث فسمع منها البرزالي ، والعز ابن جماعة : ذكرها أبو
جعفر في مشيخة العز : ماتت في الثامن عشر من رجب سنة ٧٤٩ هـ /
١٣٤٨ م : أرخها ابن رافع : (١) :

٣٧٢ - منصور الحميري (الحرتلي) (٦٤١ - ٧٢٤) (١٢٤٣ -

١٣٢٤) :

منصور بن سليمان بن يوسف بن منصور بن اسماعيل بن الحسن بن محبوب
الحميري الأصل ، ثم البعلبكي (عماد الدين ، أبو محمد) المعروف
(بالحرتلي) (٢) ولد سنة ٦٤١ هـ في بعلبك ، سمع على عثمان ابن خطيب
القرافة جزء الذهلي ، ومجلسين من أمالي أبي الفضل التميمي : سمع من
اسماعيل بن علي العراقي مشيخة ابن شاذان الصغري ، ثم اشتغل بالحديث
روى عنه العز ابن جماعة : مات في صفر سنة ٧٢٤ هـ (٣) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٥٩ :

(٢) على الأرجح نسبة الى قرية (حور تعلا) جنوب بعلبك)

(٣) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٦٣ :

٣٧٣ - أبو المواهب الفصيّ (١٠٤٤ - ١١٢٦ هـ) (١٦٣٤ -
١٧١٤)

أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد
الباقي بن ابراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي ثم الدمشقي : الشهير
جده بابن البدر ثم بابن فقيه فصّة (كان والده خطيب فصّة قرية على
فرسخ من دمشق^(١) مفتي دمشق وشيخ القراء والمحدثين : ولد في دمشق
سنة ١٠٤٤ هـ . في بيت علم فقرأ القرآن الكريم وحفظه وجوّده على والده : ثم
قرأ عليه الشاطبيّة وشروحها .

أكب على التحصيل وطلبه لدى المشايخ ، فأخذ عن واحد وثلاثين
شيخا في الشام والحجاز ومصر ، وترجم لهم في ثب ما زال مخطوطاً في
المكتبة الأزهرية : ونسخة ثانية في الظاهرية ، قرأ صحيح البخاري في
الحديث ، وجمع الجوامع في الأصول ، والفيّة المصطلح على النجم الغزي
العامري في المدرسة الشافعية ونال منه إجازة خاصة وأخذ الفرائص
والحساب عن زين العابدين الغزي العامري ، ومن مشايخه محمد الخباز ،
واسماعيل النابلسي ، وأيوب الخلوقي ، ورمضان العكاري ، محمد
المحاسني ، ورجب بن حسين الحموي : ونال إجازة من محمد بن سليمان
المغربي ، ومن عيسى الجعفري نزيل المدينة المنورة ، وأحمد القشاشي
المدني ، زار مصر سنة ١٠٧٢ هـ : وأخذ عن علي الشبراملسي ،
وسلطان المزاجي ، ومحمد بن أحمد البهوتي : ثم عاد الى دمشق بعد وفاة

.....

(١) فصّة : بقاء مكسورة ومهملة قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ (مشيخة ابي
المواهب (مخطوط) ورقة (١) :

المعين
 بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو
 الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين عدد خلق
 الله بدوام ربنا الكريم رب العالمين وعلينا معهم
 بهم أجمعين والمسلمين يا أرحم الراحمين
 فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
 محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل
 محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
 هذا وقد التمس بعض المحبين الموفقين من هذا المذهب
 الحقير الفقير الكسير المسرف على نفسه الراعي رمة
 ربه ولطفه به في الدنيا والآخرة وما بينهما وحسين
 يوضع في رمسه ان اذكر له تراجم مشايخي وما
 قرأته عليهم وما اخذت عنهم ذراية ورواية باي
 نوع من انواع الاجازة فاجبته لذلك سائلا من
 من الله التوفيق والرحمة لانه عند ذكر الصالحين
 تنزل الرحمة فاقول ولما استأجني والذي نسبنا عبد
 الباقي تقي الدين ابن عبد الباقي بن عبد القادر ابن
 عبد الباقي ابن ابراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلبي
 الأزهرى الدمشقى المحدث المقرئ الاثرى الشهير
 بابن البدر بن رباب بن فقيه قصه وهي بقا مكسورة
 ومهملة قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ
 وكان احدا جده يتوجه ويخطب بها فلذلك اشتهر
 بها واجداده كلهم حنابلة وقد ولد هو ببعلبك

عبد الباقي

قال والذي رابت علي جوامش بعض الكتب لمجد الشيخ
ابراهيم ملكه الفقير ابراهيم ابن تيميه وخرادر غير
ذلك ولربعه لناجد الا وهو حبيبي وقال ايمناني
اليت الذي جمعه ونقب عليه كثيرا وجدت بخط
والذي رحمه الله علي ظله اثناع واولاد اولاد الماركة

عبد الباقي ابن كاتبة الفقير عبد الباقي ابن عبد الباقي
ابن فقيه قصه الحبلى ليلة السبت ١٨ ربيع الثاني
من شهر رسته ١٠٠٨ جعله الله من العالمين
وحفظت القرآن على والدي بقى قرأتى بنفسه اعتنا
بى وعمى اذ ذلك عشر سنين وتحت بعد ذلك

وشرعت في الاشتغال بطلب العلم في سنه ١٠١٧
فاخذت العقد عن القاضي احمد الوفاي الملقب واخذت
طريق الصوفيه عن ولد عمي الشيخ نور الدين خليفه
الشيخ محمد العلمي ولقنتي العلم واما زني الشيخ محمد العلمي
في القدس بالديا في الايراد والاذاكار والحماد

كثرت بين اخواني ورحلت الهمر سنة ٣٣ فاحذ
الفقه عن الشيخ منصور البهوتي الحنبلي والشيخ
عبد القادر الدشوري والشيخ يوسف الفتوي
سبطين البخار واخذت القراءه عن الشيخ عبد الرحمن
اليميني والحديث عن الشيخ ابراهيم اللقاني والشيخ

أحمد المقرئ والفرايض عن الشيخ الشيرازي وعن زكي
العابدي أبي دوى المالكي وعن كثير من مشايخ
الجامع الأزهر من أجلهم عبد الجواد الجنبلاطي والعز
وعغيره من العلوم عن الشيخ محمد الحموي وقرأت شيئا
من النطق والعربية على الشيخ محمد البابلي وحضرته

[illegible]

والده ومارس التدريس في محراب الشافعية ، وتخرج عليه كثيرون : وكان يدرّس الجامعين : الكبير والصغير للسيوطي ، والشفاء ، ورياض الصالحين للنووي ، تهذيب الاخلاق لابن مسكويه ، وأمل على طلابه الحديث والفرائض والفقه ، ومصطلح الحديث والنمو والبيان : إشتهر بالتقى والورع ، والجد والعمل : تروي له كرامات منها : استقي به في سنة ١١٠٨ هـ بعد قحط شديد : صام الناس ثلاثة أيام ، وخرجوا في اليوم الرابع إلى المصلى صياماً ، فتقدمهم أبو المواهب وصلى بالناس ، وخطب خطبة الاستسقاء ، وكان الفلاحون قد أخرجوا معهم بعض المواشي : وبعد انتهاء الخطبة أمسك أبو المواهب بلحيته وبكى ، وقال : « إلهي لا تفضح هذه الشيبة بين عبادك » فاستجاب الله الدعاء ورحم بكاء الناس ، فأغاثهم بالقطر : كان أبو المواهب يكسب من عمله بالتجارة استغناء عن أموال الدولة : لذلك قاوم بجرأة ظلم والي دمشق محمد باشا ابن كرد بيرم : سنة ١١١٥ هـ : الذي ضبط أموال بعلبك بتكليف من الدولة العلية : وكانت في يد شيخ الاسلام المولى فيض الله مفتي الدولة العثمانية ، فحين قتل صارت للخزينة السلطانية : فبادر الوالي وصادر الحرير وطرحه على التجار : فلاذ المواطنون بأبي المواهب فكتب رسالتين ينهاه عن عمله قال في إحداها : « الرعية لا تحمل الظلم فاما أن ترفع هذه المظلمة ، وإما أن تهاجر من هذه البلدة ، والجمعة لا تنعقد عندكم ، والحرير للسلطان لا لك : : » وكان يدخل على الوزراء والولاة بقصد رفع المظالم عن الشعب :

توفي يوم الاربعاء في التاسع والعشرين من شوال سنة ١١٢٦ هـ : ودفن بمرج الدحداح : له أولاد علماء منهم عبد الجليل : وحفيد اسمه محمد : : »

آثاره :

- ١ - رسالة في شرح قوله تعالى : ﴿ مالِك لا تأمنا على يوسف ﴾ :
- ٢ - رسالة في قوله تعالى ﴿ فبدت لهما ﴾ :
- ٣ - رسالة في قواعد القراءة :
- ٤ - كتابة على صحيح البخاري^(١)
- ٥ - تراجم مشايخه :

٣٧٤ - موسى المعري (٧٠٦ - ١٣٠٦) (١٣٠٦ - ١٣٠٠)

موسى بن أحمد بن عمر بن حسن ، المعري الأصل ، البعلبكي (شرف الدين) ، ولد سنة ٧٠٦ هـ : وسمع من الحجار في الصحيح : ثم عقد مجلساً للحديث ، سمع منه أبو حامد بن ظهيرة بعد سنة ٧٧٠ هـ : ذكره ابن حجر العسقلاني ولم يؤرخ لوفاته^(٢) :

٣٧٥ - موسى اليونيني (٧٦٢ - ٨٤٠) (١٣٦٠ - ١٤٣٦)

موسى بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن أبي الرجال أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد القطب الحسيني اليونيني البعلبي الحنبلي : ولد في ربيع الأول سنة ٧٦٢ هـ : واشتغل في الفقه والفرائض والنحو على الشمس بن اليونانية ، وفي الفرائض على أبيه ، وسمع صحيح مسلم على أحمد بن عبد الكريم البعلبي ، والتوكل لابن أبي الدنيا ، على أحمد بن محمد بن راشد بن خطليشا ، والصحيح

.....
(١) سلك الدرر : ١ / ٦٧ - ٦٩ ؛ تراجم مشايخ أبي المواهب (مخطوط) الظاهرية رقم

: ٣٦٧٢

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٧٢ :

على محمد بن علي بن احمد اليونيني ، ومحمد الجردي ، وقرأ السيرة لابن اسحق على النجم بن الكشك ، وعقد مجلساً للحديث في بعلبك وسمع منه الفضلاء : مات حوالي سنة ٨٤٠ هـ^(١)

٣٧٦ - موسى القباني (قبل ٧٩٠ - ٨٦٠) (١٣٨٨ - ١٤٥٧)

موسى بن خليل بن أحمد بن أبي بكر بن غزالة الشرف البعلبي القباني ، ولد في بعلبك قبل سنة ٧٩٠ هـ : ونشأ بها : فسمع الصحيح على ابن الزعوب لقيه السخاوي في بعلبك وقرأ عليه المائة لابن تيمية : وكان صالحاً يتكسب بالتقنين : مات حوالي سنة ٨٦٠ هـ^(٢)

.....

(١) الضوء اللامع : ١٠ / ١٨١ :

(٢) نفسه : ١٠ / ١٨١ :

٣٧٧- الأمير موسى بن علي بن موسى الحرفوشي (توفي

سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٨ م)^(١)

ذكره المحبي في خلاصة الاثر قال : الأمير موسى بن علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش الأمير ابن الأمير أمير بعلبك ، ولي امانة بعلبك سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م : بعد مقتل والده ، تحالف مع ابن معن ، حارب قرقماس ابن الفريخ وقتله في (زينون) وفي سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م تحالف مع الأمير فخر الدين ضد يوسف باشا سيفاً : في غزير ، وبعث الأمير حسن الأعوج رسالة الى الأمير موسى يحرضه على قتال ابن سيفاً وضمنها بيتين من الشعر :

غزيرُ طورُ ونارُ الحربِ موقدةُ
وأنت موسى وهذا اليوم ميقاتُ
القِ العصا لتلقف كلَّ ما صنعوا
ولا تخف فحبالُ القوم حياتُ

وجرت معركة بين الفريقين انهزم فيها يوسف سيفاً واستطاع رعد ابن نبعة الطبشاري - أحد جنود الأمير موسى - أن يقتل علي ابن شقيق يوسف باشا سيفاً .

وظل الأمير موسى في الامارة الى ايام فتنة علي باشا جانبولاد أمير حلب الذي قدم لاحتلال دمشق ، وعرض الأمير موسى وساطته مع الدمشقيين

.....

(١) راجع أعماله السياسية في الباب التاريخي .

لكنها فشلت ، ولما تنحى موسى عن الاشتراك في المعركة ، تحالف الأمراء
 فخر الدين المعني ويونس الحرفوش وعلي باشا جانبولاذ وعزلوا الأمير
 موسى عن بعلبك : لكنه رفض هذا الاجراء وخرج الى (القيرانية) على
 رأس العاصي وجمع عشيرا لقتال ابن عمه واستعاده بعلبك : وبينما
 يستعد للهجوم أحس بوطأة المرض فصرف العشير ودخل دمشق وما لبث
 أن مات في يوم الجمعة السابع عشر من صفر سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٨
 م : ودفن في مقبرة الفراديس ، إلى جانب والده بقبة بني الحرفوش :
 كان الأمير موسى شاعراً وشجاعاً وجواداً اعتنى بالمدرس النورية ،
 وشجع اساتذتها وطلابها وفوض شؤونها الى مفتي بعلبك شمس الدين محمد
 بن علي الفصي : المتوفى سنة ١٦١٦ م : ومن شعر الامير موسى قوله
 مفتخرا :

كَأَنَّ رَأْسَ جُنُودِ الضَّدِّ لَيْسَ لَهُ
 عِلْمٌ بِأَنْ بِلَادِي مُوْطِنُ الْأَسَدِ
 وَمِنْ مَهَابَةِ سَيْفِي فِي الْقُلُوبِ غَدَتْ
 أُمُّ الْعَدُوِّ لَغَيْرِ الْمَوْتِ لَمْ تَلِدْ
 فَلْيَرْقُبُوا صَدْمَةَ مَنِي مَعُودَةٍ
 أَنْ لَا تَقْرَ لَهَا الْأَعْدَاءُ فِي الْبَلَدِ
 أَلَسْتُ نَجْلُ عَلِيٍّ ، وَهُوَ مِنْ عَرَفُوا
 مِنْهُ الْمَخَافَةُ فِي الْأَحْشَاءِ وَالْكَبَدِ
 وَإِنِّي أَنَا مُوسَى مِنْهُ قَدْ وَرِثْتُ
 كَفِي سَيْوْفًا تَذِيبُ الْأَمْنَ فِي الْخُلْدِ (١)

(١) المحبي : خلاصة الأثر : ٤ / ٤٣٢ ؛ الحر العاملي أمل الأمل : ١ / ١٨٦ أعيان
 الشيعة ٤٩ / ٨٥ :

٣٧٨ - قطب الدين موسى بن محمد اليونيني البعلبكي الحنبلي :

(٦٤٠ - ٧٢٦ هـ) (١٢٤٢ - ١٣٢٦ م) :

تعريفه :

موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أبو عبد الله اليونيني البعلبكي الحنبلي^(١) : ولد بدمشق في صفر سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م^(٢) : علّمه والده القراءة والكتابة ، ثم أسمعته الحديث ، وسمع من ابن عبد الدايم ، وعبد العزيز شيخ حمّاه : رحل الى مصر طلباً للعلوم ، وللتأمل ومعايشة الأحداث ، وتدوينها عن قرب فأخذ من الرشيد العطار ، واسماعيل بن صارم ، وأجاز له ابن دراج ، والبشري ، وبعد أن جمع معلوماته آّب إلى بعلبك ، لقيه الذهبي ، فقال عنه : كان عالماً فاضلاً مليح المحاضرة ، كريم النفس : نال غنى وحظوة عند الملوك : آثر العزلة في أواخر أيامه ، فقضاها في العبادة : أصبح شيخ الحنابلة في بعلبك بعد وفاة أخيه أبي الحسين علي سنة ٧٠١ هـ :

توفي في بعلبك ١٣ شوال سنة ٧٢٦ / ١٣٢٦ م ودفن قرب أخيه في

(باب سطحا)^(٤) :

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٣٨ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة : ٤ /

٣٨٢

(٢) شذرات الذهب : ٦ / ٧٤ :

(٢) شذرات الذهب : ٦ / ٧٤ ؛ مرآة الجنان : ٤ / ٢٧٦ :

(٤) البداية والنهاية : ١٤ / ١٢٦ ، الصفدي : الوافي : ٢٦ / ١٤٥ : ايضاح المكنون :

٢ / ٤٧ ؛ الاعلام : ٧ / ٣٢٨ :

..... مؤلفاته :

١ مختصر مرآة الزمان : الأصل لسبط بن الجوزي : اختصره
اليونيني في نحو نصفه : مخطوط في جزأين الاول ضمّ حوادث سني
(٤٩٣ - ٤٩٩ هـ) والثاني حوادث (٥٩٠ - ٦٥٤ هـ) :

٢ - مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، مخطوط في دار الكتب
الوطنية - القاهرة (٨ / ٢٥٣) :

..... المؤرخ :

إشتهر بكتابه ذيل مرآة الزمان (٦٥٤ - ٧١١ هـ) :
أهمية الذيل : كتاب تاريخ تفرد بأحداث لا نجدها في أمثاله : لأن
المؤلف شهد هجمات التتار الشرسة على بلاد الشام فأرخ لها برواية
المشاهد ، فحل مرتبة توازي مراتب مؤرخي تلك الحقبة أمثال ابن شداد
(٦٨٤ هـ / ١٢٨٥) ، والجزري (٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) ، وشمس
الدين الذهبي (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) ، وابن كثير (٧٧٤ هـ / ١٣٧٣
م) :

..... نسخ الكتاب :

طبع من كتاب ذيل مرآة الزمان أربعة مجلدات غطت حقبة تمتد من
(٦٥٤ هـ - ٨٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) : صدرت عن جماعة دائرة المعارف
العثمانية ، بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٩٥٥ م : واعتمدت في
التحقيق على نسختين في استانبول (آيا صوفيا رقم ٣١٤٦ ، و

ذيل مرآة الزمان

المجلد الاول

من وقائع سنة ١٠٥٤هـ الى اثناء سنة ١٠٦٢هـ

* * * * *

للشيخ قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين

اليوناني البعلبكي الحنبلي

المتوفى سنة ٧٢٦هـ = ١٣٢٦م

عن نسختين قديمتين محفوظتين في مكتبة ايا صوفيا باستنبول

رقم [٣١٤٦] و [٣١٩٩]



الطبعة الاولى

مَطْبَعَةُ مَجْلِسِ اَعْلَى اَلْعِلْمِ بِبَيْتِ اَلدِّكَّةِ اَلْهَنْدِيَّةِ

١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م

(٣١٩٩) ، ونسخة ثالثة في آكسفورد « بودلين » :

وبقي قسم بلا تحقيق يغطي السنوات (٦٨٧ هـ - ٧١١ هـ) :
وهذا القسم تضمه نسخة واحدة هي نسخة (سراي) (seraille)
في فرنسا :

وأوصاف النسخ المخطوطة هي التالية :

- ١ - مخطوطة آيا صوفيا رقم (٣١٤٦) بخط نسخي واضح ترقى إلى عهد المؤلف ، وهي أقدم نسخ الذيل ، وتغطي السنوات (٦٦٥٤ هـ) :
- ٢ - آيا صوفيا (رقم ٣١٩٩) ، كتبت في القرن التاسع الهجري (٦٥٤ - ٦٧٠ هـ)

- مخطوطة أكسفورد من القرن التاسع الهجري : (٦٥٨ - ٦٧٠ هـ) :

٤ - مخطوط في القاهرة (٦٥٤ - ٦٩٠ هـ) :

٥ - مخطوط في لندبرغ « ييل » (٦٧١ - ٧٠٢ هـ) :

٦ - مخطوط في فرنسا « سراي » يغطي السنوات : (٦٥٧ -

(٧١١)^(١)

أسباب وضع الذيل :

نستشف ذلك من المقدمة القصيرة التي دبّجها المؤلف : شرع في اختصار مرآة الزمان لسبط بن الجوزي ، فاختره بنصف حجمه ، وتنامت في اعماقه رغبة ، شدّته إلى معرفة أخبار الماضين ، والاستفادة من سيرهم ، ووقوعاتهم « لما كانت الأذهان مصروفة إلى معرفة أخبار من مضى ، الاطلاع على أحوال من قضى الله له بما قضى ليستفاد بذلك

سيرة الطراز الأول والوقوف عند نص أحاديثهم التي بها يعتبر وعليها يعول»^(١) ولما كان سبط بن الجوزي قد وصل في تاريخه الى حوادث سنة ٦٥٤ هـ / م : وهي سنة وفاة المصنّف ، ذيل اليونيني على مرآة الزمان ، لكنه ذكر وقائع متقدمة على سنة ٦٥٤ هـ : « على سبيل الاستطراد ، أو لمعنى اقتضى ذلك »^(٢) :

خطة البحث المسلك التاريخي :

سلك طريقة أسلافه من المؤرخين العرب اذ اعتمد سرد الأحداث حسب السنين ، بدأ بسنة ٦٥٤ هـ : وانتهى بعام ٧١١ هـ : فهو لا يرتب المعلومات تبعاً للموضوعات بل نجدها مبعثرة زمنياً : لكن خطة العمل كانت منظّمة ، يبدأ بذكر لوائح الحكام ، ويعبر الى تجددات الأحوال والحركات السياسية ، ثم يتقصّ أخبار التتار ، والصدامات مع الفرنج (الصليبيين) ، وينهي بتراجم الأعلام : ونادراً ما يقارن دخول السنة الهجرية بمقابلتها الميلادية محدداً اليوم والشهر : : سنة ٦٧٩ هـ استهلّت يوم الخميس وافق ذلك ثالث أيار سنة ١٢٨٠ م^(٣) :

المضامين التاريخية في الذيل :

١ - لوائح الحكام : كان يصدّر بأخبار الخليفة في بغداد ، فهو المستعصم عبد الله بن المستنصر عام ٦٥٤ هـ : وبعد مصرعه على يد هولاكو ، بتنا نقرأ هذه العبارة ، في مستهل الأخبار السنوية « دخلت هذه

(١) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ١

(٢) نفسه : ٢ / ١ :

(٣) نفسه : ٣٥ / ٤

السنة وليس للمسلمين خليفة»^(١): ويثني بأخبار الملوك في مصر والشام ثم كبار الموظفين ، يدون أخبارهم من تعيين أو عزل أو وفاة في نيابات (حلب وحماه ، وطرابلس ، والموصل وصفد : :)

٢ - الموضوع التاريخي : من المسائل التي لاحقها وفصل فيها : أخبار التتار الواردة الى بغداد من آذربيجان سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م وروى استيلاء هولاكو على بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م : ورد أسباب الهزيمة الى مكيدة دبرت مع مؤيد الدين ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم بالله ، ونجبرنا عن اتجاه التتار الى ميا فارقين بقيادة أشموط بن هولاكو :^(٢) في سنة ٦٥٧ هـ دخل هولاكو ديار بكر قاصدا حلب : ودام حصارها من ٢ صفر الى ٩ منه فسقطت وعمها الخراب^(٣):

في مطلع سنة ٦٥٨ هـ كثرت الارجاف بوصول التتار الى الشام فخيم الذعر والاضطراب ، مما أدى الى عمليات نزوح (إجفال) تمثلت بهجرة جماعات كثيرة من سكان المدن السورية، الى الديار المصرية وجبال لبنان ، والأماكن الوعرة ، حاملين معهم أهاليهم وحوائجهم وكل ما استطاعوا حمله»^(٤):

ونجد حديثاً مفصلاً عن تطورات المبادرات السياسية قبل سقوط دمشق : مفاوضات ورسول وفرمانات الأمان التي بعث بها هولاكو الى

.....

(١) نفسه : ١ / ٤٣٤ :

(٢) الذيل : ١ / ٩١ :

(٣) نفسه : ١ / ٣٤٢ :

(٤) نفسه : ١ / ٣٤٩ :

دمشق : لكن القلعة قررت المواجهة فأقام التتار على حصارها أكثر من عشرين منجنيقاً تجرها الخيل : حاصروها يوم الأحد ١٢ جمادى الأولى واستسلمت يوم الثلاثاء ١٤ جمادى الأولى»^(١) .

وشهدت المدينة عمليات النهب والسلب والقتل والاحراق : : : وهناك معطيات عن بعلبك تبين عملية الاستيلاء عليها ، وكيف تمت على مراحل لأن هولاكو كان يخشى قلعتها الحصينة وفضل الصلح :

وقد شهد القطب اليونيني المساجلات بين الوفود والمسؤولين في بعلبك ونسخت روايته ما أورده المؤرخون من أن بعلبك لقيت من القتل والنهب ما أصاب غيرها ، ويبرز لنا شخصية أول مفاوض تقي الدين الحديشي الحشائشي البعلبكي ، وكان من أطباء هولاكو طلبه من الناصر ملك دمشق ، حمل الحشائشي الى البعلبكيين فرمان الامان بعد سقوط حلب : ثم تبعه وصول بدر الدين يوسف الخوارزمي ومعه فرمان بولاية بعلبك واعمالها : دخل المدينة وتملكها باستثناء القلعة التي قررت الصمود بقيادة شجاع الدين إبراهيم ، وبعد فتح دمشق عاد كتبغا نوبن م ٦٥٨ هـ :

- مقدمة جيوش التتار - إلى بعلبك يساند الخوارزمي في حصار القلعة ، فنصب عليها المجانيق ورمأها فأذعن الحراس وطلبوا الأمان : « وخرجوا ولم يرق لأحد منهم محجمة دم »^(٢)

وكان اليونيني مع الجماعة التي استقبلت كتبغا نوبن في الجامع الكبير

.....

(١) نفسه : ١ / ٣٥١ :

(٢) الذيل : ١ / ٣٥٥ :

قرب القلعة ورصد تحركاته ورآه يصعد الى مأذنة الجامع ليشرف على الحصار وهبط الى حانوت خراب لقضاء حاجته :: ووصفه بقوله « لحيته شعرات يسيرة في حنكه وهي مصفورة دبوقه لطولها وربما جعل طرفها في حلقة في أذنه :: »^(١) :

ولاحق تقدم التتار في سنة ٦٥٨ هـ : جنوباً الى الصلت وعجلون وصرخد وبصرى والصبيبة ، وقتل الملك الناصر وتعيين الملك الاشرف على دمشق : لكن أخبار الهزيمة هزيمة التتار كانت ترقصه اذ خرج الملك المظفر قطز بعساكر مصر ، وتساندها عساكر الشام وقابلوا التتار على عين جالوت وتم النصر للمسلمين يوم الجمعة ٢٥ شهر رمضان المبارك سنة ٦٥٨ هـ^(٢) : وأخذ المسلمون زمام المبادرة وانتقلوا من نصر الى نصر اذ هزموا التتار للمرة الثانية في معركة حمص سنة ٦٥٩ هـ^(٣) .

وأخبار التتار يعرضها سنة فسنة ، ولم يهمل صدامات وصدقات التتار مع الفرنجة : فهم يأخذون صيدا ثم يتبادلون المعلومات العسكرية^(١) والمؤرخ يدون الوقعات بين التتار أنفسهم حروب ضارية بين هولاكو وابن عمه (بركة) حاكم ما وراء (القوقاس)^(٣) .

.....

(١) نفسه : ٢ / ٣٤ :

(٢) الذيل : ١ / ٣٦١ :

(٣) الذيل : ١ / ٤٣٤ : نفسه نفسه : نفسه :

جداول الأسعار

أسعار حلب لسنة ٩٥٩ هـ .

أسعار دمشق لعام ٦٥٨ هـ

الثلث	الوحدة	السلعة	المصدر	الثلث	الوحدة	السلع	المصدر	الثلث	الوحدة	السلع المعصرة	الحيز
درهم ونصف		البيضة	٤٣٦ / ١	١٧ درهما	الرطل	اللحم	٣٧٦ / ١	درهمان	الرطل		الحيز
نصف درهم		البصلة	٤٣٦ / ١	٣٠ درهما	الرطل	السك	٣٧٦ / ١	١٥ درهما	الرطل		اللحم
نصف درهم		الخسة	٤٣٦ / ١	١٥ درهما	الرطل	اللين	٣٧٦ / ١	درهم	أوقية		القنبريس
درهم		باقة البقل	٤٣٦ / ١	٧٠ درهما	الرطل	الشيرج	٣٧٦ / ١	درهم ونصف	أوقية		الجبن
٤٠ درهما		البطيخة	٤٣ / ١	٣٠ درهما	الرطل	الخل	٣٧٦ / ١	درهم	أوقية		الثوم
٥ دراهم		التفاح	٤٣٦ / ١	٢٠ درهما	الرطل	الارز	٣٧٦ / ١	درهمان	الرطل		العنب
			٤٣٦ / ١	٥٠ درهما	الرطل	الحلوى والسكر	٤٩٨ / ١	٤٥٠ درهما	غرامة		القمح
			٤٣٦ / ١	٣٠ درهما	الرطل	العسل					
			٤٣٦ / ١	٣٠ درهما	الرطل	الرمان حب					
			٤٣٦ / ١	٦٠ درهما	الرطل	الشراب					
			٤٣٦ / ١	٤٠ درهما	الرطل	الجلدي الرضيع					
			٤٣٦ / ١	٥ دراهم	الرطل	الدجاجة					

الحياة الاقتصادية :

كلما حدث تغير يثير الانتباه في هبوط الاسعار وارتفاعها سارع اليوناني إلى تدوين حركتها في مصر وبلاد الشام : لكن المعطيات لا تشمل كل السنوات التي أرّخ لها لأنه كان يعتبر أن لائحة الاسعار العادية لا تحتاج الى تدوين سنويا : أما أسباب الغلاء فمتعددة ذكر منها :

١ - انتشار الدراهم المزيفة :

٢ - حروب التتار وعمليات السلب والاحراق ::

٣ - العوامل الطبيعية : الجفاف والقحط ، والصقيع والسيول

والجراد ، انتشار الامراض :

٤ - وقف الاستيراد من البحر :

التراجم :

ترجم لمئات الأعلام معتمدا سنة الوفاة، بيد أنه لزم الترتيب الابدجي في حديثه عن أعلام كل سنة : وجدير بالذكر أنه ترجم لما يقرب من أربعين علما من اعلام بعلبك : فقهاء وقضاة وشعراء وكتاب^(١) :

منهجة التحقيق :

ذكر ما اتصل بعمله وشاهده بأمر عينه ، ودون ما سمعه من مشافهة الرجال ، أو نقله من خطوط الفضلاء ، وبرر وجود الأخطاء بقوله « والعمدة في ذلك عليهم لا علي »^(٢) :

رحل من بعلبك الى دمشق ، وحلب وزار فلسطين والقاهرة يحدوه الى ذلك أمران : طلب العلم يأخذه من شيوخ العواصم العربية ، والمشاهدة والعيان ، يتعرف الى اماكن المعارك الحربية التي يذكرها في تاريخه لقي الرواة ، وسمع منهم مشافهة ، وهذا يثير شكوكاً حول بعض المعلومات التي أوردها : لقد نقل أخبار الغلاء لسنة ٦٥٩ هـ : في حلب مشافهة من الشيخ تقي الدين أبو بكر بن عامر الصرصري التاجر ، لقيه في دمشق سنة ٦٨٥ هـ^(٣) : وأعتقد أن هذه المدة (٢٦ سنة) كافية لاثارة الشكوك حول أرقام تحتزنها الذاكرة ، ولم تدون في كتاب ! وتعيب تاريخه كثرة الخرافات التي يرويها ، وهو لها مصدق : لقد حشد في أخباره عن

.....

(١) تجدهم في قسم التراجم :

(٢) ذيل مرآة الزمان : ١ / ٢ :

(٣) ذيل مرآة الزمان : ١ / ٤٣٧ :

أعلام المتصوفة عددا من الكرامات : فالأرض تطوى لهم ، ويتنقلون
بلحظة من مدينة الى مدينة ، ويخبرون بالغيب ، ويظهرون للناس
متقمصين أشكال الأسود والأفاعي : : في هذه المواقف تغيب المحاكمة
العقلية ويسلم للقدسية الدينية :

التعصب الديني :

نظر إلى الحقائق من خلال مذهبه الحنبلي ، فهو لا يتورع عن
التعريض بعلماء من المذاهب السنية الشافعية والحنفية : : لكنه يقسو على
الشيعة ويسميهـم (الروافض) : ويثور على النصارى وصلبانهم ، واليهود
وحيلهم : وخصّ أهل الذمّة بمعلومات قيّمة من تاريخه : هذا التعصب
ابعده عن بعض الحقائق : علّل أسباب سقوط بغداد ، فردّها إلى خيانة
الوزير الشيعي الرافض ، مؤيد الدين ابن العلقمي ، الذي كاتب
هولاكو وسلمه المدينة :

وتناسى الأسباب المزمّنة مثل ضعف الخليفة ، وتسلبت الحاشية ،
وصراع المماليك ، وتفكك الوحدة الاسلامية :

.....

(١) نفسه : ٢ / ٢٦ :

٣٧٩ - مؤنسة المعمرى (القرن الثامن الهجرى)

مؤنسة ابنة عبد الخالق بن عبد الخالق المعمرى البعلبكىة : عاشت فى عهد انطلقت فىه المرأة البعلبكىة وانصرفت الى العلم والحديث : فشاركت مؤنسة فى طلب العلم وروت عن التاج ابن النصيبى ثم حدثت فى بعلبك فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة بعد سنة ٧٧٠هـ : ذكرها ابن حجر ولم يورخ لولادتها أو وفاتها^(١) :

٣٨٠ - مؤيد الحسينى : (٠٠٠ - ٦٧٠ هـ / ١٢٧١) :

مؤيد الدين بن نظام الدين الحسينى البعلبى الشيعى (أبو عبد الله) : من أعيان الأشراف : كان والده نقيب الأشراف فى بعلبك : ولى مؤيد الدين نظر بعلبك سنة ٦٧٠ هـ : ووردت أراجيف بغزو التتار وتقدمهم نحو المدينة : فانتقل الناس الى القلعة : وفيها مرض مؤيد الدين ومات سنة ٦٧٠ هـ^(٢) :

٣٨١ - المؤذن البعلبكى : عاش فى القرن الثانى الهجرى) :

أهل المؤرخون إسمه ، واشتهر بالمؤذن البعلبكى ، فأخذت الصفة مكان الإسم ، وغلبت عليه ، وغدت علما له : واكتفى الادباء بتدوين طرائفه : لأنه كان حسن الصوت ، طويل النفس فاصطفاه مروان بن محمد آخر ملوك الأمويين : فلما زالت دولة مروان قبض العباسيون على خواصه وفيهم ، عبد الحميد الكاتب ، والمؤذن البعلبكى ، وسلام الحادى : وأتى

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٤٨٥ :

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٤٧٨ :

بهم إلى أبي جعفر المنصور العباسي ، فهمم بقتلهم : فقال سلام « استبق
يا أمير المؤمنين فأني احسنُ الحداء : قال وما بلغ من حدائك ؟ : قال
تعمد الى إبل فتظمتها ثلاثة أيام ثم توردها الماء اذا بدأت تشرب ، رفعت
صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى اسكت »
فأمر المنصور بإبل ظمأى وحدا سلام فعافت الابل الشرب : فاستبقاه
المنصور وأجازه :

فقال البعلبكي : « استبقني يا أمير المؤمنين فإني مؤذنٌ منقطع
النظير » فقال وما بلغ من آذانك ، فقال تأمر جارية فتقدم طستاً ، وتأخذ
بيدها إبريقاً ، وتصبُ الماء على يديك فأبتديء بالآذان ، فتدهش ويذهبُ
عقلها اذا سمعت آذاني حتى تلقي الابريق من يدها وهي لا تشعر فأمر
المنصور جارية ففعلت ذلك ، وأخذ البعلبكي في الآذان ، فكان حالها كما
وصف ، فاستبقاه ووهبه الجارية : فقال عبد الحميد إستبقني يا أمير
المؤمنين فإني فردُ الدهر بالكتابة والبلاغة : فقال ما أعرفني بك : فأنت
الذي فعل الافاعيل ، وعمل بنا الدواهي ثم أمر فقطعت يداه ورجلاه
وضرب رأسه^(١) :

هذا المؤذن البعلبكي ضاع الاسم وبقيت الصفة :

.....

(١) الثعالبي : ثمار القلوب : ١٩٩ و ٣٥٩ :

٣٨٢ - ميخائيل ألوف (١٨٦٩ - ١٩٤٦)

ميخائيل بن موسى بن طنوس بن سمعان بن حنا ألوف ولد في بعلبك في الثلاثين من شهر كانون الثاني سنة ١٨٦٩ م وفي الرابعة من عمره دخل مدرسة الطائفة الملكية الكاثوليكية فتلقى مبادئ القراءة والخط على الشماس كيرلس كفوري : وفي عامه الثامن دخل مدرسة الأميركان في بعلبك وتلقن مبادئ اللغة العربية والحساب وقراءة اللغة الانكليزية على المعلم خليل حبيب الصغيبي : وفي تشرين الأول سنة ١٨٨٠ م التحق بالمدرسة الاسقفية في زحلة ، فأخذ خلال سنتين الصرف والنحو عربياً وفرنسياً ، والرياضيات والخط : وقفل عائداً إلى مسقط رأسه بعلبك ، لأن الظروف المادية لم تسمح له متابعة الدراسات العليا ، بدأ حياته بمزاولة الكتابة في دوائر حكومة بعلبك ، فعمل في الدائرة العقارية (قلم الطابو) : والمحكمة البدائية : وعهد اليه بوكالة رئاسة قلم المحكمة مدة ستة أشهر خلال عام ١٨٩١ : ومنحته المحكمة شهادة كفاءة في المعاملات : بيد أنه لم تغره الوظيفة في دوائر الحكومة فاختر لمستقبله طريقاً آخر ، لانه كان يميل الى التاريخ والجغرافية ، ويشوقه البحث والتنقيب في حوادث الدهر الغابر ، ولا سيما تاريخ بعلبك : فمال يجمع أخبارها في جذاذات منذ سنة ١٨٨٤ ، وأصدر كتابه (تاريخ بعلبك) سنة ١٨٨٩ م ، وعمل دليلاً للسياح باللغة الفرنسية منذ سنة ١٨٨٦ ، وأكب يدرس اللغتين الفرنسية والانكليزية : ولما أتقنها تخلى عن العمل في دوائر الحكومة نهائياً سنة ١٨٩٢ وانصرف كلياً إلى الدلالة

للسياح ، فتوسعت مداركه التاريخية ، وغدا خبيراً بشؤون بعلبك الغابرة والمعاصرة فأثنى عليه زوار الهياكل وكانوا يقولون عنه « في كل جولاتنا في بلاد الغرب ، واليونان ، ومصر وفلسطين : : لم نجد دليلاً يضاهي الدليل البعلبكي الغني في سعة اطلاعه ، وسلاسة عبارته او قوة حجته وبراعة أسلوبه في الدلالة حتى كان يرتفع بنا الخيال إلى القرون الغابرة حيث كانت بعلبك في روعة مجدها »^(١) :

وغدا الدليل الوحيد في آثار بعلبك بين سنتي ١٨٩٠ و ١٩٠٠ م : واختير لمرافقة الملوك والأمراء ، ورجال الدولة التركية إبان زيارتهم لهياكل بعلبك ، وأتاح له الحظ ليكون دليلاً للملك (ميلان السربي) سنة ١٨٨٩ : وللغراندوقين : سرجينوس ، وبولس شقيقي إمبراطور روسيا إسكندر الثالث : وللدوق (أوف ادنبرج) شقيق ادوار السابع ملك بريطانيا ، وللأمير فيكتور عمانوئيل الذي اعتلى عرش إيطاليا فيما بعد وللأرشيدوق فرانسوا فردينان النمساوي الذي صرع فيما بعد في سيراچيفوا سنة ١٩١٤ وكان مصرعه سبباً لاثارة الحرب العالمية الأولى : : ورافق ميخائيل ألوف عدداً من ادباء الفرنسيين أمثال بول بورجه Poul Bourget ، وأناطول فرانس Anatole France وبيار لوتي Pierre Loti : : وغيرهم كثير ممن ذكرهم في مذكراته من أمراء الدولة العثمانية وشعراء الدول وأساطين السياسة والعلماء : :

وفي سنة ١٨٩٧ التزم جباية الرسوم في هياكل بعلبك مع صيانة الآثار من عبث العبّاثين : وفي العام التالي رافق امبراطور المانيا في زيارته

.....

(١) مذكرات الوف : مخطوط : ٣٣ :



ميخائيل ألوف والكاتب الانكليزي برنار شور (١٨٥٦ - ١٩٥٠)

Bernard Shaw

في هياكل بعلبك بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٢٣.

للهيكل ، ثم لازم البعثة الالمانية التي قامت بالحفريات وأفاد كثيرا من معلوماتها ومكتشفاتها : وقدر اعضاء البعثة الأثرية جهود (ألوف) في مساعدتهم ، لدراسة الآثار والتحقق من تاريخها : : فذكروه في تقريرهم المستفيض الى الامبراطور غليوم فمنحه سنة ١٩٠٥ وسام (تاج بروسيا) من الدرجة الرابعة :

ولقاء هذه الجهود عين مأموراً للآثار في قضاء بعلبك تابعاً لملاك المتاحف السلطانية ابتداء من ٢٢ آب سنة ١٩٠٧ : وشغل وظيفته هذه مدة أربع وثلاثين سنة في العهود المتلاحقة العثمانية والعربية والانتدابية : وبما أنه كان من أنصار الانتداب والمطالبين به فقد نال حظوة عند الفرنسيين فعينه سنة ١٩٢١ رئيساً لبلدية بعلبك ومأموراً للآثار في بعلبك والبقاع :

ولخص ألوف أعماله في مديرية الآثار بكتاب الاستقالة الذي قدمه بتاريخ ١٥ آب سنة ١٩٣٤ : وهذا نصه :

حضرة مدير المعارف العامة والفنون الجميلة :

اتشرف بعرض ما يأتي : في هذا اليوم أتمّ الخدمة التي بدأتها في المحافظة على آثار بعلبك منذ آب سنة ١٨٩٧ ومأموراً « فخرياً منذ سنة ١٩٠٣ وموظفا براتب ثابت منذ سنة ١٩٠٥ : وأحمد الله أنني كنت في خلال هذه المدة وحتى الآن خادماً أميناً لها ، تعهدتها بالصيانة والعناية وحسن الدعاية ، وأوجدت لها متحفاً في قلعة بعلبك جمعت فيه كثيرا من العاديات والكتابات القديمة والتماثيل : وقد توفقت مساعي المتواصلة لدى أولياء الأمور حتى صحت عزيمتهم إلى تمكين ما أشرف منها على

الانهيار : إن في القلعة أو في بعض انحاء اللواء ، وكانت اعمال التّمكن والحفر والاصلاح التي دامت نحو الاربع سنين مورداً لارتزاق عيال كثيرة من اللبنانيين : أتممت الخدمة كما ذكرت ، وأخرج الآن آسفاً على ترك هذه الآثار التي أصبحت جزءاً من حياتي ، وآسفاً بالأخص على حرمانى ذلك العطف الذي أوليتموني إياه في مدة وجودكم على رأس مديرية المعارف العامة ، وعلى احلالكم مطالبى العائدة لخير الآثار وحفظها وضبط الادارة فيها محلّها من الاعتبار : ولما كنت أسست متحفاً في القلعة قد جمعت فيه كثيراً من العاديات والكتابات القديمة ، والمهمة والتماثيل الحجرية ، فأرى من المناسب تسليم مديريتكم العلية هذه الآثار ، ومفاتيح المتحف بواسطة مندوب خاص تعتمدونه ليتم التسليم بموجب دفتر مفصّل على أصوله ، وتفضلوا بقبول فياق الاحترام : في ١٥ آب سنة ١٩٣٤ أمين الآثار في بعلبك والبقاع: ميخائيل ألوف :

مؤلفاته :

١ - ترك كثيراً من المقالات في المشرق ، ومجلة الآثار ، وجريدة بعلبك التي صدرت سنة ١٩٢٧ م :

٢ - تاريخ بعلبك في اللغة العربية ، والفرنسية ، والانكليزية :

٣ - مذكرات أو صفحة من تاريخ بعلبك (مخطوط) ، وحياته التي أوردتها مقتبسة من هذه المذكرات :

تاريخ بعلبك : أسباب الوضع :

طمح الى سد ثغره في تاريخ بلده المنسية متأثراً باستاذة عيسى

اسكندر المعلوف الذي وضع تاريخ زحلة ، واسترشد بأمين الشميل وكتابه
« الوافي في التاريخ » :

طبعت الكتاب :

طبع ألف كتابه أول مرة في عام ١٨٨٩ م وترجمه الى الفرنسية عام
١٨٩٠ وبعد عام واحد ترجمه إلى الانكليزية ، ولاقى رواجاً فطبع مرات
عدة بلغاته الثلاث : أما طبعاته العربية فأربع آخرها عام ١٩٢٦ م وهي
الطبعة التي اعتمدها في دراستي :

وتبدو أهميتها في التنقيح وتصحيح المعلومات ، لان المؤلف عمل
اميناً للآثار القديمة في بعلبك ، ورافق البعثة الاثرية الالمانية التي وفدت
عام ١٩٠٠ وبقيت تعمل حتى ١٩٠٤م: فغيرت بتنقيحاتها كثيراً من
المفاهيم السائدة المتناولة تاريخ الهياكل ، بعد أن عثرت على صخور مرقومة
مدفونة فحللت رموزها ، وكشفت ما غمض من تاريخ المدينة ، ونشرت
نتائج أعمالها في أربعة مجلدات ، ضمت رسوماً للهياكل في عهد
اكتمالها ، وقبل أن تعدو عليها حوادث الزمن ، لذلك صحح مخائيل
ألف بعض معلوماته الواردة في الطبقات الاولى معتمداً منشورات البعثة
الالمانية - ١ - وأعلن ذلك في مقدمة هذه الطبعة « فلما اتمت البعثة الالمانية
مهمتها وجدت انني اخطأت في مواضع وآراء ، وأصبت في أخرى
فصححت وأكملت واعتمدت على القول الفصل في ما استفدت من
ابحاث علماء البعثة وملازمي لهم »^(١).

.....
(١) اعضاء البعثة الالمانية هم : بوخشتين رئيس البعثة ، برونو ونيفلد ، تيودور ويفاند ،
وبرونو شولس :

(١) تاريخ بعلبك : ص ٥ :

قسم كتابه - الواقع في مائة وأربع وسبعين صفحة من القطع الصغير - إلى سبعة فصول أحاول أن أرسم بألوانها صورة لبلدك في التاريخ :

الفصل الأول :

وضعية المدينة قديماً وحاضراً « ٧ - ١٩ » بحث حدود المدينة وأسوارها وأبوابها والتغيرات التي نالتها خلال عهود متلاحقة ، ووصل الى استنتاج يقول : ان المدينة في أيام الرومان كانت عظمة حسنة الشوارع ، فيها ملاعب فسيحة وقصور باذخة تنامت واتسعت أبان تشييد الهياكل فأربى عدد سكانها على المائتي ألف نسمة^(١) :

أما بلدك العربية فاجتاحتها غوائل الدهر ، وغزوات الطامعين فضاقت مساحتها ، وتضاءل أمرها ، وصغر شأنها وغدت قوية كبيرة ، ودون معلوماته الشخصية عن بلدك الحاضرة فقال أنها أعلنت محافظة عام ١٩٢٥ م ، وقدر عدد سكانها بخمسة آلاف نسمة^(٢) :

ولعله أخطأ التقدير لأن مجلة الآثار لعام ١٩٢٦ م قدرت سكان المدينة بعشرة آلاف نسمة : هذا الفصل اعاد مضمونه في الفصل الثالث وفضله أنه كشف عن عصور المدينة المتناقضة بين ازدهار وانحطاط : : وأتى على وصف الحداثق الغناء والبساتين المثمرة ، واحصى صادرات الفواكه وقدرها بأكثر من ستين ألف صندوق « مشمش وتفاح وخوخ ودراق واجاص » .

.....

(١) تاريخ بلدك : ص ٩ :

(٢) المرجع نفسه : ص ١ :

الفصل الثاني:.....

محافظه بعلبك « ٢٠ - ٤٥ » : التفت فيه إلى ناحية قلما نالها إهتمام السابقين : لقد فصل الحياة السكانية والجغرافية لأربع مديريات و ٨٠ قرية تألفت منها محافظة بعلبك : وأردف بحديث عن الحياة الاقتصادية مدعوماً بالاحصائيات الجارية ١٩٢٥ م مثل احصاء الصادرات من الحبوب والاثمار ، وأشار إحصاء المواشي إلى وجود مائة ألف رأس من الغنم والماعز :

وانطلاقاً من وظيفته أراد أن يخدم محبي السياحات ويرشدهم إلى أماكن النزهة والآثار في المحافظة فوضع خمس خطط تضم أهم ما في البلاد البعلبكية من قرى ومسالك ومواضع أثرية : ولم ينسَ في حديثه عن القرى أن يذكر أماكن العبادة ، والمياه والمحاصيل الزراعية وعدد السكان وأديانهم ومذاهبهم .

الفصل الثالث:.....

تاريخها ومعتقداتها القديمة « ٤٦ - ٦٥ » : اشتقاق بعلبك : قالوا بأنه « فينيقي » (بعل بك) أي (بيت البعل) وقالوا : أنه سرياني (بعل بقعوتو) أي - بعل البقاع ، أو يوناني (بعل باكو) وسماها الرومان (هليوبوليس) أي مدينة الشمس ، وذلك ترجمة اسمها الفينيقي فان (البعل) هو شمس الفينيقيين : لذلك استنتج أن تسميتها معناها واحد في اليونانية والسريانية والعربية : ثم انتقل الى كتابة تاريخها البشري فقسمه إلى عصور :

العصر الفينيقي :

بدأ بعد وفاة سليمان إذ تجزأت مملكته ودخلت بعلبك تحت سيطرة الفينيقيين وغدت المركز الديني الاول في البلاد فزينوها بالهيكل المشادة للبعل (الشمس) : استقى معلوماته من مؤرخين سابقين مثل لوقيان السوري (عاش في القرن الثاني بعد الميلاد) ومكروبيوس المؤرخ اللاتيني - القرن الخامس للميلاد - والاب مرتين اليسوعي (تاريخ لبنان) : لجأ الى طريقة التحقق العلمي فقارن اراء المؤرخين ورد عليها ناشداً الحقيقة في عمله : ومع ذلك اعترف بانه لم يصل الى نتيجة حاسمة بشأن أهم موضوع من تاريخ المدينة ، أي : متى نشأت بعلبك ؟ : : عاد فأكد النشأة الفينيقية مخالفاً ما أثبتته الحفريات الالمانية : من انه ليس في قلعتها شيء من آثار الفينيقيين - (١) - :

العصر الروماني : أو التاريخ المعروف :

كشفت البعثة الأثرية الالمانية أن الرومان شرعوا بتشييد هذه الهياكل في بدء التاريخ المسيحي ، ودام العمل فيها بلا انقطاع إلى منتهى القرن الثالث بعد المسيح : وهذا جديد لأن المؤرخين السابقين عزوا البناء الى أواخر القرن الثاني ، وأيدت البعثة أقوالها بكتابات وجدتها مدفونة في الهياكل تنسب للأباطرة : تراجان وادريان ، وانطونيوس بيوس وسيتيموس سيفيروس وكراكلا وغوردانوس وغيرهم من قياصرة القرون : الأول والثاني والثالث : وفي هذا الفصل لم يف التطور التاريخي حقه ومر مروراً عابراً على أحداث المدينة .

.....

(١) تاريخ بعلبك : ص ٥٥ :

الفصل الرابع :

العصر الاسلامي (٦٦ - ١١٦) : مصادر أقوال مؤرخي العرب
أمثال : محمد بن علي المعروف بابن شداد الاعلاق الخطيرة في محاسن
الشام والجزيرة) ، والمقدسي (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)
والقزويني (آثار البلاد) وشمس الدين الدمشقي (نخبة الدهر في
عجائب البر والبحر) وابن حوقل (المسالك والممالك) : : نقل أقوال
هؤلاء حرفاً بحرف فأقى المبحث مشوشاً مضطرباً : : ومر مروراً سريعاً
على تأريخها الاموي والعباسي والاتاكي والأيوبي : وذكر عرضاً اسم
المدرسة (النورية) مغفلاً سنة تأسيسها : ولم يشر اطلاقاً إلى دورها
العلمي في بعلبك ، مع أنها خدمت العلم والمعرفة ويحق لها أن تذكر الى
جانب بيت الحكمة والمدرسة النظامية : : لقد خرجت عشرات من العلماء
استطاعوا أن يتولوا القضاء والافتاء والتدريس في عواصم العالم الاسلامي
وغدت المدرسة النورية مركزاً ثقافياً مهماً شعاً بأنوار المعرفة التي لم تشهدها
بعلبك من قبل ولا من بعده ، واستمر دورها الثقيفي من منتصف القرن
الثاني عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر :

بعلبك والحرافشة :

وأهم مباحث هذا الفصل مبحث تاريخ الامراء بني الحرفوش (ص
٨٦ - ١١١) جمع أشتاته من تواريخ متفرقة ، وأخذ من الرواة الثقات
وعرفنا فيه نسب الاسرة المنحدرة من نسل الامير حرفوش الخزاعي
(عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك
واستوطن المدينة ، وكثر نسله وتم لهم الاستقلال بالمدينة وأقاليمها في
أواخر حكم سلاطين مصر من المماليك نقل أول حادث مدون عن

(تأريخ بيروت) لصالح بن يحيى وفيه ان الأمير علاء الدين الحرفوش (المتوفى عام ١٣٩٣ م) ساند الملك الظاهر برقوق على تركمان كسروان : والواقع أن صالح بن يحيى ذكر علاء الدين بن الحنش ولم أعر على ذكر الخرافشة اطلاقاً في تأريخ بيروت :

وقفز فجأة ، بعد هذا التأريخ مئتي عام ليحدثنا عن علي بن موسى الحرفوش وتمرده على والي الشام مراد باشا الذي قتله بتحريض من فخر الدين المعني ١٥٩٢م : فراغ يمتد قرنين كشف خللاً فادحاً في كتابة التاريخ : ولم يحاول المؤلف إصلاح هذا الخلل بالبحث عن الاحداث ، ثم عاد يسرد وقائع الامراء واسماءهم فأقى على ذكر موسى بن علي ، حارب يوسف باشا سيفاً وانتصر عليه عام ١٥٩٥ م ، واستمر في صراع مع ابن عمه يونس حتى وفاته عام ١٦٠٨ م :

أما يونس فحالف فخر الدين ولعب دوراً مهماً في حروب الولاة الاتراك والامراء اللبنانيين المتمردين ، تحول في سياسته من مناصرة فريق الى آخر ، قتله الصدر الأعظم خليل باشا عام ١٦٢٣ م : وألح الى صراع بين شلهوب وابن عمه حسين بن موسى :

بعد وفاة أحمد بن يونس صهر الامير فخر الدين المعني تزوج الامير حسين بن يونس بامرأة أخيه بعد موافقة والدها فخر الدين فأقره هذا على بعلبك عام ١٦٣٣ م : وقفزة ثانية الى عام ١٦٧١ م يتحدث عن خلاف بين علي الحرفوش وابناء عمه عمر وشديد ويونس (١) .

.....

(١) تاريخ بعلبك : ص ٩٥ :

قفزة ثالثة الى عام ١٧٠٢ م عندما حكم الامير حسين الحرفوش قتل عام ١٧٢٤ خلفه ابن عمه اسماعيل ثم حيدر نازعه شقيقه حسين انتهى الصراع بين الأخوين بمقتل حسين عام ١٧٥٩ م تولى الامير اسماعيل بن شديد الحرفوش بعلبك وفي السنة نفسها حدث زلزال في تشرين الثاني هدم قسماً عظيماً من القلعة سقطت من الهيكل الكبير ثلاثة أعمدة كانت على مصاف الستة الباقية - ٨ - : وأتى على ذكر جهجاه بن مصصطفى ولم يؤرخ لوفاته : خلفه أخوه أمين لكن النزاع ، الزاد اليومي للحرافشة دب بين أمين وابن أخيه نصوح بن جهجاه عام ١٨٢٠ م فخنق العم ابن أخيه : هذه أفضل طريقة لازاحته من ساحة الحكم واستمر أمين حاكماً لبعلبك حتى ١٨٣١ م عندما دخلها ابراهيم باشا المصري فبني فيها ثكنة عسكرية وولى عليها الأمير جواد الحرفوش لكن علاقاته اضطربت مع المصريين : استاء من الأمير بشير الثاني ، فأمنه وغدر به فسلمه الى حاكم دمشق المصري فقتله .

ظهر بعده الأمير حمد ، لكن الأمير خنجر استقل ببعلبك بعد أن رحل عنها ابراهيم باشا عام ١٨٤٠ م وخذ خنجر يطارد فلول المصريين بتشجيع من الأتراك : طاردهم في البقاع وكسروان فأنعمت عليه الدولة بحكم بعلبك والبقاع : في هذه الاثناء عاد الأمير أمين إلى الاستانة ليتولى بعلبك لكنه مات عام ١٨٤١ م : وأراد ابنه قبلان أن يخلف والده فأجابته الدولة التركية الى ذلك لكنه اصيب بمس جنون رافقه حتى مماته عام ١٨٦٤ م : وشارك الأمير خنجر في رد هجمات الدروز على زحلة عام ١٨٤١ م : وهزمهم مرتين بقيادة شبلي العريان : وتمر أسماء الامراء
(١) تاريخ بعلبك : ص ٩٧ :

سعدون وحسين بن قبلان ومحمد حمد الذي عاد إلى حكم المدينة ١٨٤٣ -
١٨٤٥ م :

لكن الصراع بين هؤلاء دفع الدولة العلية الى تجزئة بعلبك وشرقي بعلبك إلى مقاطعات صغيرة ترضي نهم الحرافشة المتنازعين وجشع الحكام المستغلين ، في عام ١٨٥٠ م تولى الأمير محمد حكم بعلبك وكانت طموحاته أكبر من قوته ، أراد أن يستقل عن سلطة الاتراك فأعلن العصيان : : بيد أن الدولة أرسلت قوة كبيرة بقيادة مصطفى باشا الذي استطاع أن يقبض على زعماء الحرافشة وينفيهم الى جزيرة - كريت - وهم « محمد وعساف وأحمد وابنه يوسف وخنجر وشديد وسلمان . . » عام ١٨٥٢ م بدأ الامير سلمان شقيق جنجر ينهب ويخرب طارده بأمر من العثمانيين قرية الامير منصور : ولما مل سليمان حياة التشرذ استسلم عام ١٨٥٤م للدولة العثمانية فمنحته لقب .- سرهزار - على مايتي خيال لمساعدتها في توطيد الأمن : لكن تبدل الولاة السريع ونقض الاحكام جعلت سلمان يعلن العصيان مراراً : فقبض عليه واودع سجن دمشق وفيه مات ١٨٦٦م وعندها انتهى نفوذ أسرة الحرافشة الذي دام أكثر من خمسمائة سنة .

تقييم :

لي تعليقات وتوضيحات على هذا المبحث ، فهو لا يذكر الا سيئات بني الحرفوش : وحملهم مسؤولية انحطاط بعلبك وخرابها ولم ينصف الجماعة : وبالغ المؤلف في التجني حتى قال ان عدد سكان المدينة تدن الى مايتي نسمة فقط في أواخر حكمهم : واتهم الامير جهجاه بأنه كان يهدم المنازل الفخمة حتى لا يطمع أحد في المدينة .

أقول موضحاً : ان كل الاحصائيات تشير الى تدني عدد السكان وفي أقل النسب يستقر الرقم عند خمسة آلاف نسمة : أما - احصاء المائتين - فيرفضه العقل والمنطق : لان بعلبك كانت ولاية أو إيالة و قائممقامية وبذلك تحتاج الى عدد من الموظفين الاداريين والجند يفوق هذا الرقم :

٢ - ربما هدم جهجاه دار أحد مناوئيه انتقاماً ، فاستغل اعداؤه القضية للدعاية ضده : أما السب الذي عرضه فمردود لأن هدم بضعة منازل في المدينة لا يردع ولاية الاتراك عن بيع ايالة بعلبك بضع مرات في السنة وهذا ما ذكره الوف نفسه :

٣ - لقد خشي ان يجهر بالحقيقة ، وان يتهم الاتراك الذين عملوا على انحطاط المدن العربية جمعاء باثارة الفتن بين الزعماء المحليين ، وبيع الولايات من الاعداء المتخاصمين : لعل الكاتب أراد أن يتملق الاتراك زمن تأليف الكتاب فرد أسباب الاضطرابات والتقهقر إلى بني الحرفوش ، ونال منهم بعد أن زالت سطوتهم ، وغضبت عليهم الدولة لأنهم نزعوا إلى الاستقلال عنها ، فانته حكمهم قبل وضع الكتاب بعشرين عاماً تقريباً :

٤ - هناك حقب من تاريخ الاسرة لم يرد عنها شيء فكونت فجوات تعيب كتابه :

الفصل الخامس ::

اساقفتها الكاثوليكيون ومن نبغ فيها من القديسين والرجال المشهورين « ١١٧ - ١٢٧ » : ترجم باقتضاب لاساقفة المدينة منذ ١٦١٩ م حتى عام ١٩٢٢ وترجم بايجاز كلي لبعض النابغين والمشاهير أمثال

قسطا بن لوقا والاوزاعي والبهاثي والتاجي : :
هذا الفصل لم يكشف جديداً وظل هزيباً بمعلوماته التي مست
السطح ولم تتعمق الى الجذور .

الفصل السادس :

قلعة بعلبك وما في المدينة من الآثار القديمة « ١٢٨ - ١٥٦ » : هو
بحث اثري قيم وصف فيه الهياكل ونقوشها وعدد أقيبتها وأروقته دالاً
على هويتها بين رومانية وبيزنطية وعربية مع ذكر المساحات والمسافات
ونوعية الصخور وأحجامها مساحة ووزن ، ويصلح دليلاً للزوار لانه مزود
بالخرائط التي تصمم الهيكل مثلما وضعه الرومان .

الفصل السابع :

ما وجد في بعلبك من الكتابات القديمة « ١٥٧ - ١٧٤ » : عقد
فصلاً للكتابات والنقوش الموجودة في بعلبك داخل الهياكل وخارجها
فأثبت - ٤٤ كتابة - بلغات مختلفة رومانية وبيزنطية وعربية : وهذه
الكتابات رموز تصعب قراءتها ويعسر حلها وقد هشتت عوادي الزمن
بعض حروفها ، فأسدى بعمله خدمة جلى عندما لاحقها واستعان بعلماء
آثار أجنب ، وحلل ما غمض من أسرارها فانقذ معلومات تكشف بعض
الغوامض في تاريخ بعلبك .

٣٨٣ - نجيب زغيب (١٨٩٨ - ١٩٣٠)

هو نجيب بن عقيل بن علي بن عبد الله زغيب ولد في يونين حوالي عام ١٨٩٨ م : أخذ عن قريبه الشيخ محمد صادق زغيب مبادئ القراءة والنحو والصرف ، ثم التحق بالمدرسة الرشدية في بعلبك وأتقن التركية ، وتعلم الفرنسية : تثقف على نفسه بتحصيل عصامي لقد جد للمطالعة وأخذ ينظم الشعر بالتركية العربية ، أصيب بمرض وهو في ريعان شبابه وعانى منه كثيراً إلى ان توفي ٣ جمادى الأولى ١٣٤٩ هـ / ٧ حزيران ١٩٣٠ م وأرخ وفاته الشيخ محمد باقر زغيب بقوله :^(١)

هذا ضريحُ جنى غرس العلا قطفا
ضمَّ المعالي وضمَّ العزَّ والشرفا
فيه نجيب ثوى والمجد من أسف
يبكي على فقدته والكون قد رجفا
والعزَّ بالشمس في التاريخ لقَّبه
والمجد نادى نجيبُ بدرنا خسفا

ترك شعراً باللغتين العربية والتركية ضاع معظمه وأشهر قصائده « وقفة على حرمون » وهي قصيدة وطنية تنبأ فيها بمصير فلسطين وهاجم الانتداب ووجه النصح للبنانيين والعرب وطلب اليهم الاتحاد والوئام : كان لديه حسٌ وطني يلفه الحماس والكآبة .

.....
(١) ديوان محمد باقر زغيب ورقة ٥. (مخطوط) :

نبرة الحماس تنفخ روح العزيمة في الشعب ، وتحبب الانتصار الى النفوس ، وتضرب الامثال الناجعة في تحقيق الوحدة الكبرى : والكرامة الموروثة ، والاباء العربي : أما لون الحزن فصبغته نفس أحست بالموت يدنو منها فلفها التشاؤم يحدوه خزي العرب ، نفسٌ تبغي عزة قومها بينما زعماءهم يبغون عزة جيوبهم على حساب كراماتهم ، أمام هذه التصرفات يحركها المستعمر ، وقف الشاعر كئيها عاجزاً يصرخ بشعر ويزدرف دموعه : منذ المطلع في قصيدة بلغت واحداً وستين بيتاً :
وقفت على حرمون أذرفُ دمعة

ومالي إلى غير البكاء سبيلُ

ومن طريق الصدف ان مجلة العرفان نشرت هذه القصيدة بعد وفاة الشاعر فحمل اعوان الانتداب القصيدة الى السلطات الحاكمة التي أمرت بالقاء القبض على صاحبها نجيب زغيب : ووجهت كوكبة خيالة من بعلبك الى يونين ، وهناك طلبوا إلى المختار ! ارشادهم الى منزل نجيب زغيب الذي تجرأ وهاجم السلطة الحاكمة وخاض في شؤون الانتداب : سار المختار أمامهم الى المقبرة ، ووقف على قبر الشاعر وقال لهم هذا منزله اقبضوا عليه ، وأعرض مختارات من قصيدته فيها حديث عن فلسطين والانتداب وامجاد العرب التي تغيب وراء التمزق والاقتيال الأناني البغيض ، والدعوة الى الوحدة الكبرى :

وقفت على (حرمون) أذرفُ دمعةً

ومالي إلى غير البكاء سبيل

وما حيلة المهجور أقفر ربعه

لدى البين الا زفرةٌ وعويل

جديرٌ بمن قد بات والضميم جاره
وأوطانه فيها الهوانُ نزيلُ
بأن يذرف الدمع الغزير تفجعاً
فما الصبر في هذا المقام جميلُ
ويا وطننا عاث الفساد بأرضه
وجل مكان العزفيه خمولُ
أتمطرُ بعد اليوم فيك سحابةً
أتنبتُ بعد اليوم فيك بقولُ
إذا أنت لم تهزك هزة ناغم
وغمت على ضيم وأنت ذليلُ
وإن لم تقء منك الجبال براكناً
وتنشق عن حر النواة سهول
فما أنا بالسكنى بأرضك راغبُ
ومالي منذ اليوم فيك مقيلاً

الغروب:

عند الشاعر ليس غياب الحياة وبداية الموت إنما غروب امجاد
العرب ، الحال النفسيه الوجدانية لم تعد معاناة شخصية ! انما قومية وطنية
تتألم من واقع مرير :

رأيت الذي ما كنت أحسبُ أن أرى
فأدركني مما رأيت ذهول
وأغمي على قلبي من الغمِّ ضحوة
فما ثبت إلا والنهار أصيل

تحول وجه الشمس عن مجدها
وجدتُ بها نحو الغروب رحيل
فآلمها هذا الفراق وقد بدا
على الوجه منها صفرة وذبول
ويشرق بصيص أمل في الأفق ان آخر اشعة الشمس هي آخر جبل
من النور يتصل بأعجاد المعارك وثورة الرياح ، وأبدع في الصورة المتجددة
الضباب غبار المعركة وأمواج البحر خيول تتدفق نحو الاعداء ::
ترى البحر يعلوه الضباب كأنه
غبارُ علا والموج فيه خيول
تثور الرياح العاصفات بغمرة
فيدوي لها في الخافقين ، زجيلُ

..... مخاطبة فلسطين :

فلسطين ما بالي أراك جريحةً
أصاب يدا مُدَّت اليك « شلول »
أباحوا حماك لليهود وأولّوا
وماذا الى غير الدمار يؤول
أيستعبد الاحرار فيك أذلّة
ايحكم فيك الاكثرين قليلُ

..... مناجاة لبنان :

ألبنان لا تأب قبول نصيحتي
حنانيك داء الانتداب قتلُ

البنان لا ترض الوصاية إنها
قيودٌ واغلالٌ لنا وكبولٌ

..... الوحدة الصغرى :

كأن دمشقاً في الجمال (بثينة)
ولبنان في حب الوصال (جميل)

..... طلب النهوض :

فهبوا بني قومي لطرده عدوكم
وإني لكم بالانتصار كفيلاً
توالوا ولا تستعظمن عدوكم
فأعظم شيء في الوئام سهيلٌ

..... حكمة :

وكم يأكل النمل الضعيف أفاعيا
ويردى بتدبير الارانب فيلٌ

..... القوة والحق :

ومن ييغ في غير الحسام مكارما
فليس له للمكرمات وصولٌ

..... الوحدة الكبرى :

فيا مربع الشامات فاتك عزة
ويا أيها الاردن فاتك نيلٌ
إذا طار في جو المقطم طائر
ففي الشام من صفق الجناح هديلٌ

٣٨٤ - نفيسة بنت الخياط (القرن الثامن الهجري)

نفيسة ابنة علي بن عبد القادر البعلبكية بنت الخياط : سمعت في بعلبك من القطب موسى اليونيني مجلس أموسان ، عقدت مجلساً للحديث ، وسمع منها أبو حامد بن ظهيرة بعد سنة ٧٧٠ هـ : ذكرها ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة ، ولم يؤرخ لولادتها أو وفاتها : عاشت في القرن الثامن الهجري^(١) :

٣٨٥ - هاشم الكناني التاجي (١٢٦٤ - ١٨٤٨ هـ / ١٨٤٨ م)

هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين عبد الوهاب (الحنفي) الكناني البعلبي الشهير بالتاجي :

ولد بدمشق ونشأ بها وكان من علمائها وفضلائها ، وزهادها ، وأعيانها : أخذ عن عبد الرحمن الكزبري وسعيد الحلبي : وكانت له معرفة تامة بفقهِ الحنفية : وعقد مجلساً للحديث وتخرج على يديه كثير من العلماء : ولي أمانة الفتوى النعمانية بدمشق أيام مفتيها حسين المرادي : وكان ملازماً لاقامة الاذكار ، وشيخ الطريقة الخلوتية في الديار الدمشقية : مات في ١٣ شهر رمضان سنة ١٢٦٤ هـ بمرض الهواء الاصفر^(٢) .

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٩٧ :

(٢) حلية البشر : ٣ / ١٥٧٥ ، أعيان دمشق : ٢٩٠ :

٣٨٦ - هاشم التنوخي (٧٣١ - ٠٠٠ هـ / ١٣٣١) :

هاشم بن عبد الله بن علي التنوخي البعلي الشافعي (نجم الدين ،
أبو محمد) :

اشتغل على الشيخ تاج الدين ابن العز : سمع بدمشق والقاهرة :
وولي تدريس الصارمئة ، ونسخ الكتب : مات في ٢٠ جمادى الآخرة سنة
٧٣١ هـ^(١) :

له شعر متفرق منه :

لا تركنن إلى الخريف فحدُّه
كدرٌ ، خفقُ نسيمه خطافُ
يجري مع الابدان جَرِيَّ صديقها
من لطفه ، ومن الصديق يُخافُ

وله أيضاً :

ولقد سمعت بسكّر من وصلكم
فعساكم أن تجعلوه مكررا
وأظنه حلوا لذيذا طعمه
إذ كنتُ أسمعُ بالوصالِ ولا أرى

.....

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٩٩ ؛ شذرات الذهب : ٦ / ٩٧ :

٣٨٧ - هبة الله بن عبده التاجي (١١٥١ - ١٢٢٤) (١٧٣٨ -

١٨٠٩) :

هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن موسى بن عبده البعلي ، مفتي بعلبك الشهير بالتاجي :

ولد في دمشق ١٩ ذي القعدة سنة ١١٥١ هـ : ونشأ بها : وأخذ من علمائها أمثال سعد الدين العيني (١٠٣٠ هـ - ١١٧٤ هـ) والسيد مصطفى الايوبي^(١) وعطية الأجهوري البصير^(٢) والملوي^(٣) وطه بن مهنا الجبريني الحلبي^(٤) ، وأسعد بن عبد الرحمن المجلد (م ١١٧٤) ، ومحمد حياة السندي (م ١١٦٠ هـ) ، وعبد الكريم بن أحمد الشرباني علامة حلب (م ١١٧٦ هـ) ، وعمر الطحلاوي مفتي المالكية بمصر (م ١١٨١ هـ) ، وصالح بن ابراهيم بن سليمان الجنيني (م ١١٧٠) ، والشهاب المنيني (م ١٧٢ هـ) : واحمد بن عبد المنعم الدمهوري (م ١١٩٢ هـ) : وأبو الفتح محمد بن محمد العجلوني الجعفري (م ١١٩٣ هـ) : والشيخ علي السليمي الصالحي (م ١٢٠٠ هـ) ، وغيرهم كثير ذكرهم ابن البيطار في حلية البشر : مات في العشرين من ذي القعدة سنة ١٢٢٤ هـ :

.....

(١) مصطفى الايوبي ولد في دمشق سنة ١١٣٥ هـ وتوفي بمكة سنة ١٣٠٥ هـ :

(٢) توفي الاجهوري البصير سنة ١٩١ هـ :

(٣) توفي الملوي سنة ١١٨١ :

(٤) توفي الجبريني سنة ١١٧٤ :

مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة لم يذكر منها ابن البيطار إلا كتاباً واحداً هو : ١ -
حاشية على الاشباه والنظائر لابن نجيم :

خلف هبة الله ولداً اسمه سعيد غدا مفتياً لبعلك بعد والده ،
وسعيد اعقب ولده راغب التاجي مفتي بعلك بعد والده ايضاً وتوفي بعد
سنة ١٣٠٠ هـ (١)

لهبة الله شعر متفرق منه ما نظمه مهنثا خليل المرادي بافتاء دمشق
ومؤرخاً :

سقياً لدهر كل هتان به
جاء البشير موافيا بمرادي
هذي الأمانى التي بلغتها
رغماً على : الاعداء والحساد
وافت عروساً في نحور عقدها
نظم القلائد من ذرى الأجداد
وتبسّمت عن ثغر روض مسرة
فلذا الصوادح غردت بسداد
وأنت وارثة صدر فضل قد سما
حيث السماء وقبله القصاد
تسعى على هام السماءك أبيّة
منقادة للسيد المجواد

.....

(١) حلية البشر : ٣ / ١٥٧٦ - ١٥٧٧ ، الشطي : اعيان دمشق : ٢٩٠ :

الشهم مولانا الهمام ومن له
 في كل علم يقتفيه أياد
 من قد رقى رتب المعالي سيداً
 فكسا الفخار برود مجد وداد
 وغذى لبان الفضل من زمن به
 غصن النبوة مثمر بجياد
 در البلاغة من جواهر لفظه
 يزري بعقد فصاحة لإياد
 منه استعار السحب فضل أنامل
 فسقى بها جوداً مدى الآباد
 فهو الكريم بن الكريم بن الكريم
 هو الخليل هو السري مرادي
 مولاي يا فرد الوجود فضائلاً
 وشمائلاً يا أوحـد الأحاد
 رحماك إني عن علاك مقصر
 فانعم بعفو منك لا ببعاد
 اذب لا يزيد الشمس كثرة مدحها
 والدر لا يغلو بنظم شاد
 فاليكها بنت اغتراب خانها
 فكر تردى من صدا ابعاد
 جاءت تهني للوحيد بمنصب
 الفتوى التي شرفت ببـيت مراد

فلها الهنا ولها المنى ولها السنا
بالعالم الصنديد خير عماد
لما غدا الافتاء يبغي كفؤه
أرخ له مفتي الشام مرادي ١٢٩٢ هـ
قسماً بلطفٍ مالكٍ لفؤادي
وبما لوالده جميل أياذ
إني لبست من السرور ملابساً
أزهو بها في الجمع والأعياد
لا زلت ترفل في حبور مسرة
تهنى بك الفتيا مدى الآباد^(١)

.....
(١) حلية البشر: ٣ / ١٥٧٧ - ١٥٧٨:

٣٨٨ - هداية الله التاجي (١٢٢٣ - ١٨٠٨ هـ / ١٨٠٨) :

هداية الله بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين البعلي المعروف بمفتي بعلبك (الحنفي) :

ولد بدمشق وطلب بها العلوم : وصار من علمائها واشتهر بالعلم والفضل والصلاح ، والعبادة والتقوى والفلاح توفي في سنة ١٢٢٣ هـ قبل والده بسنة واحدة^(١).

٣٨٩ - هدية ابنة الفامي (القرن الثامن الهجري)

هدية بنت محمد بن النجم بن الأسد البعلبكية : شبيخة فاضلة تعرف ببنت ابي الفامي كان أبوها حداداً : سمعت في بعلبك من القطب موسى اليونيني الثاني من مشيخة ابن الجميزي : عقدت مجلساً للحديث في بعلبك ، سمع منها أبو حامد بن ظهيرة : بعد سنة ٧٧٠ هـ : عاشت في القرن الثامن الهجري^(٢).

٣٩٠ - يحيى بن حمدان (١٢٧٦ هـ / ١٢٧٦) :

يحيى بن حاتم بن حمدان الملقب بالزكي ، من أهل بعلبك كان يزعم انه من ذرية سيف الدولة ابن حمدان : كان محدثاً وزاهداً عمّر حتى قارب المائة سنة بل نيف عليها : توفي يوم الخميس سابع ربيع الآخر سنة ٦٧٥ هـ : ببعلبك ودفن بباب دمشق ظاهر مدينة بعلبك^(٣) :

.....

(١) حلية البشر : ٣ / ١٥٨ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٤٠٤ :

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٣ / ٢٣١ :

٣٩١ - يحيى التاجي (١٠٩٥ - ١١٥٨) (١٦٨٣ - ١٧٤٥) :

يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن عبده الولي الكبير : المدفون بالجبل الأقرع من أعمال انطاكية : ولد في بعلبك سنة ١٠٩٥ هـ : ونشأ في بيت علم ، فأخذ عن والده ثم عن أخيه محمد (الشمس) : ولازم أبي المواهب الحنبلي ، وقرأ على الملاء الياس الكوراني ، وعبد الغني النابلسي ، الجمال عبد الله العمري العجلوني وغيرهم : : حج سنة ١١٢٢ هـ : وأخذ عن الجمال عبد الله بن سالم البصري ، وأحمد بن محمد النخلي ، وعلي الاسكندري ، عاد إلى دمشق فأخذ عن محمد مراد النقشبندي ، وتولى إفتاء بعلبك بعد وفاة أخيه سنة ١١٤١ هـ : ونال شهرة واسعة فقصده الشعراء ومدحوه ، وأثبت تلك القصائد في مجموعة : ولقد جدد منارة تكية الشيخ محمود قرب سبيل الزغبية حيث وجدت الكتابة التالية : جدد هذه المنارة بمباشرة العبد الفقير يحيى التاجي سنة ١١١٨ هـ : وربما درّس التاجي في التكية نفسها كتاب (الشفاء بتمامه) ، توجه مع والده إلى الروم ، ونال الرتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي ، توفي في بعلبك سنة ١١٥٨ هـ : (١) :

مؤلفاته :

١ - مجموع أدبي ويتضمن قصائد مدحه فيها الشعراء :

٢ - الأضواء المبتهجة في شرح المنفرجة :

.....

(١) سلك الدرر : ٤ / ٢٣٢ ؛ هدية العارفين : ٢ / ٢٣٤ :

٣٩٣- يحيى بن خولان (٦٥٥ - ٧٣٩ هـ) (١٢٥٧-١٣٣٨) :

يحيى بن عبد الولي بن أبي المجد بن خولان البعلي (حسام الدين ، أبو زكريا) : ولد سنة ٦٥٥ هـ تقريباً ، وسمع من ابن هامل ، وأجازه أحمد بن عبد الدائم : وحدث ومات في سلخ محرم سنة ٧٣٩ هـ : (١) :

٣٩٣- يحيى بن الأسد المؤذن (٦٥٣ - ٧٣٥) (١٢٥٥-١٣٣٦) :

يحيى بن عمر بن حمود بن محسن بن غازي بن ابراهيم بن أحمد بن علي بن الاسد البعلي (رضي الدين) المؤذن : ولد سنة ٦٥٣ هـ وسمع في بعلبك من الفقيه اليونيني - وعمره خمس سنوات - جزء ابن زيان ، وجزء الانصاري - حدث في بعلبك ، وأذن في مسجد الحنابلة ، ومات في جمادى الأولى سنة ٧٣٥ هـ : (٢) :

٣٩٤- يعقوب الحريري (٦٧٥ - ٧٦٦) (١٢٧٦-١٣٦٤) :

يعقوب بن يعقوب بن ابراهيم بن سلطان البعلي ثم الدمشقي الحريري (شرف الدين) أبو محمد : ولد سنة ٦٧٥ هـ : وسمع على الفخر البعلي مشيخته .

اشتغل بالتجارة وكسب أموالاً طائلة : حدث في بعلبك ، ووعظ في مساجدها : سمع منه الشيخ العراقي : وأجاز لفاطمة بنت خليل الحنبليّة : مات في ربيع الأول سنة ٧٦٦ هـ : (٣) :

(١) الدرر الكامنة : ٤ / ٤٢١ :

(٢) نفسه : ٤ / ٤٢٣ : (٣) نفسه : ٤ / ٤٣٦ :

٣٩٥ - يواكيم مطران (الراهب الحناوي) (١٦٩٦ - ١٧٧٢)

(م) :

يوسف بن موسى المطران ، ولد في بعلبك من أسرة المطران : كان
جدهم كاهنا متزوجاً فلما ماتت امرأته سيم مطرانا ونسب اليه فرعه : وفي
٧ حزيران سنة ١٧٣١ م دخل يوسف الرهبنة الحناوية ، وتسمى
يواكيم : وأخذ العلم عن الشماس عبد الله زاخر : وخدم في حلب
وحمص وبعلبك : وله مصنفات كثيرة غزيرة المادة حسنة العبارة واشتهر
بالخطابة والوعظ : مات في عكا سنة ١٧٧٢^(١) :

مؤلفاته :

- ١ - كتاب الايسا غوجي في المنطق :
 - ٢ - كتاب الايضاحات النطقية :
 - ٣ - كتاب التكميل
 - ٤ - كتاب منارة الاقداس في تفسير القداس :
 - ٥ - كتاب مواعظ على آحاد وأعياد السنة :
- وتوجد نسخة مخطوطة من هذه المجاميع في مكتبة عيسى اسكندر
المعلوف :

.....

(١) المعلوف - عيسى : دواقي القطوف : ٢٢٢ ؛ غريغوريوس عطا ، تاريخ زحلة
مخطوط :

٣٩٦ - يوسف ألوف (١٨٥٦ - ١٩٢٢) :

يوسف بن جرجس بن طنوس بن سمعان بن حنا ألوف : ولد في بعلبك سنة ١٨٥٦ م : تيتّم في الخامسة من عمره ، فكفله عمه موسى : أرسله الى المدرسة الأسقفية فتعلم القراءة العربية والحساب والخط : وكان عمه موسى طبيباً وحيداً في بعلبك ، يركب بعض العقاقير الطبية التي نصّ عليها (الاقرابدون) المصري القديم : ولما شب يوسف فتح أول صيدلية في بعلبك ، وأخذ عن عمه تركيب بعض الأدوية : ثم لازم الطبيب القانوني سليم فرح من زحلة وقد عينته الحكومة العثمانية سنة ١٨٧٩ طبيباً بلدياً لبعلبك فازداد خبرة وإتقاناً لعمله : وأكب يدرس اللغة الفرنسية حتى تمكن من مطالعة المؤلفات الفرنسية في الصيدلة :

وترجم اقرا بدين بوشاودا الى العربية : وأضاف اليه مقالات عن قاموس (دورقول) في فن الصيدلة : وأسس مكتبة صيدلة : أفاد منها في دراسة فن الصيدلة القانونية : ووسع صيدليته حتى باتت تضاهي أكبر الصيدليات في لبنان وسورية : وظل يمارس عمله حتى وفاته في ٤ أيار سنة ١٩٢٢ م^(١) :

مؤلفاته :

١ - قاموس طبي وضعه باللغتين العربية والفرنسية ، ضمّنه أسماء العقاقير والتراكيب الطبية ، والنباتات والحشرات ، (مخطوط) :

٢ - اقر بدون مترجم (مخطوط) :

.....

(١) ألوف : ميخائيل : مذكرات ألوف (مخطوط) : ص ٢١ :

٣٩٧- يوسف بن حيدر حيدر (١٨٨٤ - ١٩٥١) صحافي

وشاعر :

ولد في بعلبك سنة ١٨٨٤ ، وتلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه ثم انتقل الى دمشق حيث انهى علومه ، أخلص للقضية العربية ، وكان من أنصارها ، تبني قضاياها ، وناضل ضد الاستعمار التركي ، ورافق الملك فيصل في زيارته لبعلبك سنة ١٩٢٠ م : وإبان العهد العربي أصدر جريدة « المفيد » في دمشق بتاريخ ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩^(١) وغمز من جانب الاستعمار وحمل لواء الاصلاح والاستقلال : فلقى معارضة من الانتداب : ولاحقته السلطات بسبب مناصرته للثورة السورية سنة ١٩٢٥ م : ونفي وأبعد عن موطنه أكثر من مرة : وصودرت جريدته وسجن الا انه بقي على مبدئه لم يتغير ، ولم تزده الأيام إلا عزيمة واقداماً : وعطلت جريدته سنة ١٩٢٦ م : فانتقل الى بيروت وحرّر في جريدة (الراية) ، وظل يمارس فن الصحافة حتى أواخر أيامه : توفي في بعلبك سنة ١٩٥١ م :

آثاره :

١ - شعر متفرق :

٢ - مقالات وطنية وسياسية واجتماعية نشرها في جريدة المفيد :

.....

(١) طرازي : تاريخ الصحافة العربي : ٤ / ٤٦ :

شعره :

كان من المجددين في المضمون : (السياسة والقومية ،
والاجتماع :) والشكل : (الوزن والقافية : وبما انه صحفي عاش
النهضة الادبية ، واتصل بشعراء العرب في العواصم العربية والعالمية :
ومن محاولاته الناجحة قصيدته الرثائية في ولده الوحيد ، واتسمت بتجدد
الصورة والقافية :

هلالٌ لاحَ يرفلُ في السناءِ
يسامرني فينعسُ من رجائي
فقلتُ مُسائلاً أهلَ السماءِ
لمن نورٌ تلاًلُ في العلاءِ
فقالوا نورُ طفلكِ حازم
بُنيَّ حبوتي شوقاً ووجداً
بنيَّ ملأني ألماً وسهداً
فلما جئني طفلاً تدهدى
وددتُ بأن مالي كان يُهدى
وعمري كله للطفل حازمُ
جنود الموت قد حلتْ بداري
تغالبني على خير الدارِ
فكنت أنا السليبُ وما اقتداري
وحكم الله في الأكوان جار
هنائي قد قضى والطفل حازمُ

أيا ولدي الوحيد لمن أناجي
إذا ما طال سهدي في السدياجي
وقاك الله من خطب مفاجي
ودهر فينا كله أحاجي
وأحجيته مات الطفل حازم

سأنتزع عنه أثواب المنون
سأكسوه حياة من حنيي
ليبقى حازم طول السنين
هو الطفل المحكم في شؤوني
وتبقى مهجتي للطفل حازم^(١)

صاغ قصيدته أناشيد حزينة تترقرق مع قوافيها دموع الأب المنسحق
على طفله الوحيد : وقد نسج من حنينه ثوب الحياة درعاً يدرأ الموت :
لكن يد المنون مزقت الوشاح ، وخطفت الطفل ، فصعق الأب ولم
يصدّق مفاجأة الخطب ، وتفاعلت المعاناة فاستسلم للكون المليء
بالأحاجي : وانطلق لسانه يردد في اللازمة عبارة « الطفل حازم » بعفوية
الأب المفجوع ، كأنه استعذب النداء علّ صدى الاسم يعوّض ملامح
الرسم ، بعدما غدا ولده بعيدا لا يحلم بلقائه :

.....

(١) الاضاحي : عدد ١٢٩ - ١٧ شباط سنة ١٩٣١ :

٣٩٨ - يوسف بن أبي سعيد السامري (مهذب الدين) المتوفى

سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م).....

هو الوزير مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري :
اشتغل بالطب حتى برع فيه ، وتميز بالعلوم الحكمية : أخذ الطب عن
ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء : وقرأ على الشيخ اسماعيل
بن أبي الوقار الطبيب ، وعلى مهذب الدين بن النقّاش : وقرأ الأدب على
تاج الدين الكندي أبي اليمن :

والتحق مهذب الدين بخدمة عز الدين بن فرخشاه صاحب
بعلبك : وكان طبيبه الخاص : ولما توفي فرخشاه سنة ٥٧٨ هـ : انضم
إلى حاشية ابنه الملك الامجد بهرام شاه وأقام عنده في بعلبك ، وأغدق
عليه أموالا وافرة : وكان يستشير به بأمور الدولة ، ويعتمد عليه في
المهمات : وكان مهذب الدين حسن الرأي وافر العلم وادرك الامجد فيه
هذه الميزة ، والفطرة ، فاستوزره ، وارتفع أمره ، وارتقت منزلته « حتى
صار هو المدبر لجميع الدولة والأحوال بأسرها لا تعدل عن أمره ونهيه »
ولذلك قال فيه الشاعر شهاب الدين فتیان الشاغوري :

الملك الامجد الذي شهدت

له جميع الملوك بالفضل

اصبح في السامري معتقدا

ما اعتقد السامري في العجل

إن مهذب الدين السامري الذي أقام في بعلبك قرابة خمسين سنة قوِّي نفوذه باستقدام وفود السامريين من فلسطين ، ودمشق ومنحهم المراكز الحساسة في مملكة الاعمدة (بعلبك والبقياع العزيز) واستغل السامريون نفوذهم ، وقوتهم ، وتحصنوا بسلطة مهذب الدين الوزير ، وسيطروا على مقدرات بعلبك ، وأكلوا أموالها واستظهروا على شعبها ، وكانوا بالنسبة لفرخشا ، والملك الاعمدة والملك الصالح اسماعيل ، أشبه بمكانة البرامكة لدى العباسيين : ولما استقلوا بمصالح بعلبك كثرت الشكاوى ضدهم ، وبن لابعد « أن الأموال قد أكلوها ، وكثر فسادهم ولامته الملوك في تسليم دولته للسمره ، فقبض على المهذب السامري وعلى جميع السمره المستخدمين ، واستقصى منهم أموالاً عظيمة ، وبقي الوزير معتقلاً عنده مدة الى أن لم يبق له شيء يعتد به ، ثم أطلقه وغادر الى دمشق »^(١) وزاره ابن أبي أصيبعة قال : « ولما جاء من بعلبك وكنت مع أبي لنسلم عليه فوجدته شيخاً حسناً فصيح الكلام لطيف المعاني : ومات بعد ذلك ، وكانت وفاته يوم الخميس مستهل صفر سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق » :

..... : مؤلفاته

..... : ١ - شرح التورات

..... : وله شعر :

ان ساءني الدهر يوماً فانه سرّ دهر
وإن دهاني بمال فقد تعوضت أجرا
الله أغنى وأقنى والحمد لله شكرا

.....
(١) طبقات الاطباء : ٧٢٢ :

٣٩٩ - يوسف المعلوف - (١٨١٦ - ١٨٩٦) :

يوسف بن متى بن متري بن فياض المعلوف : ولد في إيعات قرب
بعلبك سنة ١٨١٦ م : تلقى مبادئ القراءة والكتابة على عمه طنوس
المعلوف : اتصل بالأمرء الخرافشة ، وكتب لهم : اتقن الفن الموسيقي :
والعتابا والمّوال وفن الزجل : توفي سنة ١٨٩٦ في معلقة زحلة :
ومن أقواله :

دهمني الشيب يابا وصرت محني
ولحقني من هوى الزينات محني
ظريف الطول لمن هو لمحني
رفعني قامتين على الوطا
من زجلياته ما أنشده للأمير محمد الحرفوش (أبي طعان) :

قال المسمى بيوت مثل قطف ورود
بشرح يطرب مامع كل راويها
هذي تقادير تحكم عالفتي وتعود
تسقيه كاسين من مرّ وحلا فيها
في يوم وأنا قانص المنهل مع المورد
واني أرى ريمًا كالشمس ماضيها
تجمل بسن الرضى ومدبلات السود
في تاج كسرى بعطر وندّ حاويها

قلت لها من أنت يا عروس فرود
 ردت تجيب وتقول لي من حوارها
 رضوان أبي وأني له مولود
 قاصدة أم العلى أبغي عوالها
 قالت أنا طالبة أميراً عليّ يسود
 يسمى محمد أبو طعان واليها
 قلت لها يا خير قد حظيت في صباح سعود
 رأس الخزاعي هموم القلب يجليها
 له همة بحد سيفه يفسخ الجلمود
 باز اللقى لو التقى بالضد يهفيها
 حاوي ثلاثة الأول ما يخون عهد
 حرّاً عفيفاً الفحشا ما يدانيها
 والثانية ما صار مثله بالسخا والجود
 حوادث حاتم لجوده ما تساويها
 مربّي اليتامى وكفه للكرم ممدود
 كاسي العرايا وللجيعان كافيها
 والثالثة شهم مالکها بسن العود
 ديرة بعلبك شوارها ملوّاها
 هذي بلاده وراثه من أبا وجدود
 من خاصمه بساع حطو بقاع أراضيها
 ميرا علي لابس الترك وراكب عود
 وبشرط نامه من الباشا حكم فيها

ودًا يقول له يا بو يوسف بلا مطرود
 كوتر واخلي العاليه جاك راعيها
 لي حربة حدها كالمشعل الموقود
 كم مرّة من دما العدوان ساقها
 لي سيف هندي رهيف الحد ماله وجود
 لوجات بدربه صخور الصم ييرها
 من حول مني شقايق مهجتي واسود
 قروم رواجح يا دل الي يجافها
 منهم أمير عالي الشأن له مشهود
 ليث عبوس ابو جهجاه ثانيها
 والمير عيسى حماة البيض يوم نكود
 سطوته من المنايا يهده فيها
 خليل مير البوادي يقحم البارود
 كانه دياب المكنى من هلالها
 أبو يوسف راح يركض بسلها وجرود
 محزون ييكي على فرقة أهاليها
 بيوت أناقلتها ما قالها سعود
 يا دل بياعها هنيأ لشارها
 تم المقال بأذن الواحد المعبود
 معلوف يشرح بها وبكل ما فيها :
 ومن أقواله قصيدة قدمها للأمير أبي حسن سلمان الحرفوش قال
 فيها :

قال المسمى ودمع العين طفاح
 ولي قلب من ميلة الايام تعبان
 احذر على دنياك ولا تنسر مرتاح
 تسقيك كاسين من فارغ ومليان
 دنيا طموحة تحون وسرها باح
 والمرء يضحى بها فارح وزعلان
 يا ما خانت في صناديد ورجاح
 من بعد أم العلا في ذل وخسران
 يا دنيا الي ما حويتي عدل وانصاح
 بيني وبينك اريد يصير ديوان
 قالت لي أرى الفرج والصبر مفتاح
 ويزيل عنك الضنى وتنسر فرحان
 وبديت أقدم دعا للعادل الواحي
 ينجي لسيدي انظلم زوراً وعدوان
 حور الخزاعي غدت من بعده دحاح
 والروض عقبه انبت شوكتاً وبلان^(١)

.....
 (١) دواني القطوف : ٥٧٥ - ٥٧٨ :

٤٠٠ - يوسف بن الحبال (٦٨٠ - ٧٧٨) (١٢٨١ -

١٣٧٦) :

يوسف بن عبد الله بن حاكم بن محمد بن يوسف البعلي (ابن الحبال) ، سمع من التاج عبد الخالق : السيرة لابن هشام وتفرد بها عنه ، ولد في بعلبك في صفر سنة ٦٨٠ هـ : وسمع من ابي الحسين اليونيني ، وأخيه القطب موسى ، وابن أبي الفتح البعلي ، والتاج الفزاري : مات في رجب سنة ٧٧٨ هـ : وعمره ثمان وتسعون سنة^(١) :

٤٠١ - يوسف بن بهرام شاه الايوبي (٦٤٦ - ٧٠٤) (١٢٤٨ -

١٣٠٤) :

يوسف بن محمد بن شاهنشاه بن بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب ، كان جد أبيه صاحب بعلبك ، ولد يوسف سنة ٦٤٦ هـ : حضر على اسماعيل بن أحمد ، حدث ومات في ذي القعدة : سنة ٧٠٤ هـ^(٢) :

٤٠٢ - يوسف بن ابي أصيبعة (القرن الثامن الهجري) :

يوسف بن محمد بن يوسف بن حميد البعلبكي (ابو المحاسن) المعروف بابن أبي أصيبعة : سمع من النجم احمد بن يحيى بن طي جزء ابن فيل ومجلس البطاقة ، ومن الشرف أحمد بن ابراهيم بن حاتم سداسيات الرازي ومن المجد عيسى بن عبد الرحمن المقرئ : حدث

.....

(١) إنباء الغمر : ١ / ١٧٢ :

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٤٦٩ :

وسمع منه : أبو حامد بن ظهيرة في بعلبك بعد سنة ٧٧٠ هـ^(١) عاش في
القرن الثامن الهجري :

٤٠٣ - يونس النسّاج (القرن الثامن الهجري)

يونس بن محمد بن أيوب البعلي (أبو الفول) النسّاج سَمِعَ من
الحجار ثلاثيات البخاري وثلاثيات الدارمي : حَدَّثَ وسمع منه أبو حامد
بن ظهيرة بعد سنة ٧٧٠ هـ : ذكره ابن حجر ولم يؤرخ لولادته أو فاته :
عاش في القرن الثامن الهجري^(٢) :

.....
(١) نفسه : ٤ / ٤٧٧ :

(٢) نفسه (٤ / ٤٨٨ :

٤٠٤ - الأمير يونس بن حسين الحرفوش الخزاعي (توفي سنة

١٦٢٥ ؟) :

المؤسس الفعلي لإمارة الحرافشة في بعلبك والبقاع تولى الإمارة بعد ابن عمه موسى بن علي سنة ١٦٠٨ م : فسعي الى إخراج بعلبك من فلك دمشق والالتحاق بجبل لبنان : والتخفيف من حدة تدخل باشاوات الاتراك في شؤون بعلبك والبقاع العزيزي : وأجرى اتصالات لإقامة تحالف شيعي مركزه (سورية المجوفة) يمتد من حمص الى اللبوة ، فبعلبك فالكرك ، فقب الياس ، فمشغرة فصور ، حتى عجلون وصفد وعكا ، فضم حمص إلى إمارته البقاعية سنة ١٦١٦ م وضمن ولاية صفد سنة ١٦٢٢ م : وأقام حلفاً مع أمراء بلاد بشارة من بني علي منكر الصغير ، وأبناء داغر : وبني قصرأ في مشغرة : وكان سريع التحرك وسياسياً بارعاً نصّب نفسه وسيطاً بين أمراء لبنان وبين ولاية دمشق وحلب : ونجح في مفاوضاته مراراً .

وكان محباً للعمران فأسس مسجد النهر للشيعة ، وبني قصرأ قرب الهياكل ، وحول سهل البقاع الى قطعة خضراء تغل خصباً وعطاء : وغدا (إهراءات القسطنطينية) ، يزود الجيش التركي بالحبوب والعلف :

الباب الثاني
مساجد بعلبك وكنائسها

مساجد بعلي بك وجوامعها :

المسجد هو البيت الذي يسجد فيه ، ويتعبد : ويقال : المسجد الجامع فالمسجد قد يكون صغير المساحة ، والجامع مسجد عظيم يجمع المصلين أيام الجمع والأعياد :

إن المعابد قديمة في بعلي بك ، حيث مورست الطقوس الدينية الوثنية ، ولما دخل المسلمون بعلي بك سنة ١٥ هـ خطوا أول مسجد لهم داخل القلعة ، قبل أن ينتشروا في أحياء المدينة ، ثم حوّلوا أكبر كنيسة إلى جامع في اواخر القرن الأول الهجري : ومع الزمن زينت أحياء بعلي بك بالمساجد والقباب والمآذن : : وتكاثر عددها ، فنقرأ في كتب التاريخ أرقاماً تثير الدهش : لكن المؤرخين قديماً وحديثاً أهملوا التفاصيل حول تواريخ بناء مساجد بعلي بك، وأماكن تواجدها، وأتت عباراتهم عامة لا تفيد شيئاً في واقع الحقيقة : قال محمد كرد علي في كتابه خطط الشام^(١) « في بعلي بك عدة جوامع ومساجدها بقي بعضها من عهد عزها أيام غلبة مذهب أهل السنة والجماعة على سكانها أكثر من التشيع »^(٢)، ولم يردف

(١) لمحمد كرد علي أخطاء مشينة في حق المساجد لنقرأ هذه العبارة « فليس في الاسكندرونة اليوم سوى جامعين وفي عمالتها بعض المساجد الحقيمة » خطط الشام : ٦ / ٥٢ . لا أدري كيف سمح لنفسه أن يصف المسجد بالحقارة . وكل المساجد المتواضعة قبل الفخمة هي (بيوت الله) . ومسجد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في المدينة المنورة كان متواضعاً مبنياً من الطين ومسقوفاً بخوص النخل . وخرج رجال الاسلام وقادته . لقد ظن كرد علي أن المسجد بالشكليات والزركشة والنقش ونسي الجوهر .
(٢) خطط الشام : ٦ / ٥٨ .

بعبارة ثانية تفصل الاسماء وتشرح الكيفيات : وما فائدة هذا القول في الحديث عن خطط المساجد ؟ إنها عبارة مقتضبة لا تخدم التاريخ في شيء ، وبعد أن تتبعت أخبار المساجد في بعلبك أقول : هناك مساجد ما زالت قائمة إلى اليوم ، ومعظمها زيّن بنقوش وكتابات تدل على زمن البناء أو الترميم : وهي قليلة بالنسبة إلى عدد المساجد التي اندثرت واستولى السكان على حجارتها وأراضيها ، وأشادوا منازلهم وحوانيتهم على أنقاضها ، وتمّ هذا التطاول على وقفية المساجد في نهاية الحرب العالمية الأولى ، مع دخول الانتداب الفرنسي ، فالسكان نهمون جائعون ، لم يردعهم الانتداب الذي حمل في مبادئه القضاء على شعائر الاسلام :

تقسم مساجد بعلبك الى قسمين : قديمة وحديثة :

أ - المساجد القديمة :

١ - مسجد ابراهيم (القلعة) : ذكره ياقوت في معجم البلدان قال : « وبقلعتها مقام إبراهيم الخليل »^(١) : وما زالت آثاره بادية داخل الهياكل ، في الجهة الجنوبية الغربية : وهو أول مسجد خطّه المسلمون في بعلبك ليكون مصلى للجنود حراس القلعة : ومع انه داخل الهياكل فحجارته عادية ، وتغلب البساطة عليه ، وفوق محرابه كتابات عفت عليها الزمن ، ولو أمكن قراءتها لأفادتنا في تحديد هويته بدقة : وجرت محاولات عدة لمحو آثاره ونقل حجارته في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين : بيد ان عمال الآثار ، رفضوا نقل حجارته ، وعارضوا درس معالمة :



مسجد ابراهيم في القلعة.

٢ - مسجد رأس العين ، أو (مسجد الحسين) ، أو (المسجد المعلق) :

قام على أنقاض معبد فينيقي شيد للبلع بجوار نبع رأس العين ، ثم جدده الرومان ، وكان مخصصاً لوفاء النذور ، ولما كانت سنة ٦١ هـ / ٦٨١ م شاد أهالي بعلبك مسجداً متواضعاً بحجارة المعبد القديم : وقصة هذا المسجد ذكرها ابن شهر آشوب : وملخصها لما حمل جند الأمويين رأس الامام الحسين (عليه السلام) إلى دمشق ، مروا ببعلبك فاستقبلهم سكانها مهللين فرحين بقتل الخوارج : وأقام الجيش في رأس العين ، يرتوي ، ويطلب الراحة ، لكن السيد زينب ابنة علي بن أبي طالب ، كشفت حقيقة الأمر للسكان ، وعرفتهم أن القتلى هم آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانقلب أهالي بعلبك ضد جند يزيد وهاجموهم يريدون أخذ الرؤوس ودفنها ، ولما فشلوا ، عبروا عن وفائهم ببناء مسجد في الموضع الذي نصبت فيه الرؤوس ، وأسموه «مسجد الحسين» : وظل متواضعاً حتى تسلطن الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) ، فأمر بعمارة المسجد وتوسيعه ، وتم ذلك على يد بلبان الرومي الداودار الظاهري السعيدى : سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م .

هذا ما تكشفه كتابة ما زالت موجودة على مدخل المسجد «بسم الله الرحمن الرحيم : عمّر هذا المسجد المبارك العبد الفقير الى الله سبحانه وتعالى بلبان الرومي الداودار الظاهري السعيدى ابتغاء رضوان الله تعالى ، والقربة إليه ليكتسب الأجر والثواب وهو ذخر له عند الله سبحانه وتعالى : وكمل ذلك في شهور سنة ست وسبعين وستماية : بمباشرة العبد

الفقير الى الله ابن حسن محمد الملكي الظاهري السعيدى ونظر العبد
الفقير عباس»: وكانت لهذا المسجد أوقاف كثيرة تعرض لها الموظفون ،
والعامة ، فصدر مرسوم بتاريخ الثامن من شهر المحرم سنة ٩٠٨ هـ تمنع
الاعتداء على الوقف ونقش المرسوم على بلاطة ، وضعت عن يمين باب
المسجد : أما المسجد حالياً فأثاره الباقية تدل على هندسة فريدة خاصة
به : طوله خمسون متراً وعرضه ثمانية وثلاثون متراً : في داخله اثنان
وعشرون عموداً ، لم توزّع على صفوف وإنما أقيمت بموازاة الجدران
الأربعة ، وعلى بعد خمسة أمتار : وبذلك بتنا نجد ثلاثة مساجد في
مسجد واحد ، تتوسطها فسحة دار مربّعة طول ضلعها أربعة وعشرون
متراً : تحترقها ساقية من نبع رأس العين المجاور : فالمسجد الرئيس هو
الأمامي فصل بجدار فيه ست قناطر ، وعرضه ثلاثة عشر متراً ، وارتفاعه
ثمانية أمتار : فيه محراب ضخم وبجانبه منبرٌ من الصخر : وله ست
بوابات حجارتها منحوتة ومزينة بخطوط هندسية كتب عليها (على) .

والمسجدان الباقيان هما صُفَّتَان ، عن يمين الدار وشمالها : بعرض
خمسة أمتار ، طول ٢٤ متراً : ولكل صُفَّة محراب ، مأخوذ من صخرة
طولها متران وعرضها ذراع واحد : وعلى جانبها الايمن كتابة مهشمة
دارسة .

زاره عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م وكتب يصف
جمال موقعه « عند تلك العين في ذلك المسجد المعلق » ، وهو الآن مكان
خرب يدور به الماء من جميع جوانبه بكرة وعشية ، ويقال أنه كان فيما
مضى من الزمن تكية للمولوية : وبالقرب منه أيضاً جامع خراب له



جامع رأس العين - محراب صخري .



بوابة قبلية في مسجد رأس العين.



المسجد الكبير

منارة ، وهو متسع الجوانب وفيه منبر متهدّم ومحراب ^(١)، وأورد أبياتاً
للأمير حسن الخالدي يصف هذا المسجد .

لكعبة رأس العين حجوا تشاهدوا
مقاما به أهل الصفاء صفوف
بمرجتها لله بيت معلق
حواليه يسعى مأوها ويطوف
وله أيضاً :

مثل أرم وجلّق في الأرض ليس يخلق
الآ كرأس عين والمسجد المعلق ^(٢) :

لم تصلنا أسماء مشايخ هذا المسجد ، ونعرف من خطبائه المشهورين
محمد بن عبد القادر بن سبع مدرّس الأمينية (توفي سنة ٧٩١ هـ : ومن
مشايخه محمد بن علي اليونيني (٧١٤ - ٧٧٨) (١٣١٤ - ١٣٧٦) ،
وحسن البعلي (توفي سنة ٩١٦ هـ / ١٥٠٨ م) .

.....

(١) حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيري : ٨٠ :

(٢) نفسه : ٧٩ :

٣- الجامع الكبير : إن النقوش التي حفظت في جدرانه تسميه (الجامع الكبير) ولا تشير الى سنة بنائه . والمرجح انه شيد يوم كان القرن الاول يلفظ أنفاسه ، يقع بمواجهة المدخل الرئيس للهيكل وهو أكبر مساجد بعلبك ، قام على انقاض كنيسة باسم القديس يوحنا ، شادها البيزنطيون مكان السوق الروماني العام ، حيث التقاء القادمين الى المدينة . واعتقد ان الشكوك التي اثيرت حول هذا الرأي حسمها كتاب فتوح الشام للواقدي (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) وقد ورد فيه .. إن هريس ... جمع اهل بعلبك في كنيسة المدينة وهي الجامع اليوم»^(١) . وتم في العصر الحاضر اكتشاف جرن للمعمودية وبعض الشارات المسيحية بين أنقاض المسجد المتهدّم . والواضح ان العرب وسقوا البناء ، ورفعوا فيه ما يقرب من ثلاثين عموداً نقلوها من المعابد الرومانية ، بعد ان قطعوا شيئاً من طولها فأنت العمد قصيرة غارقة الاتقان . اقيمت بلا قواعد ، وربت ثلاثة صفوف بتتابع غير متواز ، وتركيب التيجان غير منسق ، وهي لا تناسب حجم الاعمدة المتباينة المادة ، فبعضها من الحجر المحبب (الغرانيت) وبعضها من الحجر الاصم . يبلغ طول هذا الجامع ستين متراً وعرضه خمسين ، وترتفع جدرانه ثمانية أمتار . وهندسته تماثل الجامع الاموي بدمشق . يتألف من باحة تحيطها أروقة ذات عُمُد . والقسم الامامي يؤلف المسجد يفصله عن الدار صف من الركائز المربعة يعلوها اثنا عشر قوساً . وعلى ركيزة في الوسط جرن للماء عليه نقوش عربية . وكان تحته حوض يصب فيه الماء . وما زالت ساقية المياه جارية الى الآن بموازاة جداريه ! الجنوبي والغربي . وبزاويته الغربية

(١)- الواقدي : فتوح الشام : ١ / ٨٥ .



الجامع الكبير (نظام الاعمدة) عمود مع قاعدة ١٩ عمدة بلا قواعد



المثدنة المربعة في الجامع الكبير وتظهر ساقية المياه .



المثدنة المربعة في الجامع الكبير والباحة.

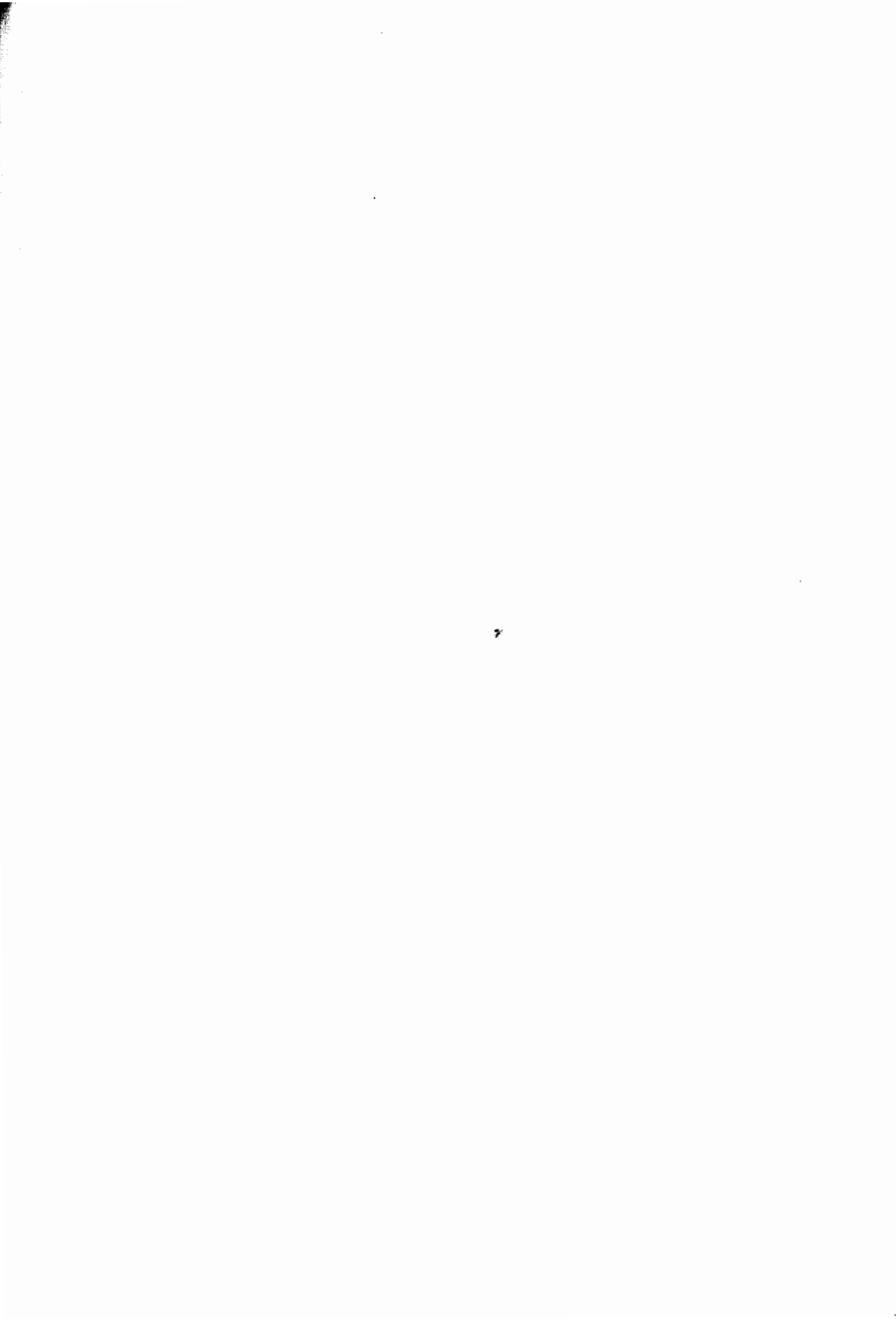


محراب الجامع الكبير - ماعز بدل المصلين .





أقواس الجامع الكبير.



تقوم مئذنة مربعة الشكل طول ضلع قاعدتها اربعة امتار . صعد اليها (كتبغانوين) سنة ٦٥٨ هـ . وأخذ يرقب منها حصار القلعة يوم حصار التتار لها . وعند الزاوية المقابلة الشمالية الشرقية ، شيدت المدرسة النورية ولها ثلاثة أبواب تفتح على الجامع . وقبل إنشاء المدرسة كان المؤدبون يجلسون على الباب الغربي حيث الأروقة ، ويعلمون صبيان المسلمين قراءة القرآن الكريم .

كانت للجامع الكبير أوقاف كثيرة تطاول عليها حكام بعلبك ، منها (دكاكين وبساتين وكروم . . وللحد من هذه الاعتداءات المتكررة صدرت المراسيم المتلاحقة ، التي حظرت الاعتداء على اوقاف (الجامع الكبير) :

منها كتابة فوق بابه الشرقي وهذا نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم بتاريخ حادي عشر ربيع الأول عام واحد وتسعين وثمانماية ، برزت المراسيم الشريفة من حضرة مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي خلد الله ملكه الى كل واقف عليها من الحكام والنواب وولاة أمور الاسلام بدمشق وبعلبك بابطال ما كان يأخذه النواب ببعلبك والمحتسبة بها من اسواق الجامع الكبير ببعلبك من قدوم أو من مشاة أو من بلص او قطع مصانعة . لتسطر هذه المثوبة في صحايفنا الشريفة . فعرضت المراسيم المشار إليها على الجناب الكريم الجمالي يوسف السيفي قجماس كافل المملكة الشامية اعز الله انصاره ، فقابلها بالسمع والطاعة . وبادر الى امتثالها واشهر الندا بما تضمنته المراسيم الشريفة . وامر بكتابتها في هذا المكان ، رغبة في هذه المثوبة العظيمة . وفي ابطال هذه المظلمة المشومة ، ومن اعاد ذلك أو سعى في إعادته فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين . والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .

وهذا نص كتابة ثانية مجاورة للأولى «بسم الله الرحمن الرحيم . لما كان بتاريخ ثاني شهر الله المحرم الحرام سنة سبع وتسعين وثمانماية . ورد المرسوم الكريم وأمرنا برفع الكلف والمظالم عن الجامع الأعظم بمدينة بعلبك المحروسة ، وجهات وقفه ، وأن لا يكلف الجامع المذكور ووقفه الى ما قيمته الدرهم الفرد لا بسبب كشف ولا طرح ولا غرامة . . . » .

وكثرة المراسيم المنقوشة على جدرانها ، تثبت أهميته . وكأنه أصبح في عهد المماليك داراً للحكم . لأن المراسيم التي تنظم الشؤون المالية المرتبطة بالضرائب المفروضة على البيوع والشراء ، والعقارات كانت تنقش على جدرانها .

مشايخه : ان قضاة بعلبك الشافعيين الذين ولوا إشراف المدرسة النورية غالباً ما ضموا الى وظائفهم إمامة هذا المسجد ، والوعظ والخطابة فيه . وممن جلس للحديث فيه - قبل إنشاء المدرسة النورية - ابو علي الحسين بن أحمد بن المبارك ، وقرأ عليه في سنة ٣٨٧ هـ القاضي ابو علي الحسين بن علي بن أبي المضاء البلعبي . وهذا بدوره كان يقريء الحديث في شهر رجب سنة ٤٤٦ هـ . وتوفي سنة ٤٤٧ هـ^(١) . ولما انقضى السيل على بعلبك سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م دخل المسجد وارتفعت المياه الى رؤوس العمدة واتفقت مكتبته ، وقتلت إمامه الشيخ علي بن محمد بن علي الحريري مع بعض الطلبة^(٢) .

.....

(١) - تاريخ دمشق : المخطوط : ١١ / ١٦١ ، ٣٨ / ٥٢٩ .

(٢) - ابن الوردي : تمتة المختصر : ٢ / ٣٧٩ : البداية والنهاية : ١٤ / ٨١ .



وبادر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الى ترميم الجامع وإصلاح ما
تضرر من بعلبك . وكان والده قبل ذلك قد رمم جدران الجامع الكبير
ونوافذه سنة ٦٨٣ هـ^(١) .

أما خطابة هذا المسجد فقد وليها بنو عقيل السّلميون مدة تقارب
أربعمائة سنة^(٢) وأخر من وصلتنا أسماءهم البهاء محمود السّلمي وابنه
الزين عبد الرحيم (٧٢٩-٨١٢) : (١٣٢٩-١٤٠٩) . ومن مشايخه
أيضاً حسن البعلي (٩١٦ هـ / / ١٥٠٨ م) .
ومن المؤذنين نعرف علي بن بردس بن رسلان (٨٤٦- / ١٤٤٢ م) .

٤- مسجد الحنابلة : هو مسجد الطائفة السنية في عصرنا الحاضر .
كان معروفاً في القرن السادس الهجري . فالأخبار تذكر ان الشيخ عبد
الله اليونيني الحنبلي كان يهبط من زاويته ، أيام الجمع والاعياء ليؤدي
الصلاة في مسجد الحنابلة . وقد رُمّم في القرن السابع الهجري أيام
السلطان قلاوون سنة ٦٨٢ هـ . هذا ما تذكره كتابة ما زالت الى اليوم في
الجانب الشمالي منه «بسم الله الرحمن الرحيم . جدد هذا المكان المبارك
في أيام مولانا السلطان الأعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الأمم سيد
ملوك العرب والعجم ، والترك والديلم ، الملك المنصور سلطان الاسلام
والمسلمين ، قامع الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين ، ملك
البحرين خادم الحرمين الشريفين أبي المعالي قلاوون ، قسيم أمير المؤمنين ،
خلّد الله سلطانه وشدّ أزره ببقاء ولده وولي عهده مولانا السلطان الملك

.....

(١) كتابة في جدار الجامع ..

(٢) الضوء اللامع : ٤ / ١٩٠ .

الصالح علاء الدين وأدام نصرهما . وجعل البسيطة ملكهما بتولي الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك المحروسة ، ومدينتها . ونظر القاضى بهاء الدين بن خلكان وذلك في العشر الاخير من جمادي الأول سنة اثني وثمانين وستمية والحمد لله وحده^(١) .

ومنذ تم تشييده اتخذ مقرأً للتدريس على مذهب الحنابلة . تولى مشيخته جماعة من علماء يونين أمثال فقيه الاسلام محمد اليونيني المتوفي سنة ٦٥٨ هـ وخلفه الفخر البعلبكي توفي سنة ٦٨٨ هـ . ثم علي اليونيني توفي سنة ٧٠١ هـ . ثم أخوه موسى المؤرخ توفي سنة ٧٢٦ هـ . ثم ابن شقيقه عبد القادر بن علي اليونيني توفي سنة ٧٤٧ هـ . وخلفه محمد بن محمد بن علي اليونيني ٧٦١ هـ . ومحمد بن موسى توفي ٧٦٥ هـ . . ومحمد بن اسباسلار (٧٧٨ هـ) . ومحمد بن محمد ابن اليونانية (٨١٥ هـ) . ، وموسى بن الحسين اليونيني (٨٤٠ هـ) ، وإبراهيم بن البحلاق (٨٤٤ هـ) ، ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر اليونيني (٨٥٣ هـ) وعبد القادر بن محمد اليونين (٨٦٤ هـ) ، وأحمد بن الحيط البعلبكي (٩٤٢ هـ) وأحمد السجان البعلبكي (١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م) .

ومن المؤذنين يحيى البعلي ٧٣٥ هـ / ١٣٣٦ ، وعلي بن بردس الحنبلي البعلبكي ٨٤٦ / ١٤٤٢ م . . . وغيرهم كثير ممن تجد تراجمهم في باب الأعلام .

.....
(١) - شذرات الذهب : ٦ / ٣ و ٧٤ .



مئذنة مسجد الحنابلة.

وبفضل هذا المسجد وعلمائه غدت بعلبك عاصمة الحنابلة يقصدها طلاب العلم من مختلف الاقطار الاسلامية يقرأون على مشايخها . وروى كل من الذهبي مؤرخ الاسلام ، والبرزالي أحد الاعلام الثلاثة في القرن الثامن الهجري . أنهما سمعا كثيراً من شيخ مسجد الحنابلة علي بن محمد اليونيني ، ومن أخيه موسى^(١) . واستطاع هذا المسجد أن يخرج العلماء ، مما أمّن القضاة الحنبلين لبعلبك وسواها من بلاد الاسلام ، فبدر الدين الشمسطاري البعلبكي الحنبلي (توفي سنة ٧٩٢ هـ) كان اول من ولي قضاء الحنابلة في طرابلس^(٢) .

ونقرأ في مشيخة محي الدين عبد القادر بن علي اليونيني أنه سمع كثيراً بمسجد الحنابلة في بعلبك على مشايخ متعددين^(٣) . ويستفاد من الأخبار انه كان مسجداً للصلاة ، وداراً للقرآن ، ومدرسة للفقهاء الحديث والنحو والصرف وزاوية للتصوف فمن مقرئيه المشهورين محمد بن عبيدان . وقد قصد هذا المسجد مئات من طلاب العلم ، يوبات يزار للتبرك وقد زاره عبد الغني النابلسي وصلى فيه سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م ، واجتمع برجل من المغاربة يبشّر بالطريقة الشاذلية ، وكان يقيم في حجرة شمالية داخل هذا المسجد^(٣) . وقد رمم مراراً ، احدها سنة ١٨٥٢ هـ على يد قائمقام بعلبك فرحات باشا . . . وأخرها سنة ١٩٦٠ اذ اتخذ شكله الحالي ، وغدا طوله اربعة عشر متراً ، وعرضه ثلاثة عشر متراً . وفيه اربعة اعمدة : الاماميان نصفهما الأعلى من الغرانيت المحبب ، نقلاً من

.....

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة : ٤٥٧ / ٣ .

(٢) مشيخة عبد القادر اليونيني (مخطوط) ورقة ٤٣ - ٤٤ .

(٣) حلة الذهب الابريز : ٨٨ .

هياكل بعلبك مع اربعة تيجان كورنثية ، وغير متناسبة مع حجم العمدة .

٥- قبة الاعمدة : مسجد امر ببنائه سنة ٥٩٦ هـ ملك بعلبك الاعمدة بهرام شاه ، ووقفه للشيخ عبد الله اليوناني . وأشرف على البناء الأمير الاسفهلار صارم الدين ابو سعيد خطلخ بن عبد الله الملكي الاعمدة . وهذا المسجد مربع الشكل طول ضلعه الداخلي ستة امتار . حجارتها متوسطة الحجم . كتب فوق محرابه « اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل ، وقرآن الفجر ، إن القرآن كان مشهوداً » وكتب علي بابته « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأمر بعمارة هذا المسجد المبارك الأمير الاسفهلار الكبير صارم الدين أبو سعيد خطلخ بن عبد الله المعري الملكي الاعمدة ضاعف الله له الثواب ، وغفر له يوم الحساب . في سنة ست وتسعين وخمسة » .

٦- زاوية الشيخ عبد الله اليوناني : عبارة عن كهف يضم غرفتين منحوتتين في الصخر تحت قبة الاعمدة . الغرفة الجنوبية مربعة الشكل نحت في صدرها محراب . ويظهر انها كانت مخصصة للعبادة والتدريس لأن المريدين ، وفدوا اليه من مصر والعراق والشام . وهو أحد الابدال السبعة في التصوف . والغرفة الثانية كانت للخادم والضيوف . توفي الشيخ عبد الله سنة ٦١٧ هـ ودفن الى جانب زاويته . وغدت تربته مدفناً لكثيرين من أتباعه . وهي تزار وقد أمها زائراً عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م . وله من وحي الزيارة قصيدة جاء فيها^(١) :

.....

(١) حلة الذهب الابريز : ٧٥ .



قبة الامجد بهرام

سعدت بعلبك باليونيني أي بعبد الله الولي الأمين
قبره مشرف على بعلبك وهو رب الحمى كليث العرين
جبل منه قد حوى جبلاً من شرف واستقامة ويقين .

٧- مسجد الجوكنداري : بناه نائب بعلبك محمد بن لاقوش
الجوكنداري المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . وشاد الى جانبه حماماً وخاناً^(١) وبذلك
أدى خدمة جليلة للمسافرين ، فهم يبيتون في الخان ، ويستحمون من
وعناء السفر ، ويؤدون الصلاة في المسجد .

٨- مسجد الجركس أو (قبة السعدين) ، وتحرفها العامة
الى (قبة السعدين)

يقع بجانب سور القلعة الشمالي . له باب مزركش ، ومحراب . وفوق
بابه كتابة عربية تؤكد انه بنى فوق ضريحين سنة ٨١٢ هـ . والضريحان
لرجلين من اتباع الملك الظاهر برقوق أبو سعيد المتوفى سنة ٨٠١ هـ .
وهذا نص الكتابة «انشأ هذه التربة المباركة ، المقر الأشرف الشيخ كافل
المملك الشاميّة اعز الله تعالى انصاره . وجعلها وقفاً محبساً على المقر
الأشرف المرحوم يشبك تغمده الله برحمته ، ومن جاوره المقر المرحوم
جركس . وكان الفراغ في سنة اثنين وعشرة وثمانماية » .

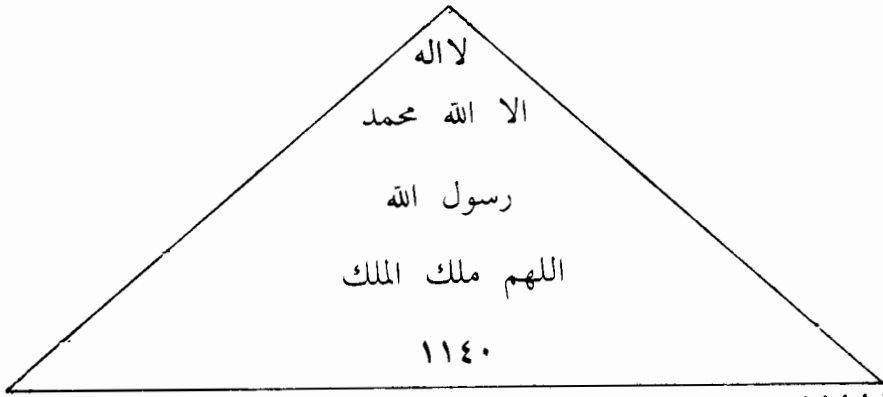
الأول هو يشبك الشعباني الاتابكي الظاهري برقوق ، رقاہ استاذہ الى
التقدمة والخازندارية . ثم صار بعده دوادراً لابنه الناصر فرج . وارتقى
حتى صار مدبر المملكة . وصحبه الناصر معه الى دمشق وفيها اجتمع مع
زميله جركس وناصر احد الامراء الخارجين على السلطان واسمه شيخ

.....
(١) الدرر الكامنة : ٢٨١ / ٤ .

المحمودي ، لكن نائب السلطان على دمشق الامير نوروز وافاهم بعساكره على كروم بعلبك وقتل يشبك الشعباني وجركس القاسمي ليلة الجمعة ١٣ ربيع الآخر سنة ٨١٠هـ^(١) .

والثاني هو جركس سيف الدين القاسمي الظاهري المصارع . كان من خواص استاذة برقوق . ثم ولاه الناصر فرج نيابة حلب سنة ٨٠٩ هـ . قتل مع يشبك على كروم بعلبك سنة ٨١٠ هـ^(٢) .

٩- المسجد الصغير : مسجد قديم ملاصق لهيكل الزهرة أو (كنيسة البربارة) وقد شيدت مأذنة هذا المسجد سنة ٦٣٨ هـ في أيام الملك الصالح اسماعيل الأيوبي . وعلى باب المأذنة الكتابة التالية «أمر بعمارة هذه المأذنة المباركة - في أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبي الفدا اسماعيل العبد الفقير الى الله تعالى أبو الحسن علي عفا الله عنه . بتولي الفقير الى الله عبد الرحمن بن حسان غفر الله له في سنة ثمان وثلاثين وستماية» ثم اصلحت المأذنة سنة ١١٤٠ هـ . ونقش عليها المثلث التالي :

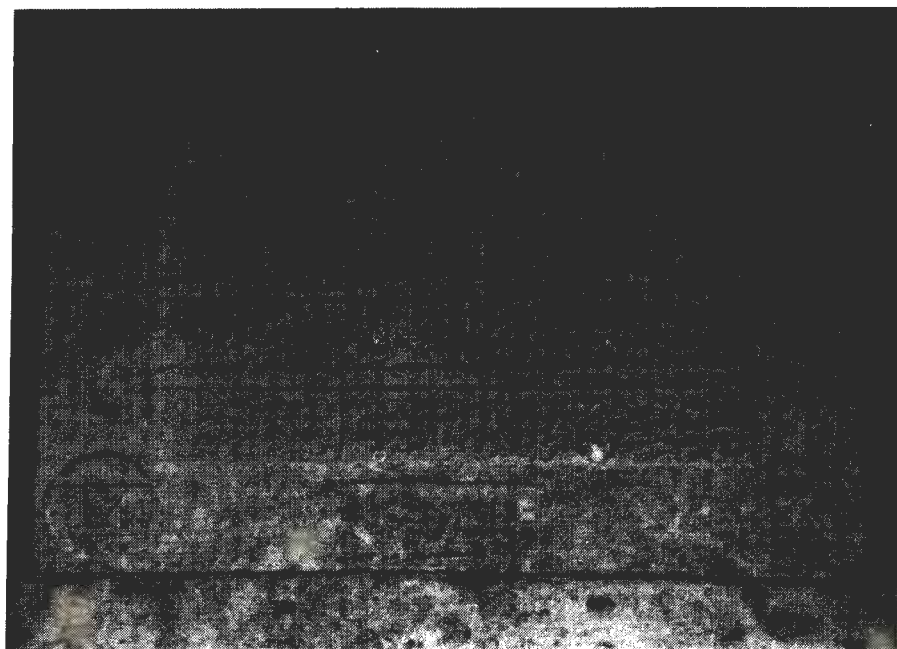


(١) النجوم الزاهرة : ١٣ / ٦٦ ، الضوء اللامع : ١٠ / ٢٧٨ .

(٢) الضوء اللامع : ٣ / ٦٧ .



قبة الجرّكس (السعدين)



كتابة على باب قبة الجركس .

١٠- مزار السيدة خولة : شيد على ضريح للسيدة خولة ابنة الامام الحسين (عليه السلام) كانت مع (السبايا) لما حمل رأس الحسين الى دمشق ، ولها من العمر ست سنوات تقريباً توفيت أثناء مرور القافلة ببعليك . ومزارها معروف ، قائم الى اليوم عند مدخل بعلبك . وفي الدار شجرة سرو قديمة محيط جذعها ثمانية أمتار . وفوق الضريح قبة صغيرة لها محراب . وفوق الباب الخارجي للمزار ثلاثة ابيات شعرية للشيخ محمد صادق زغيب تؤرخ البناء الخارجي .

١١- مسجد النهر : شيده الأمير يونس الحرفوش سنة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨^(١) وعلى الأرجح شاده على انقاض مسجد قديم ، ربما كان مسجد «الحوكنداري» تؤكد تجديد البناء أبيات شعرية نقشت على بلاطة وما زالت في جدار هذا المسجد وهي :

جَدَّدَ المولى أميرُ الأمرا يُونسُ الحرفوشُ كنزُ الفقرا (رمل)
مسجد يزهو على أمثاله بالبنا والماء ، فانظر هل ترا (رمل)
مذ تمت أعماله تاريخه أثابه الله على ما عمرا (رجز)
١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م .

ويعتبر أول مسجد للشيعة في بعلبك . ونقل اليه الأمير يونس بلاطة نقش عليها اسم علي بشكل مثلث وأمر بنقش بلاطة مشابهة ووضعها على الزوايا العليا للباب . ثم جدد هذا المسجد سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩١٨ م .

.....

(١) قال الوف في تاريخ بعلبك ان الامير يونس بناه سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م . (ص ١٣) وهذا يخالف للتاريخ المنقوش ، وبعيد عن إمارة يونس الحرفوش التي بدأت سنة ١٦٠٧ م .

بمساعي السيد جواد مرتضى العاملي العالم ، وقد أرختُ هذا التجديد
أبيات شعرية :

لله بيتٌ على تقوى الاله رسا وقام فيه بذكر الله ببيان
بيت به الصلوات الخمس قائمة كما به نصّ تنزيل وقرآن
يسبح الله فيه بالغداة وبالعشي قوم لهم بالذكر اعلان
لم يلهم عنه بيع من تجارتهم ولم تدهم عن التسبيح ولدان
قد جاء مذ تم في تاريخه ملح وشيدت فيه للايمان اركان .

١٣٢٧ هـ / ١٩٠٨ م

.. ولما شق شارع رأس العين سنة ١٩٢٧ م تم نقل المسجد بضعة
أمتار الى الشمال واتخذ شكله الحالي بطول ثلاثين متراً وعرض عشرين
متراً وله منبر ومحراب ومئذنة . وفي وسطه ثلاثة أعمدة لها تيجان صغيرة
وبسيطة . من أشهر علمائه السيد جواد مرتضى الذي أقام في بعلبك
عشرين عاماً يؤم الناس للصلاة ويدرس ، ويخطب . . . والشيخ حبيب
آل ابراهيم الذي وعظ ودرّس مدة ثلاثين سنة . وخرّج جيلاً مؤمناً
واعياً ، اسهم في تغيير وجهة المنطقة من الضلال الى الايمان . . .

١٢ - مزار النبي انعام : قائم الى اليوم ، لا يعرف من تاريخه شيء .
بناؤه عادي ، يقصده الناس للزيارة . وقد أطلق اسمه على الحي
المجاور . وحي النبي انعام من اشدّ أحياء بعلبك كثافة سكانية .

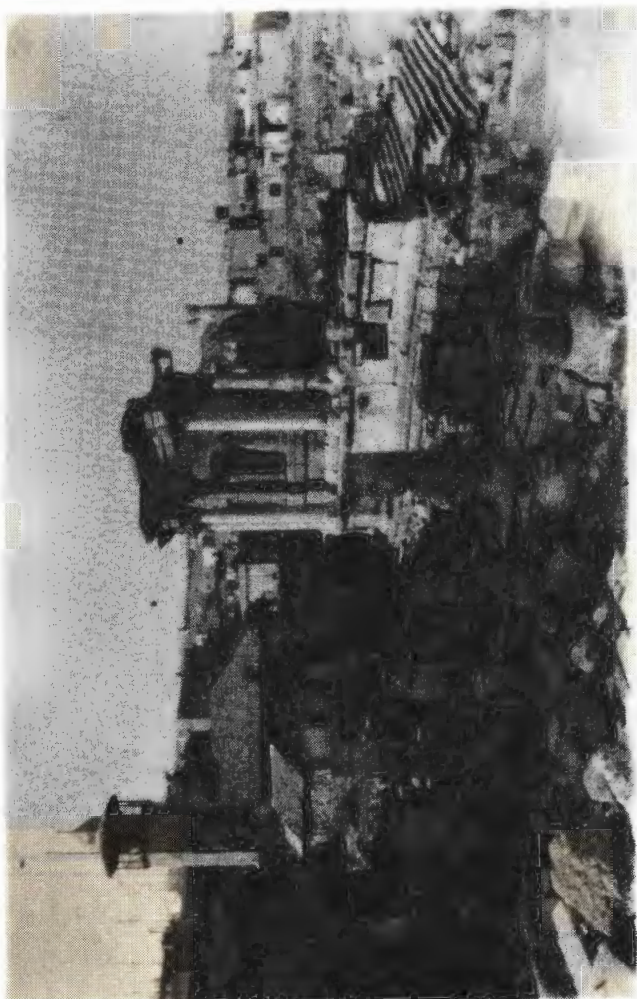
١٣ - جامع سيدي قيصر : مزار قديم ، رمم حديثاً ، وغدا
مسجداً تقام فيه الصلاة .



محراب قبة السعدين.



مقبرة المسجد الصغير قرب معبد فينوس



المسجد الصغير



مسجد النهر ومئذنته .

١٤- مسجد حي الطفيلية : أو جامع غفرة. مسجد صغير ما زال عامراً ، ولم أقف على تاريخ بنائه .

ب- المساجد التي اندثرت : كانت اثار معظمها ما تزال قائمة حتى عام ١٩٧٥ م وهي المساجد التي امتدت اليها ايدي الناس ، وحولوها الى منازل وحوانيت أو أخذوا حجارتها لبناء دورهم . وبات من الصعب التعرف الى نشأتها وهويتها .

١٥- مسجد باب حمص: كان مهجوراً وخراباً سنة ٦٥٦هـ . ذكره اليونيني في كتابه ذيل مرآة الزمان^(١) .

١٦- مزار السيدة حفصة : بالقرب من قبة السعدين . وهي حفصة أخت معاذ بن جبل أحد الصحابة . ظلت معالم قبتها قائمة حتى الحرب العالمية الأولى . وذكرها ياقوت في معجم البلدان^(٢) .

١٧- مزار النبي اسباط : ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان^(٣) .

١٨- مزار عبد الرزاق الكيلاني : يقع بالقرب من باب الشام ، خارج السور زاره عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م . وقال عنه «فان مزاره هناك وله الى ذلك الطريق بابٌ وشباك»^(٤) .

١٩- مزار سيدي طاووس : اندثر بعد الحرب العالمية الاولى .

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ١ / ٢٤٥ .

(٢) معجم البلدان : ١ / ٤٥٤ .

(٣) معجم البلدان : ١ / ٤٥٤ .

(٤) حلة الذهب الابريز : ٧٧ .

وتقوم على انقاضه «سينما الشمس» وتربته تضحك اليوم من تراحم
الاضداد.

واختلفت الروايات في صاحب المقام . وذهبت جماعة الى انه قبر
طاووس اليماني التابعي أحد القراء ، وفد الى بعلبك ومات فيها . زاره
عبد الغني النابلسي . وقال عنه : «هو عند اهل بعلبك طاووس اليماني
التابعي المشهور» وانكر النابلسي هذا الرأي ، واستدل بكتاب النجم
الغزي عن «الحلية» عن ابي شاذب قال : «شهدت جنازة طاووس بمكة
سنة خمس ومائة للهجرة» . ولعل طاووس أحد الزهاد المسلمين . دفن
هنا واختلط اسمه باسم اليماني التابعي^(١) .

٢٠ - الجامع العمري : ما زالت اثاره قائمة في حي المهاجرين .

٢١ - جامع البيادر : قرب بناء المقاصد الاسلامية . تحول الى
مقبرة .

٢٢ - جامع القنايا : تحول الى حوائت .

٢٣ - جامع الشيخ محمود : كان مسجداً ومدرسة وتكية
للمصوفية . وربما وقف باسم الشيخ محمود الذي اقام فيه يعلم القرآن .
ولما توفي دفن في دار المسجد ، وما زال قبره قائماً . هناك كتابة فوق محرابه
تؤكد انه جدد جزء من منارته سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م «جددت هذه
المنارة بمباشرة العبد الفقير يحيى التاجي سنة ١١١٨ هـ» وكان التاجي
مدرساً في هذا المسجد وقاضياً لبعلبك . وقد نال رتبة تصوف سليمانية .

.....

(١) حلة الذهب الابريز : ٨٧ .

٢٣ - زاوية ومسجد الزغبية : على بعد مائة متر شمال مسجد الشيخ

محمود والى جانبها سبيل الزغبية . حيث كانت الكتابة التالية «لا إله إلا الله محمد رسول الله . أمر بتجديد هذا السبيل المبارك . العبد الفقير الى الله تعالى الاميري الكبير المخدومي الجمالي المظفري ، نائب السلطنة الشريفة بعلبك المحروسة . وذلك بتاريخ سنة ثمان وأربعين وسبعمائة » .

وجدت عمارة السبيل مرة اخرى سنة ٨٧٧ هـ . كما تذكر كتابة ثانية مهشمة . ومن مشايخ الزغبية القاضي يحيى التاجي الذي نال رتبة تصوف سليمانة .

٢٥ - زاوية البدوي : كانت تقوم على نهر رأس العين ، جنوب مسجد النهر . وتعتبر مقراً مهماً للمتصوفة ، وظلت مركزاً لحلقات الذكر حتى مطلع القرن العشرين . درّس فيها الفقه الجعفري الشيخ حسين زغب في منتصف القرن التاسع عشر ، قبل أن يؤسس مدرسته الدينية في يونين .

٢٦ - زاوية الخضر : تقول الروايات انها تضم قبر النبي الياس ، الذي ارسله الله سبحانه وتعالى الى اهالي بعلبك وخاطبهم «اتعبدون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين» . وفي القرن السابع الهجري كانت مزاراً يقصده الناس للتبرك والصلاة . ودفن بجواره كثيرون من اعلام بعلبك . ذكره ياقوت في معجمه^(١) .

.....

(١) معجم البلدان ٤٥٤ / ١ . وهناك روايات تقول ان قبر النبي الياس يقع قرب حجر الحبل ، بعيداً عن زاوية الخضر .

٢٧- جامع البساتين : كان في بستان خنجر على مقربة من الطاحون .

٢٨- جامع الرابية : على قمة تلة (مركير) يبعد مائة متر عن قبة الأجد . وأصبح ضمن أملاك الثكنة العسكرية .

٢٩- جامع سيدي سليم : يبعد مائة متر تقريباً عن قبة الأجد باتجاه الغرب وكانت بجانبه شجرة سرو معمّرة قطعت في أوائل القرن العشرين .

٣٠- مزار النبي عز الدين : مزار في البساتين قرب محطة القطار . وقد زاره عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٠ هـ . (١) .

٣١- مسجد الحمام : جنوب مزار سيدي طاووس ، قرب الحمام القديم . وتقوم على انقاضه حوانيت .

٣٢- مسجد السراي : مقره جانب باب السراي الشمالي . كان مسجداً صغيراً شيد ليكون مصلى لموظفي السراي في عهد الاتراك . حوّل الى اسطبل للخيول ، ثم الى حوانيت .

ج- المساجد الحديثة : بنيت في النصف الثاني من القرن العشرين :

٣٣- مسجد الشيخ حبيب آل ابراهيم : شيده الى جانب داره سنة ١٩٦٠ بعد ان تقدمت به السن ، ووجد مشقة في الانتقال الى مسجد النهر .

.....
(١) حلة الذهب الابريز : ٩٠ .

٣٤- مسجد الامام علي (عليه السلام) : شيد سنة ١٩٦٦ م على مقابر سطحا. قامت بتأسيسه الجمعية الخيرية الجعفرية .

٣٥- مسجد الملك فيصل آل سعود : تابع لبناء المقاصد الاسلامية شيد سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م وسمي باسم الملك فيصل الذي مّول مشروع البناء . طول هذا المسجد ٢١ متراً وعرضه ١٤ متراً . في داخله أربعة اعمدة . وله محراب ومنبر وقبة .

الكنائس

١ - الكنيسة البيزنطية : شادها الامبراطور ثيودوسيوس (٣٧٩ - ٣٩٥ م) مكان مذبح التضحية وبرج القاعة الكبرى هيكल الشمس .

بلغ طولها ٦٣ متراً وعرضها ٣٦ متراً . وكانت تتألف من صحن خاص بالمصلين ، وممرين جانبيين يفصل كل واحد منهما عن الصحن بثلاثة عمد ضخمة ، تعلوها أقواس حجرية معقودة . ومع الزمن دخلت عليها تعديلات متلاحقة لتناسب الابنية الدينية . وظلت أثارها بادية للعيان حتى سنة ١٩٣٣ . عندما أزيلت معالمها الحفريات الاثرية ، لظهار المدرج ولاجراء مزيد من التنقيبات في القاعة الكبرى لمعبد جوبيتر .

ومن هذه الكنيسة نقل الوليد الاموي قبة مصنوعة من النحاس مغطاة بالذهب الى المسجد الذي كان قد شيده ابوه في بيت المقدس^(١) .

٢ - كنيسة القديس يوحنا : شيدت مكان السوق الروماني القديم مقابل الباب الرئيس للهيكل . حولها المسلمون الى المسجد الكبير^(٢) .

٣ - كنيسة القديسة بربارة : شادها المسيحيون في هيكل

.....

(١) حتي : تاريخ العرب : ١ / ٢٨٨ .

(٢) الواقدي : فتوح الشام : ١ / ٨٥ .

الزهرة (فينوس) أيام البيزنطيين . ومن تقاليد الأهلين ان هذه الشهيدة ولدت في بعلبك واستشهدت فيها^(١) .

٤ - كنيسة الروم الكاثوليك : بناها المطران جرمانوس معقد سنة ١٨٣٠ . واتمها المطران اغابوس معلوف سنة ١٨٩٩ م . وهي كنيسة متسعة الارحاء . وباتت تضاهي أوسع الكنائس في سورية وأرخ بناءها عى اسكندر المعلوف بقوله :^(٢) .

بكنيسة ذات انتظام قاسمت
بربارة تقلا سنى النورين
بيتُ بناءه أغابوس معلوف في
بذل العناية مثل بذل لجين
قد توج التاريخ هـام أغابوس
في بعلبك بهيكل الشمسين
ونشط في العمل فبنى كنائس في الفاكهة سنة ١٩٠٦ ، والعين ورأس
بعلبك والقاع والجديدة .

٥ - كنيسة سيدة المعونة للموارنة : تقع بمواجهة هيكل باخوس .

.....

(١) تاريخ بعلبك : ١٥١ .

(٢) دواني القطوف : ٤٦٠ .

حمامات بعلبك

.....

عرفت بعلبك حمامات متقنة فاقت ترتيباً مثيلاتها في دمشق وأشاد الرحالة الذين زاروا المدينة بحماماتها الجميلة فمياه رأس العين تصلها صافية رقراقة . وقد توزعت الحمامات في أرجاء المدينة ، ودليلي على ذلك اكتشاف اثار حمام قرب باب نحلة (أجران للمياه ، وموقد ، وساقية محفورة في الصخر تمتد عشرين متراً) . وكانت المياه تصله من نبع اللجوج الذي كان يروي حدائق المدينة الشرقية ، والحقول الممتدة بين منبعه والأسوار .

وتهدم معظم حمامات بعلبك في سيل سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م .

ومع ان الاحصاء اشار الى عدد الطواحين والافران والحوانيت والافنية ...

أغفل إحصاء الحمامات التي خربها السيل . ولم تأت كتب التاريخ على أسمائها . ونعرف منها :

١ - حمام الجوكنداري : بناه نائب بعلبك محمد بن لاقوش الجوكنداري . المتوفي سنة ٧٦١ هـ .^(١) .

٢ - حمام النهر : كان بجوار مسجد النهر . وطاحونة الحمام ماتزال قائمة الى اليوم قرب المسجد .

.....
(١) الدرر الكامنة : ٢٨٠ / ٤ .

٣ - حمام بعلبك : وصفه يحيى المحاسني سنة ١٦٣٨ قال «يشتمل على وسطاني بايوان عظيم يقابله ايوان ثان . وداخله رأس مستدير في كل قرنة ايوان صغير بالاجران الرخام ، والماء السائل من رأس العين المروي لكل ظمآن ، وبنائوه في غاية الاحكام والطلاوة ، وبالجملته هو حمام اسلوبه في غاية الحلاوة^(١) .

٤ - الحمام الكبير : ذكره (دي لاروك) سنة ١٦٨٩ ، وحدد موقعه بجوار الجامع الكبير ، وهو في غاية الاتقان .

٥ - حمام السوق : هو آخر حمام شهدته بعلبك ، وتحول الى مرآب للسيارات وكان جميل الهندسة يضاھي بروعة بنائه كبرى حمامات دمشق والعواصم العربية .

٦ - حمام الخليل : كان مقابل الهياكل ، وهو من الحمامات القديمة . وعمّر حتى مطلع القرن العشرين .

.....

(١) المنازل المحاسنية : ١٠٠ .

الباب الثالث

المدارس

المدارس

.....

عرف عن بعلبك منذ قديم انها مدينة المعابد ، تقام في حناياها شعائر العبادات ، يقيمها كهنة تلقوا درجة وافية من العلم ، منحتهم احترام الناس والملوك ، وبؤاتهم مقاماً مرموقاً . فالامبراطور تراجان قبل أن يشرع بحملته العسكرية الثانية ضد الفرثيين (١١٦ ب . م) أراد ان يمتحن عراف هيكل بعلبك فقدّم اليه في ظرف مختوم صحيفة ورق بيضاء لا كتابة عليها . فأجاب العراف برسالة ضمنها صحيفة ورق بيضاء لا كتابة عليها . فعظم مقامه في عيني الامبراطور ، لأنه ادرك ان العراف فهم مقصده .

فتقدم الامبراطور اليه طالباً مشورته ولكن بطريقة جدية هذه المرة ... »^(١) ومارس الكهنة والعرافون في بعلبك مهنة التعليم الى جانب اقامة الشعائر الدينية ، اذ علموا اولاد الاغنياء والامراء القراءة والكتابة ودروس الحساب ...

وعرفت بعلبك مدرسة على الاقل في أيام الرومان ، تؤهل الطلاب للالتحاق بجامعة الحقوق البيروتية . وأخذ البعلبكيون دورا في روابط الطلبة والجمعيات .. فقد كان هنالك مثلاً جمعية تعنى بعلم الغيب .

.....

(١) حتي : فيليب : لبنان في التاريخ : ٢٦٤ ، / Macrobius . Satur

وقد كان من اعضائها البارزين طالب أرمني وآخر من سلونيك ولبناني من بعلبك ومصري من طيبة ...»^(١)

لكن هذه الاشارات السريعة الى المتفوقين علمياً من بعلبك لا تسد ثغرة التلاشي في أخبار مدارس المدينة في العهود الأولى .

إذ لا نعرف شيئاً عن تنظيمها وأساتذتها وأماكن تواجدها

وفي العهد البيزنطي عرفت المدينة تدريس الكيمياء والرياضيات والكهانة ، ومبادئ الطب . وظهر كلينكوس المخترع البعلبكي دليل واضح على تطور علم الكيمياء ورقه في المدينة . لأن التركيبات الكيميائية المعقدة التي أجراها أوصلته الى اكتشاف النار الاغريقية .

إذا جزنا الى العهد الاسلامي عرفنا ان الفاتحين لقنوا سكان المدينة تعاليم الاسلام في جلسات ارشادية تبشيرية . وبادروا الى تحويل الكنيسة الى مسجد ، والحقوا به داراً للقرآن تعلم الناشئة كتاب الاسلام ودستورهم .

وخلال قرون زينت احياء بعلبك واسواقها ، بدور القرآن والحديث والمدارس النظامية ، والربط وزوايا الصوفية والكتاتيب ...

دور القرآن والحديث : تركزت في زوايا المساجد وجوارها وأشهرها :

١- دار القرآن في المسجد الكبير .

.....

(١) حتي : فيليب : لبنان في التاريخ : ٢٦٤ ، ٥٠ / Zacharias . 55 .

٢- دار القرآن في مسجد الخنابلة الذي ضم مدرسة قامت فيها حلقات العلم وخرَّج مئات الاعلام من الخنابلة . وقد بني في القرن السادس الهجري . وأخبرنا موسى اليونيني . ان المقريء نصر المرداوي كان يقرئ القرآن بمسجد الخنابلة في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ . . (١) .

٣- دار القرآن في مسجد الشيخ محمود .

٤- دار القرآن في زاوية سيدي طاوس ، واستمر الإقراء فيها حتى أواخر القرن التاسع عشر مع الشيخ رفاعي الرفاعي .

٥- دار الحديث في بعلبك ، ذكرها السخاوي . وكان على رأسها سنة ٧٨٨ هـ رجل من أهل الرواية (٢) .

المدارس :

أولاً : المدرسة النجمية أو الخانقاه الكبير: انشأها نجم الدين ايوب الذي ولاه على بعلبك . الاتابك زنكي لما تملكها سنة ٥٣٤ هـ ، واقطعه قسمًا من أراضيها (٣) ، فبادر نجم الدين الى بناء أول مدرسة نظامية عرفتها بعلبك في العهود الاسلامية ودعيت بالمدرسة النجمية أو الخانقاه الكبير . عنت بالقرآن والفقه واختصت بالدراسات الصوفية وبفضلها انتشرت الصوفية في بعلبك واشتهر امرها (٤) . ولم تذكر المصادر إسم المحلة التي شيدت على أرضها النجمية ، شاهدها ابن خلكان وقال

.....

(١) اليونيني موسى : ذيل مرة الزمان : ٦٣ / ٢ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع : ٢٧٧ / ٧ .

(٣) العبر في خبر من غبر : ٨٤ / ٤ .

(٤) النعيمي : الدارس في اخبار المدارس : ١٧٥ / ٢ .

عنها «ورأيت بمدينة بعلبك خانقاه لطيفة حسنة الوصف يقال لها «النجمية» وهي منسوبة إليه ، وسألت أهل البلد عن سبب بنائها هناك فقالوا : كانت بعلبك إقطاعه يوم ذاك»^(١) ووصلنا من اسماء اساتذتها المتأخرين عثمان بن عبد الله القريري البعلبكي ت ١٣٠٨ م^(٢) .

المدرسة النورية : أنشأها في بعلبك نور الدين محمود ابن الاتابك زنكي (٥١١ - ٥٦٩) واغفلت المصادر سنة تأسيسها ، لعله أمر ببنائها عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م لما زار بعلبك في الثالث عشر من ربيع الاول لتفقد أحوالها وتقرير أمر المستحفظين لها^(٣) . وكان نور الدين محبا للعلم فأسس المدارس في دمشق وبعلبك وحصص وحماه ومنبح ، وعرفت كلها باسمه «النورية» وجعل الاشراف عليها لقاضي القضاة (الشافعي) .

شرف الدين عبد الله بن محمد بن عصرون التميمي (٤٩٢ - ٥٨٥ هـ)^(٤) . وفوض اليه ان يولي التدريس فيها من يشاء^(٥) . ويبدو ان بني عصرون ظلوا أكثر من قرن يتوارثون الاشراف على اوقاف المدرسة النورية في بعلبك وقصروها على مذهبهم الشافعي . وكانوا يرفضون إشراك سائر المذاهب في تدريس النورية، حتى سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م عندما ظهر كتاب وقف هذه المدرسة وتبين انه ينص

.....

- (١) ابن خلكان وفیات الاعيان : ٢٦١ / ١ .
- (٢) الدرر الكامنة ٤٤٢ / ٢ .
- (٣) ابو شامة : كتاب الروضتين في اخبار الدولتين : ١٠٧ / ١ .
- (٤) النعمي : الدارس في اخبار المدارس : ٤٠١ / ١ .
- (٥) كرد علي : الخطط ٦٧ / ٦ .



بقايا المدرسة النورية.

على اشتراك الشافعية وغيرهم من المشتغلين بالعلم من اهل السنة . وقد
دوّن موسى اليونيني الحنبلي بفرح ظهور كتاب الوقف في تاريخه ذيل مرآة
الزمان قال «كان بنو عصرون الذين يدعون النظر على الاوقاف النورية
يخفون كتاب الوقف . فلما ظهر أمره جدد إثباته ، وأخذ نسخة ، وتنجد
عليها فتاوى العلماء ومراسيم نواب السلطنة ونزل بالمدرسة المذكورة من
اراد الاشتغال من الحنابلة وغيرهم بعد معارضات عنيفة . . » (١) .

ان آثار المدرسة النورية ما زالت قائمة الى اليوم ، ملاصقة للمسجد
الكبير شرقي هياكل بعلبك . ولها ثلاثة ابواب تفضي الى المسجد من
جهته الشرقية ، ومساحتها ، ٤٢٠ متراً مربعاً ضمت بضع غرف للطلاب
والمشايخ وباحة للدرس تتوسطها بركة ماء طولها خمسة امتار وعرضها
اربعة وعلى زواياها اربعة اعمدة مضلعة . ويتصدرها محراب نقلت
بعض حجارتها من الهاياكل المجاورة .

حظيت المدرسة النورية بأوقاف غنية (٢) في بعلبك ونواحيها وأضاف
اليها بنو عصرون أوقاف مزرعتين كانتا ملحقتين بنورية دمشق
معروفيتين (بدير النيط) أو النفط . على بعد عشرة كيلو مترات من
بعلبك (٤) .

.....

(١) النعيمي : ١ / ٣٩٩ ، لم اعثر على اسم لهاتين المزرعتين في ايامنا .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٣٣٧ .

(٣) الامين : اعيان الشيعة : ٢٦ / ٨٥ .

(٤) كان بدمشق اربعة قضاة من المذاهب الاربعة ، أعلاهم قاضي الشافعية . وكان
يعينه السلطان . (صبح الاعشى . ٤ / ١٩٢) .

ولما كانت المصادر تشير إشارات عرضية عابرة ومقتضبة جداً الى مدارس بعلبك غدا من الصعب الامام بكل التفاصيل . والنعمي في كتابه الدارس في اخبار المدارس لم يعرض للحديث عنها اطلاقاً . وباتت مستحيلة معرفة المسيرة المدرسية في بعلبك . وعلى الباحث ان يقرأ سيرة ما يقرب من ثلاثين الف علم ليقع على بضعة اسماء ورد في التعريف بها أن اصحابها ولوا تدريس النورية في بعلبك .

وهذا المحيي في كتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ذكر اثنين فقط من مدرسي النورية : الأول من القرن العاشر والثاني من القرن الحادي عشر .

ولعل القاضي ابا الفضائل عبد الرحيم بن رستم الزنجاني الشافعي أول من تولى إشراف النورية . ومنع مشاركة الحنابلة ، اذ كان يتشدد عليهم ويعتبرهم من المخالفين ، فدبروا اغتياله في بعلبك سنة ٥٦٣ هـ^(١) .

من مدرسي النورية :

١ - الفقيه كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن الزملكاني . درّس في النورية مدة وله نظم رائق . توفي سنة ٦٥١ هـ في دمشق^(٢) .

٢ - عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك (صدر الدين) البعلبكي . فقيه محدث ، زاهد ، عابد ، ناظم ، ناثر . . ولي قضاء

.....

(١) المرجع نفسه : ١ / ٤١٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة : ٤ / ٣٢٢ .

(٢) ابو شامة : الذيل ١٨٧ ، شذراب ٥ / ٢٥٤ .

بعلبك الشافعي ، وكان إماما في المدرسة النورية . توفي في ٩ ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م^(١) .

٣ - محمود بن أحمد بن محمد بن نصر بن أبي الرضا البعلبكي (نور الدين ، ابو القاسم) ولد سنة ٦٣٦ هـ . وسمع على عبد الرحيم العبادي ، تولى وظائف عدة منها توقيع الحكم في بعلبك وإمامة المدرسة النورية ، وتدرّس الحديث توفي سنة ٧٣٤ هـ .^(٢) .

٤ - محمد بن عيسى بن محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن المجد البعلبكي (شمس الدين) الشافعي . قال الصفدي في ترجمته : كان صاحب فنون ، ونكت من العلم عيون ، اشتهر بحسن النظر ، وأطرب بفوائده من شاهده أو حضر . وكانت له همة عليّة وعزيمة في التقدّم سنيّة . ولي قضاء بعلبك مدّة ، ثم إنه ترك ذلك وفارقها ، بنفس في العلّا مجدّة ، وأقام بدمشق ، وأمّ بترية أم الصالح ، ودرّس بالقوصية ، فكانت دروسه كالبحر ، إلا انه غير مالح ، ثم إنه نقل الى قضاء طرابلس ، فقام فيها أربعة أشهر لا غير وانقطعت منه هناك مادة السير .
(٦٦٦ - ٧٣٠) (٣) .

٥ - محمد بن محمد بن محمد بن عيسى بن عبد اللطيف المعروف بابن المجد البعلبكي (تقي الدين) . (٧٠١ - ٧٦٨ هـ) ولي قضاء بعلبك ثم طرابلس واستنابه تقي الدين السبكي في تدرّس النورية في بعلبك . كان

(١) السبكي : طبقات الشافعية : ٥ / ٧٣ ؛ ذيل مرآة الزمان : ١ / ٢٤٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ٤ / ٣٢٢ .

(٣) الصفدي : اعيان القصر : مخطوط : ج ٦ ق ٢ / ٢٠٥ ؛ الدرر الكامنة :

٤ / ٢٤٨ .

عالماً ، ماهراً متكلماً في المجالس والمحافل (١).

٦- اسماعيل بن احمد بن علي الياربني الحلبي (عماد الدين) .
(٧١٩-٧٩٨) . قال ابن حجي «كان قد قدم من حلب الى دمشق طالباً للعلم وهو كبير ، وتلمذ للشيخ ولي الدين المنفلوطي واشتغل على الحسيني وهو مثله أو أسنُّ منه . وكان متوسطاً في العلم . وصحب الشيخ خليل المقدسي ، وتنزل بالمدارس وعنده شلش وإنكار على القضاة . . فلما ولي البلقيني ، ولّاه قضاء بعلبك وتدرّس النورية بها . ثم انفصل بانفصاله ، ثم ولي التدريس منفصلاً عن القضاء . ثم خرج من بعلبك بتضييق القاضي تاج الدين عليه ، وكان يكرهه . . . » (٢) .

٧- إبراهيم بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي بن ابراهيم بن حارث بن حنينة - تصغير حنة) ابن نصيين (برهان الدين) البعلبكي ، المعروف (بابن المرقل) الشافعي (٧٧٦-٨٦١ هـ) . أخذ عن اربعين شيخاً . قرأ أول امره محرر الحنابلة ليكون حنبلياً كأبيه ثم انتقل الى الشافعية . تولى تدريس النورية في بعلبك وأفتى ووعظ . (٣) .

٨- محمد بن ابراهيم بن محمد بن سليمان ابن المرقل (بدر الدين) .
الشافعي تولى التدريس بعد ابيه بالمدرسة النورية ببعلبك . ولما توفي

.....

(١) الدرر الكامنة : ٢٠٦ / ٤ .

(٢) إنباء الغمر : ٥١٥ / ١ ؛ تاريخ ابن قاضي شبهة ٥٩٤ / ٣ ؛ شذرات الذهب : ٣٥٣ / ٦ .

(٣) الضوء اللامع : ١٥٩ / ١ .

سنة ٨٧٩ هـ وجهت نصف وظيفته التدريس الى ابن اخته بهاء الدين
الفصي البعلبي (١) .

٩- محمد بن محمد بن الفصّي البعلبي (بهاء الدين)
(٨٥٧-٩٤١) . سبط الشيخ ابراهيم ابن المرحل ، مفتي الشافعية في
بعلبك . قال عنه السخاوي : «وهو الآن شيخ بعلبك ومدرسها
ومفتيها ، وشيخ مدرسة النورية بها ، وناظر جامعها الكبير» (٢) .

١٠- الشهيد الثاني (٩١١-٩٦٥ هـ) الامام زين الدين بن علي بن
أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح بن مشرف العاملي
الجبعي . توشح ببرد الاجتهاد سنة ٩٤٦ هـ . ثم رحل الى استانبول سنة
٩٥٣ هـ .

وكتب هناك رسالة في عشرة مباحث من عشرة علوم أوصلها الى
القاضي محمد بن محمد قاضي زادة ، فوقفت منه موقفاً حسناً . فوض
عليه دفتر تسجيل المدارس يختار منها ما شاء . فاختار المدرسة النورية في
بعلبك . وأخذ بتدريسها براءة سلطانية . وكان برفقته تلميذه حسين بن
عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني . فمنحه القاضي زاده مدرسة في
بغداد . ولما اطلع على اوقافها ، وجدها زهيدة فطلب إبدالها . ثم عاد الى
بعلبك مع استاذة ، ودرّس (بالنورية) وهذا يدلنا على غنى
أوقاف (النورية) . ولما وصل الشهيد الثاني الى بعلبك اجتمع بالسيد عبد
الرحيم العباسي صاحب معاهد التنصيص . وأخذ عنه مدة . ثم خرج

.....

(١) الضوء اللامع : ٢٧٦ / ٦ .

(٢) الكواكب السائرة : ١١ / ٢ .

من بعلبك في ١١ رجب متوجهاً نحو العراق لزيارة الأئمة . ثم عاد الى بعلبك سنة ٩٥٣ هـ . وأخذ يدرس في المذاهب الخمسة واشتهر أمره ، وصار مرجعاً للأنام وفقياً لكل طائفة بما يوافق مذهبها . اتهم بالرفض وقتل سنة ٩٦٥ هـ . بمكيدة من السلطات التركية^(١) .

١١- سنان القرماني الدمشقي تولى نظارة البيمارستان النوري ، ونظارة الجامع الاموي ثم المدرسة النورية في بعلبك . قتل سنة ٩٦٦ هـ .^(١) .

١٢- حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني (الشيوعي) (٩١٨-٩٨٤) . درس مع شيخه الشهيد الثاني وأقام في بعلبك من ٩٥٣ حتى ٩٦٥ هـ^(٣) .

١٣- محمد بن علي بن بهاء الدين الشهير بابن الفصّي مفتي ديار بعلبك تفرد بتدريس النورية عند انقراض الفضلاء وامتدحت طريقته في التعليم . رحل من بعلبك عندما تولى عليها الأمير يونس الحرفوش في حدود ١٦٠٨ م أقام في دمشق مدة ثم رجع الى بلده وعمل كاتباً في محكمتها . توفي سنة ١٠٢٤ هـ .^(٤) .

هؤلاء المدرسون وأمثالهم ممن لم أعثر على أسمائهم كانوا يتقاضون أجراً من أوقاف النورية . وفي مرات كثيرة كان قضاة بعلبك الشافعيون

.....

(١) الخوانساري : روضات الجنات : ٢٨٨ ؛ الحر العاملي : أمل الآمل : ٨٥ / ١ .

(٢) المحبي خلاصة الاثر : ٢١٠ / ١ .

(٣) اعيان الشيعة : ٨١ / ٢٦ .

(٤) المحبي : ٤٥ / ٤ .

يتولون التدريس الى جانب القضاء وينالون مرتب القضاء مشفوعاً بأجر رمزي على التدريس . وقمين أن اشير الى ان غالبية قضاء الشافعية في بعلبك هم أغراب، في حين ولي قضاء الحنابلة بعلبكيون . وأشهر قضاة الشافعية في بعلبك بترتيب سني الوفاة هم :

١ - سويد بن عبد العزيز الدمشقي قرأ القرآن على يحيى الزمّاري ، وولي قضاء بعلبك في أيام الرشيد والأمين ، توفي سنة ١٩٤ هـ . وله يد في نشر الشافعية في بعلبك . وكان إمام الجامع الكبير الذي بنيت الى جنبه المدرسة النورية بعد قرون من وفاته (١) .

٢ - ابو الفضائل عبد الرحيم بن رستم الزنجاني الشافعي . السابق الذكر .

٣ - رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل الجيلي الشافعي ظل قاضياً في بعلبك حتى سنة ٦٣٧ هـ عندما استدعاه امين الدولة غزال الطبيب السامري البعلي وزير الصالح اسماعيل وولاه قضاء دمشق . وهو أعلى القضاة توفي ٦٤٢ هـ (٢) .

٤ - الكمال علي بن يعقوب الدولي الشافعي بعد الجيلي وتوفي سنة ٦٤٥ هـ (٣) .

٥ - الزكي اللبني تولى قضاء بعلبك بعد قضاء بانياس وبصرى توفي سنة ٦٥٨ هـ (٤) .

.....

(١) الغبر : ١ / ٣١٤ .

(٢) الذيل على الروضتين : ١٣٠ ؛ النعيمي : ١ / ١٨٨ .

(٣) الذيل على الروضتين : ١٨٠ .

(٤) الذيل على الروضتين : ٢١٠ .

٦- صالح بن تامر بن حامد الجعبري الشافعي : ولي قضاء بعلبك
سنة ٦٥٧ هـ . توفي سنة ٧٠٦ هـ (١).

٧- يوسف بن ابي عبد الله بن يوسف بن سعد النابلسي الشافعي :
ولي قضاء بعلبك ثم طرابلس . توفي سنة ٧١٠ هـ (٢).

٨- ابو بكر بن عباس جمال الدين الخابوري قاضي بعلبك توفي سنة
٧٢٣ هـ (٣)

٩- محمد بن محمود بن محمد بن بندار الشافعي ولي قضاء القدس ثم
بعلبك في أوائل القرن الثامن الهجري . توفي في الخليل سنة ٧٢٥
هـ (٤).

١٠- كمال الدين احمد بن ابراهيم المنفلوطي
الملوي (٦٨٣ - ٧٣٠) . كان ملازماً للشيخ علاء الدين القونوي لما ولي
الأخير قضاء دمشق ولي المنفلوطي قضاء بعلبك (٥).

١١- محمد بن عبد الحق بن عيسى الخضري المصري ، قدم مع
علاء الدين القونوي من مصر فولاه قضاء بعلبك ثم صفد ثم حصص .
مات سنة ٧٤٧ هـ (٦).

.....

(١) الدرر : ٢ / ٢٠٠ .

(٢) الدرر : ٤ / ٤٨٣ .

(٣) الدرر : ١ / ٣٩٣ .

(٤) الدرر : ٤ / ٢٥٢ .

(٥) الدرر : ١ / ٩٧ ؛ النعيمي : ١ / ٢٩٧ .

(٦) الدرر : ٣ / ٤٩٢ .

١٢ - اسماعيل بن احمد الباريني الحلبي المتوفى سنة ٧٩٨ هـ . تولى قضاء الشافعية في بعلبك . (١) .

١٣ - محمد بن عباس بم محمد بن حسين الصلتي المعري ولي قضاء بعلبك سنة ٧٨٨ هـ وكان جاهلاً لا يصلح للقضاء . لكنه تولى بالرشوة . ولما ضج منه الناس نقل قاضياً الى حمص ثم حماء فالقدس . توفي سنة ٨٠٧ هـ . (٢) .

١٤ - شمس الدين محمد بن احمد الأذرعي . ولاء قضاء الشافعية في بعلبك قاضي دمشق ابن عباس . توفي سنة ٨٣٣ هـ . (٣) .

١٥ - محمد بن ابراهيم الرامي المؤرخ (٩٣٠ - ١٠١١) (٤) .

١٦ - محمد بن عبد الباقي المحبي توفي ١٠٦٠ هـ . (٥) .

لقد اخذت النورية على عاتقها تخريج لفيف من علماء بعلبك طيلة ستة قرون وفي اعتقادي ان أكثر من ثلاثماية علم من بعلبك نهلوا بعض معارفهم تحت قبة المدرسة النورية بالانتساب الرسمي أو بالحضور الجانبي وأحياناً بالمنظرات مع الوافدين الى رحابها من اقطار العالم العربي للأخذ عن مشايخها وحضور حلقاتها وقد يربو عدد هؤلاء على الثلاثماية أذكر منهم الاعلام البارزين الذين خلفوا تراثاً قيماً في التاريخ والتراجم

.....

(١) شذرات الذهب : ٦ / ٣٥٣ .

(٢) السخاوي : ٧ ك ٢٧٧ .

(٣) النعمي : ١ / ٥٨٧ ؛ شذرات : ٧ / ٢٠٤ .

(٤) المحبي : ٣ / ٣١٥ .

(٥) المحبي : ٣ / ٤٧٩ .

والأدب . . . وذكروا في مصنفاتهم انهم افادوا كثيراً من مشايخ بعلبك :

١ - علم الدين سنجر الدوادار (٦٢٠ - ٦٩٩) قصد بعلبك للسمع والتفقه^(١)

٢ - شهاب الدين محمد بن علي المعروف بابن القدسيّة المتوفى سنة ٧٣٦ هـ . سمع على الشيخ تاج الدين عبد الخالق^(٢).

٣ - القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (٦٦٥ - ٧٣٩) أمّ بعلبك للأخذ عن مشايخها . له معجم في الحديث ذكر فيه مشيوخه وقد نافوا عن الألفين ضمنهم عشرات من بعلبك . وله تاريخ تكملة أبي شامة^(٤) .

٤ - شمس الدين محمد بن أحمد الحافظ الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨) الشافعي (مؤرخ الشام . أمّ بعلبك وسمع من علمائها ولا سيما التاج عبد الخالق بن علوان البعلبكي المتوفى سنة ٦٩٦ هـ . وللذهبي : العبر في خبر من غبر وسير اعلام النبلاء ومعجم الذهبي . . .^(٥) .

٥ - شهاب الدين بن حجي الشافعي (٧٥١ - ٨١٦) قصد بعلبك وأخذ من جملة مشايخها أمثال : شهاب الدين ابن عمرون البعلبكي (٦٨٢ - ٧٦٤) . وبرهان الدين بن مري البعلي (٦٨٦ - ٧٦٧) وناصر الدين بن قرا البعلبكي^(٦) .

.....
(١) النعيمي : ١ / ٦٧ .

(٢) النعيمي ١١ / ٢ :

(٣) النعيمي : ٢ / ١٧٧ .

(٤) الدرر ٣ / ٢٣٧ .

(٥) النعيمي : ١ / ٧٩ ؛ البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٥ .

(٦) النعيمي : ١ / ١٤١ .

٦ - أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (٧٧٢ - ٨٥٢) ، لقي في بعلبك مجمل شيوخها وأخذ عنهم وترجم لهم في كتابه الدرر الكامنة (١) .

٧ - قاضي القضاة قطب الدين محمد بن عبد الله الخيضري مؤسس دار القرآن الخيضرية في دمشق . قصد بعلبك لسماع الحديث والتفقه (٨٢١ - ٨٩٤) . له طبقات الشافعية (٢) .

ومن طلاب المدرسة النورية علي الأزهري الزهري كان ينسخ الكتب فيها سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م . اذ عثرت على مخطوط كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . نسخه علي الأزهري في مدرسة بعلبك النورية سنة ١١٤٤ هـ .

يبدو ان النورية ظلت تؤدي دورها حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي . يوم جلت عن بعلبك مئات العائلات من اهل السنة ، بسبب اشتداد الفتن بين الحرافشة وولاة دمشق ، والمنحى الطائفي الذي ارتدته تلك الحوادث المتكررة .

ثالثاً - المدرسة الأمينية : وقفها وأمر بإنائها أمين الدولة ابو الحسن ابن غزال المسلماني الطبيب السامري المتوفى سنة ٦٤٨ هـ (٣) . كان طبيباً سامرياً في بعلبك . ولما تملك الصالح اسماعيل بن ايوب أسلم ووزر له (٤) من اعماله العمرانية مدرستان عرفتنا

(١) الدرر الكامنة في مواضع متفرقة ؛ شذرات الذهب ٧ / ٢٧٠ .

(٢) النعمي ١ / ٧ . النعمي : دور القرآن في دمشق : ٤ .

(٣) أخذ أمين الدولة من دمشق بعد حصار الخوارزمية وسجن بقلعة مصر حيث قتل سنة ٦٤٨ هـ . [العبر : ١٩٩ /] .

(٤) النعمي : ٢٨٥ .

باسمه الأولى في دمشق والثانية في بعلبك . وكانت تقوم بين جامع الحنابلة وزاوية سيدي طاووس ، لها شباك يطل على الشباك الغربي لمسجد الحنابلة . وقد صلى فيها قاضي القضاة محي الدين الذكي دخل بعلبك قاضياً من قبل هولاء سنة ٦٥٨ هـ .^(١) أسس امين الدولة المدرسة الامينية في بعلبك في أوائل عهده بالوزارة (٦٢٨ - ٦٣٠ هـ) ليثبت للناس حسن اسلامه إذ شاد صرحاً لتدريس الفقه الاسلامي . وأوكل التدريس فيها الى قاضي بعلبك رفيع الدين الجيلي . ومهما قيل في اسلام امين الدولة فقد خدم بعلبك ببنائه مدرسة ظلت قروناً تخدم العلم في حين بخل ابناء المدينة وأغنياؤها بتأمين أجرة المدرس والمشرف عليها حتى آل امرها الى الخراب . ولم يصلنا من اسماء مدرسيها الا القليل .

١ - عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل الجيلي (رفيع الدين) قاضي القضاة كان صديق أمين الدولة بن غزال . فلما ولي الصالح اسماعيل بعلبك سنة ٦٢٧ هـ . ولاء قضاء بعلبك ثم تدريس الامينية . وفي سنة ٦٣٧ هـ . تسلطن الصالح اسماعيل في دمشق فاستوزر أمين الدولة وعين رفيع الدين الجيلي قاضي قضاة دمشق . «فسار سيرة فاسدة حمله عليها قلة دينه ، وفساد عقيدته من إثبات المحاضر الفاسدة ، والدعاوى الباطلة ، وإقامة شهود رتبهم لذلك وأكل الرشاوي ، وأموال الايتام والأوقاف وغير ذلك - ومهما حصّل يأخذ الشهود بعضه ، والباقي يقسم بين القاضي والوزير ، مع استعمال المسكرات ، وحضوره صلاة

.....

(١) ذيل مرآة الزمان : ٣٥٦ / ١ .

الجمعة وهو سكران»^(١) . قتل القاضي رفيع الدين سنة ٦٤٣ هـ .^(٢) .

٢ - محمد بن أحمد بن مكتوم البعلبكي (شمس الدين) الحنبلي . قرأ الحديث والفقه . وتولى تدريس الأمانة . قتل في وقعة جرت قرب حمص سنة ٦٨٠ هـ .

٣ - أحمد بن علي بن سبع البعلبكي (بهاء الدين) . ذكره ابن حجر ولم يترجم لوفاته . عاش في القرن الثامن الهجري . وخلفه في تدريس الأمانة ابن شقيقه ثم ابنه . تولى قضاء الحج في شوال سنة ٧٦٣ هـ عندما خرج المحمل السلطاني^(٤)

٤ - محمد بن عبد القادر بن علي بن سبع (تقي الدين) ولي التوقيع في بعلبك فلما توفي عمه أحمد خلفه بتدريس الأمانة والافتاء . وترك التوقيع لابن عمه . ثم ولي قضاء بعلبك ، فقضاء طرابلس سنة ٧٣٨ هـ . ثم عاد الى وظائفه في بعلبك . مات سنة ٧٩١ هـ^(٥) .

٥ - ابن بهاء الدين أحمد بن علي بن سبع . قرأ على ابيه في بعلبك . ثم خلف ابن عمه في توقيع بعلبك . ولما توفي ابن عمه تقي الدين سنة ٧٩١ هـ خلفه بتدريس الأمانة . وفي شهر شوال سنة ٧٩٨ هـ . تولى

.....

(١) الاسنوي : طبقات الشافعية : ١ / ٥٩٢ .

(٢) مرآة الزمان : ٨ / ٧٤٩ ؛ فوات الوفيات : ١ / ٥٩٦ ؛ شذرات الذهب :

٢١٥ / ٥ .

(٣) نالي وفيات الاعيان - الصقاعي : ١٤٢ .

(٤) البداية والنهاية : ١٤ / ١ ، ط .

(٥) الدرر الكامنة : ٤ / ١٣٩ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٣ / ٣١٤ .

قضاء بعلبك بناء لرغبة أهلها و قيل انه حفظ المنهاج ، فولاه قاضي
القضاة ، قضاء الركب الحجازي (١) .

رابعاً : مدرسة الحنابلة : أنشأها بالقرب من مسجد الحنابلة
محمد بن عبد القادر بن الحافظ ابي الحسين اليونيني (٧١٤ - ٧٧٧ هـ)
(١٣١٤ - ١٣٧٥) . كان وجيهاً وفقياً مثل آبائه ، وورث عنهم مشيخة
مسجد الحنابلة ، ولما رأى استقلال الشافعية بالمدرسة النورية ، اسس
مدرسة الحنابلة ، ودرّس فيها ، وأجرى عليها أوقافاً كثيرة (٢) وخلفه على
دراستها ابنه القاضي معين الدين اليونيني . دعمت هذه المدرسة مكانة
بعلبك كعاصمة للحنابلة . ومن هذه المدينة تخرّج مئات العلماء الحنابلة ،
تبوّأوا مراكز القضاء والتدريس في عواصم العالم الاسلامي . قال ابن
قاضي شعبة ، في ترجمة بدر الدين الشمسطاري البعلبكي الحنبلي «ولي
قضاء طرابلس مدّة وهو أول من وليه من الحنابلة» . (٣) .

الخوانق والربط والزوايا الصوفية : اخبرنا القلشقندي ان
مدينة بعلبك كانت غنية «بالمساجد والمدارس والربط والخوانق والزوايا ،
والبيمارستانات ، والاسواق الحسنة» (٤) والتصوف قديم في بعلبك ، إذ
حضنت مدرسة «الاسطوان» وهي إحدى ثلاث مدارس تصوف عرفها
العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري .

.....
(١) تاريخ ابن قاضي شعبة : ٣ / ٥٨٧ .

(٢) إنباء الغمر : ١ / ١٣٩ .

(٣) تاريخ ابن قاضي شعبة : ٣ / ٤٥٧ .

(٤) صبح الاعشى : ٤ / ١٠٩ .

وكانت على قدم المساواة مع مدرسة (المظال) في انطاكية و«الرواقية» في الإسكندرية^(١) وصدرت بعلبك بعض زهادها ، أولياء للعالم الإسلامي أمثال الزاهد عدي بن مسافر «الشيخ عادي» هذا النشاط الصوفي-. الذي نشأ في الكهوف المنتشرة في ضواحي المدينة-الزم نجم الدين ايوب ببناء الخانقاه النجمي الكبير ، بعد ان ولي بعلبك سنة ٥٣٤ هـ^(٢) . لكن اشهر زواياها تلك التي اتخذها الشيخ عبد الله اليونيني على رابية جنوبي بعلبك ، وما زالت تعرف إلى الآن باسمه ، إذا كانت تهوي اليها افئدة المريدين من مصر والعراق وبلاد الشام ، يمارسون الرياضات والمجاهدات ، ويلبسون الخرقة من شيخها عبد الله اليونيني^(٣) ، ومنها تخرج القطب فقيه الاسلام محمد اليونيني المتوفي سنة ٦٥٨ هـ . وقد قُطِب ثمانى عشرة سنة ومن وعلاهما احد الأبدال الشيخ عيسى البعلبكي المعروف بشيخ دير ناعس ...

وتحمس البعلبكيون لنشر الصوفية في العالم الاسلامي وقام بعلبكيان من الابدال بنشر الطريقة القادرية «في جميع الانحاء السورية»^(٤) .

ولأهمية ربط بعلبك قرنت بدمشق وفوض نور الدين زنكي سنة ٥٦٤ هـ الى ابي الفتح عمر بن علي بن حمويه (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) مشيخة الشام على الصوفية بدمشق وبعلبك وجاء في نص المرسوم «له النظر في رباط السميساطية وقبة الطواويس ورباط الطاحونة . وغيرها من الربط التي

(١) كوربان : هنري : تاريخ الفلسفة الاسلامية : ٢٤١ / ١ .

(٢) وفيات الاعيان : ٢٦١ / ١ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٢١٤ / ١ .

(٤) حتي : لبنان في التاريخ : ٤٢٠ ..

للسوفية بدمشق وبعلمك»^(١) .

وظلت آثار الربط والزوايا بادية في أحياء بعلمك حتى مطلع القرن العشرين . منها - زاوية الزغبية . وسيدي طاووس ، وسيدي بدوي . وزاوية الشيخ مرید الله المتوفى سنة ٦٦٤ هـ . ابن اخت الشيخ عبد الله أقامها قريب تربة خاله .^(٢) .

بفضل هذه الزوايا غدت بعلمك مقصد المريدين ، ورويت الحكايات الكثيرة عن كرامات مشايخها ...

الكتاب : لعب الدور الرئيس في نحو الأمية يوم غابت المدارس النظامية واستمر وجوده حتى منتصف القرن العشرين . إن الكتابيب كافحت في العهد التركي حيث غلب الجهل وتراجعت المدرسة النورية لأسباب سياسية ومذهبية وغدت المعارف تقبس من مصدر واحد هو الكتاب ، والسذاجة غالبية عليه لأنه يتألف عادة من غرفة وفسحة دار . وإنشاء الكتاب لا يتطلب سوى الشيخ أو الشیخة على الأغلب زادهما حفظ القرآن الكريم والمأم بالخط . وتبدأ الدراسة في سن الخامسة أو بعدها ، ورفیق الطالب فيها لوح للكتابة وجزء من القرآن الكريم . يفتح التلقين بالتهجئة وينتهي بالقرءة السريعة . ثم يختم الطالب بحفلة بهيج يشترك فيها الشيخ والزملاء الطلاب يرافقونه من دار الكتاب الى منزل والديه وسط الاناشيد الدينية . وهناك اسماء كثيرة عرفها البعلبكيون في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

.....

(١) النعيمي : ٢ / ١٥٤ ؛ الذيل على الروضتين : ٢١٤ .

(٢) ذيل مرآة الزمان : ٢ / ٣٢٥ .

أمثال السيد محمد ناصر ، والشيخ سليم رعد ، والشيخ توفيق الصاروط ومن النساء الشيوخات : ام مسعود رعد ، وزينب علاء الدين وزكية الراعي ، وام حسن عثمان ، والحاجة جميلة رعد . . . وكان لا بد لكل مبتديء أن يمر بمرحلة الكُتّاب ، وبعدها ينتقل إما الى مدرسة دينية أو الى مدرسة نظامية . . .

المدارس الدينية : بعد المدرسة النورية افل نجم المدارس التي تعنى بالفقه . وغاب قرنا من الزمن حتى ظهر من جديد مع الشيخ حسين زغيب «شمس العراقي» . تلقى علومه في جبل عامل ، ورحل الى العراق ، ولما نال درجة الاجتهاد عاد الى يونين مسقط رأسه وأسس مدرسة دينية سنة ١٨٥٤ م كانت الأولى في بلاد بعلبك تدرّس الفقه على المذهب الجعفري . وظل يدرس فيها أكثر من عشرين سنة حتى وفاته سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م . وما زالت غرف المدرسة قائمة الى اليوم ، بعد ان حولها أبناءؤه الى بيوت للسكن ، ومن غرائب الصدف ان تنتظر بلاد بعلبك قرنا كاملاً حتى سنة ١٩٧٧ م كي تشهد مدرسة دينية نظامية تدرس الفقه على المذهب الجعفري .

وأثمرت مدرسة (يونين) اذ نشطت الحركة العلمية الدينية في بلاد بعلبك ، ونفر اليها جماعة من الطلاب ، ولازموها حتى نالوا إجازة شيخها في الفقه ، والأصول ، والنحو ، والشعر . . . واشهرهم :

١ - السيد علي القاضي آل عودة اللبناني .

٢ - الشيخ تقي شمس الدين الفوعي .

٣ - الشيخ ابراهيم محفوظ .

- ٤ - الشيخ محمد محفوظ .
- ٥ - الشيخ حيدر محفوظ (من الهومل) .
- ٦ - الشيخ خليل العميري .
- ٧ - أخوه الشيخ محمد امين العميري .
- ٨ - أخوهما الشيخ عبد الله العميري .
- ٩ - الشيخ جواد العميري (من قرية نحلة) .
- ١٠ - الشيخ صادق زغيب .
- ١١ - الشيخ عباس بن محمد زغيب .. (١) .

مدرسة الشيخ جواد العالم : نشأت في بعلبك مع قدوم السيد جواد بن حسين بن حيدر بن مرتضى العاملي (١٢٦٦ - ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٢) من قرية عيتا الزط .

وفد الى بعلبك بطلب من اهلها حوالي سنة ١٨٩٣ م . وأقام فيها نحو عشرين سنة يعط ويدرس ويؤم الناس للصلاة . وجدد بمسعاها جامع النهر . . القى دروسه بادی الأمر في (زاوية البدوي) ثم اسس مدرسة بجانب جامع النهر . من طلابها الشيخ علي النقي زغيب ، والشيخ توفيق الصاروط والشيخ مصطفى اليحفوفي . . . وكان كثيراً ما ينشد في حث الطلاب على الجد والاجتهاد قول الشاعر :

تهوى ليلى وتنام الليل لعمرك اذا طلب سمج

.....

(١) اعيان الشيعة : ١٧ / ١٧٧ .

وقول الآخر :

بقلدر الجد تكتسب المعالي ومن طلب العلم بغير كد
ومن طلب العلم بغير كد فقد طلب المحال من المحال.

ومن شعره قوله مفتخراً :

خطبت المعالي وهي بكر ففلتها وما كل من رام المعالي ينالها
خلوت بها والناس في رقدة الكرى هجود ولم يطرق اليهم خيالها
فكنت لها بعلاً وكانت حليلة ولا يخطب الحسنة الارجالها
تعشقتها طفلاً صغيراً فقادني اليها الهوى لما بدا لي جمالها .

وانشد مرة في بعلبك لبعض المناسبات قول الشريف الرضي :

يا اخوة جربتهم فوجدتهم من اخوة الايام لا من اخوتي
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم مللٌ وان حديثكم لم يثبت
ما كنت ضيعة الوداد لديكم وزرعته في موضع لم ينبت
يا ضيعة الامل الذي وجهته طمعاً الى الأقوام بل يا ضيعتي^(١) .

بيد ان بعلبك رعت الوداد ولو بعد الوفاة ، إذ أقامت له ذكرى تأبين
بمرور أربعين يوماً على وفاته سنة ١٩٢٢ ، حضرها عشرات الشعراء .
ووفوه حقه من الرثاء ، شارك في الحفل من بعلبك الشيخ توفيق
الصاروط ، والشيخ علي النقي زغيب والشاعر نجيب زغيب . . . وجمع
ما قيل فيه بكتاب هو «شجي العباد في مراثي الجواد» .

.....
(١) اعيان الشيعة : ١٧ / ٧٩ - ٨١ .

مدارس النهضة الحديثة : ذكر إحصاء أجراه المجمع العلمي الشرقي سنة ١٨٨٢ م أن في بعلبك : «خمس مدارس : ثلاث للصبيان ، واثنان للبنات ، وخمسة معلمين وسبع معلمات ، تضم ٤٣٣ تلميذاً وتلميذة»^(١). لكن الإحصاء اقتصر على هذا فقط ، ولم يفصل أسماء المدارس وهوياتها ...

ويمكننا ان نتعرف اليها بالمقارنة مع إحصاء آخر أورده ميخائيل الوف في كتابه تاريخ بعلبك . ويفيد ان عدد المدارس ستة : ثلاث للصبيان ، وثلاث للإناث ، يعمل فيها اثنا عشر معلماً ، وسبع معلمات وضمت مائتين وخمسين طالباً ، ومائة طالبة^(٢) .

وبالمقارنة نستنتج وجود مدرستين رسميتين الى جانب ثلاث مدارس خاصة على الشكل التالي :

أ- مدارس الصبيان :

١ - مدرسة الكاثوليك (الاسقفية) تأسست في بعلبك سنة ١٨٦١ . وارتفعت الى ثانوية سنة ١٩٢٦ يديرها الآباء البندكتيون الفرنسيون . وضمت قسمين : داخلياً وخارجياً . وبلغ عدد طلابها مائة وخمسين يثقهم عشرة مدرسين^(٣) .

٢ - المدرسة السورية الانكليزية للبروتستانت (الانجيلية) (١٨٦١ - ١٩٥٨) اسسها الاميركان ، وكانت تعلم اللغة الانكليزية الى

.....
(١) اعمال المجمع العلمي الشرقي سنة ١٨٨٢ ص ١٠٠ طبع بيروت ١٨٨٣ .

(٢) تاريخ بعلبك : ١٤ .

(٣) نفسه : ١٤ .

جانب العربية والعلوم . حدثت مناوآت بينها وبين سابقتها . وكانت أرقى من الاسقفية . تفرعت منها مدرسة المعلم خليل لتدريس الانجيل والحساب ، والخط . اقفلت إبان الحرب وظلت مقفلة الى سنة ١٩٣٠ .

٣- المدرسة الرسمية ، (الرشدية) أنشأها الاتراك . وكانت تعنى باللغة التركية والجغرافية ، والحساب . وبنائها شيد سنة ١٨٨٥ م . وما زال قائماً الى اليوم . وهو البناء الوحيد الذي تملكه وزارة التربية حالياً في بعلبك . وتشغله المدرسة الرسمية الأولى للبنات .

كان يديرها ما بين ١٩١٠-١٩١٤ إسماعيل الشركسي ، وبعده أحمد هداية . ولما نشبت الحرب العالمية الأولى حولتها تركية الى مركز حربي . وصادرت منزلاً مجاوراً لكنيسة الكاثوليك ونقلت المدرسة اليه . وآبت المدرسة الى عرينها بعد الحرب ، خضعت لاشراف الحكومة اللبنانية وفي سنة ١٩٢٦ كان فيها معلمان : الشيخ يوفيق الصاروط وقاسم الملا البعلبكي ، مع مائة تلميذ تقريباً ، وما لبث الفرنسيون ، ان حولوا البناء الى ناد للضباط ، ونقلوا المدرسة الى دار ابراهيم حيدر سنة ١٩٣٠ .

وبعد هذه الغربة رجعت الى مقرها سنة ١٩٤٢ . ولم يطل بها المقام إذ نقلت سنة ١٩٤٦ م الى الثكنة التي بناها الفرنسيون شمال هياكل بعلبك . وظلت هناك الى سنة ١٩٦٦ عندما استولى الجيش اللبناني على البناء وأعادته ثكنة عسكرية . ونقلت الى مركزها الحالي تحت إسم : «التكميلية الرسمية الأولى للصبيان» .

ب- مدارس الاناث :

١- مدرسة راهبات بعلبك (قلب يسوع) أسست سنة ١٨٨٢ م .

في دير الراهبات الى جنب فندق (بلميرا) . . ولما انهار البناء سنة ١٩٢٦ نقلت الى مقرها الحالي . وفي احصاء سنة ١٩٢٦ / كانت تضم مائة تلميذة يعتني بهن اربع معلمات ورئيسة .

٢- المدرسة الرسمية للاناث : كان مركزها قريباً من سراي الحكومة . في مطلع القرن العشرين كانت تديرها (قمرية خانم) مع معلمتين : ظلت في مقرها حتى سنة ١٩٤٦ عندما حلت في البناء الرسمي واخذت مكان مدرسة الصبيان . وما زالت تشغله الى اليوم . في احصاء ١٩٢٦ كانت تضم خمسين طالبة ومعلمتين .

هذه المدارس الخمس هي التي ذكرها إحصاء سنة ١٨٨٢ . وتبقى مدرسة واحدة، أوردتها (الوف) ولم يذكر سنة تأسيسها هي :

٣- مدرسة المرسلين الانكليز للاناث : اقفلت خلال الحرب الأولى وكانت ما تزال مقفلة سنة ١٩٢٦ .

ظلت هذه المدارس تقدم المعرفة للبعليكيين دون ان ترفدها معاهد جديدة حتى عهد الانتداب ، حيث ولدت مدارس وطنية :

١- مدرسة (المسترزين) أنشأها محمد الزين سنة ١٩٢٠ . في دار جودات حيدر . وكانت مدرسة راقية استقطبت الطبقة الارستوقراطية ومن طلابها الشاعر سليم حيدر . والقاضي زاهد حيدر ، وابن مفتي بعلبك سعد الله زغيب . . .

ومن اساتذتها المؤسس محمد الزين ، ووديع الشرتوني ، وسعيد درّة . .

مرسوم رقم ٢١٦٠ /

ان رئيس الجمهورية اللبنانية
بناءً على القرارين رقم ١ و ٢٠٠ المؤرخين في ٢ كانون الثاني و ٢١ كانون الاول سنة ١٩٣٤ الصادرين من
الطوق السامي .
بناءً على المرسوم رقم ٧٨٦٢ المؤرخ في اول ايار سنة ١٩٣١ المضمن نظام فتح المدارس الاهلية الخاصة
ومراقبتها .
بناءً على المرسوم رقم ١٤٦٦ المؤرخ في ٢٠ شباط سنة ١٩٣٥ القاضي باضافة بعض احكام الى نظام فتح
المدارس .
بناءً على اقتراح مدير المعارف العامة والفنون الجميلة .

مرسوم ما يأتي :

مادة الاولى : اعطيت الاجازة المنصوص عليها في المرسوم رقم ٧٨٦٢ المؤرخ في اول ايار سنة ١٩٣١ للفضيلة المجهّد الشرح
الشيخ حبيب آل ابراهيم لفتح مدرسة ابتدائية خاصة للبنين في كل من القرى اجمينة اسماؤها ادناه :
التي ايملا ، تمنين التحتا ، تمنين الفوقا ، قصرنا ، علي النهرى ، سرعين الفوقا ، طاريا ، ايمحات ، بعلبك .
مادة الثانية : ان مدير المعارف العامة والفنون الجميلة مكلف بتنفيذ احكام هذا المرسوم %
بمروت في ١٢ آب سنة ١٩٣٥

الاضاء : حبيب السعد

امين سر الدولة

الاضاء : عبدالله بسم

مدير المعارف العامة والفنون الجميلة

الاضاء : صهي سليمان حيدر

صورة طبق الاصل

مدير فرقة الرئاسة

الاضاء : جورج حمري

عدد ٢٨٠٠

حضرة صاحب الفضيلة المجهّد الشيخ حبيب آل ابراهيم المحترم

على سبيل المعلومات راجيا قبول الاحترام %

١٣ آب سنة ١٩٣٥

مدير المعارف العامة والفنون الجميلة

الاضاء : ...



مرسوم مدارس الهدى في بعلبك والقرى.



اطلال مدرسة الهدى ١.

٢ - المدرسة الوطنية : أسستها الجمعية الخيرية الاسلامية في بعلبك سنة ١٩٢٢ بجوار السوق . من اساتذتها : سعيد درّة ، والشيخ توفيق الصاروط ، وكانت ترفع شعارات الوطنية المناوئة للانتداب الفرنسي فعملت الدولة المستعمرة على اقفالها .

٣ - مدرسة الهدى : أسسها الشيخ حبيب آل ابراهيم سنة ١٩٣٥ م . ولم يكتمل من بنائها سوى غرفتين استعملتا للتدريس مدة خمس عشرة سنة . ثم اقفلت . لكنه عاد وجدها في بناء آخر سنة ١٩٦١ وما زالت الى الآن . وهي قسم للصبيان وآخر للبنات . وتعنى الى جانب العلوم العصرية بتدريس التربية الدينية .

٤ - المدرسة المارونية (الانطش) : أنشأتها الرهبانية المارونية سنة ١٩٣٥ في دار الكنيسة المجاورة لهيكل بعلبك . وأول مدرسيها انطوان الحايك . كان شاعراً ترك مجموعتين شعريتين (لواعج) . وظلت تؤدي دورها حتى سنة ١٩٥٨ م .

ثم شهدت بعلبك نهضة مدرسية ناشطة ، في النصف الثاني من القرن العشرين .

وهذا جدول إحصائي يبين عدد المدارس العاملة في بعلبك للعام الدراسي ١٩٨٢ - ١٩٨٣ . ويفصل عدد الطلاب والمدرسين ، قبل الحرب اللبنانية في العام الدراسي ٧٤ - ٧٥ . والعام الحالي ٨٢ / ٨٣ .

أ - المدارس الرسمية : . .	سنة التأسيس	نوع التعليم	اللغة الأجنبية
١ - التكميلية الأولى للصبيان	قبل ١٨٨٥	متوسط	الفرنسية
٢ - البنات الرسمية الأولى	١٨٨٥ ؟	ابتدائي	الفرنسية
٣ - التكميلية الثانية،	١٩٥٦		
أُفقلت ثم أعيد تجديدها سنة	١٩٦٨	متوسط	الفرنسية
٤ - التكميلية الثانية للبنات	١٩٥٧		
تحولت الى متوسطة سنة	١٩٧٠	متوسط	الفرنسية
٥ - الثانوية الرسمية	١٩٥٩	ثانوي	فرنسية +
فرع تمريض	١٩٧٣	ثانوي	انكليزية
٦ - المدرسة الجديدة	١٩٦٩	متوسط	أنكليزية
٧ - المهنية الرسمية	١٩٧٢	متوسط + وثانوي	الفرنسية
٨ - التكميلية الثالثة (مختلطة)	١٩٧٣	متوسط	الفرنسية
٩ - دار المعلمين والمعلمات	١٩٧٦	-	الفرنسية

	للعام ٨٣ / ٨٢	عدد المدرسين للعام ٧٥ / ٧٤	عدد الطلاب للعام ١٩٧٥ / ٧٤
٣٦	٣٥١	٤١	٦٥٩
٢٠	١٩١	٢٠	٢٢٤
٢٨	٣٤١	٢٥	٣٣٤
٢٨	٤٢٠	٢٢	٣٢٧
٤٨	٤٩٤	٤١	٢٤٣
-	-	-	٢٧
٤٨	٥٧٦	٣٢	٤٦٢
١٠ ملاك ٦٥ تعاقد	٣٩٥	١٧	٢١٠
٣٩	٦٠٠	١٩	٣٦٤
٨	٤٠	-	-
٣٣٠	٣٤٠٨	٢١٧	المجموع ٢٨٥٠

ب - المدارس الخاصة، مجانية وغير مجانية هرتبة

اللغة الاجنبية	نوع التعليم	سنة التأسيس	
الفرنسية	ابتدائي	١٨٦١	١ - المدرسة الأسقفية (ثانوية خليل مطران)
الفرنسية	متوسط	١٨٨٢	٢ - راهبات القليلين الأقدسين
الفرنسية	ابتدائي	١٩٣٥	٣ - مدرسة الهدى
فرنسي + انكليزي	ثانوية	١٩٥٦	٤ - الثانوية الحديثة
انكليزية	متوسط	١٩٥٧	٥ - مدرسة القسطل
فرنسية	متوسط	١٩٦١	٦ - المعهد الوطني
فرنسية	ابتدائي	١٩٦٢	٧ - التوجيه الوطني
فرنسي + إنكليزي	ابتدائي	١٩٦٢	٨ - مدرسة الناصر
فرنسي + إنكليزي	ابتدائي	١٩٦٢	٩ - مدرسة اللواء
فرنسي + إنكليزي	ابتدائي	١٩٦٣	١٠ - مدرسة الارشاد
فرنسي + إنكليزي	متوسط	١٩٦٣	١١ - المدرسة اللبنانية
انكليزية	ابتدائي	١٩٦٩	١٢ - زهرة الآداب
فرنسية	ابتدائي	١٩٧٢	١٣ - جنة البراعم
انكليزية	ثانوي	١٩٧٢	١٤ - المدرسة الانجيلية
فرنسية	ابتدائي	١٩٧٤	١٥ - دار الحنان
فرنسية	ابتدائي	١٩٧٦	١٦ - مبرة الامام المهدي قسم داخلي
انكليزية	ابتدائي	١٩٧٩	١٧ - ماي كوليدج
انكليزية	ثانوي	١٩٧٩	١٨ - ثانوية الجليل
انكليزية	ثانوي	١٩٨١	١٩ - منر سكول

المجموع الكلي للعام ٧٤ / ١٩٧٥ الطلاب ٢٨٥٠ + ٥١٣٢ = ٧٩٨٢ طالباً

المدرسون : ٢١٧ + ١٩٢ = ٤٠٩ مدرسين

سنوات التأسيس .

عدد المدرسين	عدد الطلاب	عدد المدرسين	عدد الطلاب
	١٩٨٣/٨٢	للعام ٧/٧٥	١٩٧٥/٧٤
٥٧	١٤٢١	٣٦	١١٠٩
٤٣	١٠٤٩	٣٢	٨٤٢
١٩	٤٢٠	١٠	٢٤٩
٣٦	٣٨١	١١	٢١٠
١٧	٤٥٠	١٤	٣٥٠
١٧	٥٤٠		
١٤	٤٠٤	١٢	٣٧٤
١٤	٤٩٠	٧	٢٢٥
١٦	٥٠٧	١٠	٣٢٥
١١	٣٠٥	١١	٣٦٠
٢١	٤٧٩	١٦	٤٠٨
٩	٢٦٠	١١	٢٦٠
١٢	٢٩٠	١٤	٣٠٠
٢٩	٦٣٥	-	-
١٣	٣٣٥	٧	١٢٠
١٦	٣٩٠	-	-
١٨	٥١٧	-	-
٢٢	١٩٨	-	-
٢٣	٥٠٠		-
٤٠٧	١٥٧١	١٩٢	٥١٣٢

ع

ب - المدارس الخاصة ، مجانية وغير مجانية برتبة على سنوات التأسيس .

سنة التأسيس	نوع التعليم	اللغة الاجنبية	عدد الطلاب للعام ١٩٧٤/٧٥	عدد المدرسين للعام ٧/٧٥	عدد الطلاب ١٩٨٣/٨٢	عدد المدرسين
١٨٦١	ابتدائي	الفرنسية	١١٠٩	٣٦	١٤٢١	٥٧
١٨٨٢	متوسط	الفرنسية	٨٤٢	٣٢	١٠٤٩	٤٣
١٩٣٥	ابتدائي	الفرنسية	٢٤٩	١٠	٤٢٠	١٩
١٩٥٦	ثانوية	فرنسي + انكليزي	٢١٠	١١	٣٨١	٣٦
١٩٥٧	متوسط	انكليزية	٣٥٠	١٤	٤٥٠	١٧
١٩٦١	متوسط	فرنسية	٣٧٤	١٢	٥٤٠	١٧
١٩٦٢	ابتدائي	فرنسي + انكليزي	٢٢٥	٧	٤٩٠	١٤
١٩٦٢	ابتدائي	فرنسي + انكليزي	٣٢٥	١٠	٥٠٧	١٦
١٩٦٣	ابتدائي	فرنسي + انكليزي	٣٦٠	١١	٣٠٥	١١
١٩٦٣	متوسط	فرنسي + انكليزي	٤٠٨	١٦	٤٧٩	٢١
١٩٦٩	ابتدائي	انكليزية	٢٦٠	١١	٢٦٠	٩
١٩٧٢	ابتدائي	فرنسية	٣٠٠	١٤	٢٩٠	١٢
١٩٧٢	ثانوي	انكليزية	-	-	٦٣٥	٢٩
١٩٧٤	ابتدائي	فرنسية	١٢٠	٧	٣٣٥	١٣
١٩٧٦	ابتدائي	فرنسية	-	-	٣٩٠	١٦
١٩٧٩	ابتدائي	انكليزية	-	-	٥١٧	١٨
١٩٧٩	ثانوي	انكليزية	-	-	١٩٨	٢٢
١٩٨١	ثانوي	انكليزية	-	-	٥٠٠	٢٣
			المجموع	١٩٢	١٥٧١	٤٠٧

٧٢٩

المجموع الكلي للعام ٧٤ / ١٩٧٥ الطلاب ٧٨٨٢ = ٥١٣٢ + ٢٨٥٠ طالباً

المدرسون : ٢١٧ + ١٩٢ = ٤٠٩ مدرسين

للعام ٨٢ / ١٩٨٣ : الطلاب : ٣٤٠٨ + ٩٥٧١ = ١٢٩٧٩ طالباً .

المدرسون : ٣٣٠ + ٤٠٧ = ٧٣٧ مدرساً .

الاحصاء يكشف عن تراجع التعليم الرسمي امام الخاص . مع
وفرة عدد المدرسين الرسميين . ونصيب المدرس الرسمي عشرة
طلاب تقريباً مقابل ٢٣ طالباً لكل مدرس في المؤسسات الخاصة .

وفي التعليم الثانوي يشكل اساتذة الثانوية الرسمية ٥٨٥ / ٠
من اساتذة الثانويات الخاصة عن طريق التعاقد بالساعة .

ولا بد من ذكر مدارس فتحت ابوابها بعد سنة ١٩٦٢ وما لبثت
ان اقفلتها . هي دوحه الامل ، والمقاصد الاسلامية ، والنموذجية .

وتأسست في بعلبك سنة ١٩٧٧ مدرسة (الامام المنتظر) (ع)
لتعليم الفقه الجعفري . على غرار جامعة النجف .

هذه المدارس وفّرت التعليم للنشء البعلبكي في مراحل
الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، وكادت تقضي على الامية التي غلبت
على الجيل الماضي .

الباب الرابع

المكتبات

المكتبات في بعلبك

.....

جفاء مكتبي عايشته بعلبك أسبابه اهمال لاواعي ، وفقر السكان
وندره المتعلمين ، وغياب التشجيع الثقافي ، وانحطاط فرضته صراعات
مستمرة بغية الاستيلاء على المدينة من قبل الزنكيين ، والأيوبيين والمماليك
والصليبيين ، والاتراك والحرافشة . . .

وما زالت المكتبات الموجودة حالياً في بعلبك ملتزمة بمدلول الكلمة (القديم)
فهي مستودع للكتب ، يحرص اصحابه عليه خوف ضياع بعض المحتويات .
ولا يرحبون بحرارة بالرواد طالبي المصادر والمراجع ، وكأن كتبهم تحفٌ
نادرة ، ومكتباتهم متاحف آثار ، يباح النظر ، ويحظر اللمس .

بينما المكتبة بمفهومها الحديث تقوم بالدعاية ، وعرض ما فيها من
كتب ، وتشجيع هواة المطالعة ، وإغراء الباحثين والمحققين بالعمل أنى
شاؤوا وحيثما أحبوا في سبيل عطاء فكري جديد يخدم الانسان
والحضارة ، وينشر المعرفة . وللمكتبة شروط وصفات :

١ - الكمية والكيفية : حشد امهات الكتب المخطوطة والمطبوعة .

أ - اقتناء المخطوطات ، والضئنة بها ، وخصوصاً التي لم تنشر ، لأنها تؤلف
مراجع مهمة . والمخطوطة التي تطبع تفقد قيمتها العلمية ، وتحتفظ
بالقيمة الأثرية فقط .

ب - المطبوعات : النسخة المطبوعة ايسر اقتناء ، واعم فائدة وأوضح خطأً ، وامتنع قراءة .

التكامل المكتبي : اي تنوع المحتوى ليشمل شتى الفنون ، وفروع المعرفة .

٣- المكتبات نوعان عامة وخاصة :

إن اول مكتبات أنشئت في بعلبك هي مكتبات الحقت بالمساجد ، وتلتها مكتبات المدارس الدينية ، وأشهرها المدرسة النورية الملحقة بالجامع الكبير في منتصف القرن السادس الهجري . ومكتبة جامع رأس العين أيام الظاهر بيبرس . وكتبها : في النحو والصرف والتفسير ، والحديث والفقه والأدب والطب . وأفاد منها طلبة العلم الديني ، إذ تخرج عشرات العلماء . . . وكان في الخانقاه النجمي مجموعة من كتب التصوف وتقول الأخبار أن أمين الدولة بن غزال لما شاد المدرسة الأمنية في بعلبك زوّدها بالمخطوطات ، وأجرى عليها الأوقاف .

لكن الاحداث البشرية أدّت الى حرق الكتب ونهبها . وظاهرتها العوامل الطبيعية ، فمحت معالمها . إن السيل الذي انقضّ على بعلبك سنة ١٣١٧ م ، دفن تحت الأنقاض ثلث المدينة ، وأق على المساجد فأتلف ما فيها من المصاحف ، والربعات ، وكتب العلوم ، والفقه ، والأحاديث والنبويات . . . (١) . أما زلزال سنة ١٧٥٩ فهدم معظم المدينة ونكّس اعمدتها الشاخحة ، وردم النتاج الادبي . . .

.....

(١) البداية والنهاية : ١٤ / ٨١ ؛ المختصر في اخبار البشر : ٤ / ٨١ .

المكتبات الخاصة : تظل المكتبة الخاصة تلقى اهتماماً في بعلبك ، لأن المصلحة الذاتية تحت المنفعة العامة في هذه المدينة . وتوافر مكتبة في المنزل يعكس روحاً ثقافية . فالإنسان الذي يبحث عن كتاب ويقتنيه يؤكد تواشجه مع المعرفة . وهي بادرة طيبة تحمل ضمنها بذوراً تبشّر بتفتح حضاري ، يثبت ذاته تياراً يرش التربة بقطرات اصلاحية قد تتغلب فيما بعد على جماعات وصولية وجودها هروبي ، لا تعي معنى إنسانياً ، إنما تقصد هدم صروح التطور ، وتعبث بالمفاهيم الخلقية . . .

وأعرض في دراستي ما وصلني علمه من خزائن الكتب القديمة ، وما شهدته في أيامنا الحاضرة . وتساهلت في المحتوى ، إذ عرّفت بكلّ مكتبة ضمّت الف مجلد . وفي ظني هذا يتناسب مع قدرات البلدة الناهضة .

أ- المكتبات القديمة :

١- مخطوطات قسطين لوقا (٢٠٥-٣٠٠ هـ) (٨٢٠-٩١٢ م) . يعتبر قسطين لوقا من الأوائل الذين بادروا الى تأسيس مكتبة في بعلبك . لقد جال بلاد الروم يجمع المخطوطات^(١) . وعاد يحمل كثيراً منها الى بعلبك ، ثم يم بها شطر بغداد حيث عرّبها . وحين كان على فراش الموت في قصر صديقه سنحاريب أمير ارمينية أوصاه قائلاً : إن وصيتي ان ترسل الى بعلبك نسخة من كل كتاب لي ، ليطلع على مصنفاتي ، أبناء مدينتي . . . فاختر رسولاً أميناً وليقل لأهل المدينة الجميلة : «إنني قضيت عمري أحلم بالعودة اليها» وبما ان الأمير سنحاريب أكرم (ابن لوقا) بعد وفاته ، اذ أشاد له ضريحاً يليق بمكانته

.....

(١) طبقات الأطباء : ٣٢٩ .

العلمية ، فلا بدّ وانه نفَّذ وصيته وأرسل الى بعلبك قرابة سبعين مخطوطاً صنفها أو ترجمها قسطا بن لوقا لكنها ضاعت مع الزمن .

٢ - مكتبة عبد الكريم بن حسن بن جعفر البعلبكي (٥٤٥ - ٦١٠ هـ) . قال الذهبي : في ترجمة عبد الكريم البعلبكي : انه كتب بخطه سبعمائة مجلّدة ، ووضعها في مكتبته ، معظمها في اللغة ، وضمنها مقامات الحريري ، والشرح على المقامات ، وقد صنفه بنفسه^(١) .

٣ - مكتبة ملك بعلبك الامجد بهرام شاه الأيوبي : توفي سنة ٦٢٨ هـ لم يذكر المؤرخون مباشرة مكتبة الامجد . لكننا ثبت وجودها بدلائل عارضة . قال ابن ابي أصيبعة : «ولعمي رشيد اربع مقالات ، ألفه للملك الامجد صاحب بعلبك ، وذلك في شهر صفر سنة ٦٠٨ هـ ... وله مقالة في السبب للذي له خلقت الجبال ، ألفها للملك الامجد ..»^(٢) .

وابن عنين قدّم له ديوانه ، ومثله امين الدولة بن غزال ، وابن ابي أصيبعة . وخصوصاً اذا عرفنا ان الامجد غمّي موهبته الشاعرية بقراءة دواوين الفحول . هذا يثبت انه كان يتقبّل الكتب ، ويميز عليها ويحفظها في خزائنه .

٤ - مكتبة امين الدولة ابوالحسن بن غزال السامري قتل سنة ٦٤٨ هـ .

.....
(١) الذهبي : تاريخ الاسلام : ١٨ / ٢٩٧ .

(٢) طبقات الاطباء : ٧٥٩ .

كان طبيب الملك الامجد ووزيره ثم وزير للصالح اسماعيل . عاش في بعلبك أكثر من ربع قرن ، وكان يحب اقتناء الكتب ، فجمع المخطوطات النادرة ذات الاخراج المتقن . ويظهر انه حملها الى دمشق سنة ٦٣٧ هـ

ولما صادر رجال الصالح ايوب أمواله سنة ٦٤٣ هـ وجدوا في خزانته أكثر من عشرة الاف مخطوط من الخط المنسوب وغيره من الخطوط الجيدة^(١) . قال ابن ابي اصيبعة : «كان للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية في جميع الكتب وتحصيلها ، واقتنى كتباً فاخرة في سائر العلوم وكان النساخ ابدأ يكتبون له حتى انه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلداً . فقال هذا الكتاب الزمن يقصر ان يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ ، كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو سنتين . وصار الكتاب بكماله عنده . . .»^(٢) .

٥ - مكتبة علي اليونين (٦٢١ - ٧٠١ هـ) . عرفت بعلبك مكتبة ذات شأن جمعها علي بن محمد بن احمد اليونيني ، الذي اعتنى بالمخطوطات الفقهية والنحوية والادبية والتاريخية . ونسخ الكتب النادرة بيده وضمها الى خزانته . وكان يقضي معظم اوقاته بين اسفارها يرتبها ويطالعها . تؤكد المصادر القديمة أنه قُتل داخل هذه المكتبة سنة ٧٠١ هـ . وأخبرنا شقيقه موسى اليونيني انه أفاد من هذه الخزانة ، لما شرع

.....
(١) ابن كثير : ١٣ / ١٨٠ .

(٢) طبقات الاطباء : ٧٢٥ .

بتأليف كتابه «ذيل مرآة الزمان»^(١) .

٦ - مكتبة شمس الدين ابن المجد البعلبكي . اتلفها السيل الذي انقضّ على بعلبك سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م^(٢) .

٧ - مكتبة الحاخام اليهودي (في القرن السابع عشر الميلادي) .

ذكرها الرحالة جان دي لاروك (Jean de la Roque) الذي زار بعلبك سنة ١٦٨٩ م . وأمّ هذه المكتبة ، وزوده الحاخام بمعلومات عن هياكل بعلبك استقاها من مؤلفات المؤرخين العرب

ومصنفاتهم الموجودة لدى الحاخام . وأهم مخطوطاتها مجموعة المظفر بدر الدين بعلبكي الطبيب المشهور الذي عاش في القرن السابع الهجري . وصاحب المصنّف الفريد من نوعه (مفرح النفس) الذي رآه de la Roque ودهش من موضوعه الذي يبحث في تركيب الأدوية التي تطرد الكآبة وتثير الفرح^(٣) .

٨ - مكتبة يحيى التاجي (١٦٨٣ - ١٧٤٥ م) مفتي بعلبك ومدرسها، جمع الكتب المفيدة، وقد نسخ بعضها أحد طلاب المدرسة النورية في بعلبك علي الأزهري الزهري ومنها كتاب الاصابة في تمييز الصحابة « لابن حجر العسقلاني .. (ثلاث مجلدات) ثم نسخة سنة ١١٤٤ هـ بالمدرسة النورية . وما زال موجوداً في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٧٠٥)

.....

(١) الدرر الكامنة : ٣ / ٩٨ ؛ مخطوطة مشيخة عبد القادر اليونيني ورقة ٤٢ .

(٢) الذهبي : دول الاسلام : : ٢ / ٢٢٣ .

(٣) De la Roque . Voyage de syrie et du mont Liban . P. 38

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً يوم الدين وقد وجد في
 آخر نسخة من هذا الكتاب ما صورته لهذا الخزانة وحده بخط العلامة .
 شيخ الإسلام حافظ العصر الشيخ العلامة والحج القزويني بن حجر .
 صنف الكتاب بقوله "اللهنا الرحمة والرفقون وأسكنك
 فيج الجنان وقته" بن علي الميموني ونقص .
 . كثير لم أظفر به إلى الآن وخسيت أن أظفر به .
 . أن شاء الله تعالى وكان الغرض من هذه النسخة .
 . مؤيداً لها الفقير الحقير علي الأزهري الزهري .
 بعد من نقل بحمد الله لم يؤد إليه .
 ولم كان سبباً في كتابته وحجته .
 المسلمين خير رافق في شهر ربيع الأول .
 من شهر ربيع الثاني بعد ما رجع .
 ومائة والف .
 . وسلياً على سيدنا .
 . محمد وعلى آله .
 . وصحبه .
 . وسلم .
 . آمين .
 .

الصفحة الأخيرة من كتاب الأصابة لابن حجر العسقلاني نسخة علي الأزهري
 الزهري ، بمدرسة بعلبك النورية سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م .

وعليه عبارة « تملكه يحيى بن عبد الرحمن البعلبكي »^(١).

٩- مكتبة السيد زين العابدين مرتضى . كان حيا سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م .

ورد في اعيان الشيعة أن هذه المكتبة كانت تزخر بالمخطوطات «الفقهية والدينية والتاريخية» وتفرقت حالياً بين الورثة . وعثرت على بقاياها عند أحد احفاده :

محمد يوسف بن اسماعيل بن محمد امين بن زين العابدين مرتضى .
ومن مخطوطاتها :

١ - كشف الغمة في معرفة الأئمة للإمام عيسى بن ابي الفتح . بخط جيد واحيطت صفحاته باطار من ماء الذهب . وعدد صفحاته يقارب ثمانماية وهو مخروم الآخر . لذلك ضاع تاريخ نسخه .

٢ - قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، للوزير الكاتب ابي نصر الفتح بن محمد بن خاقان وعدد صفحاته (٢٠٢) .

٣ - غزوة حصون خير .

٤ - مولد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٥ - مجموعة ادعية وزيارات .

٦ - مجموعة من نسخ القرآن الكريم بخط جيد .

.....

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية .

١٠- مكتبة مطرانية بعلبك للروم الكاثوليك :

تأسست سنة ١٨٣٥ م ، عندما الحق بالمطرانية بضعة مجلدات مخطوطة تبحث في تاريخ الكنيسة ، وحياة القديسين ، والتعاليم المسيحية . وما زالت هذه المخطوطات التي ذيلت بعبارة «موقوف على كنيسة القديسة بربرة في بعلبك» موجودة حتى يومنا . منها :

١- كتاب سيرة القديسين مخطوط سنة ١٧٢٥ م .

٢- سر الثالوث الأقدس (ثلاثة مجلدات) سنة ١٧٥٨ م .

٣- شرح المجامع المسكونية يقع في ٤٥٤ صفحة من الحجم الكبير تاريخ نسخه ١٧٨٠ م .

٤- العلم اللاهوتي يتألف من عشرة أجزاء (ألف الصفحات) مخطوط سنة ١٨٠٣ م وتنأى عدد المخطوطات بفضل شمامسة من بعلبك كانوا ينسخون الكتب اللاهوتية ، ويقفونها على كنيستهم حتى أربى عدد مخطوطاتها على الستين . . لكن القيمة منها نقلت الى اديرة الجيل - فنجد كتاب خدمة عيد الجسد . بخط الشماسي مخائيل شريم البعلبكي خطه سنة ١٨٧١ م .

ومن مخطوطتها ديوان شعر للشماس جرجس الراهب الشويري البلدي . وتوقف رفد المخطوطات لما غزت الطباعة بلادنا ، وخلفتها المطبوعات في القرن التاسع عشر . واطلالة القرن العشرين ، وتضاءلت القيمة العلمية للمخطوطات المتوافرة في المكتبة لانها باتت مطبوعة . والشماسة الآن لا يرجعون الى المخطوطات في صلواتهم وثقيفهم ، إنما

يعتمدون النسخ المطبوعة . ولم تقتصر المكتبة على الاتجاه الديني بل استورد القيمون عليها مصنفات الادب والتاريخ والشعر . وتضم الآن ما يقارب الألفي مجلد (٢٠٠٠) لغاتها اليونانية واللاتينية ، والفرنسية ، والعربية . معظمها بطبعاتها الأولى . من طرائفها :

١ - كتاب مصباح الساري ، ونزهة القاري ، كتاب تراجم لسلطين

آل عثمان مطبوع سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ - ٢ - مجموع رسائل حروفية بلغات ثلاث : فرنسية ، تركية ، فارسية . تأليف فيلوسوف رضا (مطبوع في لندن سنة ١٩٠٩ .).

١١ - مكتبة مخائيل الوف (نزل بلميرا)^(١) . أسسها سنة ١٨٨٣ م

عندما آب من (زحلة) الى مسقط رأسه (بعلبك) يحمل مجموعة كتب تاريخية متأثراً بكتاب (الوافي لأمين الشميل) . وبدأ يجمع المعلومات عن مدينته فنشر عام ١٨٨٩ م (تاريخ بعلبك) . وظلّ يغذي مكتبته حتى وفاته سنة ١٩٤٦ م وذكرها في مقدمة كتابه السابق (الطبعة الرابعة سنة ١٩٢٦) قال «مكتبة النزل لا نظير لها في بعلبك تحتوي على ستمائة مجلد معظمها كتب نادرة وثمانية ، وفيها كتب خطية ومجلات وجرائد»^(١) .

حالياً توزعت بين ورثته . وما زالت بقاياها في (نزل بلميرا) لصاحبه موسى الوف . وتغلب الصفة التاريخية على محتوياتها . ومعظمها مطبوع في القرن التاسع عشر . وفيها مجموعة مجلات مثل : المشرق ، والهلال ، والمسرة ومن مخطوطاتها :

.....
(١) الوف ، مخائيل : تاريخ بعلبك .

أ- مقامات الحريري .

ب- مخطوطة بعنوان (سلسلة نسب آل الوف ، او صفحة من تاريخ بعلبك ٢ هذه المخطوطة ثلاثة اقسام : اولها عشر صفحات يفصل نسب أسرة المؤلف ميخائيل الوف . القسم الثاني يقارب مائة صفحة ضمّ مذكرات المؤلف ، لكنها ليست مذكرات يومية إنما سيرة حياة تروي معلومات جيّدة عن تاريخ بعلبك ، والثورات البقاعية ، والبعثات الاثرية والوفود التي زارت بعلبك من الاباطرة والملوك والامراء . . . والقسم الثالث في النهضة الثقافية والعمرانية حتى سنة ١٩٤٢ م . دوّن ورود أول مطبعة الى بعلبك وصدور أول صحيفة . وفي حقل العمران أخبرنا عن إنارة بعلبك بالكهرباء في مطلع الثلاثينات . وإحصاء عدد السكان وقد بلغ عددهم سنة ١٩٤٢ [٨٥٠٠] نسمة بعد ان كان في مطلع القرن (٢٥٠٠) نسمة فقط . (١) .

مكتبات القرن العشرين :

١ - مكتبة ابراهيم محمود حيدر^(٢) : اسسها عام ١٩٢٠ وأول كتاب اقتناه الاغاني (للاصفهاني) وما زال الكتاب موجوداً يحرص عليه كل الحرص . ونسخته (طبعة دي ساسي بتحقيق الشنقيطي) .

.....
(١) مخطوطة الوف : ١٠٣ .

(٢) ابراهيم محمود ملحم حيدر . ولد في بعلبك سنة ١٩٠١ م . تعلّم مبادئ القراءة وتجويد الخط على الشيخ توفيق الصاروط ، غادر بعلبك إثر ملاحقة الاتراك لوالده وأقاربه . آّب الى مسقط رأسه سنة ١٩١٦ م فدخل المدرسة الرشدية . . . وكانت تعلّم التركية والعربية . ثم انتقل الى الأسقفية . عمل في حقل التدريس مدة طويلة .

هوي المطالعة منذ صغره ، وحببتها اليه حلقات ادبية وتاريخية أحيائها في مقهى رأس العين رجال الدين (المشايع) الوافدون من العراق للاصطياف في بعلبك ، ومعظمهم من المجتهدين والمؤلفين ، والشعراء ... هذه الحلقات وجهته وجهة تاريخية ، فضمن مكتبته مصنفات التاريخ العامة : الطبري ، والكامل ، ومروج الذهب ... وتاريخ المدن ... وتضم مكتبته الآن نحو ألف مجلد فيها مجموعة كاملة من كتاب الهلال ... ويقضي معظم يومه في المطالعة مع انه جاوز الثمانين . وقد أفاد بعض الباحثين في الحقل التاريخي من مكتبته ...

١٢- مكتبة عبده مرتضى الحسيني : قيص لمدينة بعلبك أحد ابنائها لمسته احرف الكلمات ، وابتسمت له سطور الكتب ، واستهوت طموحات المعرفة ... فبدأ يللم مصادرها ، ويقرأ بنهم مضامينها . وهكذا بدأت رحلة السيد عبده مرتضى الحسيني . أكبر مكتبة خاصة في الشرق الاوسط .

ولد في بعلبك عام ١٩١٨ م ، نشأ يتيماً حرم عطف الاب وعطاءه ، فحبه الأم حناناً مضاعف . وفي سن مبكرة عام ١٩٣٠ م تفتحت موهبته هواية في جمع الكتب واقتناء المعرفة ، جمع كتب الدراسة واطاف اليها مصنفات الادب والجرائد والمجلات ... انها هواية طموحة ، هانت امامها الصعاب وهوت حواجز العرف . لقد التقط نوى (المشمش) وباعه في موسمه وللم المسامير المرمية في الطرقات وأمام مصانع النجارين وباعها في مواسم دائمة . وجمع الرصاص من ساحة الرماية التدريبية التي كان يجريها جيش المستعمر الفرنسي . ووفر القروش الموهوبة اليه من

والدته ... واشترى الكتب ... طموحات احلامه الجميلة .

وفي عام ١٩٣٧ م بعد ان تخرّج من مدرسة الصنائع والفنون الجميلة في بيروت دخل سلك التعليم^(١) ، وخصّ هوايته بقسم من راتبه ، وحركته المغريات إذ كلما امتلك كتاباً أحبّ آخر . وتفاعلت صباغة المعرفة واستحكمت الهواية بلبة «لأن الانسان يساوي معرفة» فخرج مرّة ثانية على العرف القبلي ، وباع البستان والطاحون والبيت .

باع ما ورّثه الأب ، وهذا في نظر المجتمع عقوق ، فضّل نسب المعرفة على نسب الدم . ضحى في سبيل الأسفار حتى كبرت المكتبة بعد أن رفدها بمكتبات قديمة لمفكرين وكتاب لبنانيين . جمع بعصامية حتى بات يُعدّ من (صرعى الكتب) الذين حدثنا عنهم التاريخ . أما ذهب الطبيب الفارسي الى بلاد الهند ، وأقام سنوات متنكراً ليسرق من خزانة ملكها كتاب «بيدبا الفيلسوف» اصل «كليلة ودمنة» ؟

وهذه بعض وقائع جماعي الكتب حديثاً في العراق للمقارنة بين (صرعى الكتب) المبالغين في اقتنائها والضنة بها . ان (الشيخ ميرزا حسين النوري) ، المتوفى عام ١٩٠٠ م في النجف ، تفانى في جمع

.....

(١) تابع تحصيله العلمي فانتسب الى معهد الآداب الشرقية (جامعة القديس يوسف) في بيروت . ونال عام ١٩٥٣ دبلوماً في التاريخ والحضارة . أقيل من التعليم الرسمي لأنه ترشح للانتخابات النيابية عن دائرة بعلبك عام ١٩٥٢ . عاد يدرس مادتي التاريخ والجغرافية في الثانويات الرسمية والخاصة ... في عام ١٩٨١ ترك التعليم بعدما زاوله في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية ما ينيف عن الاربعين عاماً .

له دراسة عن المتنبي لم تنشر .

الأعلاق حتى ملك الف مجلد بخطوط مصنفها . وهذا لم يتفق حتى في خزائن الملوك^(١) .

وله نوادر مثيرة اذ كان يقايض الكتب بحلله الفاخرة ، ويعود الى منزله عاريا ، الا من كتاب حسب اقتناؤه سعادة الحياة . ونافسه أمير هندي - وظلّ مقصراً - اذ جمع سبعماية مخطوط بتواقيع مؤلفيها^(٢) .

ولكن صاحبنا البعلبكي قال : ان كان الشيخ ميرزا بادل جبهته بالكتاب فانا لم اشتر الجبة ، ولم ارفل بحريرها ، ولم انعم بألوانها الزاهية ، بل كنت أحياناً أطوي جائعاً لأنني دفعت كل نقودي ثمناً لكتاب عزيز . اغذي بمحتواه روحي ، وأسكت جوع الجسد بفرحة المعرفة . . . وإن كان الشيخ علي آل كاشف الغطاء قد جاب الحجاز وتركية وايران ومصر وسورية . . . سعياً وراء النفائس ، ونسخ في رحلته المخطوطات الفذة التي رفض مالكوها بيعها ، فإن (السيد عبده) قد جمع آلاف العناوين لمؤسسات كتيبة . وأتجر معها . اتصل بمختلف المكتبات العامة والخاصة ، ودور النشر ، والمجامع العلمية ، واتحادات العلماء ، والصحفيين ، والشعراء ، والمؤرخين في القارات الخمس يطلب اليهم تزويده بمنشوراتهم ، ومؤلفاتهم ويقايضهم بفائضه . وقد نمت (مكتبته المعجزة) عن طريق الشراء والمقايضات والهدايا . وكان يغتنم الفرص عندما تعرض مكتبات للبيع ، فباع العقار الموروث ليشتري مكتبات :

.....

(١) مجلة لغة العرب : السنة الثانية : ص ٣٧٢ .

(٢) مجلة لغة العرب : ٢ / ٣٧٢ .

جرجي نقولا باز ، ويوسف صفيير ، ورشيد سنو خلق لتفتنه الكتب فتنة قل أن تعهد في غيره ، فعكف على نشدائها وطلبها في مظانها فتيسر له جمع ما ليس باليسير . فكان من (صرعى الكتب) .

التكامل المكتبي :

يصبو الى توافر أصول المعرفة وفروعها ، حتى إذا اراد الانسان التعرف الى شاعر أو ناشر أو حاكم ، أو عِلْم من العلوم أو مدينة أو وقعة تاريخية أو مذهب أدبي أو مسألة نحوية وصرفية مدّ يده الى رف المكتبة واخذ المرجع الذي يشرح ، ويفصّل ، ويحلل ويروي الظمأ باللغة التي يريد . وهذا التكامل موجود في مكتبة (السيد عبده) التي اصبحت مجموعة مكتبات كل واحدة منها تحكي قصة الحياة في تشعب العلوم : الادب وتاريخه قديماً وحديثاً رواية ومقارنة وتحليلاً . . . عربياً وأجنبياً ، والفلسفة ، وعلم النفس والاجتماع ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلك ، والطب ، والهندسة ، والسياسة ، والاقتصاد بفروعه : الزراعة والصناعة والتجارة ، والتراجم والسير ، والقواميس ، والمسرح ، والقصة ، والسينما ، والفنون الجميلة . والاديان : الاسلام والمسيحية والصابئة ، واليهودية . . . وهذا التكامل لم يقتصر على اللغة العربية لأن ٨٥ / ٠ من المحتويات لغتها العربية والفرنسية والانكليزية و ١٥ / ٠ تتوزعها بضع عشرة لغة أهمها : اليونانية واللاتينية ، والالمانية ، والايطالية ، والفارسية ، والتركية ، والروسية ، والهندية ، والبولونية . . . وأهم المجموعات :

١ - دائرة معارف من ٣٧ مجلداً مترجم لمفكري اليونان والرومان باللغة الفرنسية . وهي تحفة علمية - اثرية لأنها مطبوعة عام ١٧٦٦ م .

٢ - المؤلفات الكاملة (لفيكتور هيجو) بحجم موسوعي تضم ٢٩ مجلداً تزيناها لوحات بريشة الشاعر نفسه .

٣ - مئات الدواوين الشعرية ، تغطي عطاء العرب في مفخرتهم من الجاهلية حتى العصر الحاضر .

٤ - أمهات الكتب العربية ، بطبعاتها الاولى ، وأحياناً بطبعات متلاحقة وأشهرها مؤلفات : ابن المقفع ، والجاحظ ، وابي الفرج الاصفهاني وابن قتيبة ، وياقوت الحموي ، والطبري ، والمسعودي ، وابن خلكان ، وابن عبد ربه ، والشريف المرتضى ، والقالي والمبرد وابن خلدون ..

٥ - مجموعة (ماذا اعرف) الفرنسية . ? — je Sais Que

٦ - مجموعة لاهوتية تقدر بمئتي مجلد ، تتحدث عن سير القديسين ، باللغة اللاتينية ..

٧ - مجموعة قواميس علمية (فلك - كيمياء - فيزياء - طب) بلغات مختلفة منها قاموس في الكيمياء : فرنسي - فنلندي ، وآخر في اللاهوت لاتيني - الماني ، وثالث في علم الفضاء : بولوني - انكليزي ولا اقول يصعب تعداد الكتب المتوافرة بل يستحيل لأنها تقارب مائة الف مجلد . ولذلك ينذر الكتاب العربي المطبوع الذي لا تضمه رفوفها .

قسم المخطوطات :

فقير في المكتبة ، ومرد ضحله الى غلاء المخطوطات ، وصعوبة الحصول عليها ، وندرتها في بلادنا ، والمخطوطة اذا نشرت فقدت قيمتها العلمية ، وتغدو قطعة اثرية ، لأن المطبوع اسهل قراءة ، وايسر اقتناء .

ولما كانت غاية صاحب المكتبة جمع الثقافة ، والمعرفة ، اعرض عن شراء (المخطوطة - التحفة) واستبدلها بعشرات المطبوعات ذات الفائدة العلمية .

ومن مخطوطات المكتبة

أ - خمس نسخ خطية من القرآن الكريم يعود تاريخ نسخها الى أكثر من خمسمائة سنة .

ب - رسالة من عبد الله باشا والي عكا الى الامير بشير الثاني عام ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م . يحثه فيها على التصدي للغزو المصري بقيادة ابراهيم باشا .

ج - رسائل اصبحت وثائق تاريخية من متصرفي جبل لبنان (واصفه - رستم ..) ارسلوها الى بعض الأعيان في جبل لبنان ..

قسم المجلات :

ضم ذخيرة نفيسة من المجلات الادبية والعلمية الصادرة في القرنين الماضي والحالي أشهرها : المقتطف ، والمشرق والهلل ، والمسرة ، والجنان ، والمجمع العلمي العربي ، والمجمع العلمي العراقي ، والعرفان ، والأديب ، ودراسات عربية ، والموقف الادبي ، والفكر الاسلامي ، وصدى الاسلام ... فضلا عن المجلات الاجنبية الراقية .

قسم الجرائد :

تتكسد عشرات الألوف من الجرائد التي ابصرت النور في البلاد العربية وأهمها اعداد من الجوائب لأحمد فارس الشدياق (الاستانة ١٨٦٠ م) . ولسان الحال ، والحياة .. ، .. بل كل ما صدر منها في لبنان .

ويصعب تعدادها لأنها تزدهم في غرفتين لا موضع قدم فيها إلا للجرائد .

وذا سألت (الاستاذ عبده) عن عدد المجلات اجاب : رابع المستحيلات ان اعرف العدد ، لأن غرفها السبع غصّت بالكتب المنضّدة صفوفاً متراصة ومتداخلة . إنما قدر العدد وفد جامعة الكسليك عام ١٩٧٠ م بمئة ألف مجلد ، ومثل هذا العدد من المجلات والجرائد ويقول : إنه اضاف بعد هذا التاريخ الآف المجلدات ، حتى ان هيئة الاذاعة البريطانية لما سئلت - منذ بضعة اشهر - عن أكبر مكتبة خاصة في الشرق الاوسط أجابت «مكتبة السيد عبده مرتضى الحسيني ، في بعلبك - لبنان» .

إن هذا العدد يثير الدهش إذا ما قيس بمكتبات العالم العربي العامة والخاصة . ويؤكد ان صاحبها حقق معجزة بجهد فردي معجزة لأن دول النفط الغنية لم تجمع في مكتباتها العامة إلا ثلث ما جمع في مكتبة الخاصة .

كشف إحصاء لمكتبات العراق جرى عام ١٩٦٠ م ، ان أكبر مكتبة خاصة لا تتجاوز عشرة آلاف مجلد مع ما عرف عن العراقيين من شغف في اقتناء الكتب . فمكتبة باش اعيان - البصرة تضم عشرة آلاف مجلد ضمنها (١٥٠٠) مخطوط .^(١) ومكتبة علي الخاقاني في بغداد (٦٠٠٠) مجلد^(٢) ، ومكتبة كوركيس عواد وهو الذي اجرى الاحصاء ، (٩٠٠٠) مجلد بينها (٥٢٤) مخطوطاً^(٣) .

ويرتفع العدد في مكتبة الموصل العامة الى (٣٥٤٢٠) مجلداً وفي مكتبة بغداد المركزية (٣٣٧٠٩) ، وفي مكتبة أمير المؤمنين

النجف (١٩٠٠) ويصل في مكتبة المتحف العراقي الى (٣٦٠٠٠) مجلد . وإذا اتجهنا الى السعودية الفينا مكتبة الرياض العامة تأتي في الطليعة وتضم (١٥٠٠٠) مطبوع و (١١٧) مخطوطاً هذا في إحصاء عام ١٩٧٠ م . وتليها مكتبة مكة المكرمة العامة (١٤٠٠٠) مجلد .

واطرفها مكتبة (عارف حكمت) خاصة ، (٤٥٠٠) مخطوط و (٢٠٠٠) مطبوع . فيها تفسير القرآن لأبن عباس ، على رق غزال^(٤) وأشارت آخر إحصاءات المكتبة الظاهرية (دار الكتب الوطنية في دمشق) الى وجود (٩١٩٠٠) مجلد ، ضمنها (١١٩٠٠) مخطوط و (٨٠٠٠٠) مجلد مطبوع^(٥) .

أما كبرى المكتبات التي شهدتها فمكتبة الجامعة الاميركية في لبنان وتتبع طريقة العرض المباشر المصنفات بين ايدي القراء ، يتناولون من الرفوف ما يشتهون . . . دخلت طوابقها الخمسة ، وتجولت بين اجنحة كل طابق فإذا بي أمام غابة من الكتب متشابكة تحجب الرؤية ، أنى نظرت وحيثما اتجهت ، تحسر بصرك جدران من الكتب . . .

وتليها كمية وكيفية مكتبة الجامعة اليسوعية . وثالثة المكتبات هي مكتبة السيد عبده مرتضى الحسيني في بعلبك .

الطموحات :

وأقول بصراحة إنها جاوزت طموحات البعلبكيين وتطلعاتهم ، فعجزوا حتى الآن عن تأمين بناء مجهز بالخزائن يستوعب المجلدات - الثروة . وقصروا عن تحقيق رغبة صاحبها في تحويلها إلى مكتبة عامة لبعلبك بشروط زهيدة . . . ولو توافر البناء ورتبت الكتب

لجذبت الزوار مثلما جذبتهم الهياكل ، فئة تطلب المتعة الفنية في تأمل النقوش الحجرية ، وفئة تنتشي بنهل المعرفة من مخزن الثقافة . ورغم ضيق المكان أكسبها تكاملها شهرة فغدت مثابة للباحثين يقصدون نبعها الثر للارتواء . وكان مؤسسها آمن بالقول «إن زكاة الكتاب عاريته» .

لقد عوّض بمكتبته (الخاصة - العامة) حرمان المدينة المكتبي . ورهن نفسه لخدمة طلاب العلم لا يبتغي بعمله جزاء ولا شكورا . وإذا ذكرت أمامه كتابا بادرك باسم مؤلفه ، ومضمونه ، ومحققه ، ودار النشر ، وعام الطباعة ...

هذه المعرفة لو استغلّها ووضع الفهارس للكتب والمكتبات لقدّم خدمة جُلّ للمعرفة وعشاقها في العالم العربي .

ومما يحمد له حرصه على ابقاء المكتبة في بعلبك . لقد رفض العروض المغرية المقدّمة لشراء المكتبة من دول عربية غنية (السعودية ، الجزائر ، الكويت ... ومن الجامعة اللبنانية ، وبلدية النبطية) .

أراد ان تبقى المكتبة في بعلبك ليستفيد أبناء المنطقة المحرومة من معطيات التحضّر ، إنه وفاء للأرض التي باعها ، وعاهدها بأن ثمنها لن يُبرح المدينة بل تتحول ذرات تراثها الى حروف ثقافية تنير بعلبك رغم عقوق الموسرين والمتنفذين ، وصدودهم عن حفظ التراث ، والتصامم أمام نداء (المكتبة - الكنز) المدفونة في غرف اثرية شقق الزمن سطوحها فرشحت المياه لتعفن الكتب وتتلف آلاف المجلات والجرائد . ثم غزتاجحافل العث لتقتات بورقها وتستذوق طعم المعرفة التي جفاها السكان ، وفضلوا الجهل على العلم .

ويصبو هذا الكنز الى (بيت متكبي) في بعلبك دون سواها ، مزود
برفوف وخزائن تفرج زحام الصفوف ، الكتب تقاقل صفا مرصوفا ضد
الاهمال لكنها ملت القتال الذي مزق دقاتها ، وتسلك الى مضمونها ...
فحلمت بتجليد يكسو عريها ، ويقيها التلف وحوادث الزمان ...

محاولات اجهضت :

صدر قرار وزاري في ٢١ / ٦ / ١٩٧٢ بوضع المكتبة تحت
إشراف (الحركة الاجتماعية) وتحويلها الى مكتبة عامة في بناء مناسب لكن
العقبات وقفت أمام القرار وظل ينتظر التنفيذ ... وقد تحيا هذه المحاولة
أو تولد محاولات أخرى اذا انشئت (هيئة للمكتبة) من المثقفين والاثرياء في
المنطقة تفتش عن حلول وبسرعة لأنقاذها وتحويلها الى مكتبة عامة

٣ - مكتبة الشيخ حبيب آل ابراهيم : حملها معه من العراق يوم نزل بعلبك
سنة ١٩٣٢ م . وكانت يومئذ أكبر مكتبة في البلدة . ضمت مصنفات
الفقه والدين والحديث والتفسير والتاريخ والشعر ... وتنامت بفضل
المشتريات والهدايا وعليها تواقع مصنفاتها . وأفاد الشيخ حبيب من مكتبته ،
عندما انصرف الى التأليف في التاريخ والفقه ، ومباحث الاسلام ، وكتابه
(اليتيمة) . يدل على حسن انتقاء ، وإحاطة واسعة بمضامين التراث العربي لقد
كان بيته خزانة كتب ، وصدره مكتبة ، ومسجده فيض علم ... قام
ورثته بتحويلها الى مكتبة شبة عامة باسم (مكتبة الشهيد الثالث محمد باقر
الصدر) وأضافوا اليها عددا وافرا من المطبوعات الحديثة وغدت تضم
ثلاثة آلاف مجلد^(١) .

.....

(١) هناك بحث خاص عن حياة الشيخ حبيب ودوره العلمي .

٤ - مكتبة محمود محمد الزين^(١) : أسسها في بعلبك سنة ١٩٣٨ م . وقد استهوتته النوادر الأدبية التي قرأها في العقد الفريد . وبدأ يجمع الكتب لتكون رفيقة لآياليه الطويلة ، ويسهر معها فتدفع عنه ضجر الوحدة . إذ إستبدل المرأة بالكتاب ، وعاش معه عمره المديد . ينتقي الطباعات الجيدة حتى ضمت خزانته قرابة ألف مجلد ، تحكي قصّة التاريخ والأدب والمعارف العامة . مثال «تاريخ سورية ليوسف الدبس» مطبوع سنة ١٨٩٣ . و «نثار الازهار لابن منظور» (مطبوع في الجواثب ١٢٩٨ هـ / ١٨٧٩ م . وثلاثماية عدد من سلسلة إقرأ . وفائدة هذه المكتبة معدومة لأن صاحبها يعتبر الكتاب حبيباً والحبيب لا يعار . لكنه يسمح للباحثين بالاطلاع على المصادر في منزله .

٥ - مكتبة مرهج الجمال : أسسها سنة ١٩٤٣ م بعد ان قرأ وقعة خير، وسائر حروب الامام علي (عليه السلام). وانطلق الى سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . ولاستكمال المعرفة اقتنى كتب التاريخ ثم الادب . وغدت المطالعة هوايته المفضلة ، فأشبع رغبته بما ينيف عن ألف مجلد غنيّة بطبعاتها الفنية ومجموعاتها : التاريخية والادبية، والتفاسير، ودواوين الشعر، وكتب الجاحظ^(٢) .

٦ - مكتبة محمد كامل الرفاعي : أسسها في بعلبك سنة ١٩٤٣ ،

.....

(١) المؤسس محمود محمد الزين . ولد في بعلبك سنة ١٩١٤ م . تلقى علومه الابتدائية في المدرسة الرسمية . ثم انصرف يدير المقهى الذي يملكه .

(٢) المؤسس مرهج الجمال ولد في بعلبك سنة ١٩١٢ . دخل الكتاب فأتقن القرآن الكريم ، ثم انتقل سنة ١٩٢٠ م الى المدرسة الرسمية فحصل العلوم الابتدائية . عمل موظفاً في مصلحة الآثار منذ سنة ١٩٥٢ م .

بعد ان هوى المقارنات الادبية بين الشعراء ، متأثراً بكتاب ادباء العرب
لبطرس البستاني . وغدّى مكتبته بمصنّفات التراث الادبية والتاريخية ،
والفلسفية ، والاسلامية ، ومع انها تنامت ببطء فقد ناهزت الألف
مجلد^(١) . وتضم مجموعة كاملة من مجلة الفكر الاسلامي البيروتية .

٧ - مكتبة علي محمد شرف : اسسها سنة ١٩٥٠ م . بدأ يقتني
الكتب شغفاً بالثقافة واستقصاء البحث العلمي . وتنامت مكتبته حتى
ضمت رفوفها ثلاثة آلاف كتاب . رتبها في خزائن ، وبوبها تبعاً
للموضوعات تاريخ لبنان وسورية ، والاسلام ، والعرب ،
واوروبية والشعر واللغة . . . وفيها بعض كتب مهداة من مؤلفيها .
ويغلب على هذه المكتبة الاتجاه التاريخي ، لأن صاحبها يهوى اكتشاف
الماضي ، ويتصف بفضول معرفة الاحداث . وتسعفه الذاكرة على حفظ
الوقعات التاريخية . ومن نوادرها (تاريخ نابليون ثلاثة أجزاء تأليف الياس
الحويك ، وتاريخ الامير حيدر الشهابي طبع مصر سنة ١٩٠٠ م . وفيها
مجموعة قيمة عن بعلبك ، ومؤلفات البعلبكيين . . وتضم مخطوطتين :

١ - كتاب السير والرسائل يبحث في عقيدة احدى الفرق الباطنية .

٢ - مخطوطة صفحة من تاريخ بعلبك لمخايل ألوف .

قسم المجلات :

٤ - حوت مجموعات غير مكتملة لما يزيد عن ثلاثين مجلة . مثل «الحرب

(١) المؤسس : محمد بن كامل بن محمد علي الرفاعي . ولد في بعلبك سنة ١٩١٩ م
وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة بعلبك الرسمية . والمتوسطة في الكلية الوطنية (عالية) .
والثانوية في المقاصد الاسلامية (بيروت) . وفي سنة ١٩٤٣ عين مدرساً رسمياً ، وما
زال يمارس مهنته الى اليوم (١٩٨٣) .

العظمى » والكشاف ، والعربي والاديب والعرفان^(١) ...

٨ - مكتبة ابراهيم الميني : اسسها في بعلبك سنة ١٩٥١ م . وقصته معها طريفة إذ وفدت اليه وتحرشت به ، فاستجاب لها . كان يعمل جزاراً وأمام حانوته فرش احد باعة الكتب الجوالين بضاعته . ومساء كل يوم كان يؤمن صندوقه الخشبي في حانوت الجزار الذي استهوته عناوين القصص والروايات . فبادر يأخذ عارية من حين الى آخر . قصة مسلية يطالها

ثم اقتنى بعضها . وما لبث ان مال الى الكتب الاسلامية يقتنيها ويطالها ويستفيد من قراءاته ، إذ ينتقي الطرائف ، والحكم التي يقع عليها في بطون الكتب ، ويدونها على بطاقات خاصة متأثراً بـ (كشكول) بهاء الدين العاملي . وقد اقتنى نسخة من طبعاته الاولى . وحاول ان يؤفر في خزانته المصنفات التي اختارها الشيخ حبيب آل ابراهيم في كتابه (اليتيمة)^(٢) .

٩ - مكتبة حسن عباس نصرالله تأسست سنة ١٩٥٧ وأول ما اقتنيت

.....

(١) المؤسس . علي محمد شرف . مؤسس (ندوة الخميس) ولد في بعلبك سنة ١٩٢٦ م تلقى علومه الاولى في الكتاب ، ثم في المدرسة الرسمية . نال الموحدة في التاريخ سنة ١٩٤٤ . وانهى علومه في جامعة القديس يوسف حيث نال دبلوم دراسات شرقية في التاريخ سنة ١٩٥٣ م . عين أول مدير لثانوية بعلبك الرسمية سنة ١٩٥٩ م . ثم الحق بدار المعلمين سنة (١٩٧٥) . له مقالات : اعلام من بعلبك . نشرها في صحف متفرقة .

(٢) ابراهيم محمد الميني ولد في بعلبك سنة ١٩٢٩ م . تلقى علومه الاولى في الكتاب . وتلمذ إسلامياً على يد الشيخ حبيب آل ابراهيم . له مطالعات خاصة .

القرآن الكريم الذي اتقنته في السابعة من عمري سنة ١٩٤٨ . وغيّت عدداً وفيراً من السور القصار والمتوسطة . وثبتت بنهج البلاغة درساً وحفظاً . ثم عكفت أجمع الكتب ، وبصمات الدراسة واضحة على اتجاه المحتوى وقد اغتنتها مجموعات ميزتها عن سواها اذ ضمت قرابة ثلاثماية مجلد من نتاج العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين شملت مختلف الفنون الادبية والعلمية والدينية . . . وحاولت دائماً ان احقق التكامل المكتبي فاقتنيت المصادر الرئيسة التي يحتاجها الباحث البعيد عن المكتبات العامة . فاجتمع لدي الفان وثلاثماية مجلد من أمهات كتب الادب التراثية ، وتراجم الاعلام العامة التي تشمل كل القرون في مختلف الفنون . ومنها المتخصصة بقرن واحد . امثال الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع والكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة و خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر . . . وتنوع قسم التاريخ بين العام وتاريخ المدن والحروب والثورات والرحلات . . وزينتها بمصنفات النحو والصرف وفقه اللغة ، والألسنية ، والنقد والادب والأصول ، والامثال والانساب والطب والفلك . وتاريخ الصحافة والطباعة . والقصص والملاحم والمسرحيات والمقامات ومنها مجموعة غنية ضمت كل النتاج الفلسفي اليوناني باللغة والفرنسية . ولما كنت من هواة العاديات جذبتني الطبقات الأولى فسعيت وراءها ، وفزت ببعضها .

قسم المخطوطات :

جهدت في الحصول على المخطوطات البعلبكية . فحصلت قسماً مهماً منها إما نسخة اصلية أو مصورة :

اهمها :

- ١- ديوان الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك .
- ٢- مشيخة عبد القادر اليونيني .
- ٣- مشيخة محي الدين اليونيني .
- ٤- مشيخة ابي المواهب البعلي .
- ٥- خمسات ابراهيم الوعيطي البعلبكي .
- ٦- تشريح الافلاك لبهاء الدين العاملي .
- ٧- تحرير كتاب المساكن لثاوذوسيوس ترجمة فسطا بن لوقا البعلبكي .
- ٨- مجموع في الادب ، لعلي بن احمد البعلي .
- ٩- شرح مختصر النعمة الكبرى . حديث محمد بن ابي الفضل البعلبكي .
- ١٠- ديوان السيد حسين الحسيني مرتضى .
- ١١- الفية الشيخ محمد صادق زغيب .
- ١٢- ديوان الشيخ عباس زغيب .
- ١٣- تراجم مشايخ ابي المواهب الحنبلي .
- ١٤- مذكرات مخايل الوف .

١٠ - مكتبة صالح ديب نصر الله : اسسها عام ١٩٦٤ م بوحى من سحر نهج البلاغة بعد ان قرأه مرات ... ثم اتم بكتب الدين والاخلاق (الكافي) واجتمع لديه نحو الف مجلد في التاريخ والاسلاميات والتفسير والادب والطب مثل كتاب (الجامع لمفردات الادوية والاعذية) لابن البيطار الطبعة الأولى^(١) .

١١ - المكتبة الشعبية لصاحبها شفيق الطقش^(٢) أنشأها سنة ١٩٧١ م ملبياً رغبة ساورته قديماً يوم كان على مقاعد الدراسة ، إذ هوى التاريخ ولاحق مصادره . واقتنى أول ما اقتنى في صباه كتاب فتوح الشام للواقدي وجمع الآن في مكتبته حوالي الف مجلد من امهات الكتب العربية ، وخصوصاً التاريخية «للطبري وابن الأثير ، والمسعودي والبغدادى والواقدي والبلاذري وياقوت وابن خلدون وجواد علي . . . وفيها مجموعات من دوائر المعارف ، وتراجم الاعلام ، والمعاجم اللغوية ونال الدين خطوة في هذه المكتبة . . فحوت كتب التفسير والحديث . . . وميزة هذه المكتبة ان مؤسسها اقامها في ديوان مفروش بالسجاجيد . ومجلداتها سهلة المتناول ، تمتد اليها ايدي المطالعين بلا شروط . ثم يجلسون ويقرأون ويتحاورون ، ويرشفون القهوة المرة .

.....

- (١) صالح ديب نصرالله . ولد في بعلبك سنة ١٩٤٥ م . تعلم القرآن في الكتاب . ثم المرحلة الابتدائية في المدرسة الرسمية . ويعمل حالياً في حقلي الصناعة والتجارة .
- (٢) المؤسس ابو عقيد شفيق محمد الطقش ولد في بعلبك سنة ١٩٢٤ م . دخل المدرسة الرسمية ١٩٣١ ثم المدرسة الاسقفية واتم مرحلة التعليم الابتدائي . التحق بإبان الحرب العالمية الثانية بفرقة الخيالة . ثم انصرف الى التجارة .

١٢ - مكتبة سعدون عباس نصرالله : اسسها في بعلبك سنة ١٩٦٧ عندما بدأ يقتني المصادر التاريخية التراثية التي ترتبط بدراسته الجامعية . وبوحي الدراسة والبحث اقتنى ما يقرب من مئتي مجلد تختص بتاريخ المغرب والاندرلس . ونمى مكتبته بتواريخ المدن والعصور الاسلامية ، والتراجم ، حتى ضمت قرابة الف مجلد^(١) .

١٣ - مكتبة الشيخ سعدون صبحي حمية : اسسها في النجف سنة ١٩٧١ يوم نفر طلباً للعلم الديني ثم نقلها إلى بعلبك سنة ١٩٧٥ م . ولما كان غط الدراسة يفرض التثقيف الذاتي ، وغدا جمع الكتب عرفا لدى طالب العلم ، مال الى اقتناء المصادر والمراجع فأول ما اقتنى اللعة الدمشقية للشهيد الأول ، وشرائع الاسلام . . . وتضم هذه المكتبة زهاء الف مجلد اتجاهها ديني وتاريخي . زينت رفوفها كتب الفقه والاصول والتفسير ، ومؤلفات الشهيد الثالث ، ومجموعة كاملة لمجلة : رسالة الاسلام الصادرة عن كلية اصول الدين في النجف .

وفيها مخطوطة لنسخة كاملة لفروع الكافي للكليني المتوفى (٣٢٩ هـ) بخط واضح يعود تاريخ نسخها الى خمسمائة سنة تقريباً وعدد صفحاتها (٧٧٠)^(٢) .

.....

- (١) - المؤسس سعدون عباس نصرالله . ولد في بعلبك سنة ١٩٤٤ . تلقى علومه الابتدائية ، والمتوسطة في مدرسة بعلبك الرسمية . ونال إجازة في التاريخ من الجامعة العربية - بيروت . ثم نال دكتوراه من جامعة القديس يوسف سنة ١٩٨٢ .
- (٢) - المؤسس الشيخ سعدون حمية . ولد في طاريا سنة ١٩٥٠ م تلقى علومه الاولى في مدرسة القرية . ثم رحل الى النجف طلباً للعلم الديني . يعمل حالياً في الوعظ والارشاد .

١٤ - مكتبة محمد علي السعيد: أسسها في بعلبك سنة ١٩٧٢ م، وقد هوي الشعر إبان دراسته الثانوية، فأشبع رغبته باقتناء دواوين الفحول. ثم انصرف يجمع الكتب الادبية والدينية والتاريخية. وغدا اقتناء الكتاب عنده هواية تشرح الصدر وتريح النفس. وترخص الدرهم. فالكتاب صديق حميم يعيش معه رحلة ممتعة. ونمى مكتبته حتى ضمت ما يقارب الف مجلد^(١).

١٥ - مكتبة محمد عادل الرفاعي: أسسها سنة ١٩٧٧ م. تلبية لنزعة قديمة خبت تحت رماد الظروف الاجتماعية... وإبان الحرب اللبنانية جذبته الفراغ الذي خلفته الاحداث الى احياء هواية المطالعة، وكان قد بدأها قدما بقراءة الهلال وسلسلة اقرأ. اقبل على شراء الكتب التاريخية. والعلمية والادبية حتى جمع ما يقرب الف مجلد^(٢).

مكتبات المدارس:

عادة قديمة وقف الكتب على المدارس، ما دام الكتاب رأس مال التلميذ واداة عمله. ولما كانت المدارس الدينية أولى دور العلم. فقد ولدت المكتبات في الاديرة والمساجد، حيث تكاثر النساخ يخدمون الطلاب بتوفير مادة المعرفة لهم. وبعد اختراع فن الطباعة تيسرت أمور الكتاب وراجت

.....

(١) المؤسس محمد علي السعيد. ولد في الشياح سنة ١٩٤٠ م. تلقى علومه في مدارس بعلبك الرسمية. ونال إجازة في اللغة العربية وآدابها من الجامعة اللبنانية.

(٢) المؤسس عادل محمود الرفاعي. ولد في بعلبك سنة ١٩١٧ م. تلقى علومه الاولى في مدرسة بعلبك الرسمية ثم الاسقفية. وانتقل الى بيروت فنال شهادة الصنائع والفنون الجميلة. يعمل حالياً في مؤسسة كهرباء لبنان.

تجارته ، ونزل من عليائه من قصور الأثرياء ، ودخل متواضعاً أكواخ الفقراء ، ومدارسهم المجانية التي تنافست في تأسيس مكتبات تؤمّن مادة المطالعة التي توسّع الآفاق وتغذي ملكة المعرفة . واعتنت بعض مدارس بعلبك بالكتاب فأكرمت وفادته ودسته بين ايدي الراغبين في الثقافة :

١- مكتبة الثانوية الحديثة :

تأسست سنة ١٩٦١ م ، وضمت قرابة تسعمائة كتاب تناسب مع مراحل الدراسة الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية . والقسم الأكبر في الشعر والادب والنقد والتحليل مما يحتاجه التلميذ الثانوي . ولم تقتصر المحتويات على اللغة العربية وإنما شاركتها الرفوف كتب باللغتين الفرنسية والانكليزية . وإن ابيحت مجلداتها للطلاب ، لكن الاقبال على المطالعة يشوبه فتور في ظل ظروف اجتماعية مأساوية قلقة ...

٢- مكتبة ثانوية بعلبك الرسمية :

تأسست سنة ١٩٦٥ م . وكانت من اهم المكتبات في بعلبك . لأنها تفردت بفيض من المجموعات باللغتين العربية والفرنسية . مؤلفات لم تغفل كاتباً ولا شاعراً عربياً أو فرنسياً بل تحدثت عن الجميع باسهاب واقتضاب . اضيف الى ذلك دراسات تشمل كل الفنون الادبية والعلمية . وكثرت مصنفاتها فبلغت بضعة آلاف وضعت بتصرف الطلاب . وكان الاقبال شديداً على المطالعة حتى ان الكتاب الواحد كان يطلب من عشرات التلاميذ . لكن الاحداث انعكست سلباً على المكتبة محتوية وإفادة . فالأيدي التي قطعت اشجار الشكنات العسكرية سنة ١٩٧٦ ونزعت بلاط الغرف ، امتدت الى كتب المدرسة ومزقت الأوراق . وسرقت المجموعات

مكتبة بعلبك العامة :

في بعلبك مكتبة عامة اسستها بلدية المدينة سنة ١٩٦٨ م . وكبت منذ الخطوة الاولى ولم تنهض ، وما زالت فقيرة تضم حوالي ثلاثة آلاف مجلد معظمها كتيبات قصصية . وتغيب عن رفوفها المجموعات الفنية والمصادر الرئيسية . تتبعها قاعة مطالعة ويشرف عليها موظف واحد . روادها قلائل ، والمطالعون ندرة لأن المكتبة لا تؤمن لهم المصادر والمراجع والموسوعات العلمية .

هذه نظرة في مكتبات بعلبك ، تفسّر انطلاقة جيدة في حقل المعرفة والمنافسة الثقافية . والمدينة تفتقر الى مؤلفات البعلبكيين القديمة : المطبوعة والمخطوطة . وتحتاج ايضاً الى مجموعات المجلات والجرائد التي عاصرت النهضة في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

وفي المدينة مكتبات تجارية توفر للزبائن كتب المطالعة الى جانب الكتاب المدرسي . وهي التي تغذي المكتبات الخاصة بما تنتقيه من مطبوعات التراث . واهمها مكتبة علي الأحمر التي تعتبر أقدم مكتبات بعلبك تأسست سنة ١٩٣٩ . ومكتبة بعلبك (١٩٨١) لصاحبها علي حسين اللقيس ، ومكتبة الشرق لصاحبها عبد الكريم شمس ، ومكتبة محمد الجوهري .

الطباعة في بعلبك

.....

في وسعنا اعتبار المطبعة الحجر الأساسي في بناء صرح المعرفة ونشر الثقافة بين الشعوب . ولها الفضل الأول في تسرب انوار العلم الى أكواخ الفقراء ، بعد ان كان مقصوراً على الأغنياء ، لأنها وفرت الكتاب بثمن معتدل ، ووضعت بين ايدي جميع الطبقات . ومنذ ان اخترع الانسان الحرف دأب على تطوير استعماله والتفنن في ترقيته .

ومع ان لبنان كان سباقاً في هذا المضمار ، اذ ظهرت فيه مطبعة دير مار قزحيا سنة ١٦١٠ م ، فان بعلبك انتظرت ثلاثة قرون لتستقبل من غوتنبرغ ، عندما استقدم يوسف الغندور المعلوف أول مطبعة الى المدينة سنة ١٩٢٧ م هي (مطبعة بعلبك) وذلك بهدف إصدار (جريدة بعلبك) الاسبوعية . وكان مقرها في ساحة خليل مطران ، واقتصر نشاطها على :

١ - اصدار جريدة بعلبك .

٢ - مطبوعات ادبية منها : (كتاب نظام العالم) للخورى يوحنا بركات رحمه سنة ١٩٢٨ م . الجزء الاول في العالم الجسمي : ويبحث في الهوى ، والنواميس الطبيعية المرتبطة بها الكائنات الجسمية بكاملها^(١) . وهو أول كتاب طبع في بعلبك .

.....

(١) جريدة بعلبك عدد ١٣ ؛ أيار سنة ١٩٢٨ .

٣- المنشورات التجارية .

والمطبعة الثانية التي عرفتها المدينة هي (مطبعة الاسلام) ، استقدمها الى بعلبك الشيخ حبيب آل ابراهيم سنة ١٣٧٢ هـ ك ١٩٥٣ م . لطبع كتاب «الاسلام في معارفه وفنونه» بعد ان طبع مجلداته الاولى في «مطبعة العرفان - صيد» .

ومن نشاطاتها انها اعادت طباعة كتب الشيخ حبيب آل ابراهيم وغابت عنها الاعمال الأدبية حالياً ، واقتصرت على المنشورات التجارية ، والبيانات الحزبية ، وبطاقات الافراح والاحزان . ونزعت اسمها القديم وباتت تعرف باسم (مطبعة بعلبك) .

الباب الخامس

الصحافة



الصحافة في بعلبك

.....

عرفت الصحافة العربية نهضة جبارة بعد اعلان دستور سنة ١٩٠٨ . لكن الانقلابيين ما لبثوا ان هيمنوا على الفكر وطاردوه ، وعطلوا الصحف التي تبادت في التحرر . ومع ان بعلبك عرفت شعراء للدستور تغنوا بمبادئه الانسانية ، لم ترزق صحافة تحتوي نتاجهم ، وتنقل اصواتهم الى سائر الاقطار العربية . وظلت المدينة تعتمد الصحف الواردة اليها من دمشق وبيروت وصيدا (العرفان) حقبة طويلة حتى ولدت أول جريدة في بعلبك سنة ١٩٢٧ م .

١ - جريدة بعلبك :

ابصرت النور يوم الخميس في ٢٦ آذار سنة ١٩٢٧ . عندما استقدم المحامي يوسف الغندور المعلوف ^(١) مطبعة الى بعلبك وأصدر جريدته بثمان صفحات ^(٢) . وجعل شعارها جريدة سياسية جامعة «تصدر مؤقتاً الخميس من كل اسبوع» لكن صفحات الادب كانت مشرقة ، إشراقة الهياكل لأن صاحبها توخى خدمة البلاد ، «لا طمعاً بجاه ومال» . وجاء في افتتاحية العدد الأول للسنة الثانية (الخميس ١ آذار سنة ١٩٢٨)

.....

(١) يوسف الغندور المعلوف . توفي سنة ١٩٥٨

(٢) طرازي : تاريخ الصحافة العربية : ٣٨ / ٤ .

« قسماً بالله المتعال وكل عزيز وغال لن نضن على هذا البلد الغالي بالروح
فدى، ولن نتهيب في سبيل الدفاع عنه أحدا .

هذا الوطن بمجموعه على تعداد مذاهبه ، واختلاف مشاربه ، هو
الوطن المحبوب لا نفرق بين ذويه ، ولا نفضل واحداً على آخر من بنيه ،
« فبعلبك » تأبى تجزئة أطرافها ، ورسولاً أقسم ان يكون اميناً لبلاده
تحت رقابتها وإشرافها .

ولقد حُقَّ للمهاجرين علينا واجب شكر ، نقوم به بفخر ، ولا غرو
فالمهاجر الكريم ، لا يقل بغيرته على بلاده عن الوطني المقيم ، بل قد
يتفوق بنهضته الادبية والمادية ، وقد يبدو اشد اخلاصاً وأكثر غيرة
وحية ...

من هياكل مدينة الشمس الخالدة نستوحي الالهام ، ولسان حالنا في
خدمة هذا الوطن المحبوب ينشد الى الامام الى الامام ... » (١) .

هناك ملاحظات يشف عنها المقال :

١ - الاهتمام بشؤون الوطن عامة والتركيز على قضايا مدينة بعلبك
خاصة .

٢ - الطائفية ونتائجها .

٣ - التفاتة طيبة الى المهاجرين .

٤ - العناية بعوامل النهضة الادبية وتشجيعها .

.....

(١) جريدة بعلبك العدد الأول السنة الثانية ١ آذار سنة ١٩٢٨ . ص ١ .

لقد استطاعت هذه الجريدة ان تضع بعلبك في جو الحواضر العربية المتطورة . إذ نشرت منذ اعدادها الاولى ابحاثا اصلاحية تغوص في العمق باحثه عن حلول ترقى ببعلك الى مصاف المدن العصرية . وموزعة مقالاتها على كل الحقول الحياتية ، تبذر فيها غرسات الاصلاح وتحصد منها اشواك التقاليد الضارة .

..... في حقل الأدب :

تشعر وانت تقرأ جريدة « بعلبك » انك في محفل جمع أدباء أطلوا على الشعر العلوي ، والادب الرفيع ، عطروا بكلماتهم أجواء البلدة ونشروا بين السكان أرج العلم والمعرفة والبلاد العربية والمهجر . مما يؤكد انتشار الجريدة في اصقاع العالم والمكانة الراقية التي بلغتها .

..... الكتاب البعلبكيون :

١ - مؤسس الجريدة يوسف الغندور المعلوف . كان محامياً استقل بالحقل السياسي والقانوني ، وقد صاغهما بقلب ادبي سلس يجذب القاريء ويحثه على متابعة المقال حتى النهاية ، يحلل ويعلل ، ويسرد موضحاً رأيه في التشريع والوزارة والنيابة ، والادارات العامة ونشأة القانون . والتناقضات في ممارسة الاحكام . . . ولم يقصر عطاءه على النثر بل زين صفحات جريدته بقصائد شعرية في المدح والثناء والحكمة . . . منها قصيدة في رثاء «سعيد سليمان حيدر»

اعتمد فيها المبالغات التي تنم عن ضعف العاطفة ، كيف لا تمل هياكل بعلبك جزعا لفقد عميدها ، وتعم المصيبة فتطال الارز الذي يهوي ويلطم .

والتفاته طيبة منه الى اخوة البعلبكيين ووحدتهم الوطنية :

وهياكلُ الرومانِ مالتُ هامها
جزعاً لنكبةِ ذا الحمى بعماده
أبناء عيسى مثلُ آل محمدٍ
يبكون صدق وفائه ووداده
ما نحن إلا أمةٌ في موطنٍ
نسعى بلا كللٍ الى اسعاده^(١) .

٢ - الشيخ علي النقي زغيب ، مفتي الشيعة في بعلبك ، شاعر يملك
موهبة . . نماها بمطالعة غُرر القصائد العربية ، وعلى قصائده مسحة من
صفاء وجزالة تعيدنا الى أجواء المتنبي ، والبحري ، وابن زيدون . . .
كان من شعراء الدستور ، محباً للحرية . وإبان الانتداب تغنى بالوطنية
وإصلاح الامة . استغل زيارة رئيس الجمهورية لبعلبك سنة ١٩٢٨
فانشد قصيدة عرض فيها مطالب المدينة ، واعتبر الزيارة نهاية البؤس ،
وبداية امال تسمح جراح البلدة وتواسيها . .^(٢) .

٣ - يوسف فضل الله سلامة : خص نفسه بزاوية دأب على تحريرها
أسماءها «اشعة شمس» . نثر تحت اضوائها اراءه وأفكاره وانتقاداته
وقصائده ، وزينها بحكم الاولين والآخرين . إن اراءه في الحياة
والوجود ، وانتقاداته عمت فشملت الظالمين ، والصوص والمدنية
الغريبة ، والتقاليد السيئة . وله انتقادات اجتماعية تحدث فيها

.....

(١) جريدة بعلبك عدد ١٧ السنة الثانية ص ٧ .

(٢) نفسه : عدد ٣٠ السنة الثانية ص ٢ .

عن «العري» وكيف اعتقدت النساء ان العري حرية واقتصادا ، فرد على هذا الادعاء مستشهدا برأي كاتب اوروبي «إن العري حماقة وجنون لأن الناس احتاجوا الى الوف السنين حتى عرفوا كيف يلبسوا لُبساً لائقاً»^(١).

أما شعره فخاض في المدح والثناء والوصف . . . وراعى في مدحه صفات الممدوح . قال في وداع رئيس محكمة بعلبك «راغب علامة» :

تقضي وعدلك في القضاء حسام

فلذا بعد لك فاخر الحُكَّام

عزَّ الضعيفُ بعهد حكمك وانشت

تجزى اليك جميلها الايتام

تتوحد الآراء في تكريمه

فيرى «بطه» والمسيح واثام^(٢)

وعنى بأشعة شمس البحث بجرأة وتحري الحقيقة لتضيء الافكار
الرامية الى تحكيم العقل في دقائق الامور «فتكتب في النور لا في الظلام ،
وكل شيء تراه في الشمس وترى الشمس في كل مكان» ..

٤- الدكتور ملحم فريجي : له مقالات عن الوطنية
والاصلاح ، والتحلي بالحكمة . . . «وليرشف علماء السياسة من
سلسيل الحكمة الفياض ، مثلما رشف قبلهم سليمان . ثم يولون اناس
وجوههم ويقىمون القسط بينهم»^(٣)

(١) نفسه : عدد ٣٠ السنة الثانية .

(٢) جريدة بعلبك السنة الثانية عدد (٧) .

(٣) جريدة بعلبك : السنة الثانية عدد (٢٨) .

ووردت المقالات والقصائد الى جريدة «بعلبك» من شعراء في بيروت وطرابلس وزحلة . . امثال حليم دموس ، وقصر المعلوف «رثاء اديب مظهر»^(١) وفوزي المعلوف : « هذا الذي شاهدته »^(٢) و (على باقة زهر»^(٣) .

ثم وديع عقل «من لبنان الى مصر» قصيدة قومية تهدف الى مؤاخاة بين العرب :

قسماً بلبناني وهذا من يميني منتهاهما
روحي فدى مصر وتسلم روحها مما دهاها
وبجاه ارزي افتدي في جانب الهرمين جاها
منعوا الكلام فان تحرراً كـ مقولاً خاطوا الشفاها
سجنوا الخواطر في الضما ثر كـالقصائر في خباها
ساموا الصحافة ذلّة لو سيمها عبد أباهـ^(٤)

ولفارس الخوري قصيدة في ذكرى الشهداء جاء فيها :^(٥)
كان التجلد في البلوى يواتيني فماله حين ادعو لا يليني
قد عابهم في قضاء الترك انهم اصحاب قلب بحب العرب مفتون

ونشرت الجريدة قصائد مترجمة عن روائع الادب الاجنبي ، عرفت شعبنا بالرومنطقية والرمزية . . . وأقامت جسراً بين أبناء بعلبك

(١) جريدة بعلبك السنة الثانية عدد (٤) .

(٢) جريدة بعلبك السنة الثانية عدد ١١ .

(٣) جريدة بعلبك : السنة الثانية عدد ٢٣ .

(٤) السنة الثانية - عدد ١٢ .

والاتجاهات الادبية الاوروبية . فنال قصيدة «الى زهرة» لشاعر
الآلام «الفرد دي موسية» :

وما قالت لك أليد التي قطفتك من بين الأدغال
أأنت عشبة ذابلة ، على شفير الاجل ، وان برعمك سيزهر
أتوجد فيه زهرة الامل .. (١) .

ومدت الجريدة اناملها الى خزائن «لامارتين» وجنت دراريه «المساء»
«عند المساء يخيم السكون ، فأجلس وحدي على الصخور ...» (٢)
ومن المهجر وفدت مقالات وقصائد ، من خليل مطران في مصر ،
وقبلان الرياشي صاحب جريدة العصر الجديد في (كوردوبا - الارجنتين)
منها :

البنفسج الوضع

«البنفسج الوضع» قارن فيها بين التواضع والكبر . ومطلعها : (٣)

نظر البنفسج في تواضعه للورد وهو قد ازدهى كبرا
أما انا فأقيم معتزلاً عنهم اعيش بعزلتي حراً
اتوسد الاعشاب اجعلها مهدي الطريء وأقرب النهر
ليس الورود بحسن منظرها لكن في طيب الشذا السرا

حتى ان الشاعر رشيد ايوب اهدى الى إدارة الجريدة ديوانه «اغاني

.....

(١) جريدة بعلبك : السنة الثانية عدد ٢٢ ؛ ص ٤ .

(٢) جريدة بعلبك : السنة الثانية عدد ٤٠ .

(٣) جريدة بعلبك السنة الثانية العدد الاول .

الدرويش» لتنتشر بعض قصائده على صفحاتها . ولم تبخل الجريدة على قرائها فأهدتهم مقطوعات مختارة مثل «روضة الحب»^(١) .

واعتنت بالادب الشعبي فزينت صفحاتها بالشعر (العامي) (القوما) . وهو تراث شعبي متوارث نظم فيه الخلف جرياً على عادة السلف . ومعانيه تدور حول الوعد والوفاء والحب والكره ، والفقر والسعادة والسياسة ...

انه صورة الحياة لشعب عانى لكنه يجاهد ، ويناضل في سبيل العيش ...

اما الاقصوصة فعرفت بها بعض الاعداد ، وظلت قصة غير متكاملة فنياً مترجمة احياناً ، وموضوعه حيناً ... اعتمدت الوصف ، وتنميق العبارة بدل تطور الحادثة ، وتحليل الشخصيات ، وعالجت موضوعات اجتماعية وخصوصاً زواج الفتاة من الاثرياء ... فتذهب المسكينة ضحية المال «ان افخر الحلل والجواهر ما حمله الفتى حباً بقلبه وليس على كفه»^(٢) .

ولم تهمل اللغة بل خصتها بمقالات دافعت فيها عن الفصحى ، ونصحت بعدم استعمال اللغات مدموجة بالعربية لأن ذلك «يهدم لغة الضاد ويدوس حقها»^(٣) .

.....

(١) جريدة بعليك السنة الثانية عدد ٣٧ ص ٤ .

(٢) جريدة بعليك : السنة الثانية عدد ١٤ .

(٣) جريدة بعليك : السنة الثانية عدد ٣٦ و ٣٧ .

الصورة السياسية :

السكان والسياح الاجانب ، والوافدون كلهم عرفوا ان بعلبك مهمة من قبل الحكومات المتتابة . وشاركت جريدة بعلبك . . في إظهار هذا الغبن . ، بعلبك تدفع الضرائب ، ولبنان ينعم بالخيرات المفيدة ، إنها صرخة ملونة بالاسى تطلقها الجريدة عندما تحلل أوضاع بعلبك الفاسدة والمهملة من قبل المسؤولين فتقول «يا لتعاسة بعلبك تجاه لبنان»

اصرت الجريدة على حق بعلبك في الحياة والمشاركة الفعلية في دولة لبنان سياسياً واقتصادياً وفكرياً . وطالبت بتعيين بعلبكياً في المجمع العلمي اللبناني - ولما تجاهل وزير المعارف الامر كتبت : إن بعلبك كلها - على ما يظهر - غير معروفة حتى الآن في خارطة لبنان . . . » وكل شيء حرام في الملحقات ، حتى الصلاة ، وحلال في العاصمة حتى امتصاص دماء الأمة «

وخصت المدينة بزاوية مثل قطرات رأس العين « تشرح وضعية بعلبك المهمة وتنتصف لها بجرأة نادرة فهي لا تتورع عن انتقاد الوزراء ورؤساء الوزارات والنواب المتسكعين وراء مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة العامة .

الدعوة الى الوحدة الوطنية بين الطوائف والمذاهب :

تنبأت جريدة بعلبك بحرب اهلية طائفية تغرق لبنان في بحر من الدماء . وطلبت معالجتها منذ عهد الانتداب من عناوين المقالات : «المصائب توحد القلوب » «انا وأخي المسلم قبل كل احد» . . . وكان جريدة «بعلبك» احست بما يحاك لهذا الوطن العزيز

بتدبير الانتداب، وزعماء لبنان المشاركين في الحكم آنذاك، لقد دسّوا تحت التراب بذور الفتنة التي نعيشها اليوم، لنقرأ معاً هذا المقطع « طائفية ولا طائفية معاً ». « التظاهر بالنفور من الشيء يكون غالباً تقريباً من ذلك الشيء، كلنا ينادي باللا طائفية، والحكومة تعتبر نفسها ديموقراطية، وحتى أطفالنا ينادون بالحرية، والمساواة والإخاء، ولكن ماذا كانت النتيجة؟

النتيجة ان الطائفية كانت محصورة بمجلس النواب، ثم امتدت الى الوظائف ثم الى اصغر واحقر قرى الجمهورية بقوة قانون انتخاب المختارين. يا ويلهم من يوم الحساب، يوم الحساب^(١). وعرضت بمرارة ما حدث في قرية لبنانية سعياء وراء المناصب التي ابتدعها الانتداب، وجعل الوصول اليها طائفية بغیضة. «تحويل الهويات» او «الوظيفة ولا الدين» في قضاء جزين قرية تدعى جرجوع مؤلفة من المسلمين والمسيحيين الموارنة والروم الكاثوليك. ولكن المسلمين أكثر عدداً بالنسبة الى كل طائفة على انفراد. ورأى المسيحيون. ان المسلمين سيحرزون المختار بقوة عددهم. فطلب ابناء الروم الكاثوليك تصحيح قيدهم باعتبارهم موارنة. وبهذه الحيلة الشرعية يحرزون المختار... تلك احدى سيئات الطائفية في قانون المختارين. وقد يكون لهذه الروح المذهبية تأثيرها السيء على كل قرية... نريد ان نعيش أخواناً لنا ما للمسلم، وعلينا ما عليه، فلا تسدوا بوجهنا الطريق ان كنتم منصفين...»^(٢).

.....

(١) جريدة بعلبك السنة الثانية العدد الثاني ص ٥.

(٢) جريدة بعلبك السنة الثانية العدد الخاص ص ٤.

ومن مقالات الطائفية التي أوردتها الجريدة « نبؤة صادقة » شيخ جليل رأى عمود نور ينتصب ، وسمع من جهته صوتاً يقول : « يا أبناء لبنان إن الطائفية تتأصل فيكم ، فانبذوها لم يبق لكم « لا طائفاً » غير انتخاب الادارة فاحرصوا عليه ، ودافعوا عنه ، فان حكومتكم ستقدم مشروعا بتعديل قانونه ، وتحكيم الطائفية فيه فحذار من الموافقة » واستيقظ الشيخ وقصّ رؤياه ، هي نبؤة صادقة ولا شك ، وان غدا لناظهره قريب ^(١) .

النقد الأدبي :

حاربت الرطانة الاعجمية ، والاساليب الركيكة في الشعر الحديث وأوردت نادرة في هذا الباب : « نظم دافيد غودون وعمره تسعة عشر سنة قصيدة ركيكة سماها « امريكا » فقبض عليه وأدخل السجن . ولم يترك الا بعد أن وعد بأن لا يعود الى نظم القصائد الركيكة . لو كان بالامكان تطبيق هذه الشريعة في بلادنا لغصّت السجون بالمتطفلين على مائدة الشعر . ولجاز عليهم الشرط الرابع من شروط الشعراء :

الشعرا في كل عصر أربعة فواحد يجري ولا يجري معه
وواحد يخوض وسط المعمة وواحد لا تشتهي ان تسمعه
وواحد لا تستحي ان تصفحه

الحياة الاجتماعية :

لاحقت المشاكل الاجتماعية ، وعرضت الحلول ، وضعت يدها على الداء ووصفت الدواء . ان إضطراب حبل الامن في المنطقة أوجب عليها
.....
(١) جريدة بعلبك السنة الثانية العدد الرابع ص ٥ .

بحث « وسائل السلام في قرى بلاد بعلبك »^(١) وردت اسباب المنازعات الى العلل الطبيعية ، والثقافية ، وأهمها انعدام العاطفة الدينية التي تنشر المحبة والتسامح « ان الذين يحبون شريعتك لهم سلام جزيل ومالهم من معثرة » . اما الحلول فاولها : مكافحة الجهل ، لأن الشعب متى تفقه بالعلم أدرك ما تجره الخصومات من المضار . وأردفت بدعوة الى الاتحاد والوئام ، ونبذ التفرقة والانقسام ، وطالبت بالحاكم العادل الذي يقضي بين المتخاصمين ، ويقتلع الاحقاد ونرى من خلال اعداد الجريدة ان بعض العادات الغربية بدأت تدخل بعلبك وقد حملها الانتداب الفرنسي . ومنها « قص الشعر للنساء » وتندرت الجريدة بنساء قصصن شعرهن . . . حتى ان أحد المارة دفع امرأة قصت شعرها وقال لها : افسح الطريق يا غلام ! متوهما أنها رجل » . ونظرت الجريدة - مثلما الشعب - الى هذه العادة على أنها آفة جديدة . وتابع الكاتب مجراها حتى بلغ النبع . فإذا هي عادة قبسها الغرب عن قبائل متوحشة تعيش في اواسط افريقية . وفي الجريدة مقالات عن الازياء ، والرطنات الاعجمية ومزج اللغة العربية مع الافرنسية وقد دخلت مع الانتداب . . . وهناك ابحاث في الجوانب الصحية ، والنظافة والوقاية وإنشاء المستوصفات . . .

الشؤون الزراعية :

لما كانت محافظة بعلبك زراعية أفردت الجريدة زاوية اسمتها « محراث الزارع » عالجت فيها مشاكل الري مشروع اليمونة وتحسين البذار ،
.....
(١) جريدة بعلبك السنة الثانية العدد الخاص . ص ٢ .

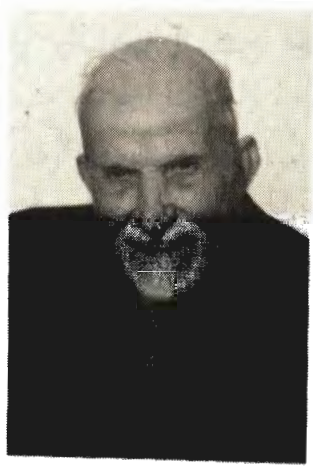
واستخدام الآلة الحديثة . واسهام الحكومة في المشاريع ، والقروض والتسليف الزراعي ، وتحسين الانتاج ، وبيع المحاصيل ، وزينت في اعين الناس زراعة التوت وتربية دود القز ، وزراعة القطن على ضفاف العاصي ...

هذه نبذة عن أول جريدة عرفت بها بعلبك ، وقد حملت أمانتها وجالت في خاطر المنطقة ، واستصغت افكارها أدبياً وسياسياً واقتصادياً . فأعطت وما بخلت ولذلك انتشرت في لبنان ، وعبرت البحار إلى المهاجر الأميركية بفضل مستواها المضموني وأسلوبها السلس الجزل .

٢ - جريدة الأضاحي :

جريدة اسبوعية جامعة ، ولد عددها الأول يوم الخميس في ٢١ تموز سنة ١٩٢٧ . أصدرها في بعلبك المحامي لطفي حيدر . ومع أنه لم يرسم خطتها في المقال الافتتاحي لكنه أكد مراراً أنه أرادها صوت الوحدة السورية ، بعد أن أخفقت مساعي طلاب الوحدة العربية الكبرى . واستمد روح جريدته وقوتها من « جلال قاسيون النادب ، ومن شكاة برنى الناحب ، لتقوم ببعض واجبها نحو هذا الوطن البائس .. »^(١) . وخدم باخلاص هدفه ووقف له نفسه وجريدته ، والمتصفح لأعدادها يظن أنها تصدر في مدينة سورية لا في بعلبك المنضوية تحت راية لبنان الكبير . وحمل هموم البلاد السورية وما آده حملها ، وفاق نضاله في سبيلها نضال أبناء سورية أنفسهم . وبلغ حماسة حدّ التعصب . وخصّ المقال الافتتاحي في اعداد جريدته بحديث القومية العربية ،

.....
(١) جريدة الاضاحي ، السنة الاولى ، العدد الأول ، ٢١ تموز ١٩٢٧ ص ١ .



لطفی حیدر



والدستور السوري ، والاتفاقات السورية الفرنسية . وكان لا يعترف بغلبة الشعب السوري ، بل جعله نداً للفرنسيين ، فليس هناك حاكم ومحكوم إنما صداقة بين الشعبين جاء في مقال بعنوان « اعرف نفسك »^(١) « الأمة السورية المعروفة باخلاصها لنفسها تتمنى ان تتفاهم والشعب الافرنسي فتسير وإياه جنباً الى جنب في سبيل التقدم على أساس تبادل المصالح . . » .

لكن تقلص الوحدة الكبرى لا يعني ان الجريدة أهملت قضايا الاقطار العربية ، بل اولتها عنايتها واستغلت الفرص للحديث عن نهضتها ومشاكلها . وترى كلماتها ضاحكة بين السطور ، عندما يتحدث عن قضية مشرقة بالعزة والكرامة ، في حين تشيم لون الكآبة يلف مقالاته الراوية للأحداث المؤلمة التي تنزل بالاقطار العربية » . .

كتب عن العراق والسعودية ، ومصر وطلائع النهضة اليمنية « حيث أخذت البلاد العربية في اقتباس المدنية الحديثة . وفي انتهاج سبلها . فخطت خطوات في هذا المضمار مختلفة ، بعضها ضيق وبعضها متسع وتباين من بطء الى سرعة . وقد بارك هذه الخطوات ودعا الى نهج الطرق المحدثه للنهضة^(٢) .

وعالجت الأضاحي في مقالاتها « الجامعة القومية » وكشفت الصراع بين تيارين : أحدهما يدعو الى وحدة إسلامية في البلاد العربية ، وتيار اعتنق الوحدة القومية ، مع الاحتفاظ بحقوق الاقليات^(٣) وغاصت في

.....
(١) المرجع نفسه : السنة الأولى العدد الخامس .

(٢) الاضاحي السنة الأولى عدد ٢ .

نفسه السنة الاولى عدد / ٣ .

مبحث الأمة وتعريفاتها المتفاوتة وخلصت الى القول : « الامة شعب يقطن بقعة من الأرض يدعوها وطناً ، ويتكلم لغة واحدة ، ويأتمر لحكومة واحدة ، له عاداته وتقاليده الخاصة به ، وأحياناً يدين بدين واحد » (١) .

وفي الجريدة مقالات تندد بتحركات الانتداب الذي ينهج سياسة واحدة تهدف الى استعمار البلاد وإذلالها ، وسلب خيراتها . فكلما رحل (مفوض سامي) وفد آخر يحمل في حقائبه وعوداً كاذبة . يرى الشعب فيها برقاً خلباً من الاصلاحات المتلاشية دخاناً . وحتى تحركات (المفوض الواحد) بين بيروت ودمشق وباريس كانت مشبوهة هذا (بونسو) علل الشعب بالاماني ، وقرر زيارة باريس في تشرين الثاني سنة ١٩٣٠م لانتزاع الحلول من حكومة فرنسة . فكتبت الاضاحي « كفى هذه الامة آمالاً باطلة ، فاننا اليوم نعرف بونسو كما عرفناه بالأمس وليست هذه المرة الأولى التي غادرنا فيها الى فرنسة وعاد الينا من فرنسا ، وحقييته التي رافقته في الماضي هي التي ترافقه هذه المرة .. » (٢) .

هذه الجرأة جنت على الاضاحي وعطلتها سلطات الانتداب مراراً . وكانت تعود إلى الظهور بعزيمة أقوى وعناد لا يلين .

الاضاحي وهموم بعلبك :

جاء في « الكلمة الأولى » من المقال الافتتاحي « من تحت سماء بعلبك الثري بماضيه ، الفقير بحاضره هذا البلد التاريخي العظيم المحب

.....

(١) نفسه س ١ عدد / ٩ .

(٢) نفسه س ٤ عدد / ١١٨ .

الى القلوب بالرغم مما في سمائه من جفاف . . . في ظلال هيكل جوبيتر ، ومن على ضفاف نهر رأس العين حيث ينشد ماؤه العذب انشودة الخلود ، وبهذه الكلمة الصغيرة تستقبل الاضاحي اول عهد لها بالحياة»^(١) .

ودّ لمدينته التقدم والازدهار ، وكان من المناضلين في سبيل ردها الى أحضان امها دمشق . فبعلمك ابنة الشام ولا يصح ان تفصل الابنة عن امها . ولذلك حضر مؤتمرات البلاد المفصولة عن سورية والهادفة الى ايجاد صيغة تردّها الى الوحدة الكبرى ، دونت الاضاحي أخبار بعلمك السياسية والثقافية . كتب مؤسسها مقالاً بعنوان « الغبن في بعلمك » قال : « نحن في لبنان منذ تكوّن هذا اللبّان الكبير - والله يعلم أنه انشيء بالقوة ، لا إرادة لنا فيه ولا رغبة - تكونت فيه الطائفية ، وكان من حق الطائفة الإسلامية أن تقف معه موقفاً سلبياً احتجاجاً على اقتطاع الاراضي السورية والحاقها به فوقفت موقفاً مشهوداً لا خشية فيه ولا رهبة . . نبحت في دائرة ضيقة وهي بعلمك ، وقد يصح اخذها مثلاً صغيراً يقاس عليه الباقي ، ونسند بحثنا الى حركة الطائفية وأفكارها ، تؤلف الطائفة الاسلامية في محافظة بعلمك اكثرية مطلقة . وان من حق الطائفة ان يكون موظفوها الرئيسيون بهذه النسبة ، وللأمس كانت تشكل دائرة الداخلية في بعلمك من محافظ وسكريتيه وكاتب ومن خدام فمن كان يمثل الطائفة الاسلامية فيها ؟ الجواب الخادم»^(٢) . واعتبر بعلمك منكوبة لأنها الحقّت بلبنان « بعلمك التي ارغمت على اللحاق في لبنان كان يجب ان ترى منه وجهاً بشوشاً وعطفاً اكيداً ولينا بلا خشونة ، ورقة بلا قساوة لتأسى على

.....
(١) الاضاحي السنة الاولى عدد / ١ ص ١ .

(٢) نفسه : السنة الاولى عدد / ٩ .

جراحها . ولكنها لم تر شيئاً من هذا أبداً . بل بالعكس فانها لم تصب غير الخسارة والنكبة . وحالتها مع لبنان حال من يضع أمه ويلقى الامر من تحكم خالته فيه . او حقاً نحن بالنسبة الى اللبنانيين اولاد خالة في لبنان ؟ جمع السلاح فيها خمس مرات ، ونكبتها الثورة والطبيعة والسيول ، وضريبة الاعشار ، ولم تنصف ولم تعوّض درهما واحداً . في حين نالت قري جبل لبنان كل الغنائم»^(١) .

ولما أقدمت الحكومة على دمج محكمتي بعلبك وزحلة ، بحيث تقيم هذه المحكمة ستة أشهر في مركز كل محافظة ، رفع لطفي حيدر صوته مستنكراً ومعتبراً هذا المشروع مقدمة لالغاء محافظة بعلبك^(٢) وتحققت نبؤته لما صدر البيان الوزاري وقد نشرته الاضاحي مخدرة بتاريخ ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ . وقد ركز على نقاط ثلاث .

١ - جعل المحافظات في لبنان أربعة (بيروت وطرابلس وصيدا وزحلة ، والغاء بقية المحافظات ومنها محافظة بعلبك ، والغاء مديري النواحي .

٢ - التشكيل القضائي : المحاكم اربعة في مراكز المحافظات .

٣ - الغاء وزارة المعارف وجميع المدارس الرسمية . على أن يؤخذ مبلغ ستين الف ليرة من ميزانية هذه الوزارة توزع على المدارس الخصوصية من أهلية وأجنبية»^(٣) .
.....
(١) الاضاحي : السنة الاولى عدد / ١٥ .

(٢) نفسه س ١ عدد / ٢٥ .

(٣) نفسه س ٢ عدد / ٨٤ .

وحول اصلاح المدينة طالبت الاضاحي بتوحيد الصفوف ، وتغليب المصلحة العامة على الخاصة لأن التزاحم على المنافع الخاصة يضيع اصلاح المدينة وعندها يندم البعلبكيون ولات ساعة مندم » ونبهت الى اهمية شق الطرقات ، وجر مياه اللجوج ، وإنارة المدينة بالكهرباء ...

الحقل الأدبي :

الأدب غني في جريدة الأضاحي ، لأنها كانت مدرسة سيارة تنقل إلى البعلبكيين غرر القصائد المعاصرة . وقد حشد مؤسسها أقلاما ترشح بالكلمة العذبة ، والفكرة البكر ، أفاد أولاً من الطاقات البعلبكية أمثال الشيخ توفيق الصاروط ، والشيخ علي النقي زغيب ، وسليم حيدر ، ويوسف حيدر ، وملحم فريجة ...

وجماعة العروة الوثقى ، وزينت صفحاتها بقصائد شعراء لبنان امثال خليل مطران ، وبشارة الخوري ، ورشيد نخلة ، وفوزي المعلوف وإيليا أبو ماضي ، والياس أبو شبكة ... ومن سورية شفيق جبري ومحمد البزم ، وخير الدين الزركلي ... ومن مصر أحمد شوقي وحافظ ابراهيم واسماعيل صبري ... ومن العراق جميل صدقي الزهاوي ...

ومن اساليبها الناجحة نشر المعارضات الشعرية التي تثير كوامن النفوس وارتجال القصائد اللطيفة ، وهذا نموذج من معارضاتها شكوى القلب :

سطح البدر فقال القلب آه ما أحلى البدر يزهو في سماه
يتللا مستعزاً في علاه يتهادى مستقلاً في هواه

* * *

أنا في الصدر أسير موثق بين ضلعي ظالم لا يرفق
مجهد في العيش دأبي أخفق وعلى الذلة بابي مغلق...

هذه أبيات من قصيدة طويلة نشرت في العدد الثاني موقعة باسم
دريد . وجاء في العدد الثالث « إلى دريد من وجيه الخوري » قال :

أيها البلبل في أسر العنا ظلمتك الأرض طرا والسماء
كنت بالأمس طليقاً منشداً ، في رياض الأنس ، انغام الرجاء
فعلام النوح أقصره ما عناك من أسيّ يرديك أثواب الشقاء
واعتصم بالصبر فالدهر الظلوم خط منذ البدء في لوح القضاء

وافسحت مجالاً للتعريف بالأدب الاجنبية ، والادباء العالمين امثال
شيشرون ودانتي ، وأناتول فرانس وكورني^(١)...

ولم تكتف بنشر النتائج البعلبكي : إنما قامت بخطوة جريئة عندما
عرفت بكتابتها ، بل اثبتت على صفحاتها نقوداً لأدباء وشعراء بعلبك
المعاصرين ، اذ ترجمت لاثني عشر أديباً ، وتوقفت عن الصدور قبل ان
تكمل بادرتها الطيبة ، ترجمت لخليل مطران وسعيد حيدر ، ويوسف
حيدر ، ويوسف الغندور المعلوف ، وملحم فريحي ، ولطفي حيدر
والشيخ علي النقي زغيب ، وميخائيل الوف ، والشيخ توفيق الصاروط ،
وجودت مطران ، ونجيب حيدر ، وسعيد درّة ، ووعدت بترجمة لعبد الله
الرفاعي ويوسف فضل الله سلامة لكنها لم تفعل لأنها احتجبت عن
الصدور . وكان عددها الاخير يحمل الرقم ١٣٧ صدر في ٥ أيار سنة
١٩٣١ ، ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ .

(١) الاضاحي : اعداد ٣٠ و ٣٢ .

المؤسس هو لطفي بن حسن بن عقيل حيدر . ولد في بعلبك في الرابع من تشرين الأول سنة ١٨٩٨ . تلقى علومه الأولى في مسقط رأسه ثم التحق بالمكتب السلطاني العربي بدمشق . لكن آراءه السياسية المعادية للأتراك أبعدته عن المكتب السلطاني ونفي مع عدد من أقربائه إلى الاناضول .

في سنة ١٩١٩ شارك في التصدي للفرنسيين قبل دخولهم بعلبك . واحتج لطفي حيدر على جمع السلاح فأدخل السجن سنة ١٩٢٤ م . واعتقل مره ثانية في ١٤ أيار سنة ١٩٢٦ بتهمة مساعدة الثورة . وبقي سبعة أشهر بلا محاكمة وله قصيدتان بمناسبةي سجنه . زاول مهنة الصحافة فكتب في جريدة المفيد الدمشقية وبعدها في مجلة (الميدان) لصاحبها أحمد شاعر الكرمي . وفي سنة ١٩٢٧ آب الى مسقط رأسه بعلبك وأصدر جريدة الاضاحي . وكان منتسباً إلى كلية الحقوق بدمشق فزاول المحاماة إلى جانب الصحافة ، ولما نال الاجازة سنة ١٩٣٢ مارس المحاماة في بيروت . وكتب في (المكشوف) من عام ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٤٣ . ودّع الصحافة لما عين قائمقاماً في الشوف . ثم مفتشاً عاماً في وزارة الداخلية ثم مديراً لمصلحة الانعاش الاجتماعي حيث أحيل الى التقاعد سنة ١٩٦٤ .

آثاره :

- ١ - عمر أفندي صدر عن دار المكشوف سنة ١٩٣٧ .
- ٢ - محاولات في فهم الادب صدر ١٩٤٣ عن المكشوف .
- ٣ - فيلم صغير صدر سنة ١٩٦٤ .

٤ - شوارد الثمانين (مخطوط) مقالات ادبية وسياسية .

٥ - ديوان شعر (مخطوط) . معظمه في الغزل والوطنية .

في سنة ١٩٢٤ اعتدى أفراد على ضابطين فرنسيين في بعلبك
فاغتنمها المستعمرون فرصة وفرضوا غرامة على بعلبك مائة بندقية . قاد
لطفي حيدر معارضة ضد تسليم السلاح فاعتقلته السلطات وزجت به في
سجن بعلبك فأنشد القصيدة التالية :

تكاثرت البلوى فله ما يجري	انصبح في شر ونمسي على شر
بلاد دهاها الخطب من كل جانب	فباتت على خوف تطير من الذعر
وقد كان فيها للشباب معاهد	ورروض وأزهار فحالت الى قفر
تكاد تشيم البؤس في كل منظر	وتقبض يأساً في أناملك العشر
إلى قائد الجيش العظيم ازفها	ألوكة حر لا تصد عن الحر
بأن على الغماء الين جانباً	وأنا على البأساء أقوى على الصبر
أهذا الذي قد كان يقضي انتدابكم	ابالضرب والنفي المبرح والاسر
أفي فرض ما يودي بآخر درهم	ضرائب حتى لانزال على فقر
(او يغاند)! ما هذي النفوس سوائم	تساق بمقدور السياسة للنحر
ولا جيشك الجرار قد جاء فاتحاً	فحقّت علينا طاعة النهي والأمر
الم تك من قبل المودة بيننا	محكمة الاطراف مشدودة الأصر
إلى السجن ما السجن العتيد بمربع	نفوساً على البلوى تذوب من الصبر
فيالك من بيت حنون على الشقا	ظلوم على النعمى امين على السرّ
ولما دخلناه الأصيل مجهما	تبسمت عن در تبسم عن ثغر
وفي حجرة في العرض والطول قد غدت	ثلاثة أمتار بأربع في متر

قضينا بها عشرون شخصاً وأربع ، ليالي للتاريخ خالدة الذكر
يريدون منا ألف ليرا غرامة من الذهب الوهاج للعسكر المجر
وتحرسنا منهم جنود مخيفة قساة ولكن في السراي وفي القصر
وما نحن ممن يرعب الجند قلبه ولا نحن ممن يلجأون الى الفرّ
كأن حراب الجند تلمع في الدجى مخالب شيطان تهباً للكرّ^(١)

٣ - مجلة جوبتير :

هي أول مجلة تصدر في بعلبك ، أسسها يوسف فضل الله سلامة^(١)
وصدر العدد الأول في ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ م^(٢) . وجعل شعارها
« مجلة اقتصادية ، ادبية ، أخلاقية » . وكان صاحبها قد تمرّس على الفن
الصحفي بتحرير زاوية خاصة في جريدة « بعلبك » ، هي « أشعة
شمس » إذا لاحقنا أقانيم المجلة « اقتصادية ادبية ، اخلاقية » اتضح لنا
أنها أهملت باب الاقتصاد واعتنت بالمناحي الادبية . لنأخذ موضوعات
العدد الثالث من السنة الثانية ، الصادر في كانون الثاني سنة ١٩٣١ .
ف نجد المباحث التالية : الرجل الحقيقي : قول لأحد الحكماء في صفات
الرجل الحقيقي « الصبر والعمل والوفاء » .

.....

(١) ديوان لطفي حيدر مخطوط ص ٣٣ .

(٢) طرازي : تاريخ الصحافة العربية ٤ / ١٢٢ .

- « سلامة بارع في الانكليزي : تحدث عن ذكريات المدرسة والمواد التي أحبها أو كرهها ، وكيف أعدَّ نفسه للصحافة ، فابتعد عن الرياضيات . وترك المدرسة سنة ١٩٢٥ . (ص ٢ - ٥) .

- الباب الخطر : حديث عن الخمار ، والمضار الناجمة عن الادمان (ص ٦ - ٧) .

- أنواع الانتحار وأسبابها : المقال لم يبحث الاسباب ، وإنما أحصى الأنواع «

- الانتحار واسبابها : « الشنق والغرق ، واستعمال الاسلحة النارية ، والخنجر ، والسم ، وقذف النفس من حلق (ص ٨ - ٩) .

- الحب في الشتاء لجبران (ص ١٠)

- ربيع الحياة يمثل انقضاء الشتاء وإطلالة الربيع (ص ١١)

- زهو المرأة وأقوال فيها (للمنفلوطي) (ص ١٢ - ١٣)

- كيف ينظم الشعراء الثلاثة (ص ١٤ - ١٥) . حديث النوايح :

احمد شوقي وحافظ ابراهيم و خليل مطران ، سئل كل من الشعراء الثلاثة شوقي وحافظ ومطران : كيف تنظم الشعر؟ وكيف تشرع في تأليف القصيدة .

إن شوقي يجمع النقط المهمة التي يرمي إليها في كل القصيدة . ثم يختار لها الروي والبحر ، وأفضل أوقاته بعد منتصف الليل مع الهدوء والسكينة . وقال حافظ ابراهيم « انا أو من بأن لكل شاعر شيطاناً ، لأنني أكاد أسمعه يهمس في أذني المعنى » وينشد في أوقات الأرق ، والحزن ، حتى قصائد التهاني . أما خليل مطران فلديه نوعان من الشعر : الأول

يجيء عفوا وبداهة ، (المدح والثناء) والثاني بعد استعداد وتحضير وهو شعر المعاناة الفني .

- صدى الاسى : قصيدة رثاء (ص ١٦ - ١٧) .

- قيثارة الأرواح (ص ٢٢ - ٢٣) شعر لصاحب المجلة غناها ترحيباً بشاعر النيل حافظ ابراهيم . الذي زار بعلبك برفقة خليل مطران . في رأس العين صيف عام ١٩٢٩ م .

لم نعثر على باب الاقتصاد ويلمح القاريء لاعداد المجلة ان حديث الاقتصاد يقتصر على جمع أثمان المجلة من المشتركين . وتوجه انتقادات لاذعة للمقصرين في دفع الاشتراك .

وأهم أبواب المجلة اثنان :

١ - أكمام ورد (يضم نوادر الادباء) .

٢ - باب الاخبار (بعلبك في شهر) .

والمجلة اتجهت نحو الغرب لتنهل من منابعه وقد أهملت التراث العربي والاسلامي . اعتنت بأخبار موسوليني ونابليون ، والولايات المتحدة الاميركية . وحديث الافرنج^(١) .

ولم يعتمد صاحبها على شعراء بعلبك بل سعى وراء قضائد فحول الشعراء امثال شوقي وحافظ و خليل مطران . . . وزينها ببعض الشعر العالي . وأقام صلات ودية مع شعراء لبنان والمهجر . وعبرت اعدادها المحيطات الى القارة الاميركية حيث اتخذت لها وكلاء . ونقلت إلى

(١) مجلة جوييتير : السنة السابعة تموز وآب سنة ١٩٣٦ (العددان : ٧ و ٨) .

المهاجرين أخبار الوطن الأم .

هذا نموذج من شعر يوسف فضل الله سلامة . بعنوان قيثاره الارواح
أو « النيل في رأس العين »^(١) .

أنشدتها لشاعر النيل حافظ ابراهيم في المأدبة الكبرى التي أقامها له
شاعر القطرين خليل مطران في رأس العين صيف عام ١٩٢٩ وتقع في
ثلاثين بيتاً ، تضم خمسة مقاطع :

رويدك ليس النجم في قبة السما	بأعلى منارا منك طرساً ومرقما
فيالك نجماً في سما الشعر ساطعا	ويا لك بحرأ يدفع الدرّ خضرما
ويا لك فنانا مجيداً بفنه	قوافيه التماثيل والدُمى
ويا حافظاً شتى العلوم مناضلاً	عن اللغة الفصحى ليدرأ اعجما
أعزني بيانا اذ تهيئت موقعي	فاضحى لساني في مديحك أبكما
ألست الذي إن أنشد الصخر شعره	تفجر منه الماء حتى تكلمنا
فما أنا الا من جناحيك ريشة	تدغدغ حسي كي يرق وينظما
صبوت الينا من حمى النيل بلبلأ	يحلُّ برأس العين ضيفاً مكرما
فناج الهات الخيل (بقلعة)	بها وبك الالهام حقاً تجسماً
فما نحن ، الا ، والكنانة ، عصبه	اذا ما انتمت للأم « فالضاد » بانتما
امام القوافي ردد الشعر حكمة	فيا طالما رددت شعرك محكما
لينهض شعب بالجهالة خامل	فيحيا كما يحيا سواه منعما
مضى في سبيل السوء والليل قاتم	ومن فسدت أخلاقه ناله العمى
فقوم بنا الأخلاق إني أرى بها	اعوجاجاً بغير الشعر لن يتقوما

.....

(١) مجلة جوتير السنة الثانية العدد الثالث كانون الثاني سنة ١٩٣١ .

وجدد بنا روح المحبة للحمى فليس بنا من يحفظ العهد للحمى
تركنا تقاليد العروبة والوفا وقمنا إلى التقليد نبغي التقدم

* * *

لئن كان في لبنان للجسم نجعة فان بأرض النيل للروح منعما
وإن كان في نيسان فردوس أرضنا ففردوسها في شهر كانون قد غما^(١)
وإن كان لي في أرض لبنان موطن ففي مصر (بالمطران) القاه توأما^(٢)

عمرت مجلة جويتر قرابة أحد عشر عاما . وتوقفت عن الصدور
سنة ١٩٤٠ عندما حوّلها صاحبها الى جريدة اسبوعية دعاها (العصر) .

٤ - جريدة (رأس بعلبك) : أصدرها في بعلبك وديع حداد سنة
١٩٣٠ وهي جريدة اسبوعية . لم أعثر على أعداد منها لدراستها .

هذه هي الصحف التي صدرت في بعلبك . ومضامينها تدل على أنها
كانت تضاهي الصحف التي صدرت في العواصم العربية . وهناك
نشرات عرفت بها بعلبك هي أقرب الى البيانات الحزبية ، والنشرات
المدرسية ، ولا تمت بصلة الى الصحافة .

.....

(١) معارضة لشعر حافظ ابراهيم :

من رام أن يشهد الفردوس مائلة فليفش أرجاءكم في شهر نيسان

(٢) يقصد شاعر القطرين خليل مطراخ صاحب الدعوة .

خاتمة

.....
حكى عن الصاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب
حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها ، فلما وصل إليه كتاب
الأغاني ، لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها :

وكتاب تاريخ بعلبك ، بين الماضي والحاضر ، يغنيك عن آلاف
المجلدات ، ويقدم لك الحقائق التاريخية والثقافية خالصة من كل
شائبة ، فتعيش مع صفحاته جلال الاسطورة المفضية الى الحقيقة ،
وترشف التصوف ، وتذوق حلاوة الفقه ، ويطربك الشعر إنشاداً : وإذا
مللت الجد أحضك بطرفه ، وروّح عن نفسك ببدائعه :
إنه موسوعة خزنت حكايا السنين مع بعلبك .

..... كلمة لا بدّ منها :

بعلبك زهرة سوريا « عبارة ردها الأجداد والآباء في أغانيهم
الشعبية : واقع متوارث عاشوه ، لذلك طالبوا بالعودة الى سورية بعد
إعلان لبنان الكبير سنة ١٩٢٠ : تلك الزهرة أهملها لبنان ، ولم يتعهدها
بالرعاية : ولما طال النسيان استحالت شوكة ، وتصلبت إبرها ، وباتت
تخز جنب لبنان وتدميه أحياناً .

الآباء الفوا الحياة مع سورية فتمسكوا بالوحدة معها ، والابناء الفوا
الحياة مع لبنان ، فهم يتمسكون بالوحدة معه .

بيد أن الإهمال الذي لَفَّ المدينة منحها خاصتين : إحداهما التخلف والتقهر : لقد انتزع منها لبنان مركز المحافظة سنة ١٩٢٩ : ولم يعوّضها بالمشاريع الإصلاحية والعمرانية : فمدخلها بجوار (قبة دورس) عرضه ثلاثة أمتار حسب رسمه الانتداب الفرنسي ، وبات يُعدّ من الآثار^(١) :

والبناء المدرسي الرسمي الوحيد في عهد (لبنان الحضارة) هو من مخلفات (تركية المتخلفة) شادته سنة ١٨٨٥ م : هذا التعامل أدّى إلى كمون الاحقاد في صدور المواطنين وكانوا يفجرونها ثورات ضد الحكومات المتتابة ، كلما سنحت الفرصة ، ويتشفون باحراق دار الحكومة (رمز الظلم) بالنسبة للبلعبيكي .

هذا الغياب السلطوي أدّى إلى ظاهرة ثانية تميزت بها بعلبك عن سائر المدن اللبنانية ، ألا وهي المعارضة : بحرية عميقة وواسعة - للاندفاع اللبناني نحو الغرب أو اليمين : : هذا السبب ظاهره الموقع ، فالسواح الاجانب كلما وصلوا الى بعلبك - ومع أنها تقع في سهل البقاع الخصيب - قالوا إنها الحد الفاصل بين لبنان الناظر إلى حضارة أوروبية والصحراء المتسمة بالصفات الشرقية : « العروبة والاسلام » : وهناك سبب آخر عضد سابقه هو غلبة التشيع على أهلها : ومن مبادئ الشيعة رفض (الحاكم الظالم) خليفة وملكاً ورئيس جمهورية .

هذه بعلبك الحاضرة التي بدأت تنمو ببطء مع حركة المبادرة الفردية : لكننا لا نأمل خيراً كثيراً من النشاط الفردي لأنه لا يتطلع الى المصلحة العامة بل تحتوشه الانانية الذاتية الطامعة بابتلاع المشاريع

.....

(١) ان مداخل معظم القرى اللبنانية - حتى النائية - أكثر اتساعاً من مدخل بعلبك .

العمرانية العامة : وبذلك تقضي بجشعها على تطوير المدينة تطويراً واعياً
منظماً : وستظل بعلبك مدينة الفوضى في البناء والطرق والتجارة ونمط
الحياة . بل ستبقى شوكة بريئة تدمي ، ما لم تتعهد الدولة بحضارة
المشاريع العمرانية ، وتحويلها الى « زهرة لبنان » :
وآخر كلامي ان « الحمد لله رب العالمين » :

ملحق رقم - ١ -

ندوة الخميس (مؤسسة بعلبك الثقافية)

.....

بقلم مؤسسها علي محمد شرف

تعريف عام :

أسستها في منزلي ، في أوائل شهر آب سنة ١٩٦٦ م : على شكل حلقة أدبية تعقد مساء الخميس ، ويحضرها مثقفو المدينة ، وأصحاب المهن التي تمت إلى الفكر بصلة ما . استمرت هذه الحلقة تعقد أسبوعيا في منزلي ، حتى طرق تشرين الأول - من ذلك العام - أبواب المدارس ، وصارت الحلقة تعرف باسم « ندوة الخميس » : وعزمت على إيقافها حتى الصيف : بيد أنني استمررت في إحيائها لما رأيت نجاحها . وفي مطلع شهر تموز سنة ١٩٦٨ خرجت بها من منزلي إلى المدينة ، وصارت أعمالها تجري بين قاعات ابرشية الموارنة في بعلبك ونادي الشبيبة : اذ لم يكن للندوة الطاقة المادية لاستئجار مقر لها : وأحييت نشاطاتها الكبرى في قاعات ودور السينما في بعلبك : ومنذ عام ١٩٧٩ صارت أعمالها تجري في مركز ناصر الثقافي : وفي منتصف شهر آذار سنة ١٩٧٢ قررت تحويلها إلى « مجلس بعلبك الثقافي » واعلنت هيئة تأسيسية للمجلس ، وقدمت الترخيص الرسمي بذلك : ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان ، فقد تقدم جماعة آخرون بقصد المعاكسة والتخريب ، بطلب إلى وزارة الداخلية لتأسيس مجلس ثقافي آخر في بعلبك ، فقررت

الدولة ، ان توقف الترخيص لكل من المجلسين بطريقة (جحوية)
(نسبة الى جحا) : فصرف النظر عن المولود الجديد : وعدت بالندوة
إلى أسمها ونشاطاتها السابقة ، والتي ما زالت مستمرة منذ سبعة عشر
عاماً .

وفي صيف عام ١٩٨٢ أضيف الى اسمها عبارة « مؤسسة بعلبك
الثقافية » :

أعمال الندوة :

بدأت عملها في منزلي ، أول الأمر ، على شكل حلقة أدبية تتناول
شتى المواضيع الفكرية يعدها الرواد والهواة :

وكان يقتصر الأمر على البعلبكيين ، ثم تطور الى تكليف بعض
المفكرين والشعراء اللبنانيين والعرب ، فشاركوا بمحاضراتهم وأماسيهم
الشعرية : وهكذا تخطت الندوة حدود مدينة بعلبك إلى ما هو أبعد من
ذلك وأشمل : وتوزعت أعمالها على الادب ، والنقد ، والتاريخ ،
والاجتماعيات ، وإقامة المعارض الفنية ، وأحييت المناسبات الكبرى ،
البعلبكية والوطنية والعالمية : : وأذكر. على سبيل المثال طرفاً يسيراً من
أعمالها خلال سبعة عشر عاماً من وجودها :

- إحياء ذكرى الشاعر خليل مطران بمناسبة مرور عشرين عاماً على
وفاته ، عام ١٩٦٩ ، وقد نقلت وقائع هذا الاحتفال في الاذاعة اللبنانية
والتلفزيون .

- إحياء ذكرى ثورة بعلبك ضد الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٦ م :

بقيادة توفيق هولو حيدر : مع الاشادة بشهداء تلك الثورة ، وتكريم
الاحياء من رجالها ، وكانوا عبارة عن عشرة أشخاص تقريباً ، كلهم من
كبار السن : وتجدر الاشارة الى أنه قبل فعلتنا هذه ، كانت أخبار الثورة
مطموسة ، فأحييناها وأعدناها الى صفحة التاريخ :

- الاحتفاء بالسنة العالمية للكاتب اللبناني جبران خليل جبران :
بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته : بالاشتراك مع اتحاد الكتاب
اللبنانيين ، عام ١٩٨١ ، وتم الاحياء بحفل مهيب نقلته وسائل
الاعلام .

إقامة « معرض الكتاب العربي الأول في البقاع » : وقد شاركتنا فيه
اربعون داراً للنشر : ولاقى نجاحاً كبيراً :

هذه النشاطات تحملت الندوة أعباءها المالية لأن الدولة اللبنانية لم
تساعد الندوة مطلقاً ، إنما تقدم مساعداتها المادية الى بعض الاندية
الوهمية ، أو إلى اندية كانت تعمل فيما مضى ، وتوقفت منذ زمن
بعيد .

وبعد فقد وقفت على منبر الندوة خلال أعوامها ثلثة من كبار المفكرين
والشعراء : ورجال الدين وطارت للندوة شهرة أدبية تحدثت عنها
الصحف والاذاعات ، وعرفت في الدول المجاورة : وكانت تشارك
الندوة ، في أعمالها أحياناً ، الهيئات الثقافية التالية : اتحاد الكتاب
اللبنانيين ، نقابة الصحافة ، المجلس الثقافي للبنان الجنوبي والجامعة
اللبنانية .

وحضرت الندوة عدداً من المؤتمرات الثقافية والاجتماعية اللبنانية وغدت

ممثلة للقطاع الثقافي في منطقة بعلبك - الهرمل : ومنذ الحرب الأهلية في لبنان سنة ١٩٧٥ لم يعد في محافظة البقاع أية مؤسسة ثقافية عاملة ، سوى (ندوة الخميس) :

وكانت أبرز دعوة تلقتها من لجنة التصميم البرلمانية ، التي عقدت جلساتها سنة ١٩٦٩ في إحدى قاعات المجلس النيابي اللبناني بهدف تنظيم القطاع الثقافي تمهيدا لإنشاء وزارة للثقافة . وانتهت الاجتماعات بوضع مشروع (الهرم الثقافي) الذي لم ينفذ^(١).

وشاركت في مؤتمر الادباء العرب ، الذي عقد في طرابلس سنة ١٩٨٢ للاعراب عن رأي المثقفين العرب في مجريات الاحداث . وقد حضرت الندوة ذلك المؤتمر ، ممثلة القطاع الثقافي في البقاع كله . وكانت الندوة العام الفات على وشك القيام بعمل فذ ، هو إحياء أسبوع التراث العربي في بعلبك . وهذه الفكرة دعت إليها منظمة الدول العربية في آخر اجتماع لها عام ١٩٨١ ، على أن تقوم كل مدينة عربية باحياء هذا الأسبوع : وكانت مدينة بعلبك هي السباقة بمبادرة « ندوة الخميس » وقد اتفقت الندوة مع اتحاد الكتاب اللبنانيين ، ونقابة الصحافة ، وكلية الآداب في الجامعة اللبنانية - البقاع - منظمة الدول العربية : فأعدت المحاضرات وكلمات الافتتاح ، والشرطة السينمائية ، والملصقات وطبعت بطاقات الدعوة ، وحدد بدء الاسبوع في ١٦ حزيران وانتهأؤه في ٢٢ منه : ولما همت الندوة بدعوة المواطنين جاء الاسرائيليون من الجنوب ومات الحلم .

.....

(١) الهرم الثقافي : يهدف إلى إقامة تنظيم ثقافي في كل قرية لبنانية كبيرة ، وكل مركز قضاء ، وقاعدة محافظة ، وترابط تلك المراكز حتى تنتهي بالقمة في بيروت يشرف عليها وزير للثقافة ، وأجهض المشروع قبل أن يبصر النور.

تنظيم الندوة :

لم يكن للندوة باديء ذي بدء أي نظام معين : ولما خرجت إلى المدينة انتخبت لها أمانة سر تنسق بين المؤسس والمتطوعين ، واستمر الامر كذلك الى سنة ١٩٧٩ عندما انشيء (مجلس الامناء) ، وأنيط به امر التخطيط لأعمال الندوة والاشراف على تنفيذها ، وتمثيلها عند ما يلزم الأمر .

وقد اختير أميناً عاماً لذلك المجلس - ولم يزل - مؤسسها علي شرف : يعاونه مكتب أمانة سر في ادارة أعمال الندوة ، كما ان مجلس الأمناء ، يمول قسماً من ميزانية الندوة ، وذلك باشتراكات أعضائها وتبرعاتهم .

هذه كلمة موجزة في ندوة الخميس - مؤسسة بعلبك الثقافية . ولعله يأتي يوم نتمكن فيه ان نقول كلمتنا كاملة في الندوة . وذلك يقتضي مصنفاً ضخماً يضم كافة أعمالها . والرجوع إلى محفوظاتها التي لم تعد ملكاً لمؤسسها ، ولا لمجلس أمنائها بل تراثاً ثقافياً بعلبكياً^(١) : وكل آت قريب .

.....

(١) للندوة محفوظات كاملة في منزل مؤسسها ، تضم أسماء المحاضرين ، والمحاضرات ، وكل ما كتبه الصحف عن الندوة منذ تأسيسها الى الآن .

ملحق رقم - ٢ - ذكریات بعلبكية

- ١ - الكنيسة البيزنطية ، أول كنيسة في بعلبك ، بناها الامبراطور
ثيودوسيوس (٣٧٩ - ٣٩٥ م) :
- ٢ - (هربيس) آخر حاكم روماني لبعلبك ، قتل سنة ١٥
هـ / ٦٣٧ م :
- ٣ - رافع بن عبد الله السهمي القرشي أول وال مسلم لبعلبك ،
١٥ هـ / ٦٣٧ م :
- ٤ - (مسجد إبراهيم) في القلعة أول مسجد شاده المسلمون في
بعلبك :
- ٥ - الخانقاه النجمية ، اكبر خانقاه صوفية في بعلبك ، تأسست بعد
سنة ٥٣٤ هـ :
- ٦ - المدرسة النورية ، أول مدرسة للفقہ الشافعي تأسست حوالی
٥٥٢ هـ :
- ٧ - مسجد الحنابلة في بعلبك (القرن السادس الهجري) : المصدر
الأول لعلماء الحنابلة في العالم الاسلامي :
- ٨ - بدر الدين الشمسطاري البعلبكي ، أول قاض حنبلي في
طرابلس : بقي حتى سنة ٧٩٢ هـ :
- ٩ - بنيامين اليهود ، أول سائح أجنبي زار بعلبك وكتب عنها (سنة
١١٦٣ م)

١٠ - بتاريخ يوم الثلاثاء ٢٧ صفر سنة ٧١٧ هـ / ١٠ أيار سنة ١٣١٧ م اجتاح السيل العظيم بعلبك ودمّر ثلثها .

١١ - مسجد النهر ، أول مسجد للشيعة ، بناه الأمير يونس الحرفوش سنة ١٦١٨ م :

١٢ - ثكنة ابراهيم باشا أول ثكنة بنيت خارج القلعة سنة ١٨٣٢

١٣ - سنة ١٧٥٩ م ضرب زلزال بعلبك ونكس ثلاثة أعمدة من أصل تسعة كانت ما تزال منتصبة في هيكل جوبتير .

١٥ - مدرسة الشيخ حسين زغيب ، أول مدرسة للفقه الجعفري في منطقة بعلبك ، تأسست سنة ١٨٥٤ .

١٤ - تيمور باشا ، أول قائم مقام لبعلبك ، بعد إنهاء إمارة الحرافشة سنة ١٨٥٠ م .

١٦ - المدرسة الأسقفية ، أول مدرسة خاصة للصبيان في بعلبك (سنة ١٨٦١) :

١٧ - مدرسة راهبات القلبين الأقدسيتين أول مدرسة خاصة للبنات (سنة ١٨٨٢ م) :

١٨ - المدرسة الرشدية أول مدرسة رسمية للصبيان حوالي ١٨٨٠ م :

١٩ - المدرسة الرسمية للبنات الأولى تأسست حوالي سنة ١٨٨٥ م
٢٠ - صيدلية ألوف . ليوسف ألوف : أول صيدلية في العصر الحديث (سنة ١٨٧٥)

٢١ - ربع ريال مجيدي ، أول رسم فرض على كل زائر اجنبي يدخل هياكل بعلبك منذ سنة ١٨٨٧ م :

٢٢ - في صفر سنة ١٣٣٧ هـ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ دخل الملك فيصل بعلبك معلنا الحكومة العربية .

٢٣ - الشيخ محي الدين عسيران ، أول قاضٍ للشيعة في بعلبك سنة ١٩١٩ م .

٢٤ - في ١ آب سنة ١٩٢٠ دخل حاكم لبنان ، الكولونيل نيجر Nieger بعلبك وأعلن إلحاقها بلبنان الكبير .

٢٥ - في ٣ آب سنة ١٩٢٠ دخل الجنرال غورو بعلبك ، وأعلن إلحاقها رسميا بلبنان الكبير .

٢٦ - عبد الله الخوري أول محافظ لبعلبك سنة ١٩٢٥ :

٢٧ - الشيخ علي النقي زغيب أول مفتٍ للشيعة سنة ١٩٢٦

٢٨ - ١٩ أيار سنة ١٩٢٦ حُرقت سراي بعلبك للمرة الأولى .

٢٩ - ٢٠ أيار سنة ١٩٥٨ حُرقت سراي بعلبك للمرة الثانية .

٣٠ - ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٧٥ حُرقت سراي بعلبك للمرة

الثالثة :

٣١ - مطبعة بعلبك ، ليوسف الغندور المعلوف ، أول مطبعة في

بعلبك سنة ١٩٢٧

٣٢ - جريدة بعلبك ليوسف الغندور المعلوف . اول جريدة في

بعلبك صدر عددها الأول يوم الخميس في ٢٦ تموز سنة ١٩٢٧ :

٣٣ - مجلة جوبتير ليوسف فضل الله سلامة أول مجلة في بعلبك :

صدر عددها الأول في ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ :

٣٤ - كتاب نظام العالم ، للخوري يوحنا رحمة ، أول كتاب طبع في

بعلبك سنة ١٩٢٨ :

٣٥ - صبحي سليمان حيدر ، أول وزير من بعلبك (الوزارة الثالثة
٩ آب سنة ١٩٢٨)

٣٦ - أول جرار زراعي في منطقة بعلبك (سنة ١٩٢٨) :

٣٧ - الفرقة العدنانية ، أول فرقة كشفية في بعلبك تأسست سنة
١٩٢٨ برئاسة علي توفيق الرفاعي :

٣٨ - عبد الحلیم الحجار ، أول قائمقام لبعلبك بعد إلغاء المحافظة
سنة ١٩٣٠ :

٣٩ - أنيرت بعلبك بالكهرباء لأول مرة سنة ١٩٣٢ :

٤٠ - (مكتبة الأحمر ، أول مكتبة لبيع الكتب في العصر الحديث
سنة ١٩٣٩ :

٤١ - ١٩٠٤ دشن الخط الحديدي في بعلبك : برعاية طرخان
باشا .

ملحق رقم (٣)

.....

نص الحلف الذي أقامه عبد المطلب مع خزاعة .
باسمك اللهم .

هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة . تحالفوا على التناصر والمواساة ما بلّ بحر صوفة حلفاً جامعاً غير مفرق الاشياح على الاشياخ والاصاغر على الأصاغر والشاهد على الغائب، فتعاهدوا وتعاقدوا أوثق عقد وأوكد عهد، لا ينقض ولا ينكث ما أشرقت شمس على ثبير، وحنّ بفلاة بعير، وما أقام الاخشبان، واعتمر بمكة إنسان . حلف أبداً لطول أمد يزيد طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا فان عبد المطلب ورجالات خزاعة متكافئون متظاهرون متعاونون . على عبد المطلب النصرة لخزاعة ومن تابعة كل طالب، وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معه على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل . وجعلوا لله على ذلك كفيلاً وكفى بالله جميلاً» .

هذا الحلف بين بني هاشم وخزاعة أحياء أحفادهم في بعلبك: بنو الحرفوش الخزاعيون وآل مرتضى الهاشميون ..

هذا الحلف بين بني هاشم وخزاعة أحياء أحفادهم في بعلبك : بنو
الحرفوش الخزاعيون وآل مرتضى الهاشميون . .
وكان من نتائجه أن منح السادة آل مرتضى نقابة الاشراف في
بعلبك، استدعاء السيد حسين الحسيني آل مرتضى، وتعيينه مفتياً
للشيعة في بلاد بعلبك.

ملحق رقم (٤)

.....

رئيس واعضاء محفل الشمس في بملك ينشرفون بدعوة حضرتمكم
لحضور الحفلة التذكارية التي سيقبلونها احياء لذكر فقيد الوطن والانسانية
والادب الاخ المرحوم الدكتور حسين حيدر : وذلك يوم الاحد الواقع
في ٢٧ ايار الجاري الساعة الثانية بعد الظهر في متنزه راس العين

لا زاتم ممن يحبون ذكر الاديباء

« الورقة شخصية تبرز عند الدخول »

ترتيب المحفلة

عن محترم محفل الشمس	اللاخ محمد الزين	كلمة افتتاحية
رئيس البلدية	اللاخ المحامي يوسف حيدر	تاريخ حياة الفقيد
محترم محفل بيروت	اللاخ الشيخ ابراهيم منذر	كلمة
عن محفل لبنان	اللاخ علي ناصر الدين	كلمة
	صاحب جريدة (النهر)	
محفل الحكمة		كلمة
محفل الاتحاد		كلمة
عن اهالي بعلبك	لله الم الشيخ علي زغب	قصيدة
	خطاب موضوعه « كما عرفناه » اللاخ الدكتور ملحم فرجيني	
خطيب المحفل	اللاخ المحامي يوسف الماروني	قصيدة
	خطاب في (الماسونية والانسانية) اللاخ نجيب الكعكوني	
	اللاخ المحامي فؤاد أبي ناصر	قصيدة
اللاخ الدكتور ميشال عون	خطاب موضوعه « اذا مات منا سيد قام سيد »	
رئيس البلدية	اللاخ المحامي يوسف حيدر	قصيدة
سكرتير المحفل	اللاخ مخايل لوف	كلمة
	اللاخ وديع الشرتوني	قصيدة موضوعها (الفقيد كمال)
عن اهالي بعلبك	للمحامي لطفي افندي حيدر	قصيدة
عن عائلة الفقيد	اللاخ الدكتور محمد حيدر	كلمة شكر

الماسونية في بعلبك سنة ١٩٢٣

المصادر والمراجع

.....

أ - المصادر المخطوطة :

- ١ - آل ابراهيم : الشيخ حبيب : حديث النعم .
- ٢ - ألوف : ميخائيل : مذكراته أو (صفحة من تاريخ بعلبك) .
- ٣ - البديري الحلاق : حوادث دمشق اليومية . الظاهرية ٥٧٥٧ .
- ٤ - البعلبكي : ابراهيم بن نوري أسباط : أسرار الحروف . الظاهرية - دمشق رقم ٥٦٣٥ .
- ٥ - البعلبكي : ابو المواهب الحنبلي الفصّي : تراجم مشايخ ابي المواهب (في مكتبتني نسخة مصورة) .
- ٦ . البعلبكي : عبد الحي ، طرز الرياحان : ديوان شعر . الرباط ١٠١٣ ك . دار الكتب ، القاهرة ٣ / ١٣٣ .
- ٧ - البعلبكي : قسطا بن لوقا : تحرير كتاب المساكن لثاو دوسيوس (في مكتبتني نسخة مصورة) .
- ٨ - البعلبكي : قسطا بن لوقا : العمل بالكرة ذات الكرسي : الظاهرية ٤٤٩٢ .
- ٩ - البعلبكي : محمد بن أبي الفتح : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر : الظاهرية ١٣٦٠ .

- ١٠ - البعلبكي : محمد بن رضوان : بهجة المجالس ٥ مجلدات .
- ١١ - البعلبكي : محمد بن مينا : فكاهة الخاطر ونزهة الناظر .
- ١٢ - بهرام شاه : الملك الامجد ديوان الملك الامجد (في مكتبتي نسخة مصورة) .
- ١٣ - ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة .
الظاهرية .
- ١٤ - الحسيني : السيد حسين آل مرتضى : ديوان السيد حسين .
مدح آل البيت .
- ١٥ - الحسيني : السيد حسين آل مرتضى : قصائد متفرقة في امراء
الحرافشة وجبل لبنان .
- ١٦ - زغيب : الشيخ حسين : شفاء الداء في رثاء سيد الشهداء .
- ١٧ - زغيب : الشيخ حسين : الكوثرية في الاصول .
- ١٨ - زغيب : الشيخ عباس : ديوان الشيخ عباس زغيب .
- ١٩ - زغيب : الشيخ علي النقي : ديوان الشيخ علي النقي زغيب .
- ٢٠ - زغيب : الشيخ محمد صادق : ديوان الشيخ محمد صادق
زغيب .
- ٢١ - زغيب : الشيخ محمد صادق : سهلة المسالك وبغية السالك .
- ٢٢ - زغيب : الشيخ محمد باقر : ديوان الشيخ محمد باقر زغيب .
- ٢٣ - حيدر : لطفي : ديوان لطفي حيدر .

- ٢٤ - الدواداري : ابن أيك : كنز الدرر وجامع الغرر (دار الكتب المصرية) (مصورة رقم ٢٥٧٨ .
- ٢٥ - ابن سابط العاليهي : تاريخ ابن سابط : الجامعة الاميركية بيروت مصورة رقم ٩٥٦ - ٩ .
- ٢٦ - الصفدي : صلاح الدين خليل بن آيك : أعيان القصر وأعوان النصر . دار الكتب المصرية (مصورة) رقم ١٠٩٤ .
- ٢٧ - العاملي : بهاء الدين محمد بن الحسين : تشريح الافلاك (في مكتبتي نسخة مصورة) .
- ٢٨ - ابن عساكر تاريخ دمشق الظاهرية .
- ٢٩ - ابن قاضي شهبة : الاعلام بتاريخ اهل الاسلام دار الكتب المصرية (مصورة) ٢٤٠٢ .
- ٣٠ - الوعظي : ابراهيم تخميس قصيدة الإمام الرضا (في مكتبتي نسخة مصورة) .
- ٣١ - اليونيني : عبد القادر : مشيخة عبد القادر اليونيني . (في مكتبتي نسخة مصورة) .
- ٣٢ - اليونيني : علي بن محمد : مشيخة علي اليونيني . (في مكتبتي نسخة مصورة) .
- ٣٣ - الطقطقي : محمد بن علي : بحر الانساب .

- ب - المصادر والمراجع المطبوعة :
- ١ - ابن أبي اصيبعة . توفي ٦٦٨ هـ . عيون الانباء في طبقات
الاطباء - الحياة بيروت ١٩٦٥ .
 - ٢ - ابن الاثير : عز الدين علي . توفي (٦٣٠) هـ الكامل في التاريخ
دار صادر - بيروت ١٩٦٥ .
 - ٣ - ابن الاثير : عز الدين علي . التاريخ الباهر في الدولة
الاتابكية . القاهرة ١٩٦٣ .
 - ٤ - الادريسي : الشريف : نزهة المشتاق في اختراق الافاق . بون
١٨٨٥ .
 - ٥ - الازدي : محمد بن عبد الله توفي (٢٣١ هـ) تاريخ فتح
الشام . القاهرة ١٩٧٠ .
 - ٦ - الاسنوي : طبقات الشافعية . بغداد ١٩٧٠ .
 - ٧ - الاصطخري : محمد . الاقاليم - المثنى - بغداد .
 - ٨ - الاصفهاني : احمد بن عبد الله توفي ٤٣٠ هـ . حلية الأولياء
وطبقات الاصفياء - الخانجي - مصر .
 - ٩ - الاصفهاني : عماد الدين توفي ٥٩٧ هـ . جريدة القصر
وجريدة العصر . الهاشمية دمشق ١٩٥٥ .
 - ١٠ - الاصفهاني : عماد الدين . الفتح القسي في الفتح القدسي .
القاهرة ١٩٦٥ .

- ١١ - الأمين : السيد محسن : أعيان الشيعة بيروت ١٩٣٥ - ١٩٥٥ .
- ١٢ - أنطونيوس : جورج : يقظة العرب ترجمة ناصر الدين الأسد - دار العلم بيروت ١٩٦٩ .
- ١٣ - الوف : ميخائيل : تاريخ بعلبك . مطبعة الآداب بيروت ١٩٢٦ .
- ١٤ - الباخري : علي توفي ٤٦٧ هـ . دمية القصر وعصرة أهل لعصر . د . ت .
- ١٥ - بدران : عبد القادر : تهذيب تاريخ دمشق . الروضة دمشق ١٩١٤ .
- ١٦ - البديري الحلاق : حواث دمشق اليومية . القاهرة ١٩٥٩ .
- ١٧ - بروكلمان : كارل . تاريخ الادب العربي ترجمة النجار . دار المعارف مصر ١٩٦١ .
- ١٨ - بروكلمان : كارل . تاريخ الشعوب الاسلامية . دار العلم - بيروت ١٩٨١ .
- ١٩ - البستاني : بطرس . دائرة المعارف . دار العلم بيروت .
- ٢٠ - البستاني : بطرس معارك العرب . دار المكشوف ١٩٤٤ .
- ٢١ - ابن بطوطة : تحفة النظار (رحلة ابن بطوطة) . دار التراث بيروت ١٩٦٥ .
- ٢٢ - البعلبكي : عبد الرحمن بن عبد الله توفي ١١٩٢ هـ .

- كشف المخدرات والرياض المزهرات . القاهرة د . ت .
- ٢٣ - البعلبكي : علي بن محمد : الاختيارات العلمية . القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- ٢٤ - البعلبكي : محمد بن أبي الفتح ت ٧٠٩ هـ . المطلع على ابواب المقنع . دمشق ١٩٦٥ .
- ٢٥ - البعلبكي : محمد بن بلبان توفي ١١٨٣ هـ . أخصر المختصرات . السلفية القاهرة . د . ت .
- ٢٦ - البعلبكي : محمد بن علي الحنبلي ت ٧٧٧ هـ . التسهيل او مختصر الفتاوى المصرية . مصر . مطبعة السنة المحمدية ١٩٤٩ .
- ٢٧ - البغدادي : اسماعيل الباباني : ايضاح المكنون : طهران ١٩٤٧ .
- ٢٨ - البغدادي : اسماعيل : هدية العارفين طهران ١٩٤٧ .
- ٢٩ - البلاذري : احمد بن يحيى توفي ٢٧٩ هـ . فتوح البلدان ، النهضة المصرية ١٩٥٦ .
- ٣٠ - البوريني : الحسن : تراجم الاعيان من أبناء الزمان . دمشق ١٩٦٣ .
- ٣١ - برك : جاك : العرب من الأمس الى الغد . دار الكتاب اللبناني - ١٩٥٩ .
- ٣٢ - البيطار : عبد الرزاق : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . دمشق ١٩٦١ .

٣٣ - ابن تغري بردي . توفي ٨٧٤ هـ . المنهل الصافي ، القاهرة
١٩٥٦ .

٣٤ - ابن تغري بردي . منتخبات من حوادث الدهور في مدى
الايام والشهور . كاليفورنيا ١٩٣٠ .

٣٥ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة . دار الكتب المصرية
١٩٣٦ .

٣٦ - ابن جبير : محمد توفي ٦١٤ هـ . دار الآفاق ١٩٨١ .

٣٧ - جلوب : جون : امبراطورية العرب . ترجمة خيرى حماد ،
دار الكتاب العربي - ١٩٦٦ .

٣٨ - ابن الجوزي : سبط . (يوسف قزاوغلي) توفي ٦٥٤ هـ .
مرآة الزمان ج ٨ . جامعة شيكاغو ١٩٠٧ .

٣٩ - حتي فيليب : لبنان في التاريخ . مؤسسة فرنكلين بيروت
١٩٥٩ .

٤٠ - حتي فيليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين دار الثقافة -
بيروت ١٩٥٨ .

٤١ - حتي فيليب : تاريخ العرب المطول . دار الكشف بيروت -
١٩٦١ .

٤٢ - ابن حجر العسقلاني توفي ٨٥٢ هـ الاصابة في تمييز
الصحابه . مصر ١٩٣٩ .

٤٣ - ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة .
دار الجيل . د . ت .

- ٤٤ - ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر بأنباء العمر . دمشق ١٩٦٣ .
- ٤٥ - الحموي ابن نظيف (محمد) التاريخ المنصوري . مجمع اللغة بدمشق ١٩٦٣ .
- ٤٦ - الحموي : ياقوت : معجم البلدان دار صادر د . ت .
- ٤٧ - الحموي : ياقوت معجم الادباء دار صادر د . ت .
- ٤٨ - الحنبلي : أحمد بن ابراهيم توفي ٨٧٦ هـ . شفاء القلوب في مناقب بني ايوب بغداد ١٩٧٨ .
- ٤٩ - ابن حوقل : صورة الارض . الحياة - بيروت . د . ت . .
- ٥٠ - حيدر : رستم : محمد علي في سورية - دمشق .
- ٥١ - حيدر : سعيد : مذكرات : دمشق .
- ٥٢ - حيدر : سليم : مواقف وآراء سياسية بيروت ١٩٦٩ .
- ٥٣ - حيدر : سليم : آفاق : دار المكشوف .
- ٥٥ - الخازن : فيليب وفريد : مجموعة المحررات السياسية ١٨٤٠ - ١٩١٠ جونية ١٩١٠ .
- ٥٦ - ابن خرداذبه : عبيد الله توفي ٣٠٠ هـ . المسالك والممالك ليدن ١٨٨٩ .
- ٥٧ - الخزرجي علي بن الحسن توفي ٨١٢ هـ . العقود اللؤلؤية ، الهلال - مصر ١٩١١ .

- ٥٨ - الخفاجي : شهاب الدين أحمد . ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا . القاهرة ١٩٦٧ .
- ٦٠ - ابن خلكان : توفي ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م . وفيات الاعيان . دار صادر - بيروت ١٩٧٨ .
- ٦١ - خليفة : حاجي : توفي ١٠٦٨ هـ . كشف الظنون ، طهران ١٩٦٧ .
- ٦٢ - ابن خياط خليفة : تاريخ خليفة بن خياط ، وزارة الثقافة والارشاد .
- ٦٣ - الخوانساري : محمد باقر : روضات الجنات : المطبعة الحيدرية طهران ١٣٩٠ هـ .
- ٦٤ - دائرة المعارف الإسلامية . (مترجمة عن الانكليزية) جهان - طهران . د . ت .
- ٦٥ - داغر : يوسف اسعد : مصادر الدراسة الادبية . الجامعة اللبنانية ١٩٧٢ .
- ٦٦ - الداوداري : عبد الله بن آبيك . توفي ٧٣٦ هـ . كنز الدرر وجامع الغرر . القاهرة ١٩٧٢ .
- ٦٧ - الداوداري : عبد الله بن آبيك . الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر . القاهرة ١٩٦١ .
- ٦٨ - الدبس : المطران يوسف : تاريخ سورية . طبعة ١٨٩٣ .
- ٦٩ - الدليل السوري لسنة ١٩٢٣ . مطبعة جدعون بيروت ١٩٢٣ .

- ٧٠ - الدويبي : أسطفان توفي ١٧٠٤ م . تاريخ الأزمنة الكاثوليكية بيروت ١٩٥١ .
- ٧١ - الذهبي : محمد بن أحمد توفي ٧٤٨ هـ . العبر في خبر من غير . الكويت ١٩٦١ - ١٩٦٦ .
- ٧٢ - الذهبي : محمد : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام . القاهرة ١٩٧٤ .
- ٧٣ - الذهبي محمد : سير أعلام النبلاء الكويت .
- ٧٤ - الذهبي محمد : ميزان الاعتدال - الحلبي - مصر ١٩٦٣ .
- ٧٥ - الزبيدي : المرتضى : ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب . الترقى - دمشق ١٩٦٩ .
- ٧٦ - ابو زرعة الدمشقي : تاريخ أبي زرعة - مجمع اللغة - دمشق - ١٩٨٠ .
- ٧٧ - الزركلي : خير الدين : الاعلام دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠ .
- ٧٨ - السبكي : تاج الدين : توفي ٧٧١ هـ . طبقات الشافعية . المطبعة الحسينية القاهرة ١٣٢٤ هـ .
- ٧٩ - السخاوي : عبد الرحمن : توفي ٩٠٢ هـ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . القدسي القاهرة ١٩٦٦ .
- ٨٠ - سركيس : يوسف إيلان : معجم المطبوعات العربية والمصرية . القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ .

٨١ - ابن سعد: محمد: توفي ٢٣٠ هـ . الطبقات الكبرى ،
طهران ١٣٢٢ هـ .

٨٢ - السيوطي: جلال الدين توفي ٩١١ هـ . نظم العقيان في
ايعان الاعيان ، نيويورك ١٩٢٧ .

٨٣ - السيوطي: جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات النحويين
والنحاة . مصر ١٣٢٦ هـ .

٨٤ - ابن شاکر الکتبی: توفي ٧٦٤ هـ . فوات الوفيات . دار
صادر- بيروت ١٩٧٣ .

٨٥ - ابو شامة: عبد الرحمن المقدسي: توفي ٦٦٥ هـ . تراجم
رجال القرنين القاهرة ١٩٤٧ .

٧٨٦ - ابو شامة: عبد الرحمن كتاب الروضتين في أخبار الدولتين .
دار الجيل بيروت . د . ت .

٨٧ - شبر: جواد: أدب الطف: الأعلمي - بيروت ١٩٦٩ .

٨٨ - ابن شداد: محمد: توفي ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ . الاعلاق
الخطيرة ، دمشق ١٩٦٢ .

٨٩ - ابن شداد: محمد: النوادر السلطانية: الدار المصرية-
القاهرة ١٩٦٤ .

٩٠ - الشدياق: طنوس: أخبار الاعيان . منشورات بيروت
١٩٧٠ .

- ٩١ - شيخو : الاب لويس : الآداب العربية : الكاثوليكية - بيروت ١٩٧٠ .
- ٩٢ - ابن صصري : محمد : الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية ، لوس انجلوس ١٩٦٣ .
- ٩٣ - الصفدي : الخالدي : تاريخ الامير فخر الدين . منشورات الجامعة اللبنانية .
- ٩٤ - الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك توفي ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ ، الوافي بالوفيات - المطبعة الهاشمية - دمشق ١٩٥٣ .
- ٩٥ - الصفدي : خليل بن أيبك : نكت الهميان في نكت العميان - القاهرة ١٩١١ .
- ٩٦ - الصيرفي : علي بن داود توفي ٥٩٠ هـ . نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان . دار الكتب المصرية - ١٩٧٠ .
- ٩٧ - الصيرفي : علي بن داود : أبناء الهصر بأبناء العصر . القاهرة ١٩٧٠ .
- ٩٨ - الطبري : محمد ت ٣١٠ هـ . تاريخ الطبري - دار المعارف - مصر .
- ٩٩ - طرازي (فيليب دي) : تاريخ الصحافة العربية . بيروت ١٩١٣ .
- ١٠٠ - طلّس : محمد أسعد : الكشف عن مخطوطات خزائن الأوقاف بغداد ١٩٥٣ .

١٠١ - الطهراني : آغا بزرك : الذريعة الى تصانيف الشيعة طهران
١٩٦٨ .

١٠٢ - الطهراني : آغا بزرك : طبقات أعيان الشيعة « الكرام البررة
ونقباء البشر » النجف ١٩٥٤ - ١٩٦٨ م .

١٠٣ - طوقان : قدرى حافظ : العلوم عند العرب مصر ١٩٥٦ .

١٠٤ - ابن طولون : شمس الدين محمد توفي ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م .
القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية . مجمع اللغة - دمشق
١٩٨٠ .

١٠٥ - ابن طولون : محمد : اعلام الورى بمن وُلِّي من الاتراك
بدمشق الشام الكبرى دمشق ١٩٦٤ .

١٠٦ - ابن طولون : محمد : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان
القاهرة ١٩٦٢ .

١٠٧ - ابن طولون : محمد : الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء
الشام . دمشق ١٩٥٦ .

١٠٨ - العاملي : بهاء الدين : الكشكول . دار المعرفة بيروت
١٩٧٩ .

١٠٩ - العاملي : بهاء الدين : المخلاة : دار المعرفة بيروت
١٩٧٩ .

١١٠ - ابن عبد الظاهر : محي الدين : توفي ٦٩٢ هـ .
الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر الرياض ١٩٧٦ .

١١١ - ابن عبد الظاهر : تشریف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور قلاوون القاهرة ١٩٦١ .

١١٢ - ابن العبري : غر يغوريوس : مختصر تاريخ الدول . بيروت - الكاثوليكية ١٩٥٨ .

١١٣ - ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق - المجمع العلمي - دمشق ١٩٥١ - ١٩٨١ .

١١٤ - العطيفي : موسى : رحلة العطيفي. منشورات المعهد الالماني ، بيروت ١٩٧٩ .

١١٥ - ابن العماد : عبد الحي الحنبلي توفي ١٠٨٩ هـ شذرات الذهب دار المسيرة - بيروت ١٩٧٩ .

١١٦ - ابن عثين : ديوان ابن عثين - دمشق ١٩٤٦ .

١١٧ - العيدروسي : محي الدين توفي ١٠٣٨ هـ تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر بغداد ١٩٣٤ .

١١٨ - الغزي : نجم الدين محمد : الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة . دار الآفاق بيروت .

١١٩ - الغساني : الملك الاشرف توفي ٨٠٣ هـ العسجد المسبوك . دار التراث الاسلامي بيروت ١٩٧٥ .

١٢٠ - ابو الفداء : اسماعيل توفي ٧٣٢ هـ . المختصر في أخبار البشر . دارالمعرفة - بيروت . د . ت .

١٢١ - ابو الفداء : تقويم البلدان - دار الطباعة السلطانية باريس
١٨٤٠ .

١٢٢ - ابن الفرات : ناصر الدين توفي ٨٠٧ هـ . تاريخ ابن
الفرات بيروت ١٩٣٩ .

١٢٣ - ابن الفوطي : عبد الرزاق توفي ٧٢٣ هـ . الحوادث الجامعة
بغداد ١٣٥١ هـ .

١٢٤ - ابن قاضي شهبة توفي ٨٥١ تاريخ ابن قاضي شهبة . دمشق
١٩٧٧ .

١٢٥ - القزويني : زكريا : آثار البلاد وأخبار العباد ، دارصادر
بيروت ١٩٦٠ .

١٢٦ - ابن القلانسي : ابو يعلي حمزة توفي ٥٥٥ هـ . ذيل تاريخ
دمشق . بيروت ١٩٠٨ .

١٢٧ - القلقشندي : أحمد توفي ٨٢١ هـ . صبح الاعشى دار
الثقافة - مصر . د . ت .

١٢٨ - ابن كثير : اسماعيل : البداية والنهاية . الطبعة الثانية
بيروت . د . ت .

١٢٩ - كحالة : عمر رضا : معجم المؤلفين . دار إحياء التراث
العربي - بيروت .

١٣٠ - كرد علي : محمد : خطط الشام : الترقى - دمشق ١٩٢٦ .

١٣١ - كرد علي : محمد : المعاصرون مجمع اللغة دمشق ١٩٨٠ .

١٣٢ - لا منس اليسوعي : هنري : تسريح الابصار فيما يحتوي
لبنان من آثار . بيروت ١٩٨٢ .

١٣٣ - المحاسني : يحيى توفي ١٠٥٣ هـ . المنازل المحاسنية في
الرحلة الطرابلسية .

دار الآفاق الجديدة ١٩٨١ .

١٣٤ - المحبي : محمد أمين توفي ١١١١ هـ . نفحة الريحانة ورشحة
طلاء الحانة - الحلبي - القاهرة ١٩٦٧ .

١٣٥ - المحبي : محمد امين . خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي
عشر . بيروت . د . ت .

١٣٦ - المرادي : محمد خليل توفي ١٢٠٦ هـ . سلك الدرر . المثنى
- بغداد - د . ت .

١٣٧ - المرادي : محمد خليل : عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق
الشام مجمع اللغة - دمشق ١٩٧٩ .

١٣٨ - مزهر : يوسف : تاريخ لبنان العام . بيروت . د . ت .

١٣٩ - المسعودي : توفي ٣٤٦ هـ . مروج الذهب . دار الاندلس
بيروت ١٩٧٣ .

١٤٠ - مطران خليل : ديوان الخليل : دار الكتاب العربي - بيروت
١٩٦٥ .

١٤١ - المعلوف : عيسى اسكندر : تاريخ الامير فخر الدين ،
جونية ١٩٣٤ .

- ١٤٢ - المعلوف : عيسى : دواني القطوف ، بعدا ١٩٠٨ .
- ١٤٣ - المعلوف : عيسى : تاريخ مدينة زحلة ، زحلة الفتاة ١٩١١ .
- ١٤٤ - المقدسي : توفي ٣٨٠ هـ : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بريل ليدن ١٩٠٦ .
- ١٤٥ - المقرئ : أحمد توفي ١٠٤١ هـ ، نفح الطيب . دار صادر بيروت ١٩٦٨ .
- ١٤٦ - المقرئ : أحمد بن علي توفي ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ الخطط . بولاق مصر ١٢٧٠ هـ .
- ١٤٧ - المقرئ : أحمد : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . القاهرة ١٩٤٨ .
- ١٤٨ - المقرئ : أحمد : السلوك لمعرفة دول الملوك . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٣٤ .
- ١٤٩ - ابن منظور : محمد : لسان العرب . دار صادر - بيروت ، ١٩٦٨ .
- ١٥٠ - المهاجر : الشيخ حبيب آل أبراهيم : الإسلام في معارفه وفنونه ، بعلبك ١٩٥٢ .
- ١٥١ - المهاجر : الشيخ حبيب : الحقائق في الجوامع والفوارق العرفان ١٩٤٩ .
- ١٥٢ - المهاجر : الشيخ حبيب : اليتيمة العرفان - صيدا ١٩٣٤ .

١٥٣ - المهاجر : الشيخ حبيب : المولد والغدير (شعر) العرفان
صيدا ١٩٤٧ .

١٥٤ - المهاجر : الشيخ حبيب الانتصار : بعلبك ١٩٥٢ .

١٥٥ - النابلسي : عبد الغني : حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك
والبقاع العزيز المعهد الالماني بيروت - ١٩٧٩ .

١٥٦ - ابن النديم : الفهرست : دار المعرفة - بيروت - د . ت .

١٥٧ - النعيمي : عبد القادر توفي ٩٢٧ هـ . الدارس في أخبار
المدارس ، دمشق ١٩٤٨ .

١٥٨ - النويري : نهاية الارب ، دار الكتب المصرية . د . ت .

١٥٩ - الهاشمي : ابن فهد : لحظ الاحاظ . دمشق ١٣٤٧ هـ .

١٦٠ - ابن واصل : جمال الدين : توفي ٦٩٧ هـ : مفرج الكروب
في اخبار بني أيوب القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٧٢ .

١٦١ - الواقدي : محمد : فتوح الشام دار الجيل . د . ت .

١٦٢ - ابن الوردي : عمر : تنمة المختصر في أخبار البشر . دار
المعرفة بيروت ١٩٧٠ .

١٦٣ - اليافعي : عبد الله . توفي ٧٦٨ هـ ، مرأة الجنان وعبر
اليقظان .

حيدر آباد الدكن ١٣٣٨ هـ .

١٦٤ - ابن يحيى : صالح : تاريخ بيروت . دار المشرق بيروت .
د . ت .

- ١٦٥ - يني : جريجي : تاريخ سورية . بيروت ١٨٨١ .
- ١٦٦ - اليونيني : القطب موسى توفي ٧٢٦ هـ . ذيل مرآة الزمان .
- الهند - حيدر آباد الدكن ١٩٥٥ .
- ١٦٧ - كارن : جون : رحلة في لبنان القرن التاسع عشر . بيروت
- ١٩٤٨ .

د - المصادر الاجنبية :

- 1 — D, Arvienx. le Chevalier. Mémoires. Paris 1735.
- 2 — Belon: Pierre: Obserration. Paris. 1555.
- 3 — Cahen: Cl. les Chroniques Arobes. P. 344 — 348.
- 4 — Collart: P. Baalbeck et Rome. 1957.
- 5 — De La Roque: Jeun. Voyage ensirie et du Mont Liban.
- 6 — Dussaud. R. temples et cultes de la triade Heliopolitaine Poris 1942.
Dussand Dussand Dussoud Dussoud
- 7 — Dusson . L, industrie de la Soie ensyrie
- 8 — Encyclopædia liniversalis. V. II.
- 9 — Eugene: Roger. ta terre sainte.
- 10 — L, indicateur syrien. Beyrouth. impri. Jadoun. 1923'
- 11 — Jose phus. Antiquities.
- 12 — Macrolinus. Saturnalia. Macroluus. Macrobius.
- 13 — Maspéro. Histoire ancienné despenples de L, orient.
- 14 — Müller: Karl. ; Geographi Graeci Minores. Paris 1861.
- 15 — Poliak: A Fendalism. in Egypt; Syria. Palestine; Anol the Lebanon
1250 — 1900. Lebanon 1929.
- 16 — Seyrig: H. la triade Heliopolitaine. Poris 1929.
- 17 — Sobernheim. M. Bouolbekin Islami Cherzeit Berlin 1922.

18 — Strabe; Geogrophy.

19 — Volney: C.F. Voyage ensiurie. Paris 1787.

20 — Wood: R. the Ruins of Baalbec. London 1757.

ج - الجرائد والمجلات :

- ١ - مجلة الآثار : - عيسى اسكندر المعلوف (١٩١١).
- ٢ - جريدة الاضاحي : - لطفي حيدر (بعلبك ١٩٢٧ - ١٩٣١).
- ٣ - جريدة بعلبك : - يوسف الغندور المعلوف (بعلبك ١٩٢٧ - ١٩٣٢).
- ٤ - مجلة جوبتير : - يوسف فضل الله سلامة (بعلبك ١٩٢٩ - ١٩٤٠).
- ٥ - مجلة العرفان : - الشيخ احمد عارف الزين (صيدا ١٩٠٩).
- ٦ - مجلة المشرق : - الاب لويس شيخو (بيروت ١٨٩٨ م).
- ٧ - جريدة المفيد : - يوسف حيدر (دمشق ١٩٢٤ م).
- ٨ - مجلة المقتطف : - يعقوب حروف - فارس نمر (بيروت ١٨٧٦ م - القاهرة ١٨٨٤ - ١٩٥٢).

الفهرس

الموضوع _____ الصفحة

معالم ثقافية ١٣

الباب الأول : - التراجم

- ١ - حرف الألف ١٥
- ٢ - حرف التاء ٨٨
- ٣ - حرف الجيم ٩٧
- ٤ - حرف الحاء ٩٩
- ٥ - حرف الخاء ١٧٠
- ٦ - حرف الدال ٢٠٧
- ٧ - حرف الذال ٢٠٨
- ٨ - حرف الراء ٢٠٩
- ٩ - حرف الزال ٢١٣
- ١٠ - حرف السين ٢١٩
- ١١ - حرف الشين ٢٤٦
- ١٢ - حرف الصاد ٢٤٧
- ١٣ - حرف الطاء ٢٤٧

الموضوع _____ الصفحة

٢٤٨	١٤ - حرف العين
٤٠٥	١٥ - حرف الفاء
٤٠٨	١٦ - حرف القاف
٤٢٤	١٧ - حرف الكاف
٤٢٥	١٨ - حرف اللام
٤٢٥	١٩ - حرف الميم
٥٩٧	٢٠ - حرف النون
٦٠٢	٢١ - حرف الهاء
٦٠٨	٢٢ - حرف الياء

الباب الثاني

٦٢٧	مساجد بعلبك وكنائسها
٦٢٩	مساجد بعلبك وجوامعها
٦٨٧	الكنائس
٦٨٩	حمامات بعلبك

الباب الثالث

٦٩١	المدارس
٦٩٣	المدارس

الباب الرابع

٧٣١	المكتبات
-----	----------

الموضوع _____ الصفحة

٧٣٣		المكتبات في بعلبك
٧٦٥		الطباعة في بعلبك

الباب الخامس

٧٦٧		الصحافة
٧٦٩		الصحافة في بعلبك
٨٠١		خاتمة
٨٠٥		ملحق رقم - ١ -
٨١١		ملحق رقم - ٢ -
٨١٥		ملحق رقم - ٣ -
٨١٧		ملحق رقم - ٤ -
٨١٩		المصادر والمراجع
٨٣٩		المصادر الأجنبية

